السبط
Alssebt
مجلة علمية نصف سنوية محكمة

مجلة علمية نصف سنوية محكمة

تعنى بنشر الإرث الحضاري والثقافي والعلمي لمدينة كربلاء المقدسة

تصدر عن

مركز كربلاء للدراسات والبحوث

في العتبة الحسينية المقدسة

المجلد الثاني عشر، العدد الاول، السنة الثانية عشر

رجب ١٤٤٧هـ ، كانون الثاني ٢٠٢٦م

المجلد الثاني عشر - العدد الاول - السنة الثانية عشر

رجب/ ١٤٤٧هـ، كانون الثاني/ ٢٠٢٦م

مجلة علمية نصف سنوية محكّمة

تعنى بنشر الإرث الحضاري والثقافي والعلمي لمدينة كربلاء المقدّسة

.....

جمهورية العراق - محافظة كربلاء المقدسة

مركز كربلاء للدراسات والبحوث - العتبة الحسينية المقدسة

.....

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد (٢٠٧٩) لسنة ٢٠١٥م

.....

المراسلات:

توجه جميع المراسلات الخاصة بالمجلة إلى:

مجلة السبط - مركز كربلاء للدراسات والبحوث

E-mail:

alsibt@hotmail.com

alssebt_k.center@yahoo.com

alssebt.k.center1@gmail.com

facebook: **facebook.com/alssebt**

www.c-karbala.com

ص. ب (٤٢٨) كربلاء

أرقام الهواتف:

009647814187625 - 07860352959 - 009647719491210

التصميم والاخراج الفني:

عماد محمد البيرماني

حسن علي المعموري

الإشراف العام:

سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

(المتولي الشرعي للأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة)

رئيس التحرير:

الأستاذ عبد الأمير عزيز القريشي (مدير المركز)

مدير التحرير:

أ. د. رياض كاظم سلمان الجميلي (رئيس الهيأة الإستشارية)

هيأة التحرير:

أ. د. سابرينا ليون ميرفن (جامعة السوربون)

أ. د. جيرالدين شاتلار (المعهد الفرنسي للشرق الأدنى)

أ. د. حسن حبيب الكريطي (جامعة كربلاء)

أ. د. حيدر محمد عبد الله (جامعة كربلاء)

أ. د. محمد فريد عبدالله (الجامعة الاسلامية - لبنان)

أ. د. سلوى ساندرا ناكوزي (جامعة بواتييه - فرنسا)

أ. د. سامي ناظم حسين المنصوري (جامعة القادسية)

أ. د. رحاب فايز احمد سيد يوسف (جامعة بني سويف)

أ. د. عمرو بن معد يكرب الهمداني (رئيس الدار الهمدانية المحمدية-اليمن)

أ. د. مهدي وهاب نصر الله (جامعة كربلاء)

أ. د. زهير عبد الوهاب الجواهري (جامعة كربلاء)

أ. د. محمد وسام المحنّا (جامعة كربلاء)

أ. د. سمير خليل شمطُو (جامعة كربلاء)

أ. م. د. محمد رضا فخر روحاني (جامعة قم - قم المقدسة)

أ. م. د. محسن عباس الويري (جامعة قم - قم المقدسة)

أ. م. د. جعفر علي عاشور (جامعة أهل البيت)

أ.م. د. ثامر مكي علي الشمري (الجامعة المستنصرية)

المراجعة اللغوية

أ. د. إياد محمد علي الأرناؤوطي (جامعة بغداد)

أ. م. د. جعفر علي عاشور (جامعة أهل البيت)

اللغة الانكليزية

أ. م. د. مؤيد ناجي أحمد (الكلية التربوية المفتوحة - بغداد)

سياسة النشر في مجلة السبط:

مجلة السبط مجلة نصف سنوية محكّمة، تصدر عن مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة، الحائز على شهادة الاعتماد الدولي من منظمة الثقافة والعلوم (اليونيسكو – برنامج الذاكرة العالمية)، تستقبل البحوث والدراسات في مختلف الاختصاصات العلمية والإنسانية التي تبحث في الإرث الحضاري والثقافي لمدينة كربلاء المقدّسة لتكون مرجعاً علمياً لحفظ تراث المدينة وهويتها الدينية.

تدعو المجلة جميع الباحثين في مختلف الاختصاصات العلمية والإنسانية للكتابة والتحقيق في إرث هذه المدينة العريقة وحضارتها، ببحوث ذات قيمة علمية ضمن إطار موضوعي، بعيد من التحيّز والميول والتطرف والطائفية، لتحقيق الفائدة العامة لمجتمعنا.

ملاحظات عامة:

- يخضع ترتيب البحوث في المجلة الأمور فنية تتعلق بهوية المجلة.
- إشعار الباحث بقبول بحثه خلال مدة أقصاها شهر من تأريخ تسليم البحث، ويخطر الباحث في حال عدم الموافقة على النشر، من دون إبداء أسباب الرفض.
- لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيأة التحرير، إلاّ لأسباب تقنع بها هيأة التحرير، ويتم ذلك قبل إشعاره بقبول بحثه للنشر.
- لا تُعاد البحوث إلى أصحابها، سواء أنشرت، أم لم تنشر.

جميع الآراء الواردة في المجلة تعبر عن آراء كاتبيها وليس بالضرورة أن تعكس وجهة نظر المجلة.

تعليمات النشر في المجلة:

تُرحّب مجلة السبط بنتاجات السادة الباحثين من داخل العراق وخارجه، وتقوم بنشر بحوثهم في الاختصاصات الإنسانية المختلفة وعلى وفق لقواعد الآتية:

١. تخضع البحوث للتقويم العلمي من هيأة التحرير، وجمع كبير من الأساتيذ في مختلف الاختصاصات العلمية.

٢. أن يكون البحث المراد نشره جديداً في موضوعه، ومستوفياً لشروط المنهج العلمي المعتمدة.

٣. أن لا يكون البحث منشوراً في مجلة داخل العراق أوخارجه، أو منقولاً من شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، على أن يقدّم الباحث تعهداً خطياً بذلك يُرفق مع البحث.

٤. أن يكون البحث سليماً من الأخطاء اللغوية والنحوية، مع مراعاة الدقّة في الأسلوب على نحو صحيح.

٥. يلتزم الباحث الشروط الفنية المتبعة في كتابة البحوث العلمية من حيث الترتيب وتنظيم البحث بمصادره، وهوامشه في نهاية البحث، ويجب مراعاة وضع الخرائط والصور والجداول في مكانها أينما وردت في متن البحث.

٦. يُسلَّم البحث إلى هيأة التحرير مطبوعاً على نظام (word)، ورق (A4)، مع قرص مدمج (CD)، يتضمن مادة البحث ونمط الخط (Times new roman) وحجم الخط (١٤) للبحوث العربية و(١٢) للغة الإنكليزية، على أن لا تزيد صفحات البحث عن (٢٥) صفحة، وما زاد على ذلك يتحمّل الباحث دفع مستحقّاته المالية، ولا تقلّ عن (١٠) صفحات.

٧. تكتب الهوامش بنظام (APA) وتثبت المصادر في نهاية البحث على أن تتّبع في ترتيبها الطرق المتعارف عليها في كتابة المصادر العلمية: اسم المؤلف، اسم الكتاب، اسم المحقّق (إذا كان الكتاب محققاً)، رقم الطبعة، اسم المطبعة، مكان النشر، سنة النشر.

٨. على الباحث أن يرفق مع بحثه نبذة مختصرة عن سيرته العلمية، إذا كان الباحث يتعامل مع المجلة أول مرة.

٩. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على المعلومات الآتية: عنوان الباحث واسمه، وجهة عمله، ورقم الهاتف، والبريد الإلكتروني، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث، أو الباحثين في متن البحث، أو أي إشارة إلى ذلك باللغتين العربية والإنكليزية.

١٠. تسلم البحوث مباشرة إلى مقر المجلة على العنوان الآتي: العراق – كربلاء المقدسة – شارع السيدة زينب عليها السلام – مركز كربلاء للدراسات والبحوث. أو أن تُرسل البحوث على البريد الإلكتروني لمجلة السبط المحكمة: alssebt.k.center1@gmail.com

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

بسم الله الرحمن الرحيم

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development

الرقم : ب ت ع/ ١٧٩٠
التاريخ : ٢٠١٥/٤/١٠

No:
Date:

"بجيشنا والحشد الشعبي العراق اقوى وامضى"

العتبة الحسينية المقدسة / مركز كربلاء للدراسات والبحوث

م / مجلة السبط

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

استنادا الى الية اعتماد المجلات العلمية الصادرة عن مؤسسات الدولة، وبناء على توافر شروط اعتماد المجلات العلمية لأغراض الترقية العلمية في "مجلة السبط" الصادرة عن مركزكم الموقر تقرر اعتمادها كمجلة علمية محكمة ومعتمدة للنشر العلمي والترقية العلمية

تقبلوا منا فائق الاحترام والتقدير

أ.د. غسان حميد عبد المجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير وكالةً
٢٠١٥/٢/ ١٢

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية/شعبة التأليف والنشر والترجمة
- الصادرة

العنوان : بغداد - شارع النضال - المجمع التربوي - بناية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - طابق ٦
www.rddiraq.com
Email: gd_office@rddiraq.com

شهادة الإعتماد الدولي

لمركز كربلاء للدراسات والبحوث

من منظمة **اليونسكو** (برنامج الذاكرة العالمية)

تأريخ الأعتماد: (٢٨/ ١٠/ ٢٠١٤م)

مَجَلَّةُ السَّبْطِ

قصيدة تُؤَرِّخُ فيها صدورَ مَجَلَّةِ السَّبْطِ سنةَ (١٤٣٦) للهجرةِ وهي مَجَلَّةٌ علميَّةٌ فصلية مُحَكَّمَةٌ تُعْنَى بِنَشِر الأرثِ الحضاريِّ لمدينةِ كربلاء المقدَّسَة، تَصْدُرُ عَن مركزِ كربلاءَ للدِّراساتِ والبحوثِ التَّابعِ للعَتَبَةِ الحُسَينيَّةِ المَقَدَّسَةِ.

بِالْيُمْنِ وَالآمَالِ والقِسْطِ ... قَدْ أَشْرَقَتْ مَجَلَّةُ السَّبْطِ

مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ دَوْرُهَا ... نَشْرُ تُرَاثِ الطَّفِّ بِالضَّبْطِ

عِلْمِيَّةٌ فَصْلِيَّةٌ حُكِّمَتْ ... أَدوَارُهَا بِالقَبْضِ وَالبَسْطِ

تَصْدُرُ عَنْ روَضَةِ خُلْدٍ زَهَتْ ... وَهْيَ على طُولِ المَدَى تُعْطِي

مَجَلَّةُ تَهْدُرُ في كَرْبَلا ... تُعَالِجُ المُهْمَلَ بِالنَّقْطِ

تَفِيضُ مِنْ نَحْرِ حُسَينٍ عَطاً ... فَتَمْشُقُ المَورُوثَ بِالخَطِّ

كَالعِقْدِ صِيغَتْ فَوقَ جِيْدِ العُلا ... وَهْيَ بِأَذْنِ الدَّهْرِ كَالقُرْطِ

نَاصِعَةٌ صَادِقَةٌ نَصُّهَا ... مَا شِيْبَ بِالوَهْمِ وَبِالخَلْطِ

أَثْنِيْنِ زِدْ أَرَّخْتُ: قُلْ صَادِحاً ... قَدْ أُسِّسَتْ مَجَلَّةُ السَّبْطِ

١٤٣٦هـ

علي الصَّفَّار الكربلائي

المحتويات

الحوار الداخلي والمشاهد العاشورائية في ملحمة الإمام الحسين عليه السلام (دراسة تحليلية).....١٥

أ.م.د. زيد عبد الحسين يوسف/ جامعة جابر بن حيان للعلوم الطبية/ كلية الطب/ النجف الاشرف

المرأة ودورها الجهادي والإعلامي من خلال واقعة الطف في كربلاء السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام - أنموذجا -.....٣٥

م. د أفراح حميد عبد حسن المفرجي/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة واسط

زيارة الإمام الحسين عليه السلام بين الروحانية والإصلاح دراسة منهجية متعددة الأبعاد.....٥٥

م. م حسين علي سلطان العلي/ كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء

كربلاء حاضرة، العقير دلالةً ٦٩

أ.م.د. أحمد فاضل حسون/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء

المساهمة الثقافية للرحالة الأجانب في توثيق تاريخ كربلاء خلال القرن التاسع عشر دراسة تحليلية لنماذج من الفترة ١٧٦٥-١٨٨١م.....٨١

م.د خديجة حسن علي القصير/ كلية الآداب/ جامعة الكوفة

النسخ الخطية للسيد محمد المجاهد في المكتبات الإيرانية والعراقية.....٩٥

م.م.عمارفاضل جليل الكرباسي/ مركز كربلاء للدراسات والبحوث/ مكتب قم

شعر السيّد أحمد العطّار(ت١٢١٥هـ) دارسة في الموضوع والفنّ.....١١٧

ا.م.د. جعفر على عاشور علي/ كلية الآداب/ جامعة أهل البيت عليهم السلام

الباحث مقدام راتب المفرجيّ/ مؤسسة الوافي للتوثيق والدراسات/ العتبة العباسية المقدسة

آليات الحجاج في شعر الشيخ عبد الواحد المظفر «بطل العلقمي» انموذجاً.....١٤٣

ا.م. ليلى مناتي محمود/ كلية اللغات/ جامعة بغداد

آليات الحجاج اللغوي ووظائفه في الزيارةِ الجامعة للأئمة الأطهار المروية عن الإمام الهادي عليه السلام.....١٦٣

م.د بان أمين عمر الربيعيّ/ كلية التربية/ جامعة سامراء

التطور التاريخي لمفهوم «ذوق الشريعة» في الفقه الإمامي.....١٨٣

م.م. محمد رعد صدام شبيب البيضاني/ كلية الفقه/ جامعة الكوفة

السلطة والولاية في ثلاث شرائع سماوية.....٢٠٥

م.د محمد علي قاسم السعدي/ وزارة التربية/ مديرية تربية بغداد/ الرصافة الاولى

تأثير ممارسات القيادة الخادمة في تعزيز النجاح الريادي دراسة تحليلية في مستشفى الكفيل التخصصي بمحافظة كربلاء.....٢١٧

الباحثة تبارك حليم نوماس/ كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة كربلاء

ا.د. اكرم محسن الياسري/ كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة كربلاء

أثر الذكاء المعرفي في تحسين جودة الخدمات (دراسة تحليلية لآراء عينة من رؤساء الاقسام ومسؤولي الشعب في مؤسسة وارث الدولية لعلاج الاورام ومستشفى الكفيل التخصصي).....٢٥٧

الباحث أحمد رحم عبد الفتلاوي/ كلية الادارة والاقتصاد/ جامعة كربلاء

أ.د فيصل علوان الطائي/ كلية الادارة والاقتصاد/ جامعة كربلاء

الاستجابة الاستراتيجية ودورها في تحسين جودة الخدمات (دراسة تحليلية لآراء عينة من الملاكات الطبية والتمريضية في مستشفى الكفيل التخصصي في محافظة كربلاء المقدسة).....٢٨٣

الباحث جهاد داود سلمان/ كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة كربلاء

ا. د محمود فهد عبد علي/ كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة كربلاء

التدريب والتطوير وتأثيره في البراعة الاستراتيجية (دراسة تحليلية لآراء عينة من المديرين في بعض شركات الصناعات الغذائية العاملة في كربلاء المقدسة).....٣١٩

الباحثة بسمة محمد شنون/ كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة كربـــلاء

أ. د. سحر عباس حسين الزيادي/ كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة كربـــلاء

افتتاحية العدد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل من كربلاء مدرسةً متجددة للمعرفة والإصلاح، ومن ملحمة الإمام الحسين عليه السلام نبراساً تهتدي به العقول والضمائر عبر العصور. والصلاة والسلام على سيد الشهداء وأهل بيته الأطهار، الذين حملوا رسالة الحق، فخلّدهم التاريخ وارتقت بهم الإنسانية.

يطلّ هذا العدد من مجلة السبط ليحمل بين صفحاته باقة من البحوث الرصينة التي تتنوّع في مناهجها وحقولها، لكنها تلتقي جميعاً عند مقصد واحد: فهم أعمق للنهضة الحسينية، وللمشهد الكربلائي بكل امتداداته الثقافية والاجتماعية والإنسانية. وهو ما نحرص عليه في مجلتنا، إذ نجمع بين الدراسة الأكاديمية الدقيقة والرؤية الحضارية التي تستلهم من كربلاء زخمها الروحي والفكري.

يفتتح هذا العدد بدراسة تحليلية بعنوان «الحوار الداخلي والمشاهد العاشورائية في ملحمة الإمام الحسين عليه السلام»، التي تتناول بنية الخطاب العاشورائي وما اشتمل عليه من مستويات نفسية ورمزية أثرت في فهم الحدث وطريقة تلقيه عبر الزمن. ثم ينتقل إلى بحث مهم حول الدور النسوي في النهضة الحسينية، بعنوان «المرأة ودورها الجهادي والإعلامي من خلال واقعة الطف في كربلاء: السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين عليه السلام أنموذجاً»، ليستعيد جانباً من أدوار النساء اللواتي أسهمن في تثبيت حقيقة الثورة ونقل رسالتها.

كما يتضمن العدد دراسة تاريخية بعنوان «المساهمة الثقافية للرحّالة الأجانب في توثيق تاريخ كربلاء خلال القرن التاسع عشر»، تكشف عن قيمة ما دوّنه الرحالة من ملاحظات وانطباعات، وما قدّمته كتاباتهم من روافد معرفية مهمة لفهم تاريخ المدينة وسياقاتها الاجتماعية. ويبرز أيضاً بحث بعنوان «كربلاء حاضرة العقير: دلالة»، الذي يعالج الأبعاد اللغوية والجغرافية والتاريخية للتسمية، ويسلط الضوء على حضور كربلاء في المدونات التراثية واللسانية.

وفي بعدٍ إداري – معاصر، يحوي العدد دراسة تطبيقية بعنوان «تأثير ممارسات القيادة الخادمة في تعزيز النجاح الريادي: دراسة تحليلية في مستشفى الكفيل التخصصي بمحافظة كربلاء»، لتفتح نافذة على أهمية تبنّي نماذج القيادة الحديثة في المؤسسات الخدمية، وما لذلك من أثر في رفع الكفاءة وتحقيق التميز، في امتدادٍ روحي وفكري لقيم الخدمة التي رسختها كربلاء في الوجدان.

رئيس التحرير

الحوار الداخلي والمشاهد العاشورائية في ملحمة الإمام الحسين عليه السلام (دراسة تحليلية)

أ.م.د. زيد عبد الحسين يوسف

جامعة جابر بن حيان للعلوم الطبية/ كلية الطب/ النجف الاشرف

Zai.iq83@gmail.com

الحوار الداخلي والمشاهد العاشورائية
في ملحمة الإمام الحسين عليه السلام (دراسة تحليلية)

أ.م.د. زيد عبد الحسين يوسف

جامعة جابر بن حيان للعلوم الطبية/ كلية الطب/ النجف الاشرف

Zai.iq83@gmail.com

الملخص

اتسم أغلب الشعر العربي قديمه وحديثه بسمة الغنائية، فالشاعر يترجم من خلالها أحاسيسه ووجدانه، وما لاقاه في مسيرته الحياتية في تعبير فني أدبي يسكب كل ما تقدم فيه، ولكن هل بقي الشعر الحديث اسير غنائيته ام دخلته طرائق تعبيرية فنية من منافسه النثر؟ معتمدا على تقارب الأجناس الأدبية التي أضحت واحدة بعد هدم الفواصل بينهما.

والدراسة التي بين يدي القارئ طريقة عملية كاشفة عن تقارب تقنيات التعبير بين الجنسين الشعر والنثر، طبقها الباحث في (ملحمة الإمام الحسين عليه السلام) للشاعر جورج شكور التي وجد بين سطورها الأدبية وصورها الشعرية، وسائل تعبيرية نثرية تتطلب من الباحثين الوقوف عندها، لكي تُفهم القارئ العربي المديات الأدبية التي توصل لها الشاعر المعاصر، عندما وقف إزاء قضية كربلاء، ولاسيما عندما لم يبق اسيرا للحدث التاريخي، فضلا عن ذلك دمج الشاعر المدروس الحياة المعاصرة مع مشاهد كربلاء كعلاج لواقعه الحياتي، وذاته فهمناه من تأملاته في نصه الشعري، بطرائق سردية حوارية.

من هنا وجدنا الأفضل أن نختار ثيمة الحوار الداخلي، المعني بإظهار الخلجات النفسية والباطنية اثناء تعاملها مع الواقع والأحداث والشخصيات، ومقدار التأثر بها، البادي بطريقة لفظية، شعرية حوارية حركية، إذ لم يجد الباحث نفعا بالدراسات التصويرية أو البلاغية، التي توضح قدرات الشاعر اللغوية والبلاغية من الاستعمال، وإظهار قدرات اللغة وجمالياتها في المحكي والملفوظ.

الكلمات المفتاحية: المونولوج. جورج شكور. الإمام الحسين عليه السلام. الحوار الداخلي.

Internal Dialogue and Ashura Scenes in the Epic of Imam Hussein (Peace Be Upon Him) (An Analytical Study)

Assistant Professor Dr. Zaid Abdul Hussein Yousif

Jabir Ibn Hayyan University for Medical and Pharmaceutical Sciences
College of Medicine – Al-Najaf Al-Ashraf

Email: Zaid.iq83@gmail.com

Abstract

Most of the ancient and modern Arabic poetry is characterized by lyricism, where the poet expresses his feelings, emotions, and life experiences through artistic and literary expression. However, has modern poetry remained confined to its lyricism, or has it incorporated expressive and artistic methods from its prose counterpart? This is based on the convergence of literary genres, which have become unified after the removal of boundaries between them.

The study at hand reveals the convergence of expressive techniques between poetry and prose, applied by the researcher to the epic of Imam Hussein (peace be upon him) by the poet George Shukr. Among its literary lines and poetic images, the researcher found prose-like expressive means that require scholars to examine them. This helps the Arab reader understand the literary horizons achieved by the contemporary poet when he addressed the issue of Karbala. Notably, the poet did not remain confined to the historical event. Furthermore, the studied poet intertwined contemporary life with the scenes of Karbala as a remedy for his life's reality, and this was understood from his reflections in his poetic text through narrative and dialogical methods.

Therefore, we found it preferable to choose the theme of internal dialogue, which is concerned with revealing the psychological and inner sentiments during interaction with reality, events, and characters, and the extent of their influence. This is evident in a verbal, poetic, dialogical, and dynamic manner. The researcher did not find benefit in the pictorial or rhetorical studies that explain the poet's linguistic and rhetorical capabilities from usage, nor in highlighting the capabilities and beauties of the language in the spoken and uttered words.

Keywords: *Monologue*, *George Shukr*, *Imam Hussein (peace be upon him)*, *Internal Dialogue*

المقدمة

تتسم شخصية الشعر العربي بوصفها غنائية ولاسيما الشعر العربي القديم، ولا يخلو الشعر الحديث منها، فالشاعر يترجم من خلالها أحاسيسه ووجدانه، فيسكب ما لاقاه في مسيرته الحياتية في تعبير فني أدبي، ولكن هل بقي الشعر الحديث أسير الغنائية أم دخلته موجات متعددة من منافسه النثر؟ وما يحمله من طرائق تعبيرية لنقل الواقع الخارجي، وهل اعتمد الشعر الحديث على التقارب في الأجناس الأدبية التي أضحت واحدة بعد هدم الفواصل بينهما؟

من هنا ترسخت الفكرة بأن الشعر حمل صيغا تعبيرية لعلها جديدة عن جنسه، حتى أضحت مرآة عاكسه في إحدى مستوياته عن التوجهات الفكرية والثقافية والأيدلوجية للناطقين بالشعر، وكلما حاول الشاعر الإفلات منها بدهاء وذكاء، إلا أنَّ الرسائل المخفية التي يتصيدها المتلقي المتدبر والحكيم، كفيلة من إيضاح الكشوفات الشعرية.

وما أحسب أن الدراسة التي تناولها الباحث إلا عملية كاشفة عن تقارب تقنيات التعبير في الجنسين الشعر والنثر، مطبقا ذلك في ملحمة الإمام الحسين عليه السلام للشاعر جورج شكور التي قراءها المتلقي العربي في العصر الحديث، على أنها ملحمة من لدن شاعر مسيحي استعمل مجريات التاريخ، وأعاد نظمها بوزن وقافية مع بعض الصور الشعرية، ولعلَّ هذا الفهم وارد من القراءة الأولى لأغلب المطولات التاريخية التي حملت اسم الملحمة، إلا أنَّ الباحث فتَّش فيها، فوجد بين سطورها الأدبية وصورها الشعرية، وسائل تعبيرية نثرية تتطلب من الباحثين الوقوف عندها، لكي تُفهم القارئ العربي المديات الأدبية التي استعان بها الشاعر المعاصر عندما وقف إزاء قضية كربلاء، ولاسيما عندما لم يبق أسيرًا للحدث التاريخي، فضلا عن ذلك فقد دمج الشاعر المدروس الحياة المعاصرة مع مشاهد كربلاء كعلاج لواقعه الحياتي، وذاته فهمناه من تأملاته ومناجاته في نصه الشعري، بطرائق سردية حوارية.

ولما كانت رغبتنا في تعريف العالم بطريقة تفاعل أدباء الديانة المسيحية مع مصاب الإمام الحسين عليه السلام، بمعنى آخر كيف تعاملوا مع واقعة استشهاد الامام الحسين عليه السلام منذ بدء الأيام الأولى من عاشورائه إلى أربعينيته؟ فاخترنا شاعرًا مسيحيًا من أرض لبنان، ما أوجب علينا الدخول إلى ما ورائيات النص والخطاب، وعدم الإرتضاء بالوجهة الشعرية حسب، التي تسمح لنا بالغور في دفائن النفوس الدافعة للتكلم باتجاه معين وطريقة بعينها.

وغالبا يبدر التساؤل: هل استطاعت واقعة كربلاء أن تحفر في نفس الشاعر العربي المعاصر، وتغدو منزعا إلى حوار داخلي باطني نفسي؟ أم بقيت قضية تتسم بالتاريخانية في روايات التاريخ وأهله، من هنا وجد الباحث الحوار الداخلي ثيمة الدراسة، كونه المعني بإظهار الخلجات النفسية والباطنية أثناء تعاملها مع الواقع والأحداث والشخصيات، ومقدار التأثر بها، البادي بطريقة لفظية، شعرية حوارية حركية، إذ لم يجد نفعا بالدراسات التصويرية أو البلاغية، التي توضح قدرات الشاعر اللغوية والبلاغية من الاستعمال، وإظهار قدرات اللغة وجمالياتها، فضلا عن وجود دراسات لملحمة الإمام الحسين عليه السلام

لباحثين سبقونا أغنتنا عن دراستها بلاغيا ولغويا واسلوبيا، نحو دراسة أسلوبية منشورة في مجلة «مركز بابل للدراسات الإنسانية» للباحثين ياري سردار، علي أصغر أصـلاني، ودراسـة أخـرى بعنوان أفـق الحدث وتداخل السرد في قصيدة ملحمة الحسين للشاعر جورج شكور للدكتور عـواد كاظم الغزي، ومقالات في شبكة الأنترنيت التي عالجت موضوعات من الملحمة ليست قريبة من دراستنا، نحو ملاحـم جـورج شكـور فـي ضـوء طبيعة الشعـر الملحـمي لعمر الطبّاع.

من هنا جاء اختيارنا للحوار الداخلي (المونولوج) في الشعر المعاصر، المتجه نحو الإمـام الحسين عليه السلام، وأثره في بناء المشاهد العاشورائية؛ فالباحث يعتقد أنَّ المونولوج تحول إلى عنصر من عناصر بناء المشهد الكربلائي، ومن أهم التقنيات التي استعملها الشاعر في التعامل مع القضية الحسينية.

وجـاءت الـدراسـة على مبحثين يسبقها مدخل، ويعقبها خاتمة وثبت بالمصادر والمراجع، فحمل المدخل التعريف بالشاعر ومنجزه الادبي، أما المبحث الأول: فتناول قضيتين مهمتين تنحصران في دواعي استعمال المونولوج في النص والأخرى تعريف القارئ دراسة الباحث للحوار الداخلي وتركه للحوار الخارجي، أما المبحث الثاني فأظهر لنا النماذج الشعرية التي يراها الباحث من نتاج الحوار الداخلي النفسي وعرض إلى أربعة مشاهد ساقها الشاعر في ملحمته، وجاءت بعدها الخاتمة التي تعد ثمرة ما توصل إليها الباحث في دراسته.

المدخل

جورج شكور في سطور

هو جورج حنا شكور، من مدينة جبيل في لبنان، مسيحي الديانة، ولد عام ١٩٣٥م في قرية شيخان، جمع التعاليم المسيحية والإسلامية من الكنيسة ومن قراءته لنهج البلاغة، حتى انهمرت البلاغة على لسانه نهجاً وضاحا، وقرأ القرآن الكريم، وأحـب كتب الأدب والشعر، متأثرا بأمه السيدة التي أحبت الشعر أيضا، على الرغم من عدم اكمال تعليمها.

نال الليسانس في الأدب العربي كشهادة اكاديمية، ثم اتجه نحو التدريس، وعمل في دائرة اللغة العربية رئيساً في كلية الـشرق الأوسـط، ويعد من اعضاء اتحـاد الأدبـاء والكتاب اللبنانيين حتى بلغ الأمين العام المساعد (شعراء لبنان في النصف الثاني من القرن العشرين، د. ياسين الأيـوبي،ج٣،٢٠١٣م: ٨٩٧؛ معجم الشعراء منذ بدء عصر النهضة، د.أميل يعقوب ج١، ٢٠٠٤م: ٢٨٥).

أعماله: امتاز شاعرنا بوفرة انتاجه من المقالات المنشورة في الصحف والمجلات اللبنانية، ومشاركا في الأمسيات الشعرية، ومؤسّسا لنادٍ ثقافي في شيخان مسقط راسه.

ومن أبرز مؤلفاته:

ديـوان وحـدها القمر (١٩٧١م). ديـوان أشرعـة الرحيل ١٩٨٤م. ديوان زهرة الجماليا (١٩٩٢م). ديوان همسات للحلوين شعر شعبي١٩٧٨م. ديوان مرآة ميرا ٢٠٠٤م. ديـوان عنهم وعني ٢٠٠٩م. ديـوان ملحمة

الإمام الحسين عليه السلام، ٢٠٠١م مترجم للفرنسية. ديوان ملحمة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والذي تضمن ٦٧ قصيدة تشكل أبرز المحطات في تاريخ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم منذ ولادته وحتى ارتحاله إلى الرفيق الأعلى. ديوان ملحمة الإمام علي، كتب مقدّمته سيادة المطران العلاّمة جورج خضر ٢٠٠٧م (شعراء لبنان في النصف الثاني من القرن العشرين، د. ياسين الأيوبي،ج٣،٢٠١٣م:٨٩٧؛ معجم الشعراء منذ بدء عصر النهضة، د.أميل يعقوب ج١، ٢٠٠٤م: ٢٨٥؛ مقال منشورعلى شبكة الانترنيت في الموقع الرسمي للعتبة الحسينية المقدسة (imamhussain.org)).

المبحث الأول

علاقة الحوار الداخلي في بنية النص

دواعي استعمال تقنيات الحوار الداخلي:

سارت أغلب الدراسات النقدية والأدبية إلى بيان تداخل الاجناس الأدبية شعرًا ونثرًا، وانتقال تقنياتها من خلال التخادم بينهما، لأغراض معينة ينشدها منشئ النص، فـ(الحوار يعد تقنية مسرحية، فإن الفنون الأخرى مثل الشعر والرواية قد اتخذته وسيلة تعبيرية، خصوصا الشعر)، (مستويات بناء الحوار في شعر أحمد مطر، م. معتز قصي ياسين، مجلة دراسات البصرة/ السنة الحادية عشر،ع، ٢، ٢٠١٦م:: ٢٥٥) حتى يحق القول: إنَّ النص العمودي حمل التقنيات القصصية بدءًا بعصر ما قبل الإسلام إلى يومنا، (السرد القصصي في الشعر الجاهلي،حاكم حبيب عزر الكريطي٢٠١١م: ١٤-١٥؛ مستويات بناء الحوار في شعر أحمد مطر، م. معتز قصي ياسين، مجلة دراسات البصرة/ السنة الحادية عشر،ع، ٢، ٢٠١٦م: ٢٥٥-٢٥٦؛ الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، عز الدين إسماعيل ط٣، ١٩٨١م: ٢٩٨) كشريك في الإنتاج الشعري، ويطل برأسه حسب تطلعات الشاعر والمتلقي والبيئة والغرض وسلطة الموضوع، حتى (أصبحنا نرى نصوصا شعرية تقتحم مجالات كانت مقتصرة على النثر، بل اليوم طغى الصوت الشعري بعد أن تخلص الشعر من القيود التقليدية، وأصبح الشعر نفسا دافقا يتسرَّب إلى الافعال الكلامية، أو يتخذ لنفسه صورًا بلاغية عدَّة، كالحكي المتدفق والسرد المتسارع الإيقاع، وتبني الذات الكاتبة الأفعال الكلامية، واحتلالها مكان الشخصية، والتحدث عن نفسها في صيغة المناجاة أو التضرع أو التوجع أو البوح والاعتراف) (التداخل الاجناسي... مفهوم القصة الجديدة/ محمد معتصم، مجلة دراسات تصدرها أمانة عمان الكبرى،،ع ٦٦، لسنة ٢٠٠٠م: ٦٧).

وقد نهم شعراء العصر الحديث من التقنيات السردية كثيرًا بما يخدم موضوعاتهم، (الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، عز الدين إسماعيل، ١٩٧٨م: ٢٩٨) ولاسيما في شعر المطولات أو الملاحم؛ لأنها تركز على الأفكار التي تناسب الحوار بأنواعه، وبدوره يخلق الحاجة إلى الصوت الداخلي المظهر لـ(كل الهواجس والأفكار المقابلة لها، ويدور في ظاهر الشعور أو التفكير، فيضيف بعدًا جديدًا، يمثل في لفت المتلقي الى صوت آخر مقابل، يغويه بما يقول، أو يعمق شعوره بالفكرة الظاهرة ويقنعه به)، (تيار الوعي في الرواية

الحديثة،روبرت همفري/ تحـ: محمود الربيعي، ٢٠٠٠ م: ٧٤-٧٥) فضلا عن ذلك لتنفي عنه الذاتية والغنائية المطلقة، (الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، عز الدين إسماعيل، ١٩٧٨م: ٢٩٨) التي تلائم التعبير عن الأفكار في القصيدة، فيحاول الشاعر في نصه العمودي الملائمة بين الغنائية بوصفها احدى التقنيات المعروفة في الشعر الكلاسيكي، والطاغية عليه في عمومه، وبين الحوار الداخلي الذي يضفي عليه لباس آخر، ولعلَّ الشاعر المبرز الواقف على تشابك الأفكار، واختلاف المعطيات مع واقعه الخارجي، والترهل الفكري في التعامل مع المواقف، والتابين فيها، أوقعه في حيرة من أمره، ما جعله راغبًا في العودة إلى النفس، والخلود إليها، والحديث معها، والتكلم مع الروح كعنصر من عناصر المراجعة الحياتية، فبزغت الحاجة إلى الحديث مع الذات داخل البنية النصية الشعرية، ومنهم شاعرنا جورج شكور، الذي يمكن أن نجمع الدواعي التي سلكته إلى التمسك بالحوار الداخلي، وإيداعها في نصه بحق الإمام الحسين عليه السلام إلى أمرين مهمين:

أولًا: الدواعي الفنية.

يستند الباحث في إلقاء الضوء على قضية اعتماد الشاعر الحديث بناء نصه الملحمي على المونولوج بطريقة مقصودة، ولغاية فنية، مستندًا على الطاقات الشعرية في لغته المستعملة في البنية النصية، (الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، عز الدين إسماعيل، ١٩٧٨م: ٢٩٨) ولكي ينقي عمله الفني من السردية التاريخية، ومبتعدًا عن رتابتها، حتى يتحول المونولوج من وسيلة إلى غاية جمالية عنده، (أدوات النص(دراسة)، محمد تحريشي، ٢٠٠٠م: ١٢٩) فالأحداث التي يتناولها شاعرنا جورج شكور في الملحمة الحسينية معروفة عند السامع، وعهدتها الأسماع، فماذا سوف يصنع بأداء شعري ضخم سبقه، له من العمر أكثر من الف عام، بدءًا من واقعة الطف إلى يومنا؟ ولعلَّه استثمر أداء اسلوبيًا بذكاء، فانحى صوب خلق تجربة درامية بوصفها تكتيك لإغناء التجربة الفنية، باستعمال المونولوج الداخلي خدمة الفن الشعري، الذي لا يشترط به وجود ذات حقيقية كما في السرد التاريخي، بل حديث (أحادي الإرسال تُعبر فيه شخصية واحدة عن حركة وعيها الداخلي، في حضور متلق، واحدٍ، متعددٍ، حقيقي أو وهمي، صامت غير مشارك في الإجابة)، (شعر التجربة) المونولوج الدرامي في التراث الأدبي المعاصر،روبرت لانغيوم، ١٩٨٣م: ٩٠) ومن ثمَّ ينفتح المجال أمامه إلى خلق جديد، منافٍ لأوجه الرتابة في البنية السردية التاريخية، وتسمح له بالتعبير عن التاريخ بصورة فنية شعرية غير ملزم بالزمان والمكان المحددين بالتاريخ الواقعي للطف وعاشوراء، ويتبعه الحرية بتعدد الضمائر المشاركة في الحوار الداخلي، بعيدة عن قلتُ وقال ذات الأبعاد الثابتة في السرد التاريخي، الوارد في النص الشعري القديم، (الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، عز الدين إسماعيل، ١٩٧٨م: ٢٩٨) والامر ذاته يسهّـل عليه التنقل في عرضها، فإنَّ

المونولوج الداخلي يسمح للشاعر الانتقال من إنَّا إلى هو إلى إنَّت وإنَّتم في حوار داخلي واحد، ضمن حزمة واحدة من الحوار، (الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، عز الدين إسماعيل، ١٩٧٨م: ٩٠) وبسبب هذه التقنية الفنية وصفه أحد الباحثين: (وفي الحوار الداخلي يكون الصوتان لشخص واحد، أحدهما هو صوته الخارجي العام، أي صوته الذي يتوجه به إلى الآخرين، والآخر صوته الداخلي الخاص الذي لا يسمعه أحد غيره)،(الحوار في الخطاب المسرحي، محمود عبد الوهاب، مجلة الموقف الثقافي،، ١٠ ١٩٩٧ م: ١٠، مصدر اخر ينظر: الشعر العربي المعاصر: ٢٩٣- ٢٩٤.) وأغلب الظن: أنّ ما تقدم أغرى شاعرنا جورج شكور على استعمال المونولوج الداخلي لغاية فنية؛ لتمكنه من صناعته الشعرية، فيها لونه الفكري، وطابعه الخاص المتصور عن ملحمة الإمام الحسين عليه السلام.

ثانيا: الدواعي النفسية:

لا نعدم أنَّ شاعرنا ابنُ واقعِهِ اللبناني المعاصر، حاملا أفكاره وهمومه و تطلعاته، فهو لا يخلو عند كتابة ملحمته من تخليد قضاياه العامة في انتاج أدبه، فـ(ينبغي أن نتذكر أن الشاعر نفسه قد تطور، لقد تطور من حيث تكوينه الثقافي، وتطور من حيث إدراكه لعمله، ووعيه بأهمية هذا العمل وقيمته بالنسبة للحياة، ولم تعد القصيدة التي يكتبها مجرد أداة لإزاحة وقت الفراغ، أو تصوير للمشاعر والأحاسيس، بل أصحبت القصيدة وحدة.....في سبيل استكشاف الحقيقة أو مجموعة الحقائق الجوهرية) (الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، عز الدين إسماعيل، ١٩٧٨م: ٢٨٣)، فما ننتظر من شاعر يعيش صراعات متعددة، ويقف إزاء الإمام الحسين عليه السلام بنص شعري طويل، ماذا سوف نرجو من حديثه غير سحبه ليغدو محطة نفسية يقف عندها مستلهما منها، مع مراجعة لذاتيته، فكان المونولوج الداخلي من أنسب التقنيات له، بوصفه (سرد تلتزمه الكتابات الروائية للكشف عمَّا يدور في نفوس شخوصها، خارج منطقة التراتبيات) (معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، سعيد علوش، ٢٠١٩ م: ٤١٦) لكي يفرّغ شحناتها منه، ويوصلها إلى المتلقي، ويرسمها لوحة كاملة، بطريقة الحديث عن الروح بـ (أعمق أفكارها ونفسيتها وما تعانيه..... فهو صورة لرسم الشخصية سواء الداخلية، أو حتى إبراز الحالة الوجدانية، فهو شرح لنفسية الشخصية، وكذا أفكارها، فهو مصوّر لعواطف الشخصي)، (الأبعاد الدلالية للحوار الشعري في ديوان عباس بن الأحنف، رسالة ماجستير، علية خوني ٢٠١٣م: ١٥) ومن خلال دراسة النصوص، تبين للباحث: أن جورج شكور أراد إثبات هويته، وتحديد نمطها العروبي، وموقفه من أحداث الإسلام فمال الى استعمال المونولوج الداخلي؛ لقدرته على إتاحة الفرصة للبوح عمَّا في خلجاته، التي تبني هويته من جانب، وعلاقته بالآخر سواء أكان متفق معه أم مختلف، مستعملًا في تمظهراته للعالم الخارجي الخطاب الكربلائي الحسيني، وسيلة للكشف عمّا يؤمن به، عبر تقنية المونولوج التي

يهيئ الدور في بروز الشخصية ونفسيتها، أو ما يكون معادلاً للنفس نحو الأصحاب الوهميين والأشياء غير الناطقة وسواها (أنماط الحوار في شعر محمود درويش/ عيسى قويدر العبادي/ دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية الآداب، جامعة الحسين بن طلال مج ٤١، ع، ١، لسنة ٢٠١٤م: ٣١).

دواعي الابتعاد عن الحوار الخارجي

رب معترض يقول: إنَّ الحوار الداخلي هو الحديث الفردي للقاص أو الشاعر عندما تلح عليه تجربته شخصية، وهو (خطاب بدون سامع غير ملفوظ، تعبر بوساطة الشخصية عن أكثر مقاصدها الصميمية، أقربها إلى اللاشعور)، (توظيف القصيدة العربية المعاصرة لتقنيات الفنون الأخرى، تيسير محمد الزيادات: ١٥٠) بينما نجد الدراسة تصور لنا شخصية الأديب التي تتحدث عن قضية تاريخية، وحدث إسلامي بطريقة سردية، أليس من اللائق العلمي أن ينحو الباحث صوب دراسة الحوار الخارجي؟ ولعلَّ الإجابة تكمن أن الدراسة معدة للإجابة عن تساؤل واستفسار: لماذا تحدث شاعر معاصر في القرن العشرين عن قضية الإمام الحسين عليه السلام بملحمة سردية ومطولة شعرية؟ أليست واقعة كربلاء نالت حقها الكافي في الأدب العربي؟ وما الجديد الذي سيعرضه الشاعر اللبناني المسيحي عن طف كربلاء؟ وهل يستطيع التمرد عن سياقات نصية لشعراء أبدعوا في تناول مصاب كربلاء؟ من هنا جاءت الحاجة لمعرفة الجديد الذي أبداه شاعرنا حتى تميز من غيره، فوجد الباحث أنّ هناك شدة في تعلق بعض الشعراء اللبنانيين المسيحيين بقضية عاشوراء في العصر الحديث، ابتداء من بولس سلامة حتى تحولت وكأنها قضيتهم الشخصية، بل يرى نفسه معني بها، وهي عنوان له، ووازى بها الشاعر المسلم، فعندما يتحدث عنها يتحدث عن نفسه، وذاتها صورة من صور الاندماج بينه وقضية كربلاء، التي أضحت وسيلة من وسائل مواجهة همومه المصيرية على مستوى الفرد والمجتمع والأمة، فلا نعدم الإحساس عنده المتجه نحو الإمام الحسين عليه السلام بأنه يصبو إلى قائد يضحي من أجل الإنسان، وكأنما يطلب بعثا جديدا له عليه السلام، وما نلتمسه في النص الشعري المدروس من ارهاصات الحوار الداخلي وفي مناجاته، نؤكد بها انثيال الباحث نحوه، التي حمل الشاعر السمات الموضوعية بطريقة المونولوج لكي يعبر عن انطباعاته هو الإنسان وهو الشاعر، فـ(من عناصر التعبير في الشعر المعاصر عنصران رئيسان على أقل تقدير، فالشكل الأول يتمثل فيما نسميه بأسلوب الحوار الخارجي «الديالوج» والشكل الثاني يتمثل فيما يسمى بالحوار الداخلي «المونولوج»)، (الحوارية في القصيدة العربية الحديثة ١٩٥٠-١٩٨٠م اطروحة، سهام حسن خضر الحميري، كلية التربية للبنات - جامعة بغداد، ٢٠٠٥م: ١٩٤) فناسبت البنية الموضوعية والفنية استعمال المونولوج لقابليته في نقل أحاسيس المتحدث ومشاعره إلى السامع. الذي اتخذناه عنوانًا لدراستنا للإفصاح عن نوعية التعامل الشعري والفني له عند الشاعر المدروس، وكيف وظف المونولوج لغايات فنية داخل بنية النص الشعري لتعبير مشاهد كربلاء.

المبحث الثاني

استدعاء المونولوج في انتاج المشهد العاشورائي

قبل الخوض في الدراسة التطبيقية التي جرت عليها طبيعة أغلب الدراسات الاكاديمية، والبحوث العلمية، لابد أن نتعرض لأمر مهم في عملية خلق واقعة الطف من جديد برؤية الشاعر المعاصر الذي انتج ملحمة الحسين عليه السلام، وما يتخللها من صور ومشاهد معتمدا على أن النثر وسيلة للوصول إلى غاية و(توصيل الحقائق، بينما الشعر غاية في حد ذاته، وإذا كانت غاية النثر هي المنفعة، فإن غاية الشعر والفن عموما هي المتعة الفنية، والمنفعة جزء من اجزاء هذه المتعة)، (اللغة الشعرية في الخطاب النقدي، محمد رضا مبارك, ١٩٩٢م: ٢٤) فإذا استسلم شاعرنا إلى فوتوغرافية التصوير، أصبح عبارة عن سارد لواقعة تاريخية من ملفات ذاكرة التاريخ دون أي ظهور لذاتيته، (وإذا كانت الرؤية الشعرية عملية ذاتية صرفة فإن هذه التفصيلات الحية هي المادة الموضوعية التي تتجسم خلالها الرؤية)، (الحوارية في القصيدة العربية الحديثة ١٩٥٠-١٩٨٠ اطروحة، سهام حسن خضر الحميري، كلية التربية للبنات – جامعة بغداد، ٢٠٠٥م: ١٩٥) الشعرية الخاصة به وتسجل باسمه، فواقعة كربلاء لم تنجُ من مخيال الأدباء والشعراء، فما سبيل شاعرنا حتى يصيب الجيد الممتع بوصفه أحد أولويات التأثير بالمتلقي، فإذا ساق معانيه بتصوير يماثل ألسن الشعراء، واختزلتها مطويات الأدبية بأسمائهم، فقد أضحى معادًا مكررًا، وإذا أراد أن يأتي بجديد فأركان الحدث ثابتة في كبد التاريخ، فكيف يجري سلسال نصه الأدبي؟ فضلا عن ذلك أن الشاعر المعاصر سمع الآراء النقدية في الشاعر المؤرخ، أو الشاعر الناظم والنقود التي وجهت لهم، فلا يرضى أن يتحول إلى مؤرخ أو سارد لأحداث الطف المعروفة؛ لأن المتلقي قد تفاعل مع حدث الطف منذ نعومة أظفاره، وسمعها بطرق متعددة، واشكال متباينة في عرضها.

ومن هنا يرى الباحث أن شاعرنا المسيحي اللبناني المعاصر استدعى تقنية المونولوج في عملية الإنتاج الشعري الـذي استعاره (بـلا شك من ميدان الفن الـروائـي، وبخاصة مـن ميـدان الأدب المسرحي)، (الحوارية في القصيدة العربية الحديثة ١٩٥٠-١٩٨٠م اطروحة، سهام حسن خضر الحميري، كلية التربية للبنات – جامعة بغداد، ٢٠٠٥م: ١٩٥) لكي يساعده بمهمة تصوير مشاهد الطف، التي تتيح التعامل مع الحدث كيف شاء لأن؛ (المونولوج هو وضع حواري يتحدث فيها شخص واحـد) (معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، سعيد علوش، ٢٠١٩ م: ٤١٥) ولا يلزمه بضوابط الزمان والمكان والحدث وغيرها من أركان السرد، بل يكتفي (بالحد الأدنى من قواعد اللغة، على نحو يدل على أن الخواطر قد سجلت كما ترد إلى الذهن تماما)، (الأبعاد الدلالية للحوار الشعري في ديوان عباس بن الأحنف، رسالة ماجستير، علية خوني ٢٠١٣م: ١٣) فما يصدر عن المونولوج لا يبتعد وصفه بـ(شحن داخلي ينجم عن انشطار تعانيه الشخصية في

لحظات تأزمها، ومن ثم فقد ساهم في إبـراز ملامح الشخصيات وأزمـات النفسية والفكرية والتي يراد التعبير عنه، فالشخصية تستطيع فيه التعبير عن أخص الأفكار التي تكمن في أقرب موضع من اللاشعور) (توظيف القصيدة العربية المعاصرة لتقنيات الفنون الأخرى، تيسير محمد الزيادات:١٥٠).

واعتمادا على هذه الفرضية، لحظ الباحث مجموعة من الصور التي تحمل مشاهد مصاب الإمام الحسين عليه السلام في واقعة كربلاء، مبثوثة في النص الشعري لجورج شكور، قد تنوعت مرجعياتها، وأساليب تشكيلها، منها المرتكزة في بنية انتاجها على ما يدور في الخلجات النفسية عن الشاعر المونولوج، ابرزها:

المشهد الأول: صورة كربلاء في ضمير الشاعر

لم يرصد الشاعر مكانة كربلاء بأنها فضاء يحوي جسد الامام الحسين عليه السلام، وإنما بؤرة تستحق المخاطبة، فصور خطابه لها خطاب الروح للروح، لينقلنا إلى التفاتة برؤية شعرية، فحواها أن التعامل مع كربلاء بوصفه فضاءً مكانياً مكاني سوف يثمر مجانبة للحقيقة، فيقول: (علي والحسين في الشعر المسيحي، ٢٠٠٩م: ٣٣٩).

(بحر البسيط)

يـا (كربـلاء)، أأنـتِ الكَـرْبُ مُبتلِياً
وأنـتِ جُـرحٌ عـلى الأيّـامِ نَغّارُ؟
لا لا، وثيـقـةُ حـقٍّ أنـتِ شـاهدةٌ
أنْ في الخلـيقة أشرارٌ وأخيـارُ

فالشاعر واجه كربلاء بخطابه المباشر، الذي سبقته في انتاجه النزعة الحوارية الداخلية، إذ إن المباشرة صورة لاحقة عن الحديث مع الروح والنفس، ولم يأت من وحي الخاطر، ومن دون ممهدات، بل وقف الشاعر متأملا مع نفسه، مخاطبا لها، حتى صاغ عملًا مرتكزًا على الحوار الداخلي، حتى يمكن يوصف بأنه عمل ظاهره خطاب مباشر أساسه الحوار الداخلي، فالأبيات الشعرية وظفها الشاعر لنداء كربلاء، وبمعايير مقلوبة في بنية التشبيه، المعروف عند الشعراء تقريب البعيد الغامض بالقريب الواضح، حتى يرتفع غموض الصورة عند المتلقي، بينما الشاعر أضفى على أرض معروفة بـأرض الحسين عليه السلام، وواحـة واقعة الطف قضية معنوية يلفها الغموض، عندما حوّلها إلى وثيقة لم يفحص عنها، فأي وثيقة يقصدها؟ وهل التاريخ سمى أرض الحسين عليه السلام وثيقة؟ لم نسمع بذلك، وهل يصلح تسمية المواقع الجغرافية بالوثائق؟ هنا بدأ أثر المونولوج الداخلي، والحوارية بين الشاعر والوثيقة مرة، الذي سينتقل الحوار إلى المتلقي مع هذه الوثيقة مرة أخرى، وتنطلق التساؤلات عن المكتوب والمسطر عليها، وربَّما استدعاء الحوار الداخلي أنتج بناء خيال أكبر من خيال الشاعر نفسه، ولاسيما مع استمرارية الحوارات الداخلية مع الوثيقة، ومنها يرسل الشاعر معزوفة خفية ان كربلاءه قانون ثابت لا يعتروه التغيير، فهي وثيقة تم إصدارها من يوم عاشوراء، بين قيم متصارعة تعاقدوا على أمر معين، لكنه أخفى أطراف التعاقد، وعلى أي

شي تعاقدوا؟ ويرى الباحث أن الغموض بالحوار الداخلي النفسي مع كربلاء سيخلق حواريات أخرى، إلى وقتنا الحاضر تعيش كربلاء بحمولاتها المتصارعة سابقا، ويفهمها كل حسب تعلقه بالواقعة العاشورائي.

ويبقى المشهد الحواري مع كربلاء مسيطرا في خلق الصور العاشورائية، من خلال قلب الموازين، فالخاسر منتصر، والمنتصر منكسر، القبر شاهد الانتصار لا الأحياء والقصور نحو قوله: (علي والحسين في الشعر المسيحي، ٢٠٠٩م: ٣٣٩).

(بحر البسيط)

يا (كربلاء)، لديكِ الخُسرُ منتصرٌ
والنصرُ منكسِرٌ، والعدلُ معيارُ
وفيكِ قبرٌ غَدَت تحلو مَحجّتُهُ
يَهفو إليه مِن الأقطارِ زُوّارُ
وأين قبرُ يزيدٍ، مَن يُسلِّمُ بهِ
غيرُ التراب وفوق الترب أقذارُ

(ديوان أبي فراس الحمداني، شرح، د. خليل الدويهي، ١٩٩٤م: ٤٨)، ترجمة محمد مجذوب الحسني في موسوعة كربلاء في الشعر العربي (imamhussain.org)).

عبرت الأبيات التي أنتجها الشاعر عن لمحة من صراع داخلي، من حال الأمة التي ترى الحق فلا تنصره، وترى الباطل وتصفق له، على الرغم من أن الشواهد كثيرة من انتصار الحق ولو بعد حين، ولعلَّ شاهد كربلاء إحدى المحطات التي ذكرها، ولا يخفى أنها تضم لوعةً وعتابًا من نصرة الظالم، وترك الحق، فمشاهد كربلاء التي ساقها بطريقة الخطاب مع النفس تكشف عن إيمان الشاعر المسيحي بقضية الحسين عليه السلام برؤيته هو، حتى عاد ليسوق أدلة على صحة مذهبه بانتصار الحق، ولو أبطأ عنه الحسم العسكري الآني، نحو صراع الإمام علي عليه السلام مع معاوية الذي أشار الشاعر إليه من بعيد، من خلال التناص مع الشاعر السوري محمد مجذوب. فلم نحصل على الرؤية الشعر ضمن سرديات الحدث، لولا دخول المونولوج الذي أفصح عن عالم الشاعر الذي يؤمن به وكشفه بطريقة شعرية.

المشهد الثاني: الانتظار إلى مثيل الحسين عليه السلام في عصر الشاعر

ما إن تمرّ الصعاب بالإنسان، وتتوالى عليه النكبات، حتى يرمق الأفق، ممزقًا لحجب الزمان والمكان؛ ليصل إلى أبعد نقطة فيهما، بغية الحصول على نموذج حقيقي أو وهمي، يتسلق من خلاله إلى طوق النجاة، فكانت ظاهرة المنجي أو المخلص - باختلاف اسمائه وأشكاله- من المظاهر المشهورة عند الشاعر الحديث، ولعلَّ الفكرة ذاتها انتابت الشاعر المسيحي اللبناني عندما تعامل مع الإمام الحسين عليه السلام صاحب صرخة (لا) أمام الظلم والطغيان، فاحتاج أن يبعثه ولو بمخياله الشعري، لكي يلبي رغباته النفسية، وتطلعاته الفكرية في محو الظلم، ويكسر حالة الجمود والاستسلام على المستوى العام للامة، نحو قوله: (علي والحسين في الشعر المسيحي، ٢٠٠٩م: ٣٣٩)

(بحر البسيط)

يوم(الحسين) بك الايام شامخة
وقد تشابه في التاريخ أدوار
ذكرتني كأس سم راح يجرعها
(سقراط) حراً، ولم تأسره أفكار
ذكرتني رأس(يوحنا) به حلمت
احدى العواهر، والظلام عهار
ذكرتنيه (يسوع) الحق، مرتفعاً
على الصليب، وفي كفيه مسمار

(بحر البسيط)

يوم (الحسين) هم الاحفاد انهارُ
في العالمين، لهم دفق وتيارُ
مذ ضيم لبنان، واغتر الغزاة به
كانوا الفداء، ورد الارض ثوارُ
ورددوا قوله، والدهر رددها:
ما ضاع حق به صك وإقرارُ
(القدس) عاصمة في الارض قائمةٌ
وفي السماء لها بالروح إعمارُ

الشاعر يناغم نفسه بيوم الإمام الحسين عليه السلام، ويحوله إلى مستمع له، يحاكيه لما يعتقده من الشموخ، والعلو والرفعة، التي يرمقها بإكبار عال، وهو يتنفس به الصعداء، ويجعله مرتعًا له، أمام الضغوط النفسية التي يمر بها الفرد العربي، فهو يعطي حقائق متعددة للسامع إلى حواره الذاتي، بأن التاريخ شاهد على قوة الموقف فمن خلال (سقراط ويوجنا ويسوع)، فكلها نماذج يريد تحريك ضمائر متلقيه بأنّ الإمام الحسين عليه السلام نور يستضاء به، وقوة نوره غطت كل أنوار الصالحين بشموخه، وخير دليل كلمة (ذكرتني)، فهل ينسى مسيحي يوحنا أو يسوع؟ ليدلل على شموخه، وبهذا الحديث الداخلي سيفهم قارئ النص صورته في ضمير الشاعر، ومكانته عنده، حتى ختم نصه بالجمع بينه وبين أحفاده المجاهدين في سبيل تحرير الأرض من الصهاينة، الذين أعدهم الشاعر نتاج من ثورة كربلاء بقوله: (علي والحسين في الشعر المسيحي، ٢٠٠٩م: ٣٣٩)

فالشاعر يبنى صورة الفداء من أجل لبنان وتحريرها بعدما ديست كرامتها باحتلالها من قبل الصهاينة عام ١٩٨٢م، وما التحرير الا حصاد من فيوض كربلاء، الزارعة في نفوس أبناء الأمة معاني الجهاد وعناوين التضحية، ولعلَّ الواقع الجهادي المبارك أمام أنظار الشاعر، تم فهمه بترجمة جديدة للإمام الحسين، عليه السلام فرأه مصنع للمجاهدين والمحبين للأوطان، وهذا المشهد لم نألفه لولا خلود الشاعر مع ذاته، وحديثه معها عن واقع بلده المعاصر، المنتصر بعد استلهام عاشوراء النصر والعزة، بل زاد عندما وضع معادلة تعبيرية تخيلية يربط بين القدس وتحريرها مع كربلاء، فالقدس تعني الطهر، فلا يبتعد الظن أن الشاعر أراد في حواريته مع نفسه أن كربلاء والقدس كلاهما الطهر، فلا كرامة لقدسنا اليوم إلا بقدس الإمام الحسين، عليه السلام وقد ساقها نصيحة للامة في العودة اليه من أجل خلاص قدسنا من الأسر والاحتلال، ويوكد ما رأيناه حديثة

الداخلي في تصويره لشهادته بانها يوم عرس بقوله: (علي والحسين في الشعر المسيحي، ٢٠٠٩م: ٣٣٩).

(بحر البسيط)

أكبرتُ عن أدمـــعي يومَ الحسينِ ولد
ـشهادةِ الـــبِكرِ أعراسٌ وإكبارُ
في ثوبه احتَشَـــدَت دنيا، وقد نهضَتْ
أحلامُ أُمّتـــهِ إذ ضـــــجَّ إنذارُ

فالرؤية الشعرية التي أراد الشاعر ان يصدرها للعالم، ويطبعها باسمه، أنَّ يوم شهادة مرثية فهمها الشاعر المسيحي يوم عرس، لأن فيها حياة الأمة، لا حياة الإمام الحسين عليه السلام كما يصوره التراث الشعبي الشيعي، بان يوم كربلاء يوم ولدته، فهنا بدأت براعة الشاعر من خلال ابتكاره مشهدًا جديدًا على انقاض مشهد شعري معروف عند الشعراء، فيوم الطف يوم ولادة الامة من جديد، الامة الحية التي تريد العيش بالكرامة، من خلال انعاش الحياة باسمه عليه السلام، وارتدادات صوته عند شاعرنا عابرًا لحواجز القومية والديانة في رؤيته الذاتية، فوسع حواره الداخلي الدائرة إلى مستوى العالمية، فالدنيا هي التي تتذلل للإمام الحسين حتى يرأف عليها، ويسطع نوره عليها، كي يمنحها الحياة، وهذا المشهد المكثف أورده في عبارته (في ثوبه احتَشَـــدَت دنيا)، وفي الوقت نفسه وجد أمة العرب هي الأولى بابنها الحسين في تحقيق أحلامها، فطلب منه يحنو على أمة العرب، ويعيد لها الحياة مرة أخرى، بعدما دب بها اليبس، ودق فيها جرس انذار الموت، فكان الحسين يجسد صورة المنقذ من الهلاك بقول الشاعر(إذ ضـــــجَّ إنـذارُ)، ولولا المونولوج الداخلي لما فهمنا رؤية الشاعر اتجاه يوم الطف وقيمها المعاصرة.

المشهد الثالث: المبدأ والموقف من عاشوراء

إنَّ الواقف على أرض كربلاء، وما سُكب فيها من مواقف من قبل الإمـام الحسين عليه السلام وأصحابه تشد الإنسان المعاصر إليها، بوصفها رغبة إنسانية يتطلع إليها الإنسان الذي يعيش في عالم ممتلئ بالصراعات ومن بين التحديات التي يرمقها الثبات على المبدأ وعدم الانحدار إلى التلون في المواقف فشاعرنا أصبح يتحدث مع نفسه عندما وجد ضالته في أحادية الموقف والثبات عليه نحو قوله: (علي والحسين في الشعر المسيحي، ٢٠٠٩م: ٣٣٩)

(بحر البسيط)

تُشرى شعوبٌ إذا جاعت وإن جَزِعَتْ
فالظـــــلمُ مُرتَهَبٌ، والمالُ غَرّارُ
لـــــكنّما شهداءُ الحقِّ مِن كِبَرٍ
والشـــــامخُ الحُرُّ لا يُغريه دينارُ

فيرنو الشاعر إلى شعوب حية، لا تبيع بلدانها وأوطانها، بسبب الذرائع الاقتصادية، أو المنافع المادية لحكّامها، فيتذاكر الشاعر حديثا مع نفسه، كي يجسد مشهد حكميًا أو وعظيًا، بأن الشموخ لا يعطى ولا يُـهب من أحد، بل هو موقف أمام المغريات، وكلما وقف الإنسان موقف العفيف عن المغيرات، يتحول

الإنسان إلى الشموخ والرفعة والعلو، وهذا المشهد منسلخ عن واقع أصحاب الحسين عليه السلام الذين ثبتوا أمام مغريات الدنيا في الامتناع عن اعتزال إمامهم، ولعلَّ المشهد اعطى عبرة للمتلقي المعاصر أن النصر حليف أصحاب المبادئ، ولو بعد حين، ومن ثبات الموقف خلق صورة لمرثيه المعتكف على موقفه، حتى أطل عليها رمزا للثبات وعنوانا له، نحو قوله: (علي والحسين في الشعر المسيحي، ٢٠٠٩م: ٣٣٩)

(بحر البسيط)

في (كربلاءَ) سكبتَ الـــعمرَ ملحمةً
بالدمِّ خُطَّتْ، وخُطَّتْ عنـــكَ أسفارُ
رامَحْتَهم، وصهيلُ الخـــيلِ هَمْحَمةٌ
سايَفْتَهم، وصليلُ السيـــــفِ بَتّارُ
ضجَّت لهيبتِك الصحراءُ مُـــجفِلةً
كأنّما هَبَّ في الصحراءِ إعـــــصارُ
لكن هويتَ، وما في الأُفقِ كوكـــبةٌ
إلاّ عـــليكَ بَكَـــتْ، والدمعُ مِدرارُ

قابل الشاعر الإمـام الحسين عليه السلام بعين الاكبار والاجلال، تلبية إلى علو الموقف الذي تجلى به، حتى غدا أيقونة الدهر، فيتحدث الشاعر مع الامام الحسين عليه السلام بطريقة مباشرة، قد ينخدع القارئ بها ويقول انها خطاب بين الشاعر ومرثيه او ممدوحه، وفي حقيقة الامر هي عبارة عن زفرات نفسية لخطاب داخلي، وحوار بين الشاعر وذاته، اخرجه في زي الاعترافات النفسية التي يبوح بها الى العالم الخارجي، وما يؤكد مذهبنا ان تفاصيل المشاهد تكورت نحو إعطاء معنى التفرد في المواقف المذكورة، التي لم نفهم منها معنى المباشرة وحسب، وانما أراد الشاعر اللجوء الى نفسه، والعودة اليها؛ لكي يثبت أشياء منها: ان دمه عليه السلام باقٍ، يتوارثه الأجيال، ثم ينعطف لأثبات ميزة البقاء على المبدأ، وعدم التراجع، بدأت بمسايفة الأعداء ومبارزتهم، بقوة وإقدام، التي ساقها الشاعر بطريقة تصوير حال الصحراء التي لاعجتها الأعاصير القوية، وكل ذلك ختمه الشاعر بتفرد البكاء عليه، وأحسب أن الشاعر قد أخفق بذلك، فالمواقف التي ساقها لا تناسب البكاء والحزن، بقدر الشموخ والأنفة، فضلا عن ذلك نجد حوار الشاعر مع نفسه عندما يرسم لنا لوحة دم مرثيه عليه السلام كما يراها هو، المناسبة مع الرفعة والافتخار: فيقول: (علي والحسين في الشعر المسيحي، ٢٠٠٩م: ٣٣٩).

(بحر البسيط)

دمُ الحسيـــــنِ سخيٌّ فـــي شهادتِهِ
ما ضاع هَـــدْراً، به للـــهَدْي أنوارُ
وللشهـــادةِ طعمٌ لـــم يَذُقْه سوى الـ
ـشُمِّ الإلي أقسموا، إن يُظلَموا ثاروا

فالسخاء بالدم واسترخاصه في سبيل طلب المبادئ السامية، وغرسها في النفوس، هو الأجدر بالافتخار، بوصفه (ما ضاع هَدْراً)، ثم تحول هداية (للـــهَدْي أنوارُ)، وهي مواضع تليق بالتمجيد وليس البكاء، وربما

المناجاة بين الشاعر ومرثية قد أثرت عليه في إبراز العاطفة الجياشة من خلال المناظر التاريخية التي سردها في الملحمة، فتعامل معها بعنوان الانسان العطوف نحوه، الذي فقد كل شيء من أجل اذكاء روح المبدأ الذي يؤمن به.

المشهد الرابع: المشهد الحكمي في عاشوراء.

لا يمكن تصوير تعامل أي شاعر ذي حس مرهف مع المواقف بطريقة الاستيحاء والاستجلاء، دون الميل إلى صناعة المشهد الحكمي، وصورها الحكمية المنسوجة في النص، الذي يعبر فيه عن خلاصة فلسفته لحياة الواقع مرة، ولنظرته للشخص الذي يتعامل معه في نصه مرة أخرى، وقد يزداد قنص الشعر للجانب القيمي، ومشاهده التصويرية كلما كانت الشخصية مكتنزة جانب العبر، سواء للشاعر أم لمن حاوره، بأي طريقة سواء نص أدبي أم تعامل شخصي، ولكن مستوى الحكمة والعبرة تتغير حسب الرؤية الشعرية للموضوع، وعملية الاندماج، فصنع الشاعر جورج شكور المشهد الحكمي من خلال حواره مع نفسه عن بقاء الظلم والظالمين، فيقول: (علي والحسين في الشعر المسيحي، ٢٠٠٩م: ٣٣٩)

(بحر البسيط)

وجَولةُ البُطْلِ، إن طـــالت، لها أجَلٌ
والحقُّ جولتُــه في الدهرِ أدهـــــارُ
كلُّ الزعاماتِ، إن شِيدَت عــلى ظُلُم
كالبُطْلِ وَلَّت، وصَــرحُ الظلمِ يَنهارُ
ووَحـدَها نَسَـماتُ الروحِ باقيـــةٌ
عـلى الزمان، كأنّ العـــمرَ أعمار

فزوال الظالم مع تقادم الزمان أمر متحصل في تفافة الانسان الاعتيادي، وليس أمرًا غريبًا، إلا أنّ فضيلة الشاعر في عمليه نسجها وصياغتها ضمن ملحمته، فضلا عن محاولته اضفاء معنى الحكمة معان تصويرية أخرى منها: صورة مختصرة ومكثفة لسرد موضوعة الصراع بين الحق والباطل بأقل كلفة لفظية، باعتبار الحكمة قد لاكتها الألسن، وعرفتها الأذواق، لكن صنيعه وضعها في قالب تصويري مفتوح؛ ليدخل السامع كمشترك في إنتاج مشهد الصراع، مستمدًا من أحوال كربلاء وواقعها وشخوصها المادة الأولية لتصويره، ومؤطره بالطابع الذاتي للقارئ، ثم تأتي وصورة أخرى أن مرثيه عليه السلام كان مبيدًا لعروش الظالمين، فهو منافسًا للزمان في مهمة إهلاك الطغاة، فتصل لنا صورة خلوده في تأثيره على الظالمين، وإطاحة عروشهم، فالمشهد التصوري لم يُنتج لولا المونولوج الداخلي الذي أحدثه الشاعر في الحديث مع نفسه عن الجانب الحكمي المقصود في إثارة مشهد معين اتجاه خلود الإمام الحسين عليه السلام.

الخاتمة:

(١) أظهرت الدراسة أنّ المونولوج ناتج عن رغبة الشاعر في الظهور وإبراز نفسه والكشف عن قضاياه الإنسانيّة والوطنيّة؛ حيث إنَّ هذه القضايا هي التي تشكِّلُ الدافعيّة عند الكاتب، والحراك الدرامي عنده، فكأنَّ المنولوجيات والغاية تبلورت في الصور الذهنيّة والعاطفيّة، وَمِنْ ثَمَّ صُبغت بلون شِعري أظهرته القصيدة.

(٢) تبين للباحث غياب تام لمشاهد الأربعين النص المدروس في ملحمة الحسين، وكأنها لم تجري مجرى مصاب كربلاء، بل وتساويه في قوة الحدث-علما ان الباحث راجع النص من مصادر عدة والنتيجة ذاتها- فالشاعر لم يقف عند يوم الأربعين ومشاهده، ولعل ذلك عائد ان يوم الأربعين لم يأخذ صداه بالنفوس الإسلامية، كما في عاشوراء، فضلا عن اننا نتحدث عن نص أُنتج في بدايات التسعينات من القرن المنصرم، وقضية الأربعين تم التعتيم عليها من قبل النظام في العراق، ومنع الاحتفاء بذكراه، وهذه الظروف اختلفت كثيرا بعد عام ٢٠٠٣م عندما اصبح الشيعة كلهم في العراق يحيون هذا اليوم، مع باقي الفرق الإسلامية وغيرها، الذي يستمر لأكثر من أسبوعين، حتى تتوقف اكثر مفاصل الدولة العراقية خدمة لهذا اليوم ثم اصبح حدثا فريدا، ثم تناولته المؤسسات الإعلامية وغيرها حتى غدا اليوم حدثا عالميا عرفه وسمع به اكثر سكان العالم من المسلمين وغيرهم أيضا.

(٣) أظهرت الدراسة أن استعمال المونولوج لم يبق ضمن أقوال النقاد العرب الذين تحدثوا عن توظيف المونولوج، بل أفاد شاعرنا منه في القيمة التعبيرية، وخلق الصور، حتى أضحت الحوارات الداخلية تشكل دافعية مهمة في عملية التصوير، والتعبير الفني عن قضية كربلاء، فأغلب المشاهد العاشورائية قد استهلكت من قبل الشعراء السابقين، وبقي مجال الشاعر المعاصر يتجه نحو خلوده إلى نفسه مفكرًا ومعبرًا عن تجربته الخاصة مع واقعة كربلاء، فاستدعى الحوار الداخلي أو المناجاة. وسيلة للتصوير، والتعبير، وشحن الخيال.

(٤) لم تغب هموم الشاعر المعاصر عن نصه الشعري، ولاسيما عندما يتناول صفحات بيضاء من تاريخه، إلا أنّ عملية تناول الحاضر ومقارنته بالماضي قد تختلف، فالشاعر جورج شكور استدعى الإمام الحسين بطريقة تخالف النداء أو الندبة وسواهما، ومال الى طريقته الخاصة المعتمدة على الحوار الداخلي مع الحاضر، فيصف الواقع العربي بما فيه من انكسارات التي سيفهمها المتلقي من حوار الشاعر مع الامام الحسين وطلبه في الخلاص والنجاة.

(٥) يرى الباحث ان الملحمة المدروسة تمثل تطورا في تفكير الشاعر العربي بشكل عام، والمسيحي بشكل الخاص، ولاسيما عند وقوفهم أمام الإمام الحسين، فكانت السمة الغالبة على هذه الملاحم هو السرد التاريخي، والاهتمام بالتفاصيل الواقعة له، بينما الحوار الداخلي الذي اندمج في الملحمة أعطاها رونقًا خاصًا، بحيث وجدنا الواقع العربي،

ولبنان الدولة والشعب حاضرًا في الطلب من الإمام الحسين بوصفه مخلصًا، فضلا عن ذلك أبدى الشاعر حواره معه من أجل وضع وصفات علاجية مستوحاة من سيرته، فلم تعد كربلاء لائحة تاريخية ومسلة من الماضي، وانما مشروع قيم يستوحي منها المريدون، ونغمة يلحنها العاشقون.

قائمة المصادر والمراجع

الكتب:

(٦) أدوات النص(دراسة)/ د. محمد تحريشي/ منشورات اتحاد كتاب العرب/ د.ط، ٢٠٠٠م.

(٧) الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، د. عز الدين إسماعيل/ دار الفكر العربي/ القاهرة- مصر/ د.ط، ١٩٧٨م.

(٨) السرد القصصي في الشعر الجاهلي/ أ.د. حاكم حبيب عزر الكريطي/ تموز للطباعة والنشر/ دمشق - سوريا/ ط١، ٢٠١١م.

(٩) اللغة الشعرية في الخطاب النقدي/ محمد رضا مبارك/ دار الشؤون الثقافية العامة/ بغداد - العراق/ ط١ , ١٩٩٢م.

(١٠) توظيف القصيدة العربية المعاصرة لتقنيات الفنون الأخرى/ تيسير محمد الزيادات/ دار البداية ناشرون وموزعون/ د.ت، ط

(١١) تيار الوعي في الرواية الحديثة/ روبرت همفري/ ، تج: محمود الربيعي/ دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠ م.

(١٢) ديوان أبي فراس الحمداني/ شرح، د. خليل الدويهي/ دار الكتاب العربي/ بيروت- لبنان/ ط٢، ١٩٩٤م.

(١٣) شعراء لبنان في النصف الثاني من القرن العشرين/ د. ياسين الأيوبي/ دار رشاد برس/ بيروت - لبنان/ د. ط، ٢٠١٣م.

(١٤) (شعر التجربة) المونولوج الدرامي في التراث الأدبي المعاصر/ روبرت لانغيوم/ تر، علي كنعان، عبد الكريم نصيف/ منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي/ دمشق- سوريا/ ١٩٨٣م.

(١٥) معجم الشعراء منذ بدء عصر النهضة/ د.أميل يعقوب/ دار صادر/ بيروت - لبنان/ ط١، ٢٠٠٤م.

(١٦) معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر/ سعيد علوش/ مراجعة، د. كيان احمد حازم، د. حسن الطالب/ دار الكتاب المتحدة، ٢٠١٩ ط١.

الرسائل الجامعية

(١٧) الأبعاد الدلالية للحوار الشعري في ديوان عباس بن الأحنف/ رسالة ماجستير/ علية خوني/ اشراف، عبد الكريم اروينة/ جامعة محمد خضير/ الجزائر- بسكرة/ ٢٠١٣م.

(١٨) الحوارية في القصيدة العربية الحديثة ١٩٥٠- ١٩٨٠ اطروحة، سهام حسن خضر الحميري/ كلية التربية للبنات - جامعة بغداد/ بأشراف، ا.د. شجاع مسلم العاني ٢٠٠٥م.

المجلات والدوريات:

(١٩) أنماط الحوار في شعر محمود درويش/ عيسى قويدر العبادي/ دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية الآداب- جامعة الحسين بن طلال مج ٤١/ ع، ١/ لسنة ٢٠١٤.

(٢٠) التداخل الاجناسي... مفهوم القصة الجديدة/ محمد معتصم/ مجلة دراسات تصدرها أمانة عمان الكبرى/ عمان – الأردن/ ع ٦٦، لسنة ٢٠٠٠م.

(٢١) الحوار في الخطاب المسرحي، محمود عبد الوهاب، مجلة الموقف الثقافي، ع ١٩٩٧ م.

(٢٢) مستويات بناء الحوار في شعر أحمد مطر/ م. معتز قصي ياسين/ مجلة دراسات البصرة/ السنة الحادية عشر/ العدد، ٢/ لسنة ٢٠١٦.

المواقع الالكترونية:

الموقع الرسمي للعتبة الحسينية المقدسة (imamhussain.org).

المرأة ودورها الجهادي والإعلامي من خلال واقعة الطف في كربلاء السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام - أنموذجا -

م. د أفراح حميد عبد حسن المفرجي

كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة واسط

afrahh@uowasit.edu.iq

المرأة ودورها الجهادي والإعلامي من خلال واقعة الطف في كربلاء
السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام - أنموذجا -

م. د أفراح حميد عبد حسن المفرجي

كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة واسط

afrahh@uowasit.edu.iq

الملخص

تسلط الدراسة الضوء على شخصية نسائية متفردة ومهمة في التاريخ الإسلامي وهي إحدى عقائل بني هاشم علوية حسينية النبع نبعت من بيت النبوة ونهلت من معارف جدها رسول الله محمد عليه وعلى آله الصلاة والسلام، ألا وهي (السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين عليه السلام) حيث كانت لهذه الشخصية إسهامات فعالة ومهمة في الأحداث السياسية المتتالية إذ كان لها دور جهادي وإعلامي وفكري مهم له الأثر الكبير في نفوس العامة من المجتمع فهي امرأة استطاعت أن تواجه الأعداء وتقف بوجه الطغاة بإيمانها ووعيها ورجاحة عقلها وشجاعتها التي قل نظيرها فكانت لخطبها التي تصدح بها أثر كبير ضد جور وظلم بني أمية ومن والاهم، لا سيما وأنها كانت الشاهد الناطق الحي على ما جرى في واقعة الطف بمعسكر أبيها الحسين عليه السلام حيث تولت وصية أبيها عليه السلام وإيصالها لأخيها الإمام علي بن الحسين عليه السلام وكانت لروايتها الأثر العظيم في فضح سياسة بني أمية وما تعرضت له النساء الهاشميات من مضايقات من قبلهم وكيفية الوقوف بوجه الأعداء بشجاعة وبسالة قل نظيرها.

الكلمات المفتاحية: (المرأة، دورها الجهادي، الإعلام، واقعة الطف في كربلاء).

Title:The Woman and Her Jihadi and Media Role Through the Event of Taff in Karbala (Lady Fatima, Daughter of Imam Al-Hussein bin Ali bin Abi Talib, Peace Be Upon Her, as a Model)

Author: Dr. Afraah Hameed Abdul Hassan Al-Mafraji

University of Wasit | College of Education for Human Sciences

afrahh@uowasit.edu.iq

Abstract

This study sheds light on a unique and significant female figure in Islamic history—one of the noblewomen of Banu Hashim, of Alawite and Husseini lineage, whose roots stem from the House of Prophethood and who drew knowledge from her grandfather, the Messenger of God, Muhammad (peace and blessings be upon him and his family). This figure is Lady Fatima, daughter of Imam Al-Hussein (peace be upon him).This personality made effective and crucial contributions to successive political events, playing a vital jihadi, media, and intellectual role that greatly impacted the hearts of the general public. She was a woman who confronted enemies and stood against tyrants with her faith, awareness, wisdom, and unparalleled courage. Her powerful speeches had a profound effect in exposing the injustice and oppression of the Umayyads and their supporters.

Moreover, she was the living, eloquent witness to what transpired in the event of Taff in her father Al-Hussein's (peace be upon him) camp. She undertook the responsibility of conveying her father's will to her brother, Imam Ali Zain al-Abidin (peace be upon him). Her narrations played a tremendous role in exposing the Umayyad policies and the hardships endured by the Hashimi women at their hands, as well as how they stood against their enemies with rare courage and bravery.

Keywords: *(Woman, her jihadi role, media, the event of Taff in Karbala).*

المقدمة

تُعد دراسة شخصية نسائية إسلامية لها ثقلها ووزنها التاريخي الأثر الكبير في نفوس العامة من المسلمين من الدراسات المهمة في التاريخ الإنساني والإسلامي على حد سواء لما لها من أهمية كبيرة في تجديد المفاهيم الدينية والفكرية والجهادية الإسلامية في مواجهة أعداء الدين الإسلامي الحنيف والوقوف بوجه الطغاة وقول الحق بشجاعة وبسالة وجرأة قل نظيرها فشخصية السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين عليه السلام ليس ككل الشخصيات النسائية فهي تمثل المرأة المسلمة القيادية ذات الفكر النير إذ كان لها دور عظيم في مواجهة الفكر الضلالي والدفاع عن بيضة الإسلام والمسلمين فهي سليلة المجد والورع والإيمان والتقوى، وهنا كان لابد لنا ان نناقش بعض التساؤلات: لماذا هذه الشخصية النسائية العلوية الحسينية بالتحديد؟ وهل لوجود هذه الشخصية الحسينية في واقعة كربلاء إثر في تغير مجرى التاريخ فيما بعد؟،

هل تناولت المصادر التاريخية هذه الشخصية بحيادية واعطاء حقها كامرأة مسلمة مجاهدة في سبيل الحق؟ هل لهذه الشخصية المباركة تأثير على النساء في الوقت المعاصر ام لا؟ كل هذه الاسئلة وغيرها سوف يتم الإجابة عنها في طيات البحث، نجد ان البعض من المصادر التاريخية قد أشارت إلى دورها الريادي والجهادي الإعلامي التي تمثل بخطبها التي كانت موجهة ضد قتلة ابيها الحسين عليه السلام وما جرى من أحداث دموية والمظلومية التي وقعت على آل بيت رسول الله، لهذا ارتأينا أن نسلط الضوء على هذه الشخصية النسائية الهاشمية العلوية الحسينية العظيمة لبيان دورها في واقعة كربلاء والتي تُعد أحد أهم الأحداث على مر تاريخ الإنسانية والبشرية على الإطلاق إذ تغنت الأقلام المؤرخين والباحثين والأدباء.. الخ الأولين والمعاصرين سواء المسلمين والمستشرقين الغربيين في ذكرها وتخليدها لتكون بذلك مصدر إلهام البشرية في نيل حقوقها والوقوف بوجه الباطل والطغاة لهذا ارتأينا أن تكون دراستنا حول هذه الشخصية النسائية المؤثرة والمهمة في التاريخ السيدة فاطمة الصغرى ودورها الجهادي والإعلامي في واقعة كربلاء وقد قسمنا بحثنا هذا الى ثلاث مباحث تقدمها مقدمة حول أهمية الموضوع الإشكاليات والأسباب اختيار الموضوع واختتمناها بخاتمة تضمنت مجموعة من الاستنتاجات، وقائمة المصادر العربية تمثل المبحث الأول بدراسة السيرة الذاتية للسيدة فاطمة بنت الإمام الحسين عليه السلام، أما المبحث الثاني فقد بحثنا فيه عن السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين عليه السلام ودورها الإعلامي الجهادي في واقعة الطف بكربلاء وأثرها في نفوس العامة في الكوفة والمدينة، أما المبحث الثالث فجاء بعنوان خطب السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين وأثرها في بلاط البيت الأموي، وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر العربية والاسلامية شكلت العمود الفقري لدراستنا هذه ومن الله التوفيق.

المبحث الأول

السيرة الذاتية للسيدة فاطمة بنت الإمام الحسين عليه السلام

اولا: السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين عليهما السلام اسمها ونسبها وولادتها

هي نبتة طاهرة من دار الوحي سليلة بيت النبوة وربيبة الشجرة الطاهرة، خرجت من بيت الدين والـورع والتقوى كريمة من اكـارم الإمامة فهي: «فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف درة الفواطم» (ابن حزم، جمهرة أنساب العرب،١٩٧١م: ٤٢؛ الشيخ المفيد الإرشـــاد، ٢٠٠٨م،ج٢: ١٣٦) وحفيدة الزهراء (صلوات الله عليها) بنت سيد وخير البشرية ووارثة التعاليم المحمدية في الدين والعلم والأخلاق والأدب (أبـو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين ١٩٩٨م: ١٢٢؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة في معرفة الصحابة، ١٤١٢هـ،ج٣: ٥٢٩)، ولدت في بيت ليس كغيره من البيوت على الإطلاق فقلما تجد امرأة تجمع هذا النسب الشريف، أبوها سبط رسول الله فهي بذلك جمعت السلالة العريقة التي قل نظيرها فهي حسينية المنبع وعلوية الهوية وهاشمية الأصل حيث ينتهي نسبها الكريم الجد الثاني للنبي محمد بن عبد الله بن هشام بن عبد مناف (ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمـــم،١٩٩٢م، ج٧: ١٨٢)،أما من أبيها فجدها أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام سليل بيت النبوة ومهما ما نقوله او نذكره لا يفي حقه عليه السلام (الطبرسي امين الإسلام أبي الفضل بن الحسين، إعـلام الـورى بأعلام الهـدى١٩٧٠م، ج١: ٤١٨) وأمها: «أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة» (ابن قدامة، التبيين في أنساب القرشيين:٣٠٥-٣٤٤؛ ابن حزم الأندلسي، جمهرة الأنساب، نسب القرشيين ١٩٧١، ص ٧٩ - ٨٤)، كما يرجع نسبها ايضا الى بني تيم إلى أمرين الأول والدتها أما الثاني وهو ما ورد على ألسن البعض من الناس وفي كتبهم من الانتقاص من مكانة بني تميم لاسيما في الجاهلية ولكن يكفي انهم تشرفوا بالإسلام (ابي معاذ السيد بن أحمد ابراهيم، فاطمة بنت الحسين درة فواطم أهل البيت ٢٠١١م:١٦)، في حين هناك رواية أن امها هي ام حارث الجرباء بنت قسامة بنت قيس... بن فطره بن طئ من الصحابيات كانت لها مكانة اجتماعية آنذاك (الأصفهاني، مقاتل الطالبيين١٥٩:١٩٩٨؛ ابـن حجر العسقلاني، الإصابة في تميز الصحابة، ١٤١٢ هـ ج٧: ٥٥٢) اما جدها ابو امها فهو صحابي جليل اشتهر بالكرم والجود والشجاعة حيث توفي سنة ٣٦ هجرية وبالتحديد بوقعة الجمل وكان له مواقف بطولية يشهد لها التاريخ ابرزها الذَّب عن نبي الله محمد عليه وعلى اله الصلاة والسلام (ابن حجر العسقلاني، الإصابة١٤١٢هـ ج٣: ٥٢٩).

اما من جهة اعمامها فهي متربعة على عرش الأنساب فهم ابناء وبنات أمير المؤمنين علي عليه السلام وابرزهم الإمام الحسن بن علي بن ابي طالب سبط رسول الله وريحانته، ومحمد بن الحنفية بن علي، والعباس بن علي، أما عماتها فهن بنات امير المؤمنين علي عليه السلام وهن العقيلة السيدة زينب بنت علي وأم كلثوم وفاطمة بنت علي (ابي معاذ السيد بن أحمد ابراهيم، فاطمة بنت الحسين درة فواطم أهل البيت ٢٠١١م:١٧-١٨).

إذن تربعت على عرش الأنساب الشريفة المطهرة فانحدرت من الأصلاب الطاهرة المطهرة فقد ولدت عليها السلام عام ٤٠هـ، وهناك رواية تذكر سنة ٥١هجرية على أصح الأقوال، فهي أكبر بنات الإمام الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام توفيت ١١٧هجرية المدينة المنورة وهناك رواية اخرى تذكر أنها ١١٠ هجرية توفيت في دمشق ودفنت بمقبرة باب الصغير (ري شهري محمد، الصحيح من مقتل شهداء واصحابه عليهم السلام ٢٠١٠م: ٩٧)، ولكن الراجح هي ١١٧ هجرية.

ثانياً: نشأتها عليها السلام

نشأت حفيدة الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام في كنف والدها الإمام الحسين عليه السلام حيث تنعمت بحنانه وورعه وتقواه وبين امها الوفية وأعمامها وعماتها ذوات الحسب والنسب الشريف فهي عليها السلام أشبه البشر خصالاً خلقاً واخلاقاً وعبادةً ولا أدل من كمالها ورجاحة عقلها مما جاء على لسان أبيها سيد الشهداء الامام الحسين عليه السلام على تمامها بقوله:«إنها أشبه الناس بأمي فاطمة بنت رسول الله، أما في الدين فتقوم الليل وتصوم النهار، وفي الجمال تشبه الحور العين» (مؤيد،علي حيدر، تثقيف الامة بسير أولاد الائمة، ٢٠٠٥م: ٢٠٥؛ حسين، محمد، أعلام النساء المؤمنات، ٢٠١٩م: ١٠٠)، وكانت عليها السلام تسبِّح في خيوط معقودة تقربا لله تعالى (المجلسي، الاطهار،١٣٦٥هج٨٢: ٣٣٣).

حيث كانت عليها السلام شديدة الورع والحياء، وقد وردت رواية بسند عن ابن عساكر: «في تسمية ولد الحسين بن علي وفاطمة بنت الحسين دخلت مع قواعد قومها على هشام بن عبد الملك قدمته المدينة، فقال للأبرش الكلبي: كان عندي البارحة قواعد قومي، فما كان فيهن أخفر (المجلسي، بحار،١٣٦٥ه، ج٤٧: ٣٠٢) ولا أحيا من فاطمة بنت الحسين» (المجلسي، الاطهار،١٣٦٥ه ج٤٧: ٣٠٢)، وهذا دليل واضح على زهدها ورجاحة عقلها وسعة فكرها النير وما فيها حيث عمدت على توزيع ما ورثته على أولادها في حياتها (https://imamhussain.org/arabic/26663)، كما ان المصادر التاريخية قد وصِفتها عليها السلام بفاطمة الصغرى وجاء هذا الوصف تمييزاً لها عن جدتها الصديقة سيدة نساء العالمين الكبرى الزهراء فاطمة بنت محمد بن عبدالله عليها السلام (ابن عنبة جمال الدين أحمد، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ٢٠٠٣م: ٣٣٩)، وصفها احد الباحثين المعاصرين بأنها إحدى نساء آل البيت عليهم السلام التي تروي الحديث عن أبيها وعن عماتها واخيها عليهم السلام

كما يروي عنها ولديها عبد الله بن وأخوه الحسن بن الحسن المثنّى (ابي معاذ السيد بن أحمد إبراهيم، فاطمة بنت الحسين درة فواطم أهل البيت ٢٠١١م:١٣)

وعليه يمكن ان نستنتج من تلك النصوص التاريخية أنها عليها السلام فرع مبارك طيب من فروع آل محمد عليه وعلى اله الصلاة والسلام فهي سليلة الحسب والنسب.

المبحث الثاني

السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين عليهما السلام ودورها الإعلامي الجهادي في واقعة الطف بكربلاء وأثرها في نفوس العامة في الكوفة والمدينة المنورة

لقد كان لواقعة الطف أثرها في نفوس البشرية قاطبة وليس بنفوس المسلمين فقط، لما لها من بعد إنساني وروحي في إشاعة العدل والمساواة بين أفراد المجتمع الواحد، لذا نجد أن الكل سواء العرب المسلمين أو غير المسلمين قد أشادوا بالدور البطولي والاستشهادي الذي أقدم عليه آل بيت النبوة المتمثلة بشخصية الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته الكرام لاسيما السيدة فاطمة بنت الامام الحسين عليها السلام فكما ذكرنا آنفا أنها احدى نساء بيت النبوة التي عرفت بالمرأة العابدة المحدِّثة المجاهدة الزاهدة حيث كان لفصاحتها وعلمها وإيمانها دور كبير في دعم القضية الحُسينية في الكوفة. لقد كان الإمام الحسين عليه السلام مصرا وبشدة على حمل أهل بيته معه الى مدينة الكوفة لاسيما النساء والأطفال على الرغم من سابق معرفته بما سوف يحدث عند وصوله في اليوم الثاني من شهر محرم الحرام، فبعد الحصار الذي فرضه ابن زياد ومنعهم من التوجه الى مدينة الكوفة، حيث أصاب السيدة فاطمة الصغرى ما أصاب معسكر أبيها الحسين عليه السلام من حصار، واستدعيت من قبل ابيها قبيل استشهاده واوصاها بوصيته لإيصالها لعلي بن الحسين عليهما السلام فكانت للسيدة فاطمة عليها السلام مرويات تخص هذه الليلة أي (ليلة عاشوراء) حيث ذكرت كل الأحداث التي أصاب المعسكر الحُسيني لاسيما بنات النبوة وما لحق بهن من أذى من جيش يزيد وما ألمَّ بهنَّ بعد فراق ابيها واهلها من خلال خطبتها البليغة التي صدحت بها وابكت أهالي الكوفة وأظهرت ما تعرض له أهل البيت عليهم السلام من تعدّي وظلم وقسوة بني أمية.

اولاً: الأسباب المؤدية لخروج نساء آل بيت عليهم السلام لكربلاء

وقبل الخوض بالحديث عن الدور البطولي والإعلامي والجهادي الذي أبدته تلك المرأة المقدامة لابد أن نعرف السبب الحقيقي وراء حمل الإمام الحسين عليه السلام لأهل بيته لاسيما النساء. أن المصادر التاريخية التي أطلعنا عليها تؤكد بأن هناك غاية مهمة تكمن في نفس الإمام الحسين عليه السلام، وأولى تلك الروايات هو ما ورد عن ابن عباس حينما نصحه بعدم الخروج والسفر الى العراق، والتوجه الى بلد آخر لاسيما بلاد اليمن والتي تعد احدى أهم المدن الموالية لأهل البيت (ذرية علي بن ابي طالب عليه السلام) فكانت إجابة الإمام الحسين عليه السلام ذات بعد ديني عميق حيث كان مصرا على المضي قدماً إلى أرض العراق.

وكانت لابن عباس نصيحة بعدم أخذ النساء والصبية خوفاً عليهم من الحرب وان لا يحدث لهم كما حصل عند فتنة عثمان بن عفان ولكن كانت اجابة الإمام الحسين عليه السلام هي الخروج مصطحبا معه اهل بيته (الدينوري، الأخبار الطوال، ١٩٦٠م،ط١، ج١: ٢٤٤)، وهنا يفسر المعنى الحقيقي في جلب الامام الحسين النساء معه حينما التقى الإمام بأخيه محمد بن الحنفية وسأله (ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري، الطبقات الكبرى ٢٠٠١م،ج ٧: ٩٤) عن سبب أخذ النساء معه فكانت الإجابة: «امتثالا وطاعة الله تعالى» فقد شاء أن يَراهُنَّ سبايا" (ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن أبي حاتم البستي التميمي ١٩٧٩م، ج ٥: ٣٤٧؛الدينوري، الأخبار الطوال، ١٩٦٠م، ج١: ٢٤٤)

وهذا يعني أنه عليه السلام كان مسلِّماً قانعاً وراضياً بقضاء الله وقدرته عز وجل، فهو يدل بذلك على أنه أمر وتكليف شرعي، وهذا نستدلهُ من كلمةِ الإمام عليه السلام: (امتثالاً وطاعة.. شاء الله)، بمعنى آخر يمثل ذلك بأنها مشيئة تشريعية تتعلق بالأمر لله، وأن الله عز وجل يريد أن يرى الإمام في ذلك البلد ليدافع ويقف بوجه الطغاة لحماية الإسلام من البدع والمنكرات والضلالة (ابن طاووس، مقتل الحسين ١٩٩٣م: ٤٠)، في حين نجد مؤرخا آخر لهُ رواية جاء فيها قوله: «ربما كان سبب حمل الحسين لنسائه وأطفاله معه إلى العراق خوفه من اخذهن رهائن من الحجاز الى الشام بأمر من يزيد عليه لعائن الله في حالة خروج الإمام الحسين عليه السلام وحده الى العراق، مما قد يمنعه من الاستمرار في طريق الجهاد والشهادة.». (ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، ١٩٩٣م: ٥١-٤١؛ https://research.rafed.net)، في حين علل باحثٌ آخر ذلك الفعل البطولي النابع من الفكر الديني والسياسي العميق بقوله: «أدرك الإمام الحسين عليه السلام يقيناً أنه سيُقتل، إذ كان يعلم قبح طوية يزيد وسوء طبعه وسوء سيرته. بعد مقتله، امتدت يد يزيد لتؤذي النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من خلال استهداف سلالته، بقتل الأطفال الأبرياء، وانتهاك حرمة النساء، وحملهن من مكان إلى آخر، مما أثار حفيظة المسلمين وأشعل غضبهم. فلا شيء أفظع وأشنع من التشفي والانتقام عبر إيذاء النساء والأطفال بعد قتل الشباب والرجال.

بخروجه بتلك الحالة، أراد الحسين عليه السلام أن يثأر من يزيد، ويقتل خليفته في كرامته وعزته. وفعلاً تحقق ما توقعه؛ فقد كان لما فعله يزيد وعصابته من أفعال فظيعة أثر بالغ في نفوس المسلمين، وزاد من غضبهم ما تعرضت له سلالة النبوة من انتهاك حرمة نسائها، وهن اللواتي عرفن دائماً بالصيانة والطهارة والعفة والعزة. هذا ما دفع السنة إلى هجاء يزيد بشدة، ونفور معظم المسلمين من خلافة الأمويين، وأسخط قلوب المؤمنين، إذ أن قتل الحسين عليه السلام كان أشد وقعاً عليهم من قتله ذاته. (باقر شريف مهدي بن ناصر حياة الإمام الحسين عليه السلام ٢٠٠٨م: ٢٩٧)

في حين علل أحد الباحثين المعاصرين سبب خروج نساء آل البيت عليهم السلام في تلك الواقعة بقوله: «..لقد أكدت الأبحاث المتخصصة في الفكر السياسي المرتبط بكربلاء على أن وجود النساء، وخاصة الحرائر من أهل البيت، مع الإمام الحسين عليه السلام لم يكن مجرد جانب عاطفي أو مظلومي، بل كان جزءاً أساسياً من خطة سياسية عميقة تهدف إلى تكملة الغرض وتحقيق الهدف الأكبر وهو قلب نظام يزيد الظالم والقضاء على حكمه قبل أن يدمر الإسلام ويرجع الناس إلى الجاهلية.

هذه الدراسات توضح أن الإمام الحسين عليه السلام كان واعياً تماماً لدور النساء اللواتي قمن بمواقف التحدي والصمود التي أثرت بقوة في وجدان الأمة الإسلامية، فكانت النساء اللواتي بقيّن على قيد الحياة، مثل زينب وأخريات، سبلاً لإحياء القضية، وتذكير الناس بالظلم والاستبداد، ومصدر قوة سياسية واجتماعية مستمرة ضد النظام الأموي.

بالتالي، لم تكن مرافقة النساء للحسين لمجرد المظلومية، بل كانت نظرة استراتيجية واعية وعميقة للفهم بأن استمرار القضية بحاجة إلى تمثيل حي وحضور يؤثر في الرأي العام ويثقل كفة الثورة، وهذا كان ضرورياً لاستكمال الغاية السياسية والفكرية من الثورة الحسينية..».. (باقر شريف مهدي بن ناصر حياة الإمام الحسين عليه السلام ٢٠٠٨م: ٢٩٧).

ثانياً: الدور الإعلامي والجهادي للسيدة فاطمة الصغرى يوم عاشوراء

حينما قرر الإمام الحسين عليه السلام المسير إلى الكوفة مع أهل بيته الذين عمدوا القدوم معه من مكة وبالتحديد يوم التروية (البعلي أبو عبد الله شمس الدين محمد بن ابي الفتح، المطلع على ألفاظ المقنع، ٢٠٠٣م: ١٩٠؛ ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ١٩٩١ م ج ٥: ١٢٣) فكانت رحلة شاقة حيث قطعوا مسافة لا يستهان بها وأغلبها أرض صحراء قاحلة تناهز ثمانمائة ميل من بين مكة وموضع كربلاء (كلوب جون باغوت، امبراطورية العرب تعريب وتعليق خيري حماد، ١٩٦٦م: ٨٥) وعند الوصول وصلت الأنباء لإسماع ابن زياد حيث أعـدَّ العدة لمواجهة الحسين عليه السلام، وكانت الأوامر الصادرة من يزيد أن يقيدوا حركة الركب الحسيني وعدم السماح لهم بالتوجه نحو الكوفة حيث تشير الروايات التاريخية أن جيش بني أمية تارة يمنعونهم من المسير وتارة أخرى يسألونهم حتى وصلوا كربلاء في اليوم الثاني من محرم (ابن طاووس، مقتل الحسين اللهوف في قتلى الطفوف، ١٩٩٣م: ٤٩).

ومنذ وصولهم الى كربلاء عانوا الأمَرَّين، ويعزى ذلك الى الحصار الجائر المفروض عليهم من قبل جيش بني أمية حيث عمد عمر بن سعد الى منع وصول الماء للمعسكر الحسيني مما ادى الى معاناتهم عطشاً شديدًا، وهنا عمد الإمام الحسين عليه السلام الى بعث أخيه العباس بن علي عليه السلام بما يقارب ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً

ومع كل رجل قربة لكي يأتوا بالماء لرواء العطاش. (الدينوري، الأخبار الطوال، ١٩٦٠م: ٢٥٥)، وفي اليوم التاسع من شهر محرم الحرام حيث اشتدت النوائب على نساء آل البيت عليهم السلام اذ وردت رواية تاريخية عن الإمام علي زين العابدين عليه السلام، قال: « قال علي بن الحسين عليه السلام: « إني لجالس في تلك العشية التي قتل أبي في صبيحتها، وعندي عمتي زينب تمرضني، إذ اعتزل أبي في خباء له وعنده جوين مولى أبي ذر الغفاري وهو يعالج سيفه ويصلحه وأبي يقول:

يا دهر أف لك من خليل
كم لك بالإشراق والأصيل
من صاحب أو طالب قتيل
والدهر لا يقنع بالبديل
وإنما الأمر إلى الجليل
وكل حي سالك سبيلي

فأعادها مرتين أو ثلاثا حتى فهمتها وعرفت ما أراد، فخنقتني العبرة فرددتها ولزمت السكوت، وعلمت أن البلاء قد نزل، وأما عمتي فإنها سمعت ما سمعت وهي امرأة ومن شأن النساء الرقة والجزع، فلم تملك نفسها أن وثبت تجر ثوبها وإنها لحاسرة، حتى انتهت إليه فقالت: وا ثكلاه! ليت الموت أعدمني الحياة، اليوم ماتت أمي فاطمة وأبي علي وأخي الحسن، يا خليفة الماضي وثمال الباقي. فنظر إليها الحسين عليه السلام فقال لها: يا أخية لا يذهبن حلمك الشيطان، وترقرقت عيناه بالدموع وقال: لو ترك القطا لنام (٤)، فقالت: يا ويلتاه! فردت عليه بمرارة: «يا ويلتي، هل تظن أني أحتمل اعتداء نفسي على نفسي؟ فهذا أقسى على قلبي وأشده على نفسي»... وخرت مغشيا عليها فقام إليها الحسين عليه السلام، فصب على وجهها الماء وقال لها يا أخية اتقي الله وتعزي بعزاء الله واعلمي أن أهل الأرض يموتون وأن أهل السماء لا يبقون وأن كل شيء هالك إلا وجه الله الذي خلق الأرض بقدرته ويبعث الخلق فيعودون وهو فرد وحده أبي خير منى وأمي خير مني وأخي خير منى ولي ولهم ولكل مسلم برسول الله أسوة قال فعزاها بهذا ونحوه (المفيد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ٢٠٠٨م، ج ٣: ٩٣-٩٤) بعد ذلك تجمعت بناته واخواته للبكاء والنياح عليه فقال لهن الامام الحسين: «يا أختاه يا أم كلثوم وأنت يا زينب وأنت يا فاطمة وأنت يا رباب انظرن إذا أنا قتلت فلا تشققنَ علي جيبا ولا تخمشن علي خدا ولا تقولن هجراً...») (الخوارزمي، مقتل الحسين، ١٤١٨هـ: ٣٣٩؛ ابن طاووس، مقتل الحسين اللهوف، ١٩٩٣م: ٥٠).

من خلال تلك الروايات التاريخية تكونت لنا صورة واضحة الملامح عما جرى في واقعة الطف حيث أخذت السيدة فاطمة الصغرى تستوعب ما سوف يؤول إليه الوضع في هذه الواقعة الأليمة، وهنا يكمن الدور البطولي للسيدة فاطمة بنت الامام الحسين عليه السلام حيث استجمعت قواها لما سوف يحصل في ساحة الوغى فأخذ آل البيت عليهم السلام يصارعون الباطل وأخذوا يتساقطون الواحد تلو الآخر امام اعينهن وهنا جاءت

الساعة الأليمة التي أدمت قلوب آل البيت عليهم السلام باستشهاد الامام الحسين عليه السلام وكان الأمر من أصعب المشاهد قساوة وألماً على نفوس النساء وعيال آل البيت عليهم السلام، فكانت عليها السلام تشاهد ما جرى لأهلها.

وكانت لخطبتها عليها السلام أثرها الكامن في نفوس العامة من الناس بقولها عليها السلام: «الحمد لله عَدَدَ الرَّمل والحصى، وزِنةَ العرش إلى الثَّرى، أحمَدُه وأُؤمن به وأتوكّل عليه، وأشهد أن لا إله إلاّ اللهُ وحدَه لا شريك له، وأنّ محمّداً عبدُه ورسوله، وأنّ أولاده ذُبِحوا بشطّ الفرات، بغير ذَحْلٍ ولا تِرات! اللهمّ إنّي أعوذ بك أن أفتريَ عليك الكَذِب، أو أن أقول عليك خلافَ ما أنزلتَ عليه مِن أخذ العهود لوصيّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، المسلوبِ حقُّه، المقتولِ مِن غير ذَنْب -كما قُتِل وَلَدُه بالأمس-، في بيتٍ من بيوت الله فيه معشرٌ مُسلِمةٌ بألسنتهم، تَعْساً لرؤوسهم! ما دَفَعَتْ عنه ضَيماً في حياته ولا عند مماته، حتّى قبَضْتَه إليك محمودَ النَّقيبة، طيّبَ العَريكة، معروفَ المناقب، مشهورَ المذاهب، لم تأخُذْه فيك اللهمّ لَوْمَةُ لائم، ولا عَذْلُ عاذِل، هدَيْتَه اللهمّ للإسلام صغيراً، وحَمِدتَ مَناقبَه كبيراً، ولم يَزَل ناصحاً لك ولرسولك صلّى الله عليه وآله، حتّى قبضتَه إليك زاهداً في الدنيا غيرَ حريصٍ عليها، راغباً في الآخرة، مجاهداً لك في سبيلك، رَضِيتَه فاختَرتَه فهدَيتَه إلى صراطٍ مستقيم؛ مّا بعدُ يا أهل الكوفة! يا أهل المَكْرِ والغَدر والخُيَلاء، فإنّا أهلُ بيتٍ ابتلانا اللهُ بكم وابتلاكم بنا، فجعَلَ بلاءنا حَسَناً، وجعَلَ عِلمَه عندنا وفَهمَه لدينا، فنحن عَيْبَةُ عِلْمِه، ووعاءُ فهمه وحكمته، وحجّتُه على الأرض في بلاده لعباده، أكرَمَنا الله بكرامته، وفَضَّلَنا بنبيّه محمّدٍ صلّى الله عليه وآله على كثيرٍ ممّن خلَقَ تفضيلاً بيّناً، فكذّبتمونا وكفّرتمونا، ورأيتم قِتالَنا حلالاً، وأموالَنا نَهْباً، كأنّنا أولادُ تُركٍ وكابُل كما قتلتُم جَدَّنا بالأمس، وسيوفُكم تَقطرُ مِن دمائنا أهلَ البيت؛ لحقدٍ متقدّم! قَرَّت لذلك عيونُكم، وفَرِحتْ قلوبكم، افتراءً على الله ومكراً مكرتُم، واللهُ خيرُ الماكرين. فلا تَدْعُوَنّكُم أنفسُكُم إلى الجَذَل بما أصَبتُم مِن دمائنا، ونالتْ أيديكم مِن أموالنا؛ فإنّ ما أصابنا من المصائب الجليلة، والرَّزايا العظيمة، في كتابٍ مِن قَبلِ أن نَبْرأها، إنّ ذلك على الله يسيراً، لكي لا تأسَوا على ما فاتكم، ولا تفرحوا بما آتاكم، واللهُ لا يحبّ كلَّ مُختالٍ فَخور. تَبّاً لكم! فانتظِروا اللعنةَ والعذاب، فكأنْ قد حَلَّ بكم، وتَواترَتْ من السماء نَقِماتٌ فيُسْحِتكم بعذاب، ويُذيقَ بعضَكم بأسَ بعض، ثمّ تُخَلَّدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتُمونا، ألا لعنةُ الله على الظالمين! وَيْلكم! أتَدرون أيّةُ يدٍ طاعَنَتْنا منكم، وأيّةُ نَفْسٍ نَزَعَتْ إلى قتالنا، أم بأيّةِ رِجْلٍ مَشَيتُم إلينا تَبغُون مُحاربتَنا؟! والله قَسَتْ قلوبُكم، وغَلظتْ أكبادُكم، وطُبِع على أفئدتكم، وخُتِم على سمعكم وبصركم، وسَوّلَ لكمُ الشيطانُ وأملى لكم، وجعل على أبصارهم غِشاوةً فأنتم لا تهتدون. فتَبّاً لكم أهلَ الكوفة! أيَّ تِراتٍ لرسول الله صلّى الله عليه وآله قِبَلَكُم! وذُحولٍ لديكم بما صَنَعتم بأخيه عليٍّ بن أبي طالبٍ جَدّي، وبَنيه وعِترتِه الطيّبين الأخيار، فافتخرَ بذلك مفتخِرُكم فقال: قد قَتَلْنا عَلِيَّ وابْنَيْ عَلِيٍّ بسيوفٍ هنديّةٍ ورماحٍ وسَبَينا نساءهم

سَبْيَ تُرْكٍ ونَطَحناهُمُ فأيّ نِطاحِ! بِفِيك أيُّها القائلُ الكَثْكَثُ والإثْلِب! افتَخَرتَ بقتلِ قومٍ زكّاهمُ الله وطَهّرَهم الله، وأذهَبَ عنهم الرِّجس؟! فاكْظِمْ، وأقْعِ كما أقعى أبوك، فإنّما لكلّ امرئٍ ما كسَبَ وما قَدَّمتْ يداه. وحَسَدتمونا -وَيْلاً لكم- على ما فضَّلَنا الله! فما ذَنْبُنا إنْ جاشَ -دهراً- بُحورُنا وبَحرُكَ ساجٍ ما يُواري الدَّعامِصا ذلكَ فَضْلُ الله يُؤتيهِ مَن يشاءُ واللهُ ذو الفضلِ العظيم، ومَن لم يَجعَلِ اللهُ له نُوراً فما له مِن نُورٍ). فارتفعت الأصواتُ بالبكاء والنحيب، وقالوا: حَسْبُكِ يا ابنةَ الطيّبين؛ فقد أحرَقْتِ قلوبَنا، وأنضَحْتِ نُحورَنا، وأضْرَمتِ أجوافَنا! فسكتَتْ...») (العلامة المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار،١٣٦٥هـ ج٤٥: ١١٠؛ الكرباسي محمد صادق محمد، وثائق النهضة الحسينية، لندن المملكة المتحدة ٢٠١٦، ج١/ ص٢٣٩: ٢٤٠: ٢٤١)

المبحث الثالث

خطب السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين وأثرها في بلاط البيت الأموي

اولاً: موقف السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين عليه السلام من السبي في الكوفة وبلاد الشام

ذكرنا آنفا أن السيدة فاطمة بنت الحسين عليه السلام نبعت من بيت ليس ككل البيوت، بيت الإيمان الراسخ والتقوى فلا شك بأنها نهلت من معارف جدها رسول الله وجدتها القدسية فاطمة الزهراء عليها السلام عَذب الكلام والبيان البلاغة والفصاحة العميقة والمتأمل لخطب السيدة القدسية التي سوف نذكرها لاحقاً يجد أنها قد تأثرت ببلاغة وفصاحة ابيها الشهيد عليه السلام وأيضاً وجدتها الزهراء عليها السلام اضف الى ذلك تأثرها الكبير بعمتها العقيلة زينب الكبرى بنت علي عليه السلام وقد ورد عن ابن عساكر رواية مسندة لسلسلة من الثقاة جاء فيها: «جمعتنا أمنا فاطمة بنت الحسين فقالت: يا بني، إنه والله ما نال أحد من أهل السفه بسفههم ولا أدركوا ما أدركوا من لذاتهم إلا وقد أدركه أهل المروءات بمروءتهم، فاستتروا بستر الله"(العلامة المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار،١٣٦٥هـ، ج٤٣: ١٧٦)، فكانت ذات مكانة كبيرة عند أبيها الحسين عليه السلام، لرجاحة عقلها، ولمعرفتها التامّة لما كان يجري من الأحداث السياسية، خاصة بعد وفاة جدها محمد بن عبد الله (عليه وعلى آله الصلاة والسلام) لاسيما الأمور الخاصة بنصوص (الإمامة)، ولثقته التامة تم إيداع وصيّته عليه السلام عندها يومَ عاشوراء، حيثُ تذكر المصادر أن للإمام الباقر عليه السلام رواية يقول فيها: « لمّا حضر الحسين عليه السلام دفع وصيّته إلى ابنته فاطمة، ظاهرة في كتاب مدرج، فلمّا أن كان من أمر الحسين ما كان دفعت ذلك إلى علي بن الحسين عليه السلام"... ((العلامة المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار،١٣٦٥ه ج ٣/ ص ٣٢٠، ج٢٦/ ص ٥٤؛ الهاشمي، هاشم، فضل الله حول الزهراء عليها السلام ٢٠١٨م،ج١: ١٨٢)

وكان لحضورها في واقعة الطف وما بعدها اثراً كبيراً في توثيق الموقف الأليم لتكون آنذاك الشاهد الناطق الحي لما جرى في تلك الواقعة الأليمة حيث شاهدت كلّ ما كان يجري من مصائب ونوائب عظيمة من قتل وسبي على أهل البيت عليهم السلام، ونقلت المصادر موقفاً تجلت فيه عظمة تلك الواقعة في النفوس، حينما أقدم رجل على سلب حليّها وحيث بكى، فقالت عليها السلام لهذا الرجل: «لم تبكي؟ فقال: أأسلب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا أبكي؟ قالت: فدعه، قال: أخاف أن يأخذه غيري.». (الري شهري محمد، الصحيح من مقتل سيد الشهداء وأصحابه عليهم السلام ٢٠١٠م، ج١: ١٣٩٠)

وعند دخول السبايا لمدينة الكوفة كان للسيدة فاطمة بنت الحسين عليه السلام دور فعال، فبعد أن شارفت عمتها العقيلة زينب من خطبتها، وقفت السيدة فاطمة بقلب مليءٍ بالإيمان واليقين والثبات والعزم تصدح بلسانها الفصيح وضميرها الحي وتكشف ما جرى من جرائم يُندى لها الجبين في ساحة المعركة، كان موقف الخذلان وفضائح بني أمية وزيف ادعائهم ((الحسن،عبد الله، ليلة عاشوراء في الحديث والأدب،١٩٩٧م، ص٦٥؛ الري شهري محمد، الصحيح من مقتل سيد الشهداء وأصحابه عليهم السلام،٢٠١٠م،ج١: ١٣٩٠)؛ ثم ذكرت السيدة فاطمة ما جرى في الشام حينما أصبحن بين يدي يزيد بقولها عليها السلام: «عندما جلسنا بين يدي يزيد، شعرنا برقة غريبة تتملكنا»، فنهض رجل من أهل الشام وقال له: «يا أمير المؤمنين، هب لي هذه الجارية». كانت الجارية وضِيئة، فغضبتُ وظننتُ أن الأمر جائز لهم، فأمسكت بثياب عمّتي زينب، التي كانت تعلم أن هذا لا يجوز. فقالت عمّتي للشامي: «كذبت والله ولؤمة، والله ما هذا لك ولا له». فغضب يزيد وقال: «كذبتِ والله، إن ذلك لي، ولو شئتُ أن أفعل لفعلت». فأجابت زينب بثبات: «كلا والله، ما جعل الله ذلك لك إلا أن تخرج عن ملّتنا وتدين بغير ديننا». فاشتد غضب يزيد وقال: «أيّاً كان، أنتِ تتحدّينني بهذا الكلام! إن الذي خرج من الدين هو أبوك وأخوك». فأجابته زينب: «أنا ملتزمة بدين الله ودين أبي ودين أخي، أما أنت وجدك وأبوك فهل كنت مسلماً؟» فرد يزيد بغضب: «كذبتِ يا عدوّة الله». فقالت زينب: «أنت أمير، تظلم الناس وتشتمهم، وتقهرهم بسلطانك». فأحسّ يزيد ببعض الخجل وصمت. ثم عاد الرجل الشامي وقال: «هب لي هذه الجارية». فأجابه يزيد بغضب: «أنت أعزب؟ هبك الله حتفاً قاضياً»....) (العلامة المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار،١٣٦٥هـ، ج٤٥/ ص ١٣٦؛ الصدوق، الأمالي١٩٧٠م:٢٣١)

وحينما أدخلت سبايا رسول الله لبلاط يزيد ورأس الحسين عليه السلام بين يديه حتى أخذت السيدتان فاطمة وسكينة عليهن الصلاة والسلام تطيلان النظر إلى رأس أبيهما الشهيد حتى أخذ يزيد يحاول أن يستر ويبعد عن ناظريهن الرأس الشريف، حتى انفجرن بالبكاء، فصاحت نساء يزيد وولولت بنات معاوية، فقالت فاطمة: «أبنات رسول الله سبايا يا يزيد؟، فبكى

الناس، وبكى أهل داره حتّى علت الأصوات.». ((العلامة المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار،١٣٦٥هـ، ج٤٥: ١٣٢)

من خلال تلك الرواية يتبين لنا مدى صعوبة المشهد الذي أبت النفس أن تتحمل هكذا موقف وهنا لو ناقشنا ذلك الموقف من المنظور الإنساني والنفسي والديني، يدعونا الى تساؤلات عديدة؛ كيف لتلك الأمة التي اتسمت باسم الإسلام ودين محمد أن تفعل ما فعله يزيد وجنوده الظلمة بآل بيت النبوة؟ هل يستحق ذلك ان تقطع الرؤوس ويسيل الدم وتسبى النساء وتيتم الاطفال خاصة وان علمنا أن الطرفين ابناء عمومة؟ هل دخل بني أمية الأوائل الاسلام حقاً؟ وإذا كان الجواب بنعم فهل من المعقول أن تسيل الدماء بتلك البشاعة أمام نواظر الأطفال والنساء؟ ثم أمر آخر مهم اننا لو بحثنا في المنظور النفسي وتساءلنا كيف لتلك النسوة والأطفال أن يواصلوا حياتهم ليكملوا مسيرة ما بدأه الإمام الحسين عليه السلام بعدما تعرضوا لشتى أنواع العذاب والظلم والاضطهاد والتعنيف والتصفية؟ وغيرها من التساؤلات التي تتبادر الى ذهن المتلقي.

الحقيقة إن الإجابة على تلك التساؤلات العديدة هي امر واحد فقط في رأي الباحثة وهو أن تلك الشجرة المباركة الطيبة شجرة آل بيت النبوة هم منبع لكل الأصل ولا يمكن اجتثاثه مهما تكالبت عليه الأعداء لقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ (سورة مريم: ٥٨)

فهؤلاء الذين قتلوا ابن بنت رسول الله لم يدخل الإسلام في قلوبهم ولم يتغلغل الإيمان في أعماقهم ولهذا كانوا عبيدا للسلطة والمال، فهم الذين أشار اليهم الله في كتابه: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (سورة الحشر: ١٦)

ولو طبقنا كل النظريات النفسية والاجتماعية والفلسفية على نساء واطفال ال البيت عليهم السلام وما جرى عليهم من ويلات لوجدنا نظرية بحد ذاتها فريدة من نوعها تقف كل النظريات عاجزة امام الايمان والصبر واليقين الذي كانت تمتلكه نفوسهم لا بل تفند ما جاءت به كل النظريات النفسية والاجتماعية و الفلسفية العربية والغربية امام عظمة هذا الموقف.

السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين عليه السلام تميّزت بفصاحتها وبلاغتها التي تجلت في موقف بارز مع الخليفة عمر بن عبد العزيز، كما ورد في رواية لأحد الرواة حيث تقول: (دعتني فاطمة بنت الحسين وقالت: «اكتب». فكتبت بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله عمر أمير المؤمنين من فاطمة بنت حسين، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فأصلح الله أمير المؤمنين وأعانه على ما ولاه وعصم له دينه. فإن أمير المؤمنين كتب إلى أبي بكر بن حزم أن يقسم فينا مالاً من الكتيبة، ويتحرى بذلك ما كان يصنع من كان قبله من الأئمة الراشدين المهديين، فقد بلغنا ذلك،

وقسم فينا، فوصل الله أمير المؤمنين وجزاه من وال خير ما جزى أحداً من الولاة. فقد كانت أصابتنا جفوة واحتجنا إلى أن يُعمل فينا بالحق، فأقسم لك بالله يا أمير المؤمنين، لقد خدم من آل رسول اللهﷺ من كان لا خادم له، واكتسى من كان عارياً، واستنفق من كان لا يجد ما يستنفق). هذا الخطاب يعكس عمق الفصاحة السياسية والاجتماعية لفاطمة بنت الحسين، وقدرتها على مخاطبة القادة بالبلاغة والتأثير، وهي نموذج بارز للفكر الراشد والوعي المجتمعي في تلك الحقبة...».

(ابن عساكر، تاريخ دمشق،٢٠٠١،ج٧٠: ٢٣).

ثانيا: رثاء السيدة فاطمة لأبيها الإمام الحسين عليه السلام

ذكرنا في الصفحات السابقة بأن السيدة فاطمة عليها السلام كانت ذات بلاغة وفصاحة كبيرة، وما مرت به تلك السيدة من المشاهد المروعة أمام ناظريها الشريفين جعلها تنظم ابيات ترثي أباها الشهيد عليه السلام كانت من القصائد التي صاغتها بحزنها وألمها نذكر منها:

نعـــبَ الغـــرابُ فقلـتُ مَـن
تنعـــاهُ ويلـــكَ يـا غـرابْ
قـــالَ الإمـــامُ فقلـتُ مـن
قـــال الموفَّـــقُ للصـوابْ
قلـــتُ الحـسينَ فقـــالَ لي
بمقـــالِ مـــحزونٍ أجـــابْ
إن الحســـينَ بـــ (كربـــلا)
بـــين الأسنَّـــةِ والحِـــرابْ
فابكـــي الحســـينَ بعبـــرةٍ
ترجـــى الإلـــهَ مـــع الثـوابْ
قلـــتُ الحســـينَ فقـــال لي
حـــقّاً لقـــد سكـــنَ التـرابْ
ثـــمَّ استقـــلَّ بـــه الجنـا
حُفلـــمْ يطـــقْ ردَّ الجـوابْ
فبكـــيتُ منـــه بعبـــرةٍ
تـــرضي الإلـــهَ مـــع الثـواب

(العلامة المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار ،١٣٦٥هـ، ج٤٥/ ص١٧١)

في حين رثتهُ عليه السلام بقصيدة أخرى عُدت من أعمق وانبل القصائد على الإطلاق تفسر فيها مدى عندما قالت:

إن الحســـينَ بـــ (كربـــلا)
بـــين الأسنَّـــةِ والحِـــرابْ
فابكـــي الحســـينَ بعبـــرةٍ
ترجـــى الإلـــهَ مـــع الثـوابْ
قلـــتُ الحســـينَ فقـــال لي
حـــقّاً لقـــد سكـــنَ التـرابْ

وقالت عليها السلام بعد أن أخذت قبضة من تراب قبره الشريف:

مـاذا عـلى مـن شـم تربـة أحمـد
ألا يشـم مـدى الزمـان غواليـا
صبـت عـلي مصائـب لـو أنهـا
صبـت عـلى الأيـام عـدن لياليـا

(العلامة المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار،١٣٦٥هـ، ج٣٤/ ص٢١٣)

ولها عليها السلام أيضا وقد لحقت أمير المؤمنين عليه السلام بعدما أخرجوه ملببا بحمائل سيفه فلم تتمكن فعدلت الى قبر أبيها صلى الله عليه وآله وسلم فأشارت إليه بنحيب وحرقة وقلبها يعتصر قائلة:

نفسي على زفراتها محبوسة
يا ليتها خرجت مع الزفرات
لا خير بعدك في الحياة وإنما
أبكي مخافة أن تطول حياتي

كما نظمت قصيدة تبين شوقها لرؤية ابيها التي لم تكن عليها السلام تطيق فراقه

قل صبري وبان عني عزائي
بعد فقدي لخاتم الأنبياء
عين يا عين اسكبي الدمع سمحاً
ويك لا تبخلي بفيض الدماء
يا رسول الاله يا خيرة الله
و كهف الأيتام و الضعفاء
لو ترى المنبر الذي كنت تعلوه
قد علاه الظلام بعد الضياء
قد كان بعدك أنباء وهنبثة
لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
انا فقدناك فقد الارض وابلها
واختل قومك فاشهدهم فقد نكبوا
تجهمتنا رجال واستخف بنا
بعد النبي وكل الخير مغتصب
قد كان جبريل بالآيات يؤنسنا
فغبت عنا فكل الخير محتجب
وكنت بدرا ونورا يستضاء به
عليك تنزل من ذي العزة الكتب
فقد لقينا الذي لم يلقه أحد
من البرية لا عجم ولا عرب
سيعلم المتولي ظلم حامتنا
يوم القيامة انى سوف ينقلب
فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت
لنا العيون بتهمال له سكب

(العلامة المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار،١٣٦٥ه، ج٩٧/ ص١٩٤)

(العلامة المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار،١٣٦٥هـ، ج٢٩/ ص١٠٨)

ثم قالت مخاطبة أبيها حينما عادت عليها السلام من خطبتها الكبرى تعتصر الماً والدمع في عينيها والحسرة تملأ قلبها الشريف:

كما تذكر المصادر التاريخية أنها كانت ذات حظوة كبيرة في المجتمع حتى كانت احد الرواة المحدِّثين، ففي رواية عن يزيد بن عبدالملك عن أبيه عن جده قال: « دخلت على فاطمة بنت الحسين فبدأتني بالسلام ثم قالت: ما غدا بك؟ قلت: طلب البركة قالت: أخبرني أبى وهو ذا: من سلّم عليه أو عليّ

ثلاثة أيام أوجب الله له الجنة قلت لها: في حياته وحياتك قالت: نعم وبعد موتنا.». (العلامة المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار،١٣٦٥هـ، ج٩٧/ ص١٩٤)

لقد شكلت تلك الأبيات التي تنم عن حرقة وألمِ ما ألمَّ بأهل البيت عليهم السلام حيث تُعد أحدى أهم الأساليب الإعلامية والجهادية وتبيان مدى صعوبة المشهد الذي تعرض اليه آل البيت عليهم السلام من قبل السلطة الأموية آنذاك وبالتالي شكل ذلك الرثاء فيما بعد شعاراً ثورياً للثأر لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

الخاتمة

برزت في التاريخ الإسلامي نماذج مختارة من نساء كان لهن دور عظيم في إعطاء الدروس والعبر للأجيال اللاحقة لمواجهة الظلم والاستبداد فظهرت في المعسكر الحسيني العديد من الشخصيات العلوية اللواتي خُطَّ لهن تاريخ من ذهب وسُطِّرتْ لهن اروع البطولات والمواقف إلا وهي السيدة فاطمة بنت الامام الحسين عليه السلام، أن المعسكر الذي مثل كربلاء رغم صغر سنها فقد ابت الا المشاركة في تلك النهضة الالهية وكانت بالفعل شريكة الإمام الحسين عليه السلام في نهضته، عرفت بدورها البطولي في تعزيز النهضة الحسينية الى جانب الكوكبة من نساء ال البيت عليهم السلام اللواتي حملن مشعل الكرامة والحرية وقمن بما لم يقم به الرجال وبذلك تبين في هذه الدراسة ما يلي:

(١) تُعد السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين عليه السلام أحد أهم الشخصيات النسائية الإسلامية من ال البيت عليهم السلام فلها ثقلها ووزنها التاريخي الكبير في نفوس العامة من المسلمين.

(٢) كانت لها عليها السلام اهمية كبيرة في تجديد المفاهيم الدينية والفكرية والجهادية الإسلامية في مواجهة أعداء الدين الإسلامي الحنيف والوقوف بوجه الطغاة وقول الحق بشجاعة وجرأه قل نظيرها.

(٣) أشارت المصادر التاريخية إلى دورها الريادي والجهادي الإعلامي حيث تمثل ذلك بخطبها التي كانت موجهة ضد قتلة ابيها ومغتصبي الخلافة، وكان لها الاثر الكبير في نفوس العامة.

(٤) كانت عليها السلام الشاهد الناطق الحي لما جرى في واقعة الطف بمعسكر أبيها الحسين عليه السلام حيث تولت وصية أبيها الإمام الحسين عليه السلام وايصالها لأخيها الإمام علي بن الحسين حيث كان لروايتها أثر عظيم في فضح سياسة بني أمية وما تعرضت له النساء الهاشميات من مضايقات من قبلهم وكيفية الوقوف بوجه الأعداء بشجاعة وبسالة قل نظيرها.

(٥) كان لخطبها الأثر الكبير والعظيم في البلاط الأموي، وهن نسوة مغلوبات على امرهن وقد أسرن الى يزيد ولكن يتبين من النصوص التي ذكرناها أنفا مدى القوة والشجاعة التي تكمن داخل هذه المرأة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

(١) الفتوح، ابن أعثم الكوفي، أبو محمد أحمد،تحقيق علي شيري، ط ١، دار الأضواء، بيروت ١٩٩١ م.

(٢) المطلع على ألفاظ المقنع، البعلي أبو عبد الله شمس الدين محمد بن ابي الفتح، تحقيق محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب مكتبة السوادي ٢٠٠٣م.

(٣) أنساب الأشراف، لبلاذري، أحمد بن عيسى بن جابر،تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي، ط ١، دار الفكر، بيروت ١٩٩٢م،

(٤) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم،ابن الجوزي، جمال الدين الفرج بن عبدالرحمن ابن الجوزي، تحقيق محمد عبد القادر عطا مصطفى عبد القادر عطا بيروت لبنان: دار الكتب العلمية،١٩٩٢م.

(٥) جمهرة الأنساب، ابن حزم الأندلسي ابو محمد علي بن احمد بن سعيد، نسب القرشيين ط١، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٩٧١م

(٦) الثقات، ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن أبي حاتم البستي التميمي ط ١، مطبعة دار المعارف العثمانية، حيدر آباد ١٩٧٩ م.

(٧) مقتل الحسين، الخوارزمي أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي أخطب تحقيق: محمد السماوي، ط١، مطبعة مهر، قم ١٤١٨هـ.

(٨) الأخبار الطوال، الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود،تحقيق عبد المنعم عامر، ط ١، دار إحياء الكتب العربي، القاهرة ١٩٦٠م.

(٩) الطبقات الكبرى، ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري، تحقيق علي محمد عمر، ط ١، الشركة الدولية للطباعة القاهرة ٢٠٠١م.

(١٠) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب أبو جعفر محمد بن علي المرادي المازندراني، تحقيق يوسف البقاعي، ط ٢، دار الأضواء، بيروت ١٩٩١ م.

(١١) مقتل الحسين المسمى اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس علي بن موسى بن جعفر بن محمد الحسيني، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ١٩٩٣م.

(١٢) إعلام الورى بأعلام الهدى، الطبرسي امين الإسلام أبي الفضل بن الحسين،قدم له العلامة الجليل السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان. النجف الأشرف: المطبعة الحيدرية ١٩٧٠م.

(١٣) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ابن عنبه جمال الدين أحمد بن علي بن الحسين عليه السلام، تحقيق السيد يوسف ابن عبدالله جمل. الرياض: مكتبة التوبة ٢٠٠٣م.

(١٤) الإصابة في تمييز الصحابة، العسقلاني حمد بن حجر ابن حجر العسقلاني،تحقيق علي البخاري. بيروت لبنان ط١: دار الجبل ١٤١٢هـ.

(١٥) تاريخ دمشق الكبير، ابن عساكر،علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي، تحقيق ابي ابي عبدالله علي عاشور الجنوبي، بيروت لبنان: دار إحياء التراث العربي.٢٠٠١م.

(١٦) بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، العلامة المجلسي.، محمد باقر تقي بن مقصود.

منشورات مطبعة وزارة الارشاد الاسلامي، ط١، ١٣٦٥هـ.

(١٧) مقاتل الطالبيين، ابو فرج الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن احمد، وتحقيق السيد أحمد صفر. بيروت لبنان: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات١٩٩٨م.

(١٨) التبيين في أنساب القرشيين، ابن قدامة، ط١، عالم الكتب، د.ت

(١٩) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، المفيد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط ٢،، بيروت٢٠٠٨م.

(٢٠) الامالي، الصدوق ابي جعفر، محمد بن علي بن بابوية، قدمه السيد محمد مهدي السيد حسن. النجف الأشرف: مطبعة الحيدرية ١٩٧٠م.

(٢١) حياة الإمام الحسين دراسة وتحليل، باقر شريف مهدي بن ناصر، تحقيق مهدي باقر القريشي، ط ٢، كربلاء٢٠٠٨م.

(٢٢) أعيان الشيعة، السيد العاملي محسن الأمين،،ط١، ١٩٣٥م.

(٢٣) ليلة عاشوراء في الحديث والأدب، عبد الله الحسن، ١٩٩٧م.

(٢٤) فاطمة بنت الحسين درة فواطم أهل البيت، ابي معاذ السيد بن أحمد ابراهيم، ابي معاذ السيد بن أحمد ابراهيم، ط٢، ٢٠١١م

(٢٥) امبراطورية العرب تعريب وتعليق خيري حماد، كلوب جون باغوت، دار الكتاب العربي بيروت ١٩٦٦م.

(٢٦) تثقيف الامة بسير أولاد الائمة مؤيد،علي حيدر، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر ٢٠٠٥م

(٢٧) أعلام النساء المؤمنات، حسين، محمد، جامعة تكساس ٢٢تموز ٢٠١٩م.

(٢٨) الصحيح من مقتل سيد الشهداء وأصحابه عليهم السلام، الري شهري محمد،٢٠١٠م.

(٢٩) حول الزهراء عليها السلام، هاشم الهاشمي فضل الله. دار الهدى ردمك٢٠١٨م.

(٣٠) للمقال المنشور على شبكة المعلومات الإنترنت على الرابط

(٣١) https://imamhussain.org/arabic/26663

(٣٢) للمقال المنشور على شبكة الانترنت

(٣٣) https://research.rafed.net

زيارة الإمام الحسين عليه السلام بين الروحانية والإصلاح
دراسة منهجية متعددة الأبعاد

م. م حسين علي سلطان العلي

كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء

Hussain.sultan@uokerbala.edu.iq

زيارة الإمام الحسين عليه السلام بين الروحانية والإصلاح
دراسة منهجية متعددة الأبعاد

م. م حسين علي سلطان العلي

كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء

Hussain.sultan@uokerbala.edu.iq

الملخص

تتناول هذه الدراسة بالبحث والتحليل زيارة الإمام الحسين عليه السلام بوصفها شعيرة دينية تحمل أبعادًا متعددة تجمع بين التربوي، الروحي، والاجتماعي، مما يجعلها ذات تأثير عميق في بناء الفرد والمجتمع. تسلط الدراسة الضوء على الأبعاد المختلفة لهذه الزيارة، ومنها البعد التربوي الذي يعزز غرس القيم الأخلاقية والسلوكية المستمدة من نهضة الإمام الحسين عليه السلام، والبعد العقلائي الذي يؤكد عالميتها وانسجامها مع المبادئ الإنسانية في تعظيم الشخصيات العظيمة، والبعد الشعائري الذي يعكس الولاء والانتماء الفكري والعقائدي.

كما تتناول البعد الوجداني الذي يظهر ارتباط المؤمنين العاطفي بأهل البيت عليهم السلام، والبعد العرفاني الذي يُبرز دور الزيارة في التزكية الروحية. وتؤكد الدراسة أن زيارة الإمام الحسين عليه السلام ليست مجرد طقس تعبدي، بل هي منهج تكاملي لصناعة الإنسان الرسالي الذي يحمل قيم النهضة الحسينية ويسعى لتطبيقها في حياته اليومية.

اعتمدت الدراسة منهجًا تحليليًا لدراسة النصوص الدينية والروايات التاريخية المتعلقة بالزيارة الحسينية، مع ربطها بالمفاهيم التربوية والاجتماعية. وتوصلت الدراسة إلى أن هذه الزيارة تُسهم بشكل كبير في بناء منظومة القيم الأخلاقية والاجتماعية، وتعمل كأداة تربوية واجتماعية لتحفيز الفرد على الإصلاح الذاتي والمجتمعي، فضلًا عن دورها في ترسيخ الهوية الإسلامية وتعزيز التفاعل الإيجابي مع مبادئ النهضة الحسينية.

توصي الدراسة بأهمية تعزيز الدراسات الأكاديمية حول الشعائر الحسينية وتسليط الضوء على أبعادها المتعددة، لما لها من دور محوري في بناء المجتمعات المؤمنة وتعزيز القيم الإنسانية السامية في مواجهة التحديات الراهنة.

الكلمات المفتاحية: الإمام الحسين عليه السلام، الزيارة الحسينية، الزائرون، القيم، المبادئ.

The Visit to Imam Hussein (Peace Be Upon Him) Between Spirituality and Reform: A Multidimensional Methodological Study

Assistant Lecturer Hussain Ali Sultan Al-Ali

University of Karbala | College of Islamic Sciences

Hussain.sultan@uokerbala.edu.iq

Abstract

This research analyzes and examines the visit to Imam Hussein (peace be upon him) as a religious ritual encompassing multiple dimensions, combining educational, spiritual, and social aspects. This makes it profoundly impactful in shaping individuals and communities. The study sheds light on the various dimensions of this visit, including its educational aspect, which fosters the instillation of moral and behavioral values derived from Imam Hussein's (peace be upon him) revolution, and the rational dimension that highlights its universality and harmony with human principles in honoring great personalities. It also addresses the ritualistic dimension, which reflects loyalty and intellectual and doctrinal affiliation.

Additionally, the research explores the emotional dimension, showcasing believers' sentimental connection to Ahlulbayt (peace be upon them), and the mystical dimension, which emphasizes the visit's role in spiritual purification. The study underscores that the visit to Imam Hussein (peace be upon him) is not merely a devotional practice but a comprehensive methodology for creating a visionary individual who upholds the values of Imam Hussein's movement and seeks to apply them in daily life.

The research adopts an analytical approach to studying religious texts and historical narratives related to the pilgrimage to Imam Hussein (peace be upon him), linking them to educational and social concepts. The study concludes that this visit significantly contributes to building a system of moral and social values and serves as an educational and social tool to encourage self and societal reform. Moreover, it plays a pivotal role in reinforcing Islamic identity and fostering positive engagement with the principles of Imam Hussein's movement.The study recommends enhancing academic research on Hussaini rituals and shedding light on their multifaceted dimensions, given their central role in building faithful communities and promoting lofty human values in the face of contemporary challenges.

Keywords: *Imam Hussein (peace be upon him), Hussaini visitation, visitors, values, principles.*

المقدمة

تُعد دراسة الشعائر الدينية من المجالات الحيوية التي تسهم في فهم البنية الفكرية والثقافية للمجتمعات الإسلامية. ومن أبرز هذه الشعائر زيارة الإمام الحسين عليه السلام التي تحمل في طياتها أبعادًا متعددة، تربط بين الروحي، التربوي، والاجتماعي، مما يجعلها نموذجًا فريدًا للتفاعل الإنساني مع القيم العليا. فالزيارة الحسينية ليست مجرد مظهر ديني تعبدي، بل هي منظومة متكاملة تهدف إلى غرس القيم الأخلاقية والإنسانية، وترسيخ معاني الإصلاح، العدالة، والتضحية في وجدان الأفراد والجماعات.

تتجلى أهمية الزيارة الحسينية في قدرتها على تحفيز الإنسان لمراجعة ذاته وسلوكياته، إذ تستمد قيمتها من مبادئ نهضة الإمام الحسين عليه السلام، التي شكلت علامة فارقة في التاريخ الإسلامي، وحركة إصلاحية ضد الفساد والطغيان. وعن طريق إعادة تكرار هذه الزيارة، تتعمق تلك المبادئ في نفوس المؤمنين، مما يجعلها أداة فعّالة لتربية النفس، وتعزيز الروابط الاجتماعية، وبناء مجتمع قائم على القيم الرسالية.

وبناءً على ذلك، تنطلق هذه الدراسة من إشكالية رئيسة تتمثل في التساؤل عن مدى تأثير الزيارة الحسينية في بناء الشخصية المؤمنة وتعزيز القيم الدينية والاجتماعية. ومن هذه الإشكالية تتفرع عدة أسئلة فرعية، منها:

١. هل عزز البعد التربوي للزيارة بناء الشخصية المؤمنة على أسس القيم الإسلامية؟ وكيف يمكن للزيارة أن تربي الإنسان على المبادئ التي جسدها الإمام الحسين عليه السلام في نهضته؟

٢. هل اقتصر تعظيم ذكرى الإمام الحسين عليه السلام على المسلمين فقط، أم أنه تجاوز ذلك ليشمل أتباع ديانات وثقافات مختلفة؟

٣. هل نجح البعد الشعائري في إظهار الزيارة كوسيلة للإعلان عن الولاء والانتماء لمدرسة أهل البيت عليهم السلام؟

٤. هل كانت إحياء ذكرى الإمام الحسين عليه السلام مجرد شعيرة دينية، أم أنها تحمل أبعادًا فكرية واجتماعية عميقة؟

٥. هل عكس البعد الوجداني لهذه الزيارة محبة المؤمنين لأهل البيت عليهم السلام؟

٦. ما الأثر الذي أبرزه البعد العرفاني في الزيارة الحسينية في تزكية الروح؟

٧. هل رسمت الزيارة المبادئ التي تبناها الإمام الحسين عليه السلام في نفوس الزائرين، ثم أصبحت وسيلة لنقل رسالته إلى الأجيال القادمة والعالم بأسره؟

وقد اعتمدت الدراسة المنهج التحليلي القائم على استقراء النصوص والروايات التاريخية، وربطها بالمفاهيم التربوية والاجتماعية. ويأمل الباحث عن طريق هذه الدراسة أن يسهم في توضيح دور الشعائر الدينية، وعلى رأسها الزيارة الحسينية، في بناء الفرد والمجتمع وفق القيم الإسلامية السامية.

البعد الأول

البعد التربوي

الزيارة الحسينية ليست مجرد وسيلة لتوثيق حدث تاريخي أو توجيه اللوم إلى الظالمين الذين ارتكبوا جريمة قتل الإمـام الحسين عليه السلام، أو مناسبة للتعبير عن الحزن والمواساة لمصاب أبي عبد الله الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه، بل هي أيضًا أداة تربوية عميقة ومتكاملة تهدف إلى غرس وتعزيز القيم والمبادئ التي جسدها الإمام الحسين عليه السلام في نهضته. هذه الزيارة لا تقتصر على التذكير بالماضي، بل تسعى إلى ترسيخ هذه القيم والمبادئ في النفس الإنسانية عن طريق تكرارها وتعزيزها، مما يساهم في تحويلها إلى سلوكيات يومية.

ولفهم كيف أن الـزيـارة تـربي الإنسان على هذه المبادئ يمكننا الرجوع إلى بعض الدراسات الحديثة التي تتعلق بكيفية تأثير تكرار الأفكار والمفاهيم على العقل البشري. في هذا السياق، يشير البروفيسور الأميركي أنـدرو نيو بـيرغ في كتابه «كيف يغير الله عقلك» إلى أهمية تكرار القيم والمبادئ العليا لتحقيق تغيير جوهري في الشخصية الإنسانية. على الرغم من أن المؤلف لا يؤمن بالله، إلا أنه اعترف بأثر تكرار الأفكار الإيجابية في تشكيل وتغيير السلوك البشري. الفكرة هنا هي أن الإنسان إذا كرر القيم السامية والمبادئ الحسينية بشكل يومي، فإن هذه القيم تصبح جزءًا من شخصيته، وتترسخ في أفعاله وسلوكه. هذا هو جوهر التربية الحسينية، إذ إن تكرار مفاهيم النهضة الحسينية وأهدافها عن طريق الزيارة يقود المؤمنين إلى التفاعل مع هذه المبادئ في حياتهم اليومية.

يـروي نيو بيرغ قصة مأثورة من الـتراث الهندي تتحدث عن طفل يشعر بـالألم بعد أن رفض طلب صديقه باللعب معه، ويذهب إلى الحكيم طالبًا تفسيرًا لذلك. يـشرح له الحكيم أن هناك صراعًـا داخليًا بين ذئبين؛ أحدهما متغطرس وعنيد، والآخـر مسالم وطيب. والمفتاح لحل هذا الصراع هو إطعام الذئب الطيب، الـذي يمثّل القيم الإيجابية (ANDREW NEWBERG, MARK ROBERT WALDMAN, HOW GOD CHANGES YOUR BRAIN, 2024م, 220). هذا الصراع الداخلي بين الخير والشر هو ما يمر به الإنسان في كل لحظة، والزيارة الحسينية بمبادئها القوية تساعد على تغذية «الذئب الطيب» داخل الإنسان، مما يقوده إلى التحلي بالقيم الحسينية.

في الزيارة الحسينية، يُكرر الزائرون مبادئ وقيم الإمام الحسين عليه السلام بشكل مستمر، مما يجعل هذه القيم جزءًا من حياتهم اليومية. على سبيل المثال، عندما يُردد الزائرون في الزيارة: «أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ وَآتَيْتَ الزَّكَاةَ، وَأَمَرْتَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَيْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ» (إبن قولويه، كامل الزيارات، ١٤١٧هـ: ٣٧٦؛ إبن طاووس،إقبال الأعمال، ١٤١٥هـ، ج ٢: ٦٣)، فإنهم لا يشهدون للإمام الحسين عليه السلام بهذه الأعمال فقط، بل هم يحثون أنفسهم على الاقتداء به في أعمالهم. تكرار هذه الشهادات تساعد الزائر على التأكيد على التزامه

بالقيم الروحية، ويجعله يضع الإمام الحسين عليه السلام في قلبه وقدوته في جميع جوانب حياته، مما يعزز من العلاقة العميقة مع الله.

الزيارة الحسينية أيضًا تساهم في غرس القيم الأخلاقية والاجتماعية في الفرد. مثلًا، عندما يُقال في الزيارة: «إِنِّي سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ، وَلِيٌّ لِمَنْ وَالاكُمْ» (إبن قولويه، كامل الزيارات، ١٤١٧هـ: ٣٣٠؛ إبن طاووس، إقبال الأعمال،١٤١٥هـ، ج ٢: ١٣٦) يتم التأكيد على قيم السلم، والعدل، والولاء، والصداقة. هذه القيم لا تقتصر على كونها مواقف أخلاقية، بل هي دعوة إلى تكوين مجتمع مؤمن متعاون ومتضامن. الزيارة تؤكد على فكرة أن المؤمنين «إخوة» وأنهم يجب أن يتحلوا بالقيم الإسلامية في تعاملاتهم اليومية مع الآخرين، مما يجعل هذه القيم جزءًا من سلوك المؤمن وعلاقاته مع من حوله.

من أبرز المبادئ التي تركز عليها الزيارة الحسينية هي الدعوة إلى الإصلاح، وهي قيمة جوهرية في نهضة الإمام الحسين عليه السلام. الإمام الحسين عليه السلام عندما خرج إلى كربلاء كان هدفه الأسمى هو إصلاح أمة جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وهو ما يتجلى بوضوح في كلماته التي صرح بها قبل خروجه: «إني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما، وإنما خرجت أطلب الإصلاح في أمّة جدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وسيرة أبي علي بن أبي طالب عليه السلام» (إبن أعثم، الفتوح، ١٩٩١م، ج ٥: ٢١؛ الخوارزمي، مقتل الإمام الحسين عليه السلام، ١٤٢٣هـ: ٢٧٣).

هذه الكلمات تُشجع الزائرين على أن يكونوا عناصر فاعلة في مجتمعاتهم، وأن يتخذوا من الإصلاح هدفًا دائمًا يسعون لتحقيقه. تكرار هذه الدعوة في الزيارة يجعل المؤمنين يتذكرون دائمًا ضرورة العمل من أجل الإصلاح في المجتمع والعمل على نشر العدالة. فكل من يزور الإمام الحسين عليه السلام يتعلم من معركته ضد الفساد والطغيان، ويُشَجَّع على اتخاذ مواقف مشابهة في حياته.

أحد الجوانب العميقة التي تزرعها الزيارة الحسينية في قلب المؤمن هي شعور الرقابة المستمرة من الإمام الحسين عليه السلام. في الزيارة، نسمع كلمات مثل: «أَشْهَدُ أَنَّكَ تَشْهَدُ مَقامِي وَتَسْمَعُ كَلامِي» (إبن فهد، عدة الداعي ونجاح الساعي، ١٩٧٨م: ٦٤ ـ ٦٥؛ القمي، عباس، مفاتيح الجنان، ٢٠١٤: ٤٣٧). هذه الرقابة هي إشعار بضرورة أن يكون الإنسان دائمًا في حالة وعي تام لأفعاله، وأنه يجب أن يحاسب نفسه باستمرار. في سياق هذه الزيارة، يشعر الزائر أن الحسين عليه السلام يراقب تصرفاته، وهو ما يدفعه إلى تحسين سلوكه وتقييم نفسه في كل لحظة، ليكون أكثر اقترابًا من معايير الفضيلة التي تحققت في نهضة الحسين عليه السلام.

وعليه فالزيارة ليست مجرد طقوس مفرغة من المعنى أو فعل روحي منفصل عن الحياة اليومية، بل هي وسيلة للتفاعل المستمر مع قيم الإمام الحسين عليه السلام في كل جانب من جوانب الحياة، ودعوة دائمة لمراجعة النفس. فعندما يقوم الزائر بزيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام، يجب عليه أن يتساءل: «هل أنا الآن في حالة تُرضي الإمام الحسين عليه السلام؟

لو كان الإمام الحسين عليه السلام حاضرًا بيننا الآن، هل سيكون راضيًا عن تصرفاتي؟». هذا التفاعل المستمر مع الإمام الحسين عليه السلام عن طريق التقييم المستمر للنفس يجعل الزيارة وسيلة لتقويم الأخلاق والسلوكيات، ودفع الإنسان نحو التحسين المستمر في حياته الشخصية والروحية.

البعد الثاني

البعد العقلائي

في هذا البعد، نجد أن إحياء ذكرى العظماء ليس محصورًا في دين معين أو ثقافة بعينها، بل هو أمر مشترك بين جميع الشعوب على اختلاف أديانهم وأعراقهم. إذا نظرنا إلى سيرة البشر في مختلف أنحاء العالم، نجد أن تعظيم ذكرى العظماء يمثل سلوكًا عقلائيًا متجذرًا في ثقافة الإنسانية. هذا التقليد المتجذر يعكس قيمة العظماء في كل الثقافات، فكل شعب يعترف بمكانة من قدموا له منفعة عظيمة، سواء على الصعيد الديني أو السياسي أو الاجتماعي، وعن طريق هذه الذكرى، يعبر المجتمع عن امتنانه لما قدمه هؤلاء العظماء، ويعمل على نقل قيمهم وتجاربهم للأجيال القادمة.

في العديد من البلدان، نلاحظ أن هناك تماثيل، مراكز ثقافية، أو حتى مناسبات سنوية خصصت لتخليد ذكرى الشخصيات التي كان لها تأثير عميق في مسيرة التاريخ، سواء كانت شخصيات دينية أو سياسية أو اقتصادية أو علمية. على سبيل المثال، في كوبا، نجد أن الذاكرة الجماعية للشعب حاضرة في تجمعهم حول قبر الزعيم «تشي جيفارا»، إذ يتوافد الناس من جميع أنحاء العالم، لزيارة قبره الذي أصبح مكانًا مقدسًا يتم زيارتُه سنويًا من قبل العديد من الأفراد. هذا الفعل ليس لمجرد الحنين إلى الماضي، بل هو تجسيد لعقيدة «رد الجميل» لهذا الشخص الذي الهم العالم بثورته وقدم شيئًا ذا قيمة للبشرية.

وفي الولايات المتحدة الأمريكية، نجد تجسيدًا آخر لهذا التقليد في إحياء ذكرى العظماء. فهناك معالم وأماكن مخصصة مثل جبل «راشمور» الذي يضم تماثيل ضخمة لعدد من رؤساء الولايات المتحدة مثل جورج واشنطن وأبراهام لينكون، بالإضافة إلى الاحتفالات السنوية المخصصة لهم. هذه الفعاليات من قبيل: بناء هذه التماثيل في هذه المعالم الشاهقة، والاحتفالات السنوية بذكراهم، تمثل تقديرًا لجهودهم في بناء الأمة والحفاظ على القيم التي قاموا عليها، مما يجعل الارتباط بهم جزءًا من الهوية الوطنية والذاكرة الجمعية، وكذلك دعوة للأجيال الجديدة ليقتدوا بتضحياتهم وإنجازاتهم.

فإحياء ذكرى الإمام الحسين عليه السلام يتوافق تمامًا مع هذه الفكرة العقلائية المنتشرة في كل أنحاء العالم. فالإمام الحسين عليه السلام ليس فقط رمزًا دينيًا في التراث الإسلامي، بل هو رمز إنساني شامل، يمثل أسمى القيم من العزة، والإباء، والتضحية في سبيل المبادئ السامية. كما أن الإمام الحسين عليه السلام أصبح رمزًا عالميًا للحرية والتغيير، مثلما تحولت شخصيات مثل جيفارا إلى رموز للثوار في العصر الحديث. لذلك، تُعد الزيارة إلى مرقده جزءًا من تعظيم هذا العَلَم العظيم، الذي قدم لأمته وللإنسانية جمعاء نموذجًا في النضال ضد الظلم.

لا يقتصر تعظيم ذكرى الإمام الحسين عليه السلام على المسلمين فقط، بل نلاحظ حضور مختلف شرائح المجتمع من مسيحيين، ويهود، وصابئة، وحتى سياسيين في المسيرات التي تقام لإحياء ذكرى عاشوراء وزيارة الأربعين. إن هذا التعدد في المشاركين يعكس عالمية قضية الإمام الحسين عليه السلام، ومدى تأثيره على البشرية جمعاء. إن زيارة مرقده والاحتفاء به تعد تعبيرًا عقلائيًا وواقعيًا، يشبه ما تفعله الأمم الأخرى في تخليد عظمائها. كما أن هذه الزيارة تمثل ردًا للجميل، إذ يجسد الزائرون عن طريقها امتنانهم للحسين عليه السلام الذي ضحى بكل شيء في سبيل الحفاظ على المبادئ الإنسانية.

إحياء ذكرى الإمام الحسين عليه السلام ليس مجرد شعيرة دينية، بل هو فعل عقلائي ينبثق من تقدير الإنسان للعظماء الذين قدموا خدمة للبشرية جمعاء. فعندما يحيي الزائرون ذكرى الإمام الحسين عليه السلام، فإنهم يعترفون بأثره العظيم على مسيرة التغيير الاجتماعي والسياسي، وكذلك التأكيد على المبادئ التي دعا إليها، مثل العدالة والمساواة والحرية. هذا الفعل العقلائي يعكس الاعتراف بوجود شخصيات لا يقتصر تأثيرها على الزمان والمكان الذي عاشت فيه، بل يمتد ليشمل جميع الأزمان والبيئات.

فكما أن الشعوب المختلفة في العالم تخصص مناسبات لتخليد ذكرى عظمائها، فإن الزيارة بمثابة حلقة وصل بين الأجيال المتعاقبة لتبقى هذه القيم حية ومؤثرة. وعن طريق الزيارة، يتم تذكير المجتمع دائمًا بالمبادئ العظيمة التي أرسى الحسين عليه السلام دعائمها، ويعمل المسلمون على تجديد عهودهم بمواصلة السير على خطى هذه المبادئ في حياتهم اليومية. بذلك، تصبح الزيارة جزءًا من تقاليد عقلائية تحافظ على ذاكرة الأمة وحيويتها في ظل التحديات والمتغيرات.

البعد الثالث

البعد الشعائري

يمكن النظر إلى الزيارة من زاوية شعائرية باعتبارها وسيلة للإعلان عن الانتماء والتأكيد على الهوية المرتبطة بالشخص المُزار. في هذا السياق، يُمكن اعتبار الزيارة بمثابة شعار يعكس الانتماء والولاء، تمامًا كما تمثل الشعارات في مختلف المجالات السياسية والاجتماعية علامات دالة على الانتماء أو التأييد. فالشعائر، بما فيها الزيارة، تعد من أرقى صور التعبير عن الانتماء، حيث تُظهر ارتباط الشخص بمجموعة أو مبدأ معين.

الزيارة تمثل إعلانًا عمليًا للانتماء إلى مدرسة الحسين عليه السلام، ويُعد الوقوف عند قبره إعلانًا صريحًا عن هذا الانتماء. فعندما يتوجه الزائر إلى مرقد الإمام الحسين عليه السلام ويقف أمامه، فهو لا يكتفِ بالكلمات بل يقدم تصرفًا عمليًا يُعلن عن طريقه انتماءه لمعسكر الحسين عليه السلام، ويعبّر عن ولائه لمبادئه وقيمه. هذا الإعلان ليس مقتصرًا على الأفراد فحسب، بل يشمل جماعات بأكملها، كما يظهر في التجمعات الكبيرة التي تحدث خلال مواسم الزيارة. بهذا المعنى، فإن الزيارة تتجاوز كونها مجرد فعل ديني طقسي إلى كونها وسيلة لتوثيق الانتماء الفكري والعقائدي.

من أجل فهم بعد الشعائرية بشكل أعمق، يجب النظر إلى الزيارة عن طريق ثلاثة جوانب رئيسة:

أولًا: إعلان الوفاء بالعهد، تعد الزيارة إعلانًا للوفاء بالعهد الذي قطعه المؤمنون مع أهل البيت عليهم السلام. وهو ما أشار إليه الإمام الرضا عليه السلام إذ قال: «أن لكل إمام عهدا في عنق أوليائه وشيعته، وإن من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء زيارة قبورهم» (الكليني، الكافي، ٢٠٠٠، ج ٤: ٥٦٧؛ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ١٩٨٤م، ج ١: ٢٩٢). هذا الحديث يبين أن زيارة قبور الأئمة عليهم السلام تُعد شكلا من أشكال الوفاء بالعهد مع الإمام، وهي جزء من الالتزام العقائدي والمعرفي. فالزيارة تُمثل شهادة حية على أن الشخص الزائر يلتزم بمبادئ الإمام الحسين عليه السلام ويؤمن برسالته.

ثانيًا: الالتزام بمقتضيات الوفاء والانتماء، ومن بين أبرز هذه المقتضيات التزام الزائر بالقيم والمبادئ التي استشهد من أجلها الإمام الحسين عليه السلام في شتى جوانب الحياة. وكمثال يمكن مقارنة ذلك بمشجع كرة القدم الذي يرتدي زي فريقه ويُظهر التزامه بهذا الفريق، لذا فإن زيارة الحسين عليه السلام تُمثل إعلانًا بالتزام الشخص بقيمه وتعاليمه. الشخص الذي يزور الحسين عليه السلام ليس فقط يعلن عن انتمائه، بل يعلن التزامه بمبادئه السلوكية والعقائدية، مثل احترام العدالة والحرية والدفاع عن المظلومين. هذا الالتزام يظهر في نصوص الزيارة التي تتضمن إشارات إلى إيمان الزائر بعقائد أهل البيت عليهم السلام، مثل شهادته بعصمتهم وتأكيده على معارفهم السامية، إضافة إلى التزامه بالقيم الأخلاقية التي حملوها. فإعلان الانتماء للحسين عليه السلام لا يقتصر على الكلمات فقط، بل يجب أن يتبعه سلوك حقيقي يترجم هذا الانتماء إلى واقع عملي، فيجب على الزائر أن يكون حسينياً ليس فقط بالقلب أو اللسان، بل في الأقوال والأفعال أيضًا.

إن التكرار في الزيارة يُساهم في ترسيخ المبادئ التي يتبناها الإمام الحسين عليه السلام في نفوس الزوار. هذا التكرار، الذي يتم عن طريق أداء الزيارة بشكل دوري، يشبه إلى حد كبير النشيد الوطني الذي يردد في المدارس بغية ترسيخ مفاهيم الولاء والانتماء الوطني في نفوس الطلاب. في حالة الزيارة فإن التكرار يُساهم في تثبيت القيم والمبادئ التي يمثلها الإمام الحسين عليه السلام في قلب الزائر. فكلما كرر الزائر الزيارة، كلما ترسخت في ذهنه تلك القيم السامية التي ضحى الحسين عليه السلام من أجلها. وهذا التكرار يساهم في تقوية العلاقة بين الزوار وقيم الإمام الحسين عليه السلام.

ثالثًا: ترويج هذا الانتماء على نطاق أوسع، تمتلك الزيارة بُعدًا جماعيًا يساهم في نشر رسالة الإمام الحسين عليه السلام للعالم. عندما يتجمع الزائرون في مكان واحد ويؤدون الزيارة في وقت واحد، فإن هذا الفعل الجماعي يكون بمثابة حملة دعائية لقيم الحسين عليه السلام. فكما أن المسيرات السياسية أو الاجتماعية في مختلف أنحاء العالم تساهم في تسليط الضوء على قضايا معينة، فإن زيارة الحسين عليه السلام تجمع الناس لتسليط الضوء على قيم العدالة، التضحية، والحرية. هذا التجمهر هو رسالة ترويجية للقيم التي يمثلها الحسين، وقد تثير هذه الزيارة

فضول الآخرين وتدفعهم للتساؤل والتعرف على هذه القيم. بهذه الطريقة، تصبح الزيارة وسيلة لنقل رسالة الحسين عليه السلام للأجيال القادمة وللعالم بأسره.

البعد الرابع

البعد الوجداني

تكتسب علاقة الزائر بأهل البيت عليهم السلام بُعدًا وجدانيًا عميقًا ينعكس في المحبة والتعلق القلبي. وهذا الجانب العاطفي يشكل ركيزة أساسية في فهم الزيارة من منظور إيماني. فقد ارتبطت المحبة لأهل البيت عليهم السلام بالعديد من النصوص القرآنية والروائية، إذ أكد القرآن الكريم على ضرورة المودة في القربى كما في قوله تعالى: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ (سورة الشورى: ٢٣)، وكذلك الأحاديث النبوية التي تتحدث عن محبة أهل البيت عليهم السلام، مثل قوله صلى الله عليه وآله: «يا علي، من أحبني وأحبك وأحب الأئمة من ولدك فليحمد الله على طيب مولده» (الصدوق، الأمالي، ١٤١٧هـ: ٥٦٢)، وقوله: «يا علي، من أحبك وأحب ذريتك فقد أحبني، ومن أحبني أحبه الله» (الطبري،دلائل الإمامة، ١٤١٣هـ: ١٠٢)، وروي عنه صلى الله عليه وآله أنه أخذ بيد الحسن والحسين عليهما السلام فقال: «من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة» (إبن حنبل، مسند الإمام أحمد، ج ١: ٧٧؛ الترمذي، سنن الترمذي، ١٩٨٣م، ج ٥: ٣٠٥)، وقوله بحق أمير المؤمنين عليه السلام حينما جعله مقياسا بين الإيمان والنفاق، إذ قال بحقه: «لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق» (إبن حنبل، مسند الإمام أحمد، ج ١: ٩٥، ١٢٨؛ الترمذي، سنن الترمذي، ١٩٨٣م، ج ٥: ٣٠٦؛ الصدوق، الأمالي، ١٤١٧هـ: ١٩٧)، مما يدل على أن المحبة لأهل البيت عليهم السلام لا تقتصر على القول فقط، بل هي محبة تتجسد في الأفعال والمشاعر القلبية.

في إطار المحبة الوجدانية، نجد أن الزيارة لأهل البيت عليهم السلام ليست مجرد زيارة تقليدية أو طقسية، بل هي أعلى وأعمق تعبير عن الحب العاطفي. فعندما يحب الإنسان شخصًا ما، فإنه يسعى إلى اللقاء به، لأن اللقاء هو قمة التعبير عن المحبة. تظهر هذه الفكرة في كثير من القصص الأدبية الشهيرة، مثل قصة روميو وجولييت أو عنتر وعبلة، إذ يبرز التوق للقاء الحبيب وتجاوز الصعاب من أجل لقائه. كذلك الحال بالنسبة للزيارة، إذ أن الزائر حينما يزور الإمام الحسين عليه السلام، فإنه يعبّر عن هذا الحب في أسمى صورة ممكنة، ليس فقط عن طريق الكلمات، بل عن طريق الفعل نفسه، الذي يعبر عن اللقاء الروحي بين الزائر والإمام.

وقد عبّر النبي صلى الله عليه وآله عن هذا البُعد الوجداني حينما قال لأمير المؤمنين عليه السلام: «يَا أَبَا الْحَسَنِ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ قَبْرَكَ وَقَبْرَ وُلْدِكَ بِقَاعاً مِنْ بِقَاعِ الْجَنَّةِ وَعَرْصَةً مِنْ عَرَصَاتِهَا، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ قُلُوبَ نُجَبَاءَ مِنْ خَلْقِهِ وَصَفْوَةٍ مِنْ عِبَادِهِ تَحِنُّ إِلَيْكُمْ وَتَحْمِلُ الْمَذَلَّةَ وَالْأَذَى فِيكُمْ فَيَعْمُرُونَ قُبُورَكُمْ، وَيُكْثِرُونَ زِيَارَتَكُمْ تَقَرُّباً مِنْهُمْ إِلَى اللهِ تَعَالَى، وَمَوَدَّةً مِنْهُمْ لِرَسُولِهِ، أُولَئِكَ – يَا عَلِيُّ – الْمَخْصُوصُونَ بِشَفَاعَتِي الْوَارِدُونَ حَوْضِي، وَهُمْ زُوَّارِي غَداً فِي الْجَنَّةِ» (إبن طاووس، مصباح الزائر،

١٤١٧هـ: ١٤)، هذا الحديث يدل على أن الزيارة هي أكثر من مجرد زيارة جسدية، بل هي رحلة روحية تحمل في طياتها الشوق والحنين والتقدير الكبير للمكانة السامية لأهل البيت عليهم السلام. وفي هذا السياق، تصبح الزيارة تعبيرًا حيًا عن محبة المؤمنين لهذه الشخصيات المقدسة، وتؤكد عمق الارتباط القلبي بهم.

من أعظم علامات المحبة الحقيقية هي الذكر المستمر للمحبوب، وهذا كثيراً ما يظهر في الثقافات الأدبية، خاصة في الشعر. ففي الأدب العربي، يروي الشعراء كيف يعبر المحب عن مشاعره تجاه معشوقته في كل وقت وحين، حتى في أوقات العبادة، يقول أحد الشعراء في هذا الصدد: «أصلي فابكي في الصلاة لذكرها» (بثينة، جميل، ١٩٨٢م: ٥٠)، وهذا يعني أن المحب لا يستطيع أن ينفصل عن ذكر محبوبه حتى في أوقات الصلاة. وهو نفس الشيء في محبة أهل البيت عليهم السلام، إذ أن ذكر الحسين عليه السلام في كل وقت وحين، سواء في السراء أو الضراء، في الفرح أو الحزن، هو تعبير حقيقي عن حبهم في قلب المؤمن. والشيعة يثبتون هذه المحبة عمليًا عبر الزيارة المتواصلة، فكل زيارة هي تعبير عن الحب والتعلق الروحي بالأئمة الطاهرين عليهم السلام.

فالزيارة المستمرة لأهل البيت عليهم السلام تعد من أقوى الدلائل على صدق المحبة. فالزائر يردد أسماء الأئمة عليهم السلام في جميع أوقات حياته في السراء والضراء، في الفرح والحزن. وهذه الممارسة تكشف عن محبة صادقة غير مشروطة. في المقابل، نجد أن البعض من الذين يدعون محبة أهل البيت عليهم السلام لا يظهرون نفس المستوى من التعلق أو التقدير. بل نجدهم يذكرون بعض الشخصيات التاريخية المرفوضة، مثل الحجاج بن يوسف أو يزيد، دون أي اعتراض، بينما يواجهون حساسيات عند ذكر أهل البيت عليهم السلام. هذه الفروق تُظهِر بوضوح أن المحبة الحقيقية تظهر عن طريق الاعتراف العلني والذكر المستمر، وهو ما يغيب في بعض الأوساط الأخرى. وعليه فإن كثرة الذكر لأهل البيت عليهم السلام، وتكرار ذلك في مختلف المناسبات، يعكس محبة حقيقية لهم، كما أنها علامة على الولاء القلبي والعاطفي، وتجسيد للارتباط الروحي بهم.

البُعد الخامس

البُعد العرفاني

عند دراسة مفهوم الهداية في القرآن الكريم، نجد أن الله سبحانه وتعالى قد تحدث عن الهداية بأكثر من معنى ودلالة، مما يعكس تنوع هذا المفهوم واختلاف مراحله وتعدد معانيه بحسب السياق الذي ترد فيه. في هذا البُعد، يُمكن تصنيف الهداية في القرآن إلى ثلاث مستويات رئيسة: الهداية العامة، الهداية الخاصة، والهداية الأخص، وكل مستوى من هذه المستويات يعكس مرحلة متقدمة من هداية الإنسان نحو الصراط المستقيم.

١. **الهداية العامة**: هي الهداية التي منحها الله للإنسان منذ لحظة خلقه. إذ خلق الله الإنسان مزودًا بعقل سليم وفطرة طاهرة، مما يتيح له القدرة على التمييز بين الحق والباطل، وعلى الاعتراف بوجود الله

وعبادته. هذه الهداية هي هداية فطرية، يمكن للإنسان أن يكتشف عن طريقها الطريق الصحيح عبر التأمل في نفسه وفي الكون من حوله. نجد هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ (سورة طه: ٥٠)، إذ يشير القرآن إلى أن الله قد هدى الإنسان بالقدرة على إدراك الحقائق عن طريق العقل والفطرة.

٢. **الهداية الخاصة:** الهداية الخاصة تمثل مرحلة متقدمة من الهداية، وهي الهداية التي تتجسد في دور الأنبياء والرسل والأوصياء الذين بعثهم الله تعالى ليكونوا هادين ومرشدين للبشر، يبينون لهم سبيل الحق ويفرقون بينه وبين الباطل. هؤلاء الأنبياء، بما فيهم النبي محمد ﷺ وأئمة أهل البيت عليهم السلام، هم الذين يتخذهم الله تعالى وسيلة لهداية البشر نحو السلوك المستقيم. وتُعبر هذه الهداية عن دور الأنبياء عليهم السلام في إرشاد الناس، إذ يُعدون قادة روحيين لهم. يقول الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (سورة الزخرف: ٥٢)، أي أن الرسول ﷺ هو الذي يهدي البشر إلى الطريق الصحيح عن طريق رسالته وتعاليمه.

٣. **الهداية الأخص:** هي أعلى درجات الهداية، وتشير إلى مرحلة أكثر عمقًا في الارتقاء الروحي. فالهداية الأخص لا تقتصر على مجرد الإرشاد إلى الطريق، بل تشمل التزكية الروحية التي تهدف إلى تطهير النفس من المعاصي وتنقيتها من الشوائب. حيث يُصاحب الإنسان حالة من الوعي الداخلي والقدرة على تمييز الحق من الباطل. هذه الهداية الأخص تكون بوساطة الأنبياء والأئمة عليهم السلام الذين يسهمون في تطهير القلوب من الأدران الروحية، ويزكونها حتى تصبح قادرة على استقبال الحقائق الإلهية. كما ورد في القرآن الكريم في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ (سورة الجمعة: ٢).

في هذا السياق، تلعب الزيارة دورًا جوهريًا في تحقيق التزكية الروحية للإنسان. زيارة الأئمة المعصومين عليهم السلام تُعد بمثابة التقاء روحي مع مصدر الطهارة، مما يُسهم في تطهير النفس. فعن طريق الزيارة، يتصل الإنسان مع مصدر الطهر، مما يجعله يبتعد عن الفواحش والمعاصي ويستمد طاقته الروحية من قداسة المعصومين. كما نجد ذلك في زيارة السيدة الزهراء عليها السلام: «فَإِنَّا نَسْأَلُكِ إِنْ كُنَّا صَدَّقْنَاكِ إِلَّا أَلْحَقْتِنَا بِتَصْدِيقِنَا لَهُمَا لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهُرْنَا بِوَلَايَتِكِ» (الطوسي،مصباح المتهجد، ١٩٩١م: ٧١١)، وفي الزيارة الجامعة: «وَجَعَلَ صَلَاتَنَا عَلَيْكُمْ وَمَا خَصَّنَا بِهِ مِنْ وَلَايَتِكُمْ طَيِّبًا وَطَهَارَةً لِأَنْفُسِنَا وَبَرَكَةً وَتَزْكِيَةً لَنَا» (الطوسي، مصباح المتهجد، ١٩٩١م: ٧١٤)، إذ يرتبط التطهير الروحي بالزيارة بشكل مباشر.

ولنفهم العلاقة بين التزكية والهداية في ضوء الزيارة، يمكننا أن نتصور ذلك عن طريق مثال جميل ذكره جل علماء المسلمين قالوا: إذا كان لدينا ماء قليل متنجس، لكن هذا الماء لامس ماءً طاهرًا وكثيرًا، فإنه يتطهر. وكذلك الحال مع الزيارة، إذ إن المؤمن قد يمر بتجارب حياتية تجعله يتنجس روحيًا بسبب المعاصي والذنوب. ولكن

بمجرد أن يزور قبور المعصومين عليهم السلام، وتعانق روحه طهر هؤلاء المعصومين، فإنه يتطهر روحيًا ويكتسب حصانة ذاتية ضد الباطل، مما يُحدث تغييرًا إيجابيًا في حياته ويجعله ينفر من المعاصي ويسعى للطاعات. فالزيارة تحقق اتصالًا روحيًا مع مصدر الطهارة، وهو الإمام المعصوم، ما يساهم في تنقية النفس.

عن طريق هذا التطهير الروحي، فإن الإنسان يصبح أكثر مناعة ضد المعاصي وأقرب إلى طريق الهداية. وهذا يرتبط بشكل وثيق مع روايات الثواب التي تذكر أن من زار الحسين عليه السلام «غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه وما تأخر» (إبن قولويه، كامل الزيارات، ١٤١٧هـ: ٢٦٣). البعض قد يتساءل عن معنى «ما تأخر» وما إذا كانت هذه الرواية تحفز على المعاصي، إلا أن هذا الفهم غير صحيح. المغفرة تعني أن الزيارة تُحدث تحولًا في روح المؤمن وتجعل من غير الممكن أن يعود إلى الذنوب بعد زيارة المعصومين عليهم السلام.

فالزيارة هي عملية تغيير روحي تجعل الزائر يعيش حالة من الصفاء الداخلي والاستقامة في السلوك. يُحس الزائر بعد الزيارة بحالة روحانية تختلف عن حالته قبلها، إذ تنعكس هذه الزيارة في سلوكياته اليومية، ويصبح أكثر رغبة في التقرب إلى الله وأكثر قدرة على الامتناع عن الخطايا. ومن هنا، تصبح الزيارة أكثر من مجرد شعيرة دينية، بل هي عملية تجديد روحي، تمكّن المؤمن من العيش في حالة من الطهارة الروحية التي تحصنه من الانزلاق في المعاصي.

الخاتمة

بعد إتمام دراسة زيارة الإمام الحسين عليه السلام من مختلف أبعادها، يمكن استخلاص النتائج التالية:

(١) أكدت الدراسة أن الزيارة الحسينية تعد أداة تربوية فعّالة تعمل على غرس القيم الإنسانية والإسلامية في نفوس الأفراد، مثل العدالة، التضحية، والإيثار. وعن طريق تكرار الزيارة، تتحول هذه القيم إلى ممارسات يومية تؤثر إيجابيًا على السلوك الفردي والجماعي.

(٢) أظهرت الدراسة أن زيارة الإمام الحسين عليه السلام تتوافق مع الفطرة الإنسانية والعقل الجمعي الذي يدعو إلى تكريم العظماء الذين ضحوا في سبيل المبادئ السامية. وهذا يبرز عالمية الشعيرة ويعزز من مكانتها في مختلف المجتمعات.

(٣) بينت الدراسة أن الزيارة تمثل إعلانًا عمليًا للانتماء الفكري والعقائدي لمدرسة أهل البيت عليهم السلام، وتجسيدًا للولاء لمبادئ النهضة الحسينية، وهو ما يجعلها وسيلة لتعزيز الهوية الدينية والاجتماعية.

(٤) أكدت الدراسة على أن زيارة الإمام الحسين عليه السلام تعكس ارتباطًا عاطفيًا وروحيًا عميقًا بين المؤمنين وأهل البيت عليهم السلام، مما يسهم في تقوية الحب والولاء وترجمته إلى أفعال إيجابية في الحياة اليومية.

(٥) أشارت الدراسة إلى أن الزيارة تُعد وسيلة لتحقيق التزكية الروحية وتنقية النفس، إذ توفر للزائر فرصة للاتصال الروحي بمقام الإمام الحسين عليه السلام، مما يعزز طهارة النفس وتقوية الإيمان.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

(١) إبن أعثم، أحمد بن أعثم الكوفي (ت ٣١٤هـ)، الفتوح، تحقيق: علي شيري، (بيروت: دار الأضواء، ١٩٩١م).

(٢) بثينة، جميل، ديوان جميل بثينة، (بيروت: دار بيروت، ١٩٨٢م).

(٣) الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، ط ٢، (بيروت: دار الفكر، ١٩٨٣م).

(٤) إبن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد، (بيروت: دار صادر، د ت).

(٥) الخوارزمي، أبي المؤيد الموفق بن أحمد المكي اخطب خوارزم (ت ٥٦٨هـ)، مقتل الإمام الحسين عليه السلام، تحقيق: محمد السماوي، ط ٢، (قم: أنوار الهدى، ١٤٢٣هـ).

(٦) الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، الأمالي، (قم: مؤسسة البعثة، ١٤١٧هـ).

(٧) ----------، عيون أخبار الرضا، تحقيق: حسين الأعلمي، (بيروت: مؤسسة الأعلمي، ١٩٨٤م).

(٨) إبن طاووس، رضي الدين علي بن موسى بن جعفر (ت ٦٦٤هـ)، إقبال الأعمال، تحقيق: جواد القيومي، (قم: المكتب الإعلامي الإسلامي، ١٤١٥هـ).

(٩) ----------، مصباح الزائر، (قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ١٤١٧هـ).

(١٠) الطبري، محمد بن جرير بن رستم الطبري (ق ٥)، دلائل الإمامة، (قم: مؤسسة البعثة، ١٤١٣هـ).

(١١) الطوسي، محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠هـ)، مصباح المتهجد، (بيروت: مؤسسة فقه الشيعة، ١٩٩١م).

(١٢) إبن فهد، أحمد بن فهد الحلي (ت ٨٤١هـ)، عدة الداعي ونجاح الساعي، تعليق: أحمد الموحدي، (دار الكتاب الإسلامي، ١٩٧٨م).

(١٣) القمي، عباس، مفاتيح الجنان، تعريب: محمد رضا النوري، ط ٣، (بيروت: دار الأضواء، ٢٠١٤).

(١٤) إبن قولويه، جعفر بن محمد القمي (ت ٣٦٨هـ)، كامل الزيارات، تحقيق: جواد القيومي، (قم: مؤسسة نشر الفقاهة، ١٤١٧هـ).

(١٥) الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت ٣٢٩هـ)، الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط ٣، (طهران: دار الكتب الإسلامية، ٢٠٠٠).

(١٦) ANDREW NEWBERG, MARK ROBERT WALDMAN, HOW GOD CHANGES YOUR BRAIN, NEW YORK: BALLANTINE BOOKS, (THE TWO WOLVES).

كربلاء حاضرة، العقير دلالةً

أ.م.د. أحمد فاضل حسون

كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء

Ahmed.f@uokerbala.edu.iq

كربلاء حاضرة، العقير دلالةً

أ.م.د. أحمد فاضل حسون

كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء

Ahmed.f@uokerbala.edu.iq

الملخص

تعد المواقع الاثرية المرتكز الأساس لتاريخ كل مدينة، فهي التراث المادي، الذي من خلاله يتم كشف المعلومات التاريخية، وموقع العقير له صلة بين الحضارات القديمة، ويسمى عقر بابل، والحضارة الإسلامية؛ ويتصل بالحاضر، ذُكر على لسان الامام الحسين عليه السلام، وشخصيات أخرى لها دور تاريخي، كما ذكر على ألسن الشعراء، ومن هنا تنبع أهميته. فهو حاضرة كربلائية قديمة، احياها الامام الحسين عليه السلام؛ كون وجود الامام الحسين عليه السلام في كربلاء أحيا جميع تفاصيل المدينة وجعلها محط انظار الجميع، فكيف إذا ذكر العقير على لسانه الطاهر؟

عملنا في هذا البحث على تتبع العقير كنموذج عاصر أكثر من زمن لمدينة كربلاء، منذ القدم، وقسمناه إلى مبحثين **المبحث الأول**: العقير(عكيرة) في العصر القديم بصفته حاضرة تابعة إلى بابل، **والمبحث الثاني**: العقير (عكيرة) في العصر الإسلامي، نتمنى ان نكون قد وفقنا في عملنا الذي تضمن معلومات غزيرة ودقيقة عن هذا الموقع.

الكلمات المفتاحية: كربلاء، العقير، عكيرة، حاضرة، الامام الحسين عليه السلام.

Karbala as a Capital, Al-Aqeer as a Symbol

Asst. Prof. Dr. Ahmed Fadhil Hassoun

University of Karbala - College of Education for Human Sciences

Email: Ahmed.f@uokerbala.edu.iq

Abstract

Archaeological sites are the foundation of every city's history. They represent the tangible heritage through which historical information is revealed. The site of Al-Uqair is linked between ancient civilizations, known as the 'Uqar of Babylon, and Islamic civilization.

It is connected to the present, mentioned by Imam Hussein (PBUH), and other figures with a historical role, as mentioned by poets, and from here stems its importance. It is an ancient Karbala city, revived by Imam Hussein (PBUH); the presence of Imam Hussein (PBUH) in Karbala revived all the details of the city and made it the focus of everyone's attention, so how would it be if Al-Uqair was mentioned by his pure tongue?

In this research, we have traced Al-Uqair as a model linking the past and present of the city of Karbala, and in more than one era from ancient times until the present era, and we divided it into two sections: the first section: Al-Uqair (Ukira) in the ancient era as a city affiliated with Babylon, and the second section: Al-Uqair (Ukira) in the Islamic era. We hope that we have succeeded in our work, which included abundant and accurate information about this site.

Keywords: *Karbala, Al-Uqair, Aqirah, Capital, Imam Hussein*

المقدمة

أن البحث في الأماكن التاريخية له ميزته؛ كونه مرتبط في المكان ذاته، ومن يحرك الاحداث على المكان؛ لذا تتخلل هكذا مواضيع تفصيلات مهمة، لا يمكن للباحث اللبيب ان يتغافل عنها، كما هو الحال في البحث عن موقع العقير في كربلاء، فهذا الموقع له بعد تاريخي موغل في القدم، ومن الأماكن التي تدلل على أن كربلاء حاضرة لها بعد تاريخي يشمل جميع العصور. وهذا البحث اقتصر على العقير كجزء من كربلاء التابعة الى حاضرة بابل القديمة، التي كتب عنها الكثير، ولا نرغب بتكرار ما كتب، بل تتبع هذا الموقع وما يخفيه من معلومات قد يجهلها الكثير، فبحثنا عنه في أكثر من عصر، قبل الإسلام وبعده. في العصر القديم، ليس لنا منفذ في ذلك الا الحصول على معلوماته من المصادر الآثارية المختصة المتنوعة، والمعاينة المباشرة.

أما في العصر الإسلامي، الذي تميز عن باق العصور، بغزارة الاحداث التي وقعت فيه، وكثرة الأماكن التي كانت مسرحا للأحداث، كالعقير، الذي وقعت فيه احداث مهمة، تعد جزء من تاريخ مدينة كربلاء، بل التاريخ الإسلامي أجمع، وقد استفدنا في ذلك مما مذكور في مصادر التاريخ الإسلامي.

المبحث الأول

العقير (عكيرة) في العصر القديم

تميزت مدينة كربلاء المقدسة بالأزلية، وقد يستغرب القارئ من هذا القول؛ كون المخيلة الفكرية الشائعة أنها وليدة العهد الإسلامي، الذي نهض بها ونهضت به، بوقوع حادثة الطف في سنة ٦١هـ، والتي غيرت وجهتها الحضارية نحو ثقافة أخرى عندما نقلتها من أمم الحضارات القديمة إلى الحضارة الاسلامية، التي افتتحت مشوارها بهذه المدينة بأروع قيم الإنسانية والتضحية والأخلاق والمبادئ المتمثلة بواقعة كربلاء الخالدة التي جسدت حالة لا يمكن تكرارها على مر العصور. فطغت على ما حدث وسيحدث في محيط هذه المدينة على مختلف الصعد.

أن كربلاء جزء من حضارة وادي الرافدين، وهي من أقدم الحضارات في العالم، نشأت في بين نهري دجلة والفرات، في العراق، ومرت بعدة أطوار عبر عدة عصور، فبرزت لنا مدن ذات قيمة حضارية، كان لها دور كبير في تقدم الإنسانية، ومن هذه الحضارات، السومرية، والأكدية، والبابلية، والآشورية.

كان لمدينة كربلاء بحكم موقعها، نصيب كبير من هذا الانبعاث الحضاري، ويتضح الامر من التركة الكبيرة التي خلفتها الاقوام السالفة من تراث مادي في كثير من مناطق كربلاء المختلفة، وهذا ما ميز مدينة كربلاء بأن المواقع الاثرية موجودة في جميع اتجاهات

المدينة من الجنوب الى الشمال ومن الغرب إلى الشرق، فتنوعت حضارتها باختلاف الأمم التي سكنتها، منذ العصر الحجري الذي تمثل بكهوف الطار عندما كان الانسان يسكن الكهوف، حتى يومنا الحالي، فعندما نتحدث عن الحضارة البابلية نجدها في كربلاء، وعندما نتحدث عن الحضارة الآشورية نجدها في كربلاء، وعندما نتحدث عن الحضارة المسيحية نجدها في كربلاء، وعندما نتحدث عن الحضارة الساسانية نجدها في كربلاء، وعندما نتحدث عن الحضارة الإسلامية نجدها هوية كربلاء الحقيقية.

ان الحديث عن هذا التراكم الحضاري، لا تغطيه وريقات صغيرة، غير اننا سنأتي بنموذج يربط بين الحضارات القديمة والحضارة الإسلامية، إذ ذكر على لسان الامام الحسين عليه السلام، عندما قدم إلى مدينة كربلاء وسأل عن المنطقة التي نزلها، وهو موقع العقير، في قضاء الحسينية، في القطعة (٤)، مقاطعة (٣٥) الوند، بمحاذاة أراض منشأة فتح السابقة.

تعود ملكية ارض الموقع إلى وزارة المالية، ومعلن عنه في جريدة الوقائع العراقية بالعدد (١٩٩٣م) بتاريخ ٩/ ٢/ ١٩٤٢م.(مديرية الاثار العامة، المواقع الاثرية في العراق،١٩٧٠م، :١٨١).

وسمي بهذا الاسم؛ كونه يعد امتدادا إلى تل العقير، كما يبدو، والذي يمثل مدينة دارسة ضمن مشروع المسيب الكبير (٧٠ كم) عن جنوب بغداد، ويتألف (أي العقير)، من ستة تلول، ولا يبعد تل عكيرة عنهن كثيرا فهو في مقاطعة الوند. وعكيرة، هي لهجة محلية من أهل المنطقة تعني العقير تصغيرا.

اما في اللغة فله معان عدة، أشهرها يأتي بمعنى الذبح، والقتل، إذ ورد في قوله تعالى:﴿فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾ (الشمس: الآية١٤)" المرتبط بناقة النبي صالح عليه السلام، وذكر مفردة العقر الشاعر الجاهلي أمريء القيس في معلقته:

عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل (الدينوري، الشعر والشعراء، ٢٠٠٦م، ج١: ١١٤)

قال ابن منظور مفسرا": يقال عَقرتُ ظهر الدابة، إذا أدبرتَه فانعقر واعتقر" (لسان العرب، ١٤٠٥هـ، ج٤: ٥٩٤).

أما المعنى الآخر المشهور لهذه المفردة فهو: عدم الإنجاب، كما ورد في قول الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ (مريم: آية ٨)، مثلما في زوجة النبي زكريا عليه السلام، التي كانت عاقرا، ثم أنجبت في سن متأخرة.

والعقر من كونه عُقر من جهة جنوبه بنهر كري سعدة (الفرات القديم)، «يمتد هذا النهر من المنطقة الواقعة بالجهة اليمنى الغربية من بحيرة الحبانية ويمر بجبل سعدة، ثم يفصل وادي أبو فروخ، بعدها ينحدر الى الجنوب الشرقي باتجاه غدير المالح، ثم وادي الغضاوي ويستمر حتى يصل الى اكتاف

طف الفرات غرب وجنوب غرب الحسينية في كربلاء، بمحاذاة نهر سورى» (أحمد سوسة، وادي الفرات،١٩٤٤م: ٣٨)، ورأيٌ آخر يقول بإنَّ العقرَ يعني الأوابد أو المكان المهجور أو القديم (مقال للدكتور أحمد المسعودي، نشر في موقع مركز تراث كربلاء، (https://mk.iq/view.php?id=2508&ids).

وقد اكتشفت هيئة التنقيب التي أجريت على تل العقير في آذار (١٩٤٠م) حتى منتصف (١٩٤١م) بقايا معبد مع مكتشفات اخرى يعود تاريخها إلى دور الوركاء (صالح، الكشاف الآثاري في العراق،١٩٨٧م:٢١١)، فيما أشار الكليدار إلى ان آثارها المتبقية تعود إلى العصر البابلي. (بغية النبلاء، ٢٠١٤م:٢٢) وبعدها إلى العصر الإسلامي (مديرية الاثار العامة، المواقع الاثرية في العراق،١٩٧٠م:١٨١)، وهذا يؤيد قول أن العقر: كانت به منازل بخت نصر. يعني نبوخذ نصر أحد ملوك بابل. وقد أشار المسعودي (ت٣٤٦هـ) إلى وجود العقر وأحالها إلى العصر البابلي قائلا:" بالعقر من أرض بابل» (التنبيه والاشراف، د-ت:٢٧٨)، فيما أشار الشهرستاني، على وجود آثار للعقر قائلا: «بأطلالها - أي العقير- آثار باقية» (نهضة الحسين، ٢٠٠٧م :١١٧).

شكل هذا التل من الخرائط التي حصلنا عليها، شبه دائري تحيط به الاراض الزراعية من جميع جوانبه، كما في الصور المنشورة في آخر البحث.

أما تربته رسوبية هشة، وإلى جانبه في الضفة الشرقية منه نهر مندرس، خلّف وراءه واديًا كبيرًا مندفعًا من جهة الشمال الغربي للتل الراقد فوق ضفته المرتفعة عن بطن الوادي.

لم تخلُ ارض هذا التل من بعض النباتات الطبيعية كالطرفا، وصريمة الجدي. (المسعودي، وآخرون، ٢٠١٤م:١٦).

أما التنقيبات الاثرية فيه، فأنها جرت عليه في ثمانينيات القرن الماضي، من قبل مديرية الآثار العراقية، وأظهرت تلك التنقيبات جدران شيدت بالآجر الأحمر والجص، تمثل جزءا من جدران طينية لقصر دارس، متوسط الحجم، متأثر بمرور الزمن، واهمال الجهات المعنية، ويلاحظ أن الآجر المشيد به العقر، مربع الشكل، أحمر اللون، مشابه للآجر الذي شيدت فيه الآثار القديمة، إذ يبلغ طول الآجرة الواحدة (٣٣سم)، بسمك (٨سم)، بني منها جدار بسمك نصف متر قامت بعثة التنقيب الآثارية العراقية بترميمه وصيانته، ويعتقد أن ما موجود في العقر هو قصر مدني فيه غرف كثيرة تفصل بينها ممرات ومنحنيات، وليس قصر عسكري.

في أعلى ربوة التل توجد آثار جدران متداعية، يختلط فيها الآجر بالتراب، مما يصعب التمييز ان كانت هذه الجدران قد تحتوي على مواد أخرى غير

تلك المادتين، أما الموجودات الأخرى في التل فهي بقايا حطام خزفية، باللون الفخاري الأحمر فقط. (المسعودي، وآخرون، ٢٠١٤م: ١٦)، وقد تهالك الموقع بسبب الإهمال، رغم ما يحتويه من كنوز آثارية مهمة في جوفه، وأشار الخليلي في موسوعته (العتبات المقدّسة) إلى هذا الموقع، وانه يقع في الشمال الغربي من الغاضرية. (١٩٨٧م، ج١: ١١٠)

أن تلك التفصيلات المتداعية المكتشفة تعني بأن الموقع كان آهل بالسكان، لكنه مهجور وأبنيته متداعية، واصابها الخراب والدمار، لم يبق منه الا دلالات شاخصة؛ لذلك وصف بأنه خربة. (مديرية الاثار العامة، المواقع الاثرية في العراق،١٩٧٠م:١٨١)

وهذه الخربة بحاجة إلى عمليات تنقيب متواصلة، وبطرق علمية دقيقة، كي يتم الكشف عن المتبقي من تاريخها الموغل بالقدم، ويبدو من خلال المعطيات التاريخية، أنه يحتوي على كنوز آثارية كثيرة لأكثر من عصر؛ كون هذا الموقع سكنته اقوام مختلفة متعاقبة. وبعدها يتم تأهيله كموقع آثاري شاخص مهم في مدينة كربلاء.

المبحث الثاني

تل العقير (عكيرة) في العصر الاسلامي

خلا العقر من ساكنيه بعد سقوط الدولة الساسانية (الكليدار، بغية النبلاء،٢٠١٤م: ١٢٥)؛ لأسباب مجهولة، لكن يبدو ان ذلك كان نتيجة الاحداث التي جرت في العصر الإسلامي، وانتقال التجمع السكاني نحو قبر الامام الحسين عليه السلام، لكن بقي موقعه المهم يمثل مرتكزا مهما من الناحية الجغرافية للمدينة؛ لشهرته، ومن الناحية العسكرية؛ لتمركز الجيوش فيه، وهو ما حدث في ثورة ابن المهلب التي سنذكرها لاحقا؛ ولهذا الأمر لا يمكن نكرانه أو نسيانه أو تجاهل أهميته بعد سقوط الدولة الساسانية، فقد ذكره زهير بن القين رضي الله عنه، للإمام الحسين عليه السلام، عند قدومه إلى كربلاء، قبيل واقعة الطف سنة ٦١هـ، قائلا له:» فهاهنا قرية بالقرب منا على شط الفرات، وهي في عاقول حصينة، الفرات يحدق بها إلا من وجه واحد. قال الحسين: وما اسم تلك القرية؟ قال: العقر. قال الحسين: نعوذ بالله من العقر". (الدينوري، الاخبار الطوال، ١٩٦٠م:٢٥٢؛ الحلبي، بغية الطلب، ج٦، ١٩٨٨م :٢٦٢٥)

أن كلمة عاقول المشار إليها في النص تعني: عاقول الوادي ما أعوج منه، والأرض العاقول التي لا يهتدى إليها. (أبن سيده، المخصص، د-ت، ج٣: ١٠٦)

ويبدو أن الوادي هو الوادي الكبير مندفع من جهة الشمال الغربي نحو جنوب الموقع الذي اشرنا أليه، والذي تكون نتيجة مرور نهر العلقمي أو فرع منه فيه، ليكون مفضيا إلى الاراض المنخفضة دونه، وهو منفتح من جهة الشرق فقط.

أما العقر موضوع بحثنا، فقد كان حاضرة معروفة، تقع شمال مرقد الإمام الحسين عليه السلام، قديما يستدل بها على المناطق الأخرى، وهو ما لاحظناه من قول زهير الشهيد عليه السلام، نقل ياقوت الحموي:«والعقر: عدَّةُ مواضع، منها: عقر بابل قرب كربلاء من الكوفة، وقد روي أن الإمام الحسين عليه السلام، لما انتهى إلى كربلاء وأحاطت به خيلُ عبيد الله بن زياد قال: ما اسم تلك القرية؟ وأشار إلى العقر، فقيل له: اسمها العقر. فقال: نعوذ بالله من العقر! فما اسم هذه الأرض التي نحن فيها؟ قالوا: كربلاء، قال: أرض كرب وبلاء». (معجم البلدان، ١٩٧٩م،ج٤، :١٣٦)

وبعد مغادرة العقر انتقل عليه السلام، الى كربلاء قائلا للحر الرياحي عليه السلام: «سر بنا إلى كربلاء».(الدينوري، الاخبار الطوال، ١٩٦٠م: ٢٥٢).

ويأتي تعوذ الامام الحسين عليه السلام من العقر؛ لشؤمه وهو يقارب المعنيين السابقين، فيهما شؤم، العقر الذبح (الرعيني، مواهب الجليل، ١٩٩٥م، ج٣: ٣٧)، وهو ما انتهت إليه معركة الطف، والمعنى الثاني انقطاع النسل وعدم الانجاب باستعقام الرحم.(ابن منظور، لسان العرب،١٤٠٥هـ، ج٤، :٥٩١).

وشهد العقر حدثاً تاريخياً مهماً سنة ١٠٢هـ، إذ خرج يزيد بن المهلَّب بن أبي صفرة (ت ١٠٢هـ) على الحكم الأموي، رغم ميوله الأموية، فقد ذكر الحسن البصري «بن ابي الحسن أبو سعيد مولى زيد بن ثابت، ولد سنة ٢١هـ، بالمدينة، وقد الى البصرة بعد مقتل عثمان، نقل الكثير من الاحاديث والروايات، ومات سنة ١١٠هـ في البصرة، كان جامعا للحديث» (التبريزي، الاكمال في أسماء الرجال، د – ت: ١٨٤) عندما قام يزيد بن المهلّب بالثورة ضد بني أميّة قائلاً: «إنَّ هذا الذي يدعوكم إلى كتاب الله وسُنّة نبيّه محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وإلى سُنة العمرين هو الذي كان يقتل الناسَ بالأمس في هوى بني أميّة» (ابن اعثم، الفتوح، ١٤١١هـ، ج٨: ٢٢٢)، وفي مقولة أخرى له في أحد مجالسه منتقداً ابن المهلب: «يا عجباً لفاسقٍ من الفاسقين ومارقٍ من المارقين غبر برهةً من دهره يهتك لله في هؤلاء القوم كلَّ حرمةٍ ويركب له فيهم كلَّ معصية ويأكل ما أكلوا ويقتل من قتلوا حتى إذا منعوه لماظة كان يتلمظها قال أنا لله غضبان فاغضبوا ونصب قصباً عليها خُرق وتبِعَه رجراجة رعاع» (بن خلكان، وفيات الاعيان، د –ت، ج٦: ٣٠٤).

ازداد الخلاف بين بن المهلب والدولة الأموية في عهد السلطان الأموي يزيد بن عبد الملك سنة (١٠١هـ / ٧٢٣م)، بعد أن اعلن بن المهلب تمرده، واستولى على البصرة، ونصب عليها أخاه مروان، فقامت الدولة الأموية بإرسال جيش نحو العراق سنة (١٠٢ هـ / ٧٢٤م)، عسكر في منطقة العقر بكربلاء، وهذا دفع

يزيد بن المهلَّب أنْ يستعدَّ مستغلًّا نقمة أهل العراق على الأمويين؛ منذ واقعة الطف، فتوجه بجيش كبير من البصرة مارا بالكوفةِ، حتى وصل إلى العقر، وهو مكان تجمع العساكر الاموية: «حتى كان ما كان قتل عنده يزيد بن المهلب بن أبي صفرة في سنة ١٠٢هـ، وكان خلع طاعة بني مروان ودعا إلى نفسه وأطاعه أهلُ البصرة والأهواز وفارس وواسط وخرج في مائة وعشرين ألفاً فندب له يزيد بن عبد الملك أخاه مسلمة فوافقه بالعقر من أرض بابل فأجلت الحرب عن قتل يزيد بن المهلب» (الحموي، معجم البلدان، ١٩٧٩م ،ج٤، :١٣٦). حدثت المواجهة العسكرية بين الطرفين في العقر، واسفرت عن خسارة جيش بن المهلَّب، ومقتله، وأخيه حبيب سنة ١٠٢هـ.

تعد تلك الواقعة جزء من السياسة الأموية التي شغفت سفك الدماء حتى قالوا فيها: «ضحى بنو حرب بالدين يوم كربلاء، وضحى بنو مروان بالمروءة يوم العقر» (البكري، معجم ما استعجم، ١٩٨٣م، ج٣: ٩٥٠)، أي استشهاد الامام الحسين بكربلاء، وقتل يزيد بن المهلب بالعقر.

فيما قال الاصفهاني: «قتل آل المهلب بالعقر، ما أجل الخطب» (الاصفهاني، الأغاني، د-ت، ج٩،:١٨)، ورثى الفرزدق بن المهلب ذاكرا العقر:

ولا حملت أُنثى ولا وضعت بعد الاغر اصيب بالعقر

(الطريحي، المنتخب،١٣٦٩هـ: ٣٠٨)

من خلال ما تقدم نلاحظ أن هذا الموقع هو أحد المواقع التي كان لها دور تاريخي في كربلاء في أكثر من عصر، ففي العصر القديم كانت تمثل حاضرة مهمة، امتدادا لحضارة بابل، وأكدت المصادر القديمة على ذلك، كما ذكرنا، وفي العصر الإسلامي ذكرت على لسان الامام الحسين عليه السلام واصحابه، وتناقلتها كتابات المؤرخين، ثم ذكرت بعد ذلك بوقوع حدث مهم ثورة ابن المهلب الذي قتل فيها. وبقيت اهمية تلك المنطقة حتى تلاشت، بعد أن طغى مكان مرقد الامام الحسين عليه السلام، واصحابه على جغرافية المنطقة، وعلى أساس موضع القبر الذي يبعد عنها ما يقارب ١٥ كم، تغيرت جغرافية مدينة كربلاء من جميع نواحيها. وتغيرت أهمية بعض المواقع، غير ان هذا لا ينفي أهمية هذا الموقع، فذكره على عصور مختلفة تمتد في عمق التاريخ يدلل على العمق الحضاري لمدينة كربلاء، وان ماضيها لا يختلف كثيرا عن حاضرها. وقد حصلنا على صورتين لموقع العقر، أحدهما صورة جوية، والثانية رسم خرائطي يوضح شكل الموقع الآثاري في هذه المدينة، كما موضح ادناه.

الخاتمة

بعد استعراض المعلومات الواردة في البحث، نلاحظ أن هذا الموقع هو حاضرة كربلائية قديمة، تعرف بعقر بابل، واكبت جميع العصور التي مرت على كربلاء، والآن تمثل موقع أثري مهم يخفي تحته كنوز من المعلومات، تنتظر الكشف عنها، مما يتيح إلى معلومات جديدة عن تاريخ كربلاء.

كما ان لهذا الموقع أهمية كبيرة، إذ ذكر على لسان الامام الحسين عليه السلام، وله دور كبير في معرفة الجغرافية التاريخية، لواقعة كربلاء، وان الامام الحسين عليه السلام، ابتعد عنه، واختار موقع آخر لواقعة الطف، حتى رقد جسده الطاهر فيه.

وبعد واقعة كربلاء، كان لموقع العقير موعدا مع معركة كبيرة وقعت فيه، أذ اختارته الجيوش الاموية مكانا لمواجهة المعارض المهلب بن ابي صفرة، فشهد ميدان العقير المواجهة الحاسمة لثورة ابن الأصفر، الذي قتل فيه مع مجموعة كبيرة من جيشه، وتناقلت مصادر التاريخ والادب تلك الواقعة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

(١) الاصفهاني، أبي الفرج (ت ٣٥٦هـ)، الأغاني، دار احياء التراث العربي، بيروت، د – ت.

(٢) ابن اعثم، احمد بن اعثم (ت٣١٤هـ)، الفتوح، تح: علي شيري، ط١، دار الأضواء، بيروت، ١٤١١هـ.

(٣) البكري، عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ)، معجم ما استعجم، تح: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت،١٩٨٣م.

(٤) التبريزي، ابي عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٧٤١هـ)، الاكمال في أسماء الرجال، تح: ابي عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٧٤١هـ)، تح: اسد الله بن الحافظ، مؤسسة اهل البيت عليهم السلام، د – ت.

(٥) الحلبي، عمر بن احمد (ت ٦٠٦هـ)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تح: سهيل زكار، مؤسسة البلاغ، بيروت، ١٩٨٨م.

(٦) الحموي، ياقوت (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩م.

(٧) ابن خلكان، (ت ٦٨١هـ)، وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان، تح: احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د – ت.

(٨) الخليلي، جعفر، موسوعة العتبات المقدسة، ط٢، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٤٠٧ هـ.

(٩) الدينوري، ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، الشعر والشعراء، تح، احمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦.

(١٠) الدينوري، ابي حنيفة احمد بن داوود (ت ٢٨٢هـ)، الاخبار الطوال، تح: عبد المنعم عامر، ط١، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٠م.

(١١) الرعيني، محمد بن محمد (ت ٩٥٤هـ)، مواهب الجليل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م.

(١٢) سوسة، أحمد، وادي الفرات، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٤٤م.

(١٣) ابن سيده، ابي الحسن علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨هـ)، المخصص، تح: لجنة احياء التراث العربي، دار احياء التراث العربي، بيروت، د – ت.

(١٤) الشهرستاني، هبة الدين، نهضة الحسين، تح، اياد جواد هبة الدين، ط١، دار الاجتهاد، بغداد، ٢٠٠٧م.

(١٥) صالح، قحطان رشيد، الكشاف الآثاري في العراق، المؤسسة العامة للآثار، بغداد، ١٩٨٧م.

(١٦) الطريحي، فخر الدين (ت ١٠٨٥هـ)، المنتخب في جمع المراثي والخطب، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٦٩هـ.

(١٧) الكليدار، عبد الحسين، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، تح: عادل الكليدار، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، كربلاء. ط١، ٢٠١٤م.

(١٨) مديرية الاثار العامة، المواقع الاثرية في العراق، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٧٠م.

(١٩) المسعودي، أبو الحسن علي بن حسين (ت٣٤٦هـ)، التنبيه والاشراف، دار صعب، بيروت، د–ت.

(٢٠) المسعودي، عدنان وآخرون، الدليل الآثاري كربلاء المقدسة، ط١، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، كربلاء، ٢٠١٤م.

(٢١) ابن منظور، ابي الفضل جمال الدين محمد (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، ادب الحوزة، قم، ١٤٠٥هـ.

(٢٢) https://mk.iq/view.php?id=2508&ids.

صورة جوية لتل العقير

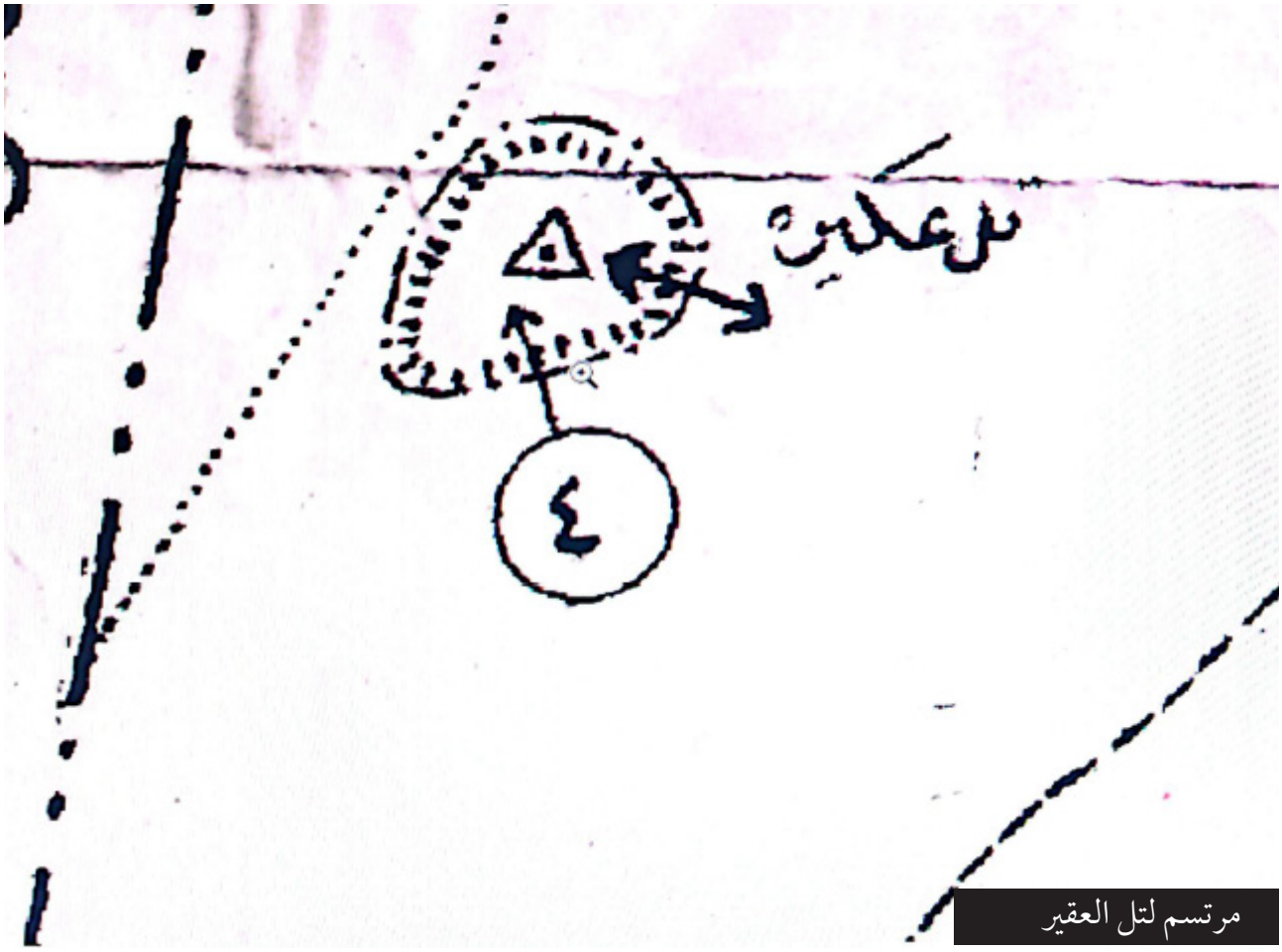

مرتسم لتل العقير

المساهمة الثقافية للرحالة الأجانب في توثيق تاريخ كربلاء خلال القرن التاسع عشر دراسة تحليلية لنماذج من الفترة ١٧٦٥-١٨٨١م

م.د خديجة حسن علي القصير

كلية الآداب/ جامعة الكوفة

khadijahalqaser@uokufa.edu.iq

المساهمة الثقافية للرحالة الأجانب في توثيق تاريخ كربلاء خلال القرن التاسع عشر دراسة تحليلية لنماذج من الفترة ١٧٦٥-١٨٨١م

م.د خديجة حسن علي القصير

كلية الآداب/ جامعة الكوفة

khadijahalqaser@uokufa.edu.iq

الملخص

نالت الرحلات اهتماما واسعا حتى أصبحت على مر العصور التاريخية تشكل ادباً واسع الانتشار، بل ابدى العرب اهتماما بالغا بأدب الرحلات فكانت من أمتع الفنون الأدبية وأقربها إلى أنفسهم،

تكمن أهمية كتب الرحلات بما يقدمه الرحالة من سرد لرحلته وعرض للأحداث التاريخية بما يرافقها من صور أدبية وطرائف غريبة وحكايات تدعو للإثارة والتشويق ومشاهد رائعة إذ يكشف الرحالة عن ثقافة الآخرين ويعبر عن تجاربه الشخصية التي واجهته أثناء رحلته. وبالتالي فهي من ابرز وسائل التوثيق التاريخي والثقافي، إذ تساهم في نقل الثقافات والمعرفة من مكان إلى آخر. ومن بين الرحالة الذين قاموا بتوثيق مدن ومواقع تاريخية بشكل مميز، نجد الرحالة الذين زاروا مدينة كربلاء وساهموا بشكل فاعل في توثيق تاريخها مما ساهم في تعزيز الهوية الثقافية والتاريخية ونجح في الحفاظ على التراث وتعزيز التفاهم الثقافي والتواصل بين الثقافات المختلفة.

شغلت شهرة مدينة كربلاء التي اكتسبتها من مرقدي الحسين واخيه أبي الفضل عليهما السلام وتاريخ تشييدهما أذهان الرحالة والمستشرقين الذين جابوا الأقاليم ودونوا في رحلاتهم عمارة المدينة ومرقديها خلال الفترات المختلفة فكانت كتاباتهم صوراً حية عن طبيعة البناء والازمنة التي مرت عليه ومكوناته الرئيسية والاهمية التي تمثلها المدينة بقدسيتها في نفوس الموالين واتباع اهل البيت عليهم السلام .

وبما ان الرحلات والرحالة لا تحدد بفترة زمنية معينة لأنها تعتمد على حب الاستطلاع والاستكشاف لدى الفرد لذلك فإن دراستنا تحاول أن تميط اللثام عن الرحالة الذين زاروا المدينة خلال القرن التاسع عشر الميلادي (١٨٠١-١٩٠٠)م ودونوا مشاهداتهم او ما سمعوه من افواه المعاصرين اثناء تنقلهم في اقاليمها المختلفة، وتم اختيار عينة من هؤلاء الرحالة والمستشرقين لبيان الدور الذي قدموه في اثراء تراث كربلاء واظهاره الى العالم.

الكلمات المفتاحية: كربلاء- الرحالة والجغرافيين- المرقد الحسيني- مرقد أبي الفضل العباس

The Cultural Contribution of Foreign Travelers in Documenting the History of Karbala During the 19th Century: An Analytical Study of Models from the Period 1881-1765 AD

Assist. Prof. Khadija Hassan Ali Al-Qasir

University of Kufa | College of Arts

khadijahalqaser@uokufa.edu.iq

Abstract

Trips have received wide attention over the historical ages, to the extent that they have become a widely spread literature. The Arabs have shown great interest in travel literature, as it was one of the most enjoyable literary arts and closest to their hearts. The importance of travel books lies in the narratives of the travelers and the presentation of historical events, accompanied by literary images, strange anecdotes, thrilling stories, and wonderful scenes. The traveler reveals the culture of others and expresses personal experiences encountered during the journey. Therefore, travel literature is one of the most prominent means of historical and cultural documentation, contributing to the transfer of cultures and knowledge from one place to another. Among the travelers who have distinctly documented cities and historical sites, we find those who visited the city of Karbala and actively contributed to documenting its history, thus enhancing its cultural and historical identity, succeeding in preserving heritage and promoting cultural understanding and communication between different cultures. The fame of the city of Karbala, gained from the shrines of Imam Hussein and his brother Abu al-Fadl (peace be upon them), and the history of their construction, has captivated the minds of travelers and orientalists who traveled through regions and documented the city's architecture and shrines during different periods. Their writings provided vivid descriptions of the nature of the construction, the eras it passed through, its main components, and the significance the city holds in the sanctity in the hearts of the followers and adherents of the Ahl al-Bayt (peace be upon them). Since trips and travelers are not limited to a specific period of time because they depend on the individual's love of curiosity and exploration, therefore, our study attempts to uncover the identity of the travelers who visited the city during the nineteenth century AD (1801-1900) AD and recorded their observations or what they heard from the mouths of contemporaries while they were traveling in the city. Its various regions, and a sample of these travelers and orientalists was chosen to demonstrate the role they played in enriching the heritage of Karbala and displaying it to the world.

keyworod: *Karbala, travelers and geographers, Imam Hussein shrine, Abu al-Fadl al-Abbas shrine.*

المقدمة

تحتل مدينة كربلاء أهمية كبيرة في تاريخ وثقافة المدن العراقية وهذه الأهمية نابعة من الأهمية الدينية للمدينة باعتبارها احدى اشهر المدن المقدسة في المجتمعات الإسلامية إذ شهدت مأساة استشهاد الامام الحسين واهل بيته واصحابه عليهم السلام فضلاً عن اثرها التاريخي إذ عاصرت العديد من الحقب التاريخية بما فيها فترات من حياة الدولة الإسلامية المبكرة من العصر العباسي وصولاً الى الفترة العثمانية ومواكبتها لأغلب الاحداث التي جرت إضافة الى ان المدينة تحتضن تراثاً ثقافياً غنيا يشمل فنون العمارة التقليدية والعادات والتقاليد والموروث الشعبي وهذه كلها أمور جاذبة للرحالة ليخوضوا في غمار المدينة فكان تراث المدينة مادة خصبة لنتاجاتهم العلمية ومن هنا تنبع أهمية دراستنا هذه.

تكمن أهمية الدراسة في اهتمام الرحالة في توثيق التاريخ والثقافة للمدينة، وتحليل دورهم في توثيق تاريخ مدينة كربلاء، فضلاً عن استعراض المساهمات الثقافية للرحالة في توثيق تراث كربلاء.

اعتمدت الباحثة في هذا البحث الى اختيار نماذج منتقاة فقط من الرحالة الذين زاروا كربلاء في القرن التاسع عشر الميلادي وليس كل الباحثين لسببين أولهما: هو طول المدة الزمنية المحددة للدراسة بقرن كامل وخلال هذا القرن زار المدينة العديد من الرحالة لكن صعوبة الحصول على المصدر الأصلي للرحلة من جهة كون اغلب الرحلات لم تترجم الى اللغة العربية والبعض منها تم تناوله في متون بعض المؤلفات العربية، والسبب الأخرى يعزى الى ان هذه المرحلة مثلت الاحتلال العثمانية للعراق وكما هو معروف ان اغلب الرحالة او العمليات التنقيبية وغيرها تتوقف لظروف الحرب والاحتلال فضلاً عن ان العراق في تلك الفترة قد تعرض الى هجمات الوهابية الشرسة والتي كانت تهاجم العتبات المقدسة والوافدين اليها كلما سنحت الفرصة لذلك ارتأيت ان اختار نماذجاً من هؤلاء الرحالة وما استطعت تجميعه من رحلاتهم الى مدينة كربلاء المقدسة.

اعتمدت في دراستي هذه على المنهج الوصفي والتحليلي، حيث يتم جمع المعلومات وتحليلها من خلال دراسة الأبحاث والمصادر المتاحة حول الرحالة الذين زاروا كربلاء، وتحليل مساهماتهم الثقافية.

ولأجل الإحاطة بجوانب الموضوع ارتأت المنهجية العلمية تقسيم بحثنا هذا على النحو الآتي:

ملخص، ومقدمة، ومبحثان تلتهما خلاصة بما تم تدوينه، فضلاً عن قائمة المصادر والمراجع وكما يأتي:

المبحث الأول: أهمية مدينة كربلاء ودورها في عيون الرحالة الأجانب ويتضمن:

أولا– نبذة عن مدينة كربلاء واهميتها التاريخية

ثانيا– محاولات الرحالة الأجانب في زيارة مدينة كربلاء

المبحث الثاني: كربلاء في كتب الرحالة والجغرافيين في القرن التاسع عشر الميلادي

ثم قائمة بأبرز المصادر والمراجع المعتمدة في إعداد بحثي هذا

المبحث الأول

أهميـة مدينـة كربـلاء ودورهـا في عيـون الرحالـة الأجانـب ويتضمـن:

أولا- نبذة عن مدينة كربلاء واهميتها التاريخية

كربلاء اليوم مدينة تاريخية مهمة ومن مراكز الاستقطاب الحضري للوافدين، تقع في جنوب العراق، على بعد حوالي ١٠٠ كيلومتر إلى الجنوب من العاصمة بغداد. ترتبط شهرة المدينة بواقعة كربلاء التي أدت الى استشهاد الإمام الحسين بن علي واهل بيته في هذه البقعة عام ٦٨٠م.

لغوياً كربلاء من كربل: كربل الشيء خلطة، كربلت الطعام كربله هذبته ونقيته مثل غربلته، والكربلة هي رخاوة القدمين إذ يقال: جاء يمشي مكربلا أي كانه يمشي في طين (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ج١١، ص ٥٨٧؛ الازهري،، ٢٠٠١م، ج ١٠: ٢٣٧).

وتاريخياً اختلف في اصل تسمية كربلاء فالبعض يورد إنها مكان قديم ومأثور ورد في حديث للإمام الحسين وابيه وجده مُفسَّر بالكرب والبلاء، وهي في الأصل تسمية بابلية قديمة تعني «كور بابل» وهي مجموعة قُرى بابليَّة منها نينوى القريبة مِن أراضي سَدَّة الهنديَّة ثمَّ الغاضريَّة او ما تعرف اليوم بالحسينيَّة ثمَّ كربلاء أو عَقر بابل في الشمال الغربي مِن الغاضريَّات وبأطلالها النَواويس وهي مقابر عامة قبل الفتح الإسلامي، وتمثل المنطقة الممتدة من الحائر الحسيني وصولا الى مرقد العبّاس بن علي عليه السلام (هبة الدين الشهرستاني، ٢٠٠٣م: ٨٣ – ٨٤).

ويشارك في هذا الرأي الاستاذ محمد حسن كليدار (مدينة الحسين عليه السلام او مختصر تاريخ كربلاء، ١٩٤٧م، ص ١١؛ قايا، ديلك، ٢٠٠٨م: ٢١) باعتبار كربلاء كانت معبدا لسكان بلدتي نينوى وعقر بابل الكلدانيتين الواقعتين بالقرب منها، والاسم محرف من كلمتي كرب بمعنى مصلى او معبد او حرم وايلا بمعنى اله باللغة الآرامية أي: (حرم الاله)، ولما فتح الساسانيون العراق عهد شابور ذي الاكتاف (ملك فارس للمدة (٣٨٣ – ٨٨) أحد ملوك الاسرة الساسانية خلف اردشير الثاني(غربال، محمد شفيق، الموسوعة العربية الميسرة، دار القلم ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٩، حرف الشين، مادة شابور) قسموا العراق الى استانات (الاستان الماوى، ١٩٧٩م: ٣٢) وكل استانه الى طسج (ماسينون، خطط الكوفة وشرح خارطتها، ١٩٧٩م: ٣٢) وهذه الطساسج الى رساتيق (ماسينون، خطط الكوفة وشرح خريطتها، ١٩٧٩م: ٣٢) فأصبحت الاراضي الواقعة بين عين التمر والفرات طسجا من طساسيج الآستانة.

وهناك من يعود بجذور كلمة كربلاء الى اللغة الاشورية "كربلاتو" وهو نوع من ألبسة الرأس، والبعض الآخر يعود بالتسمية الى أصول فارسية ويزعم ان الفرس الفهلوية كانوا يطلقون على بيت النار لفظة "كاربالا" وتعني: الفعل العلوي (الموسوي، ١٩٨٢م: ١٦٨).

وان اختلفت المصادر في تاريخية تسمية كربلاء إلّا ان هناك شبة اجماع من الباحثين والمؤرخين ان المدينة كانت معروفة قبل الفتح الإسلامي لإقليم العراق وحتى قبل سكن العرب فيها، إذ ذكرها بعض العرب الذين رافقوا القائد خالد بن الوليد عند غزوة غربي العراق سنة ١٢ه/ ٦٣٤م، وفق النص التالي: نزل خالد فتحة الحيرة كربلاء فشكا إليه عبد الله بن وشيمة النصري الذبان:

لقد حُبست في كربلاء مطيتي
وفي العين حتى عاد غثاً سمينُها
إذا رحلت من منزل رجعت
له لعمري وأيها إنني لأهينها
ويمنعها من ماء كل شريعة
رفاق من الذبان زرق عيونها

(ياقوت الحموي، ١٩٩٥ م، ج٤، ص ٤٤٥).

واورد ابن مزاحم المنقري: ان الامام علي عليه السلام أتى كربلاء فوقف بها، فقيل يا أمير المؤمنين هذه كربلاء قال: ذات كرب وبلاء ثم أومأ بيده إلى مكان فقال: هاهنا موضع رحالهم ومناخ ركابهم وأومأ بيده إلى موضع آخر فقال: هاهنا مهراق دمائهم (بن مزاحم المنقري، ١٣٨٢هـ: ١٤٢).

مما تقدم هناك شبة اتفاق بين الباحثين على ان كربلاء تاريخياً مدينة قديمة واسمها يعود إلى اللغة العربية القديمة، إذ يُفسر «كرب» بأنه الألم والحزن، و«لاء» بأنه المكان. وبالتالي، فإن «كربلاء» يعني «مكان الألم والحزن». يُعتقد أن هذا الاسم يشير إلى الأحداث المأساوية التي جرت في المدينة والتي ترتبط بمعركة كربلاء واستشهاد الإمام الحسين كما اسلفت.

ثانيا- محاولات الرحالة الأجانب في زيارة مدينة كربلاء

واجه الرحالة الأجانب الذين حاولوا زيارة مدينة كربلاء في القرن التاسع عشر تحديات وعقبات عديدة، نظرًا لحساسية المدينة وضوابطها الصارمة على الزوار من غير المسلمين ويمكن ايجاز هذه العقبات والتحديات بمجموعة أمور، يأتي في مقدمتها:-

١. **التضييق والتشكيك**: كان الرحالة الأجانب، خاصةً غير المسلمين، يواجهون تمييزًا وتضييقًا من قبل السكان المحليين والسلطات الدينية في المدينة عند محاولة الدخول إليها فضلاً عن ان البعض منهم كان محط اشتباه وترقب من قبل الأهالي وخاصةً السلطات الدينية لذلك فقد فرضت على هؤلاء الوافدين قيود دينية وامنية صارمة عند دخولهم الى المزارات والأماكن المقدسة في المدينة مما دفع البعض منهم الى التنكر بالزي العربي لسهولة الولوج وقد اثر هذا بطبيعته على حركتهم وتنقلهم داخل المدينة فجعله محدودًا (الحسيني، ٢٠٢١م،٨٧-٨٨)

٢. **مخاطر الأمن والسلامة**: كان الرحالة الأجانب يواجهون مخاطر أمنية حقيقية نتيجة للتوترات السياسية والاضطرابات في المنطقة فكما أوردت في المقدمة إن

فترة القرن التاسع عشر انما هي فترة الاحتلال العثماني للعراق وكما هو معروف ان فترات الاحتلال تكون مراحل للضعف السياسي والتخبط الأمني في أي بلد مما جعل العراق عرضة للهجمات الوهابية المتكررة على المدن الدينية المقدسة واخص بذلك النجف وكربلاء إذ تعرضتا للهجمات المتكررة وما رافقها من السلب والنهب للمدن المقدسة والوافدين اليها (الركابي، ٢٠١٩م، ع٧٣:٤٧)

٣. **الظروف المناخية القاسية:** تتميز مدينة كربلاء بأنها احد مدن الفرات الأوسط التي تتصف بمناخ صحراوي قاس مع درجات حرارة عالية جدًا خاصةً في فصل الصيف. وهذا بدوره يشكل تحدياً كبيرًا أمام الرحالة الأجانب.

٤. **الحواجز اللغوية والثقافية:** لم يكن معظم الرحالة الأجانب ملمين باللغة العربية أو بالثقافة والتقاليد المحلية في العراق. واجهوا صعوبات في التواصل والتفاعل مع السكان المحليين (الجبوري، ٢٠٢٠م:١٥٧)

٥. **المصالح الاقتصادية والسياسية:** كما اشرت بأن هذه الفترة في تاريخ العراق مثلت الاحتلال العثماني للمنطقة وفي الوقت نفسه فإن السلطات المحلية وبالتواطؤ مع الحكومة العثمانية كانت تمنع أي محاولات خارجية سواء حملات تنقيب او رحالة للولوج الى العراق وخصوصاُ الى المدن المقدسة كالنجف وكربلاء وذلك للحفاظ على مصالحها السياسية والاقتصادية بالسيطرة على هذه المدن لذلك كانوا حذرين من السماح للرحالة الأجانب بالوصول إلى كربلاء أو التحرك بحرية فيها (العطية، ع٢٥، ٢٠١٨م:٢٧)

بالرغم من هذه التحديات، استطاع بعض الرحالة الأجانب التغلب على هذه العقبات والحصول على إذن للدخول إلى كربلاء والتجول فيها بشكل محدود. لكن عمومًا كان وصول الرحالة الأجانب إلى كربلاء في تلك الفترة محدودًا جدًا، وقد اكتفيت بذكر مجموعة منهم فقط لحصولي على مقتطفات من رحلاتهم مترجمة في بطون بعض الكتب أما الرحالة الآخرين فلا زالت كتبهم بلغاتهم الحية فضلاً عن صعوبة الحصول عليها.

المبحث الثاني

اسهامات الرحالة في توثيق تاريخ كربلاء ومساهماتهم

زار كربلاء الكثير من الرحالة والجغرافيين الاجانب وقدموا وصفاً دقيقاً لها وجاءت زياراتهم هذه خلال فترات زمنية متباعدة والبعض منهم زاروا المدينة ودرسوها من منظور أكاديمي وثقافي إسلامي متنوع شمل جوانب المدينة المختلفة بما فيها الجوانب الدينية والتاريخية والاجتماعية. يمكن العثور على مزيدٍ من المعلومات والتفاصيل في كتبهم وأعمالهم التي تناقش زياراتهم إلى كربلاء. وكما اشرت فيما تقدم إن العراق كان يعاني خلال هذه الفترة من ظروف سياسية قاسية في مقدمتها الهجمات الوهابية المتكررة على المدن المقدسة من جهة وصعوبة وصول الرحالة الى هذه المدينة لاعتبارات أوردتها في المبحث السابق من جهة أخرى فضلاً عن ان اغلب رحلات هؤلاء لم يتم ترجمتها

لذلك ارتأيت ان اختار نماذجاً من رحلات البعض منهم والتي استطعت ان اترجم البعض منها ووجدت البعض الآخر مترجماً في كتابات أخرى تناولت تاريخ مدينة كربلاء، ويأتي في مقدمة هؤلاء الرحالة:

١. **ديفيد هيوم**: احد رحالة القرن التاسع عشر، وهو بريطاني الجنسية زار كربلاء عام ١٨٣٩م وكتب عن تجربته هذه في كتابه «النهر الأزرق: رحلة في العراق والخزر وبراديش» The Blue Nile: A Journey Through Egypt, Ethiopia, and Sudan، تم نشر الكتاب في عام ١٩٦٢م ويعتبر واحدًا من سلسلة الكتب التي كتبها هيوم عن رحلاته واستكشافاته في مختلف أنحاء العالم. درس في رحلته هذه الأحداث التاريخية التي وقعت في كربلاء ووثّق التقاليد الشيعية المرتبطة بالمدينة. يُعتبر كتاب «النهر الأزرق» عملًا سرديًا لرحلات هيوم واستكشافاته، ويشمل العديد من المواضيع المختلفة بما فيها بعض المعلومات عن كربلاء وتاريخها والثقافة المرتبطة بها، وبالتالي فهو يقدم وصفاً لتجربته الشخصية في المدينة ورؤيته للأحداث التاريخية بما فيها وصفًا تفصيليًا للبيئة البلدية والمعالم الثقافية في كربلاء ويشارك قراءه في تجربته الشخصية، والكتاب غير مترجم، لذا فإن النصوص العربية المتاحة حوله قد تكون مقتطفات أو مراجعات عبر الإنترنت او بعض المنقولات في متون بعض المؤلفات.

٢. **غيوم أنطوان اوليفييه**: رحالة وعالم فرنسي اهتمَ بزيارة المدن الاثارية والدينية وقامَ بالعديد من الزيارات لمختلف دول العالم منها العراق وبلاد الشام وتركيا وغيرها من المدن الأخرى. زارَ الرحالة اوليفييه مدينة النجف الاشرف ومن ثمَ كربلاء المقدسة عام ١٧٩٦م وقال فيها:» ليس مشهد علي عليه السلام في (النجف) الوحيد الذي يقصدهُ الزوار والحجيج إذ أنهم يقصدون أيضاً مشهد الامام الحسين عليه السلام إذ يوجد قبر الحسين بن علي الذي قُتِلَ مع عدد كبير من أقاربه وأصحابه في واقعة كربلاء، ومعلوم إن الحسين بعد وفاة معاوية قصد الكوفة مع مائة وخمسين شخصاً وسائر آل بيته حيث كان ينتظر أنصاره غير أن يزيد بن معاوية قد أرسل ضده ستة آلاف شخص قاتلوه، فاستشهد الحسين وسلاحه بيده، لأنه حارب حتى الرمق الأخير ضد العدد الكبير من المناوئين، وأقيم له ضريح قريب من ميدان المعركة وعلى هذا الضريح شيد فيما بعد مسجد» (زميزم،٢٠١٧م: ٣٧- ٣٨).

٣. **جون مالكولم**: جندي وإداري في إدارة الاستعمار البريطاني ودبلوماسي ولغوي ومؤرخ، ولد في اسكتلندا، وبعد أن ترك المدرسة حصل على منصب في شركة الهند الشرقية. أصبح مهتما باللغات الشرقية، فأجاد الفارسية وعمل مترجما من آثاره بعنوان: (تاريخ بلاد فارس) وهو في جزئين عام ١٨١٥ م.

كان جون مالكولم من ابرز رحالة القرن التاسع عشر، قام بزيارة كربلاء في عام ١٨٠١ وكتب عن تجربته في كتابه «تاريخ النجف» والذي تحدث عن مدينة النجف الاشرف في زمن القاجاري اغا محمد خان وتناول أيضا الأحداث التاريخية في كربلاء وأهميتها في التاريخ الإسلامي (https://www.iicss.iq/?id=14&sid=349).

٤.الرحالة كارستن نيبور (١٧٣٣ـ١٨١٥م): يعتبر من ابرز الرحالة الذين زاروا مدينة كربلاء ودونوا تاريخها وتكاد تكون رحلته من اهم الرحلات لكونها لم تتطرق الى الناحية الدينية لمدينة كربلاء والتي اكتسبتها من وجود مرقد الامام الحسين واخيه العباس عليهما السلام وحسب، بل تناول في رحلته كل الجوانب المتعلقة بالمدينة من ناحية الامن والحياة الاجتماعية والصناعات والوضع الاقتصادي.

زار المستشرق الألماني كارستن نيبور كربلاء في أواخر عام ١٧٦٥م ضمن رحلة إلى الشرق ابتدأت عام١٧٦١م مع بعثة أوفده على رأسها الملك فريدريك الخامس ملك الدنمارك إلى الشرق الأوسط وشبه الجزيرة العربية بشكل خاص لدراسة أحوالها الاجتماعية والجغرافية والتاريخية كونه مختصاً بعلم الفلك والجغرافية واللغات الشرقية، فبدأ رحلته بمصر ثم الحجاز واليمن وحضرموت وعمان حتى وصل إلى ميناء بومبي.

وجاء إلى العراق عن طريق الخليج فوصل البصرة في خريف سنة ١٧٦٥م، ثم توجه إلى كربلاء أو (مشهد الحسين) كما يسميها من الحلة عن طريق الطهمازية لأنه يذكر ذلك بالذات فيقول:» إنها كانت قرية كبيرة محاطة بالكثير من النخيل والبساتين) واستغرقت رحلته من الحلة إلى كربلاء حوالي سبع ساعات على ظهور الدواب فوصل كربلاء في ٢٧/ ١٢/ ١٧٦٥م»، قدم نيبور وصفاً دقيقاً لطبيعة المدينة إذ يورد انها اكثر نخيلاً وسكاناً من جارتها القريبة النجف ويصف بيوت المدينة بأنها مبنية باللبن غير المشوي، ثم زار الروضة الحسينية وقدم وصفاً دقيقاً للضريح وملحقاته المتمثلة بالصحن الشريف، وكذلك الحضرة العباسية المطهرة ثم يروي قصة العباس وقطع يديه حينما ذهب ليأتي بالماء. ويقدم نيبور وصفاً للواقع الأمني في مدينة كربلاء بانه شبه معدوم وهناك هجمات متكررة من الاعراب على الزوار القادمين للمدينة.

أورد نيبور ان صناعة الـترب كانت مشهورة جدا في كربلاء وكانت هناك معامل خاصة تعود لأسر عريقة من سادات كربلاء تحتكر هذه الحرفة ومزاولتها وكانت هذه الأسرة تدفع مبلغاً كبيراً من المال كل سنة إلى والي بغداد لقاء هذا الامتياز» (رحلة نيبور الى العراق،٢٠١٨م:١٥٠)

٥.رحلة المستشرق بيدرو تكسيرا الذي زار كربلاء عام (١٦٠٤م): يعد المستشرق البرتغالي بيدرو تكسيرا من أقدم الرحالة الذين زاروا العراق فترة الاحتلال العثماني ووصف العديد من معالمه وبالأخص البصرة والنجف الأشرف ووصف الطريق بين المدينتين (Baghdad The City of peace. The Travels or Pedro Teixera Tr. By Sinclair &. Fergu sen London 1902)

دخل تكسيرا كربلاء يوم الجمعة (٢٤/ ٩/ ١٦٠٤م) ونزل في أحد الخانات المعدّة للزوّار التي كان يتبرّع ببنائها المحسنون ويصف المدينة بالقول: "إنها كانت تحتوي على أربعة آلاف بيت وسكانها خليط من العرب والإيرانيين والأتراك وكانت مهمة الأتراك الإشراف على المناطق المحيطة بكربلاء لكنهم انسحبوا في ذلك الوقت إلى بغداد بسبب الحرب مع الإيرانيين، كما غادر كربلاء الإيرانيون بسبب هذه الحرب أيضاً لأنهم لم يعودوا يشعرون بالطمأنينة والأمان"، ويذكر اثناء تجواله في أسواق المدينة انها: "مشحونة بالسلع التجارية لكثرة تردد الناس عليها من المدن والقرى القريبة... والأسعار فيها رخيصة وتتوفر المأكولات والحبوب بكثرة مثل الحنطة والرز والشعير والفواكه والخضروات واللحوم" (الخليلي،١٩٨٧م: ٢٨٢) وبالرغم من هذه الإمكانيات التي تمتلكها المدينة الا ان تكسيرا يعقب على الوضع الأمني فيها آنذاك واصفاً إياه بالمتردي نتيجة لسيطرة العصابات على الطرق المؤدية الى المدينة وكثرة الاتاوات التي تفرض على المارين او القادمين للمدينة وهذا الوضع الأمني المتردي قد دفع تكسيرا الى سرعة مغادرة المدينة بعد ثمانية أيام من المكوث بوصفه انها مدينة لم يجد ألطف من هوائها مقارنة بالمدن الأخرى التي زارها (جعفر خليلي،موسوعة العتبات المقدسة قسم كربلاء١٩٨٧م،ج٨: ٢٨٢-٢٨٤).

٦. **جيوفاني بيتروفيتش باغو (١٧٨٦-١٨٤٨م)**: أحد الرحالة الايطاليين، زار العراق زيارات متعددة ابرزها في عام ١٨٢٠م و١٨٣٠م. وكتب وصفًا مفصلاً لزيارته إلى مدينة كربلاء وعاداتها الدينية Travels in Various Countries of the East,) .(Publisher. Nabu Press,2011.p:135. Bago,

٧. **كارلتون إدوارد ويتكرافت (١٧٨٢-١٨٥٣)**: كان ضابطًا بريطانيًا وكاتبًا قام بزيارة كربلاء في عام ١٨٣٦ وكتب عنها في كتابه "حملة في مصر والسودان والعراق".

٨. **لادي آن بلونت (١٨٠٥-١٨٨١م)**: كانت مستكشفة وكاتبة بريطانية زارت كربلاء عدة مرات بين عامي ١٨٧٨-١٨٨١م. وصفت المدينة والممارسات الدينية فيها في كتاباتها (Pilgrimage to Al-Madinah and Meccah,IndyPublish.com,2003,p:35. Burton, .(Sir Richard Francis,

٩. **أوليفر آلدو ريتشاردز (١٨٤٦-١٨٩١)**: كان مبشرًا أمريكيًا زار كربلاء عام ١٨٨٠ وكتب عن الحياة الاجتماعية والدينية في المدينة (ABID,P:321 Recollections of Mesopotamia and Kurdistan in .(1880-1881, London. E.B.SOANE

ونلحظ ان الرحالة والجغرافيين الذين زاروا العراق عامة وكربلاء خاصة في القرن التاسع عشر الميلادي قد اغنوا المكتبة العلمية بإسهاماتهم الثقافية في اثراء تاريخ كربلاء وعلى الأصعدة المختلفة ومن خلال تتبع

البعض من هذه الرحلات نجد ان هؤلاء الرحالة قد ركزوا اثناء ترحالهم في مدينة كربلاء على ابراز معالم المدينة وحواضرها في الأصعدة المختلفة وكما يأتي:

١. **الوصف الجغرافي:** قدم اغلب الرحالة الذين زاروا كربلاء وصفًا مفصلاً للمدينة وموقعها الجغرافي والمعالم الطبيعية المحيطة بها وبالتالي فقد وفر هذا الوصف المعلومات القيمة حول البيئة والطبيعة في كربلاء، وساعد في توثيق السمات الجغرافية للمدينة.

٢. **المعالم الثقافية والتاريخية:** اعطى اغلب الرحالة وصفًا مفصلاً للمعالم الثقافية والتاريخية في كربلاء، مثل الحرم الشريف والأضرحة والمساجد التاريخية. يتضمن هذا الوصف التفاصيل الهامة حول الهندسة المعمارية والفنون والتراث الثقافي للمدينة.

٣. **القصص الشخصية والتجارب:** يشارك الرحالة قصصهم الشخصية والتجارب التي عاشوها أثناء زيارتهم لكربلاء. يروون حكاياتهم وانطباعاتهم وتفاصيل اللقاءات مع السكان المحليين والتفاعلات الثقافية التي حدثت. تلك القصص تضيف جانبًا شخصيًا وفريدًا إلى توثيق تاريخ المدينة.

هذه مجرد بعض الأمثلة على المستشرقين الذين زاروا كربلاء خلال القرن التاسع عشر الميلادي والتي اتصفت بكونها رحلات محدودة اجرى أصحابها البعض من الدراسات والأعمال الأكاديمية حول المدينة ويمكن العثور بسهولة على البعض من التفاصيل عن زياراتهم وأبحاثهم في المصادر الأكاديمية والمكتبات المتخصصة وخاصة تلك المترجمة الى اللغة العربية، والملاحظ في نتاجات هذا القرن المحدودية مقارنة بالزيارات المتكررة للرحالة الغربيين الى العراق ويعزى ذلك الى الظروف المختلفة التي كانت تمر بالعراق خلال هذه الفترة والمتمثلة بالسيطرة العثمانية من جهة وتداعيات الهجمات الوهابية المتكررة على المراقد المقدسة ونهبها من جهة أخرى.

الخاتمة

في نهاية البحث توصلت الباحثة الى الأمور التالية:-

(١) ان كتب الرحلات تعد مورداً من الموارد المهمة التي تساعد في التعرف على تاريخ المدن وأهميتها السياسية، والدينية، والاجتماعية، والاقتصادية، وخاصة في فكر المستشرقين والرحالة الاوربيين لكون عنصر المشاهدة يضفي أهمية كبيرة في توفير المعلومة وتدوينها.

(٢) استقطبت مدينة كربلاء عامة ومرقدا الحسين وابي الفضل العباس عليهما السلام خاصة انظار الرحالة والباحثين الغربيين لخصوصية هذه المدينة من جهة، ولكونها في فترة من الفترات استقطبت بعض اعلام ورموز المدرسة الشيعية والحوزة العلمية من جهة أخرى.

(٣) تعتبر المدينة التاريخية "كربلاء" محطة جذب رئيسية للرحالة الذين يسعون لتوثيق التاريخ والثقافة. إن مساهمات الرحالة في توثيق مدينة كربلاء تعتبر أمرًا هامًا للحفاظ على تراثها ونشره عالميًا. يمكن أن تعزز هذه الدراسة الوعي بأهمية الرحلات الثقافية وتأثيرها في الحفاظ على التراث العالمي وتوثيق التاريخ والثقافة المحلية. كما يمكن أن توفر هذه

الدراسة قاعدة معرفية للباحثين المهتمين بدراسة أدوار الرحالة في توثيق المدن التاريخية وتراثها.

(٤) اغلب الرحلات التي أوردتها تكاد تتقارب في معلوماتها عن مدينة كربلاء من حيث الموقع والطبيعة الجغرافية والاهمية الدينية والثقافية.

المصادر والمراجع

أولا- المصادر والمراجع العربية

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين(ت: ٧١١ هـ)، لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.

(٢) الازهري، محمد بن أحمد (ت: ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.

(٣) الموسوي، مصطفى عباس، العوامل التاريخية لنشاة وتطور المدن العربية الاسلامية، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٢م.

(٤) الحسيني، محمد علي، كربلاء في القرن التاسع عشر: دراسة في الجغرافيا التاريخية، دار الفارابي، بيروت، ٢٠٢١م.

(٥) الركابي، عبد الكريم، مقال بعنوان: الأجانب في كربلاء: صراع الهويات والمصالح، مجلة دراسات تاريخية، جامعة بغداد، ٢٠١٩م.

(٦) الجبوري، سناء، تجربة الرحالة الأوروبيين في كربلاء في القرن التاسع عشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٢٠م.

(٧) العطية، حسن، مقال بعنوان: كربلاء في سجلات الرحالة والباحثين الأجانب، أفاق التاريخ، جامعة بغداد، ع٢٥، ٢٠١٨م.

(٨) بن مزاحم المنقري (ت: ٢١٢هـ)، وقعة صفين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٢، مطبعة المدني، الناشر: المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، ١٣٨٢هـ.

(٩) حسن الأسدي، كربلاء في رحلات الرحالة الأوربيين، منشورات جامعة كربلاء، ٢٠١٠م.

(١٠) جعفر خليلي، جعفر خليلي،موسوعة العتبات المقدسة، قسم كربلاء، ج ٨،مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت لبنان،١٩٨٧م.

(١١) دراسة عن المستشرق مالكولم في المركز الاستشراقي الإسلامي عبر الرابط التالي: https://www.iicss.iq/?id=14&sid=349.

(١٢) زميزم، سعيد رشيد، كربلاء والرحالة الذين زاروها، شعبة احياء التراث الثقافي والديني، العتبة الحسينية المقدسة، العراق،٢٠١٧م.

(١٣) قايا، ديلك، كربلاء في الارشيف العثماني (دراسة وثائقية ١٨٤٠ - ١٨٧٦م)، ترجمة: أ. حازم سعيد منتصر، أ. مصطفى زهران، اشراف وتقديم: أ.د زكريا قورشون، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٨م.

(١٤) عبد الكريم الخفاجي،الرحالة في العراق: دراسة في تأثيراتهم الثقافية، منشورات دار الحكمة، ٢٠٠٨م.

(١٥) غربال، محمد شفيق، الموسوعة العربية الميسرة، دار القلم ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٩م.

(١٦) كليدار، محمد حسن، مدينة الحسين عليه السلام او مختصر تاريخ كربلاء، مطبعة النجل، بغداد، ١٩٤٧م.

(١٧) لؤي العاني، «رحالة عرب في كربلاء: الوجه المظلم للحملة الأمريكية الثانية على العراق»، منشورات الجامعة الأمريكية في بيروت، ٢٠٠٥م.

(١٨) ماسينيون، المسيو لويس، خطط الكوفة وشرح خريطتها، ترجمة: تقي محمد المصبعي، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، مطبعة الغري الحديثة، منشورات منتدى النشر، النجف الاشرف، ١٩٧٩م.

(١٩) محمد الرضا الخوئي، كربلاء في رحلات الرحالة الإيرانيين، منشورات العتبة العباسية المقدسة، ٢٠١٢م.

(٢٠) هبة الدين الشهرستاني، محمد علي بن حسين(ت: ١٣٨٦ هـ)، نهضة الحسين، تحقيق: مؤسسة احياء الكتب الاسلامية، مؤسَّسة البلاغ للطباعة والنّشر والتوزيع، ٢٠٠٣م.

(٢١) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله (ت:٦٢٦هـ)، معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥ م.

ثانيا- المراجع الانكليزية

(1) Baghdad The City of peace. The Travels or Pedro Teixera Tr. By Sinclair &. Fergu sen London 1902.

(2) Travels in Various Countries of the East, Publisher. Nabu Press,2011. Bago,

(3) Pilgrimage to Al-Madinah and Meccah,IndyPublish. com,2003 Burton, Sir Richard Francis,

(4) ABID Recollections of Mesopotamia and Kurdistan in 1880-1881, London. E.B.SOANE

النسخ الخطية للسيد محمد المجاهد في المكتبات الإيرانية والعراقية

م.م.عمار فاضل جليل الكرباسي

مركز كربلاء للدراسات والبحوث/ مكتب قم

karbalaqom.karbala@gmail.com

النسخ الخطية للسيد محمد المجاهد في المكتبات الإيرانية والعراقية

م.م.عمار فاضل جليل الكرباسي

مركز كربلاء للدراسات والبحوث/ مكتب قم

karbalaqom.karbala@gmail.com

الملخص

لقد قمنا في هذا البحث بتناول موضوع في غاية الأهمية الذي من خلاله نتعرف على النتاج العلمي لأبرز اساتذة حوزة كربلاء المقدسة ومدينة اصفهان، ولنا شرف المحاولة في بذل أقصى ما يمكن من الجهد لملامسة جوانب النتاجات العلمية للسيد محمد المجاهد وسنبين للقارئ النتاج العلمي للسيد المجاهد والنسخ الخطية التي تحتفظ بها المؤسسات والمراكز والجامعات في البلدين ايران والعراق والمنهجية التي استخدمت في هذا البحث هو المنهج التوصيفي وتوصلنا الى وجود العديد من النسخ الخطية المنتسبة للسيد محمد المجاهد (قدس سره) في المكتبات العراقية و الايرانية وقد تم ذكركها في هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: النسخ الخطية، السيد محمد المجاهد، المكتبات، العراق، ايران.

Title: The Manuscripts of Sayyid Muhammad Al-Mujahid in Iranian and Iraqi Libraries

Asst. Lecturer Ammar Fadel Jalil Al-Karbasi

Karbala Center for Studies and Research – Qom Office

karbalaqom.karbala@gmail.com

Abstract:

In this research, we delve into a topic of utmost importance where we explore the scholarly output of prominent professors from the holy seminary of Karbala and the city of Isfahan. We have the honor of making the utmost effort to examine various aspects of the scholarly output of Sayyid Muhammad Al-Mujahid. We will demonstrate to the reader the scholarly output of Sayyid Al-Mujahid through the handwritten manuscripts preserved in institutions, centers, and universities in both Iran and Iraq. The methodology used in this research is descriptive, and we have found numerous handwritten manuscripts attributed to Sayyid Muhammad Al-Mujahid (may his secrets be sanctified) in Iraqi and Iranian libraries. These manuscripts have been documented in this research.

Keywords: *Handwritten manuscripts, Sayyid Muhammad Al-Mujahid, libraries, Iraq, Iran.*

المقدمة

يعرف السيد محمد بن علي الطباطبائي بالسيد محمد المجاهد وصاحب المناهل، ولد في كربلاء عام ١١٨٠ هـ ق ومن فقهاء الشيعة في القرنين الثاني عشر والثالث عشر القمري.

أبوه السيد علي الطباطبائي المعروف بصاحب الرياض وامه بيكم بنت الوحيد البهبهاني.

ويعتبر السيدان محمد علي الطباطبائي والسيد عبد الحسين الطباطبائي أخواله، تزوج من ابنة استاذه العلامة بحر العلوم (امين العاملي، سيد محسن، اعيان الشيعة،١٤٠٦هـ ق، ج٩: ٤٤٣)

جده ابو المعالي الكبير من السادة الحسنية العروف بالطباطبائي الذي هاجر في القرن الثاني عشر هـ ق من اصفهان الى كربلاء المقدسة.

اكمل السيد محمد دراسته في كربلاء عند والده السيد علي الطباطبائي واب زوجته العلامة بحر العلوم.

كذلك درس في النجف الأشرف على يد الفقهاء كالشيخ جعفر كاشف الغطاء (المتوفي ١٢٢٨ هـ ق)

وصل سريعا الى المقامات العلمية لدرجة ان أباه عرفه بالأعلم بين العلماء فامتنع عن اصدار الفتوى ولهذا السبب هاجر السيد محمد من كربلاء إلى اصفهان وبقي ١٣ سنة فيها مشغولاً بالتدريس والتحقيق (امين العاملي، سيد محسن، اعيان الشيعة،١٤٠٦هـ ق، ج٩: ٤٤٣) رجع الى كربلاء سنة ١٢٣١ بعد وفاة والده وتولى آنذاك مرجعية الشيعة.

تزامنت مرجعيته مع حرب ايران والروس ومن هذا المنطلق كان كباقي الفقهاء حارب الروس.

افتى السيد محمد بالجهاد ضد الروس ولتشجيع الناس بالجهاد ضد الروس واجبار الملك بالحرب معهم، سافر بمعية بعض العلماء الى طهران ومن ثم الى تبريز ومن هذا الباب لقب وعرف بالسيد محمد المجاهد.

تلامذته:

يعتبر السيد محمد المجاهد من ابرز اساتذة الحوزة في كربلاء واصفهان وقد حضر كثر من علماء عصره في حلقة درسه.

له طلاب كالشيخ الأعظم مرتضى الأنصاري المتوفى عام ١٢٨١ هـ ق حيث حضر لمدة ٤ سنوات في درسه واستفاد من هذا العالم الرباني.

طلابه الأخرون هم:

(١) السيد ابراهيم الموسوي القزويني المعروف بصاحب كتاب الضوابط (المتوفى ١٢٦٢ ق).

(٢) مولى محمد صالح البرغاني (المتوفى ١٢٨٣ هـ ق).

(٣) ملا محمد النوري.

(٤) ملا حسن اليزدي (المتوفى بعد عام ١٢٤٢ هـ ق).

(٥) شيخ احمد الكرمانشاهي (المتوفى ١٢٣٥ هـ ق).

(٦) ملا اسدالله البروجردي (المتوفى ١٢٧١ هـ ق).

(٧) ملا صفر علي اللاهيجاني (المتوفى قبل عام ١٢٤ هـ ق).

(٨) شريف العلماء المازندراني (المتوفى ١٢٦٤ هـ ق).

(٩) السيد شفيع البروجردي (متوفى ١٢٨٠ هـ ق).

(١٠) الميرزا محمد حسن بن محمد معصوم الرضوي المشهدي، المعروف بالحاج المجتهد (المتوفى ١٢٧٨ هـ ق).

(١١) الشيخ احمد بن علي المختاري الكلپايكاني.

(١٢) الشيخ ميرزا ضياء الدين بن شيخ اسد الله البروجردي (المتوفى ١٣٠٠هـ ق).

(١٣) الميرزا ابو الحسن بن حسين بن تقي التنكابني، المعروف بالكيلاني.

(١٤) الشيخ عبد الحسين بن الشيخ ملا علي البرغاني القزويني.

آثاره العلمية :

أهم مؤلفاته في الفقه واصول الفقه هو: المفاتيح في الاصول والمناهل في فقه آل الرسول.

(١) المفاتيح في الاصول.

(٢) المناهل في فقه آل الرسول.

(٣) الوسائل في الاصول.

(٤) اصلاح العمل، في الفقه، توجد فتاواه ورسالته العملية، وله العديد من الملخصات والترجمات إلى اللغة الفارسية.

(٥) عمدة المقال في تحقيق احوال الرجال.

(٦) رسالة حجية الظن.

(٧) المصابيح في شرح المفاتيح للكاشاني.

(٨) جامع العبائر، تعتبر الرسالة بمنزلة دائرة المعارف الفقهية في الفقه الشيعي.

(٩) كتاب في الأغلاط المشهورة.

(١٠) المصباح الباهر في رد اليادرى وإثبات نبوة نبينا الطاهر.

(١١) رساله في الاستصحاب.

(١٢) الجهادية، رسالة في باب احكام الجهاد و«مشكوة الجهاد في ترجمة مصابيح الجهاد» في باب الجهاد واحكامها (امين عاملى، سيد محسن، اعيان الشيعه، ج٩: ٤٤٣. آقابزرك الطهراني، محمدمحسن، الذريعو إلى تصانيف الشيعة،١٤٠٦هـ ق، ج٢٠: ٢١٢).

(١٣) حاشية على المعالم.

(١٤) رسالة في حجية الشهرة.

المناهل في فقه آل الرسول

أبرز كتاب فقهي للسيد محمد المجاهد هو المناهل في الفقه توسع في مباحث هذا الكتاب وذكر النظريات والادلة وفروعها.

يمتاز الكتاب بالسلاسة، وفي نفس الوقت يمتاز بالدقة العلمية.

وقد اختصر المؤلف الكتاب تحت عنوان: مختصر المناهل وقد ترجم احد طلابه المولى حسين الواعظ الشوشتري والـد الحـاج الشيخ جعفر الشوشتري الكتاب باللغة الفارسية.

سمي الكتاب في بادئ الامر بالمصابيح، يذكر المصابيح في بداية كل باب، وعلى سبيل المثال: المصابيح في الطهارة ومن ثم غيَّر المؤلف عنوان الكتاب بالمناهل واورد في كل قسم كلمة المناهل وعلى سبيل المثال: مناهل الطهارة، وطبع ونشر الكتاب باسم المناهل.

يمتاز الكتاب بالتوسع ويشمل ادلة واقوال وفروع المسألة. نشرت الطبعة الحجرية في ايران وجددت طبعته مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

شاهد اقا بزرك الطهراني صاحب كتاب الذريعة الى تصانيف الشيعة بعض المجلدات التي ختم عليها وقف السيد حسين ابن السيد محمد المجاهد مؤلف هذا الكتاب (آقابزرك الطهرانى، محمدمحسن، الذريعة إلى تصانيف الشيعة،١٤٠٨هـ ق، ج ٢٢: ٣٥٢)

مفاتيح الأصول:

يعتبر كتاب مفاتيخ الاصول من ابرز كتب الأصولية للسيد محمد المجاهد. يمتاز كتاب المفاتيح بالتوسع ويطرح الادلة والأقوال وفروعها الى حد يصعب ذكر المصادر لها وهذا دليل على سعة معلوماته وقدرته العلمية، مع ذلك احتاط المؤلف في نقل الأقوال وهكذا يقول في الموارد التي لا يشاهدها مباشرة «المحكي عن الشيخ أبي جعفر الطوسي، حكاه العلامة في النهاية وولده» وهكذا يقول في الموارد التي يراجع بها المصادر بنفسه: «هو للطبرسي في مجمع البيان والمحقق والسيد عميد الدين، قال العضدي وصرح العلامة والسيد عميد الدين».

يذكر المصنف في اغلب الاحيان نظريات جده وابيه ويستخدمها في تأييد المطالب العلمية كإبطال نظرية القطع بالخطابات القرانية: «ولقد أطال جدي (ره) في مقامات عديدة في إبطال هذه الدعوى بما لا مزيد عليه شكرالله عزوجل مساعيه الجميلة». أو في نهاية بحث العام والخاص في التنبيه الثالث عشر: «قال جدي (ره)... و هو لجدي (قده) ووالدي العلامة أعلى الله مقامه» و«كما أشار إليه والدي العلامة دام ظله العالي».

مواضيع الكتاب بصورة عامة هي عبارة عن:

دلالة الالفاظ، المشتق، الحقيقة والمجاز، الصحيح والاعم، تعارض الاحول، الاوامر و النواهي، العام و الخاص، المطلق والمقيد، بحث المفاهيم، النسخ، التأسي بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، انواع الواجبات (الموسّع و المضيق، التخييري و التعييني، الكفائي والعيني)، بيان احوال الكتاب والسنة، حجية الخبر الواحد، الراوي، شرائط العدالة، الجرح و التعديل، الاستصحاب، الخبر المتواتر، حجية العلم، حجية الظن، الاجماع، الادلة العقلية وقواعد والاصول الشرعية (الحرج، اصالة البرائة، قاعدة الميسور)، الإجتهاد و التقليد، الاستصحاب و القياس.

ألف السيد محمد المجاهد كتاب المفاتيح في مدينة اصفهان وانتهى من تأليفه سنة ١٢٢٦ هـ ق لكن ذكر عن سنة الانتهاء في النسخة المحفوظة في مكتبة الحاج الشيخ عبد الحسين الطهراني سنة ١٢٢٩ هـ ق ويحتمل تبييضها سنة ١٢٢٩ هـ ق (آقابزرك الطهراني، محمدمحسن، الذريعة إلى تصانيف الشيعة،١٤٠٨هـ ق، ج ٢١:٣٠٠)

سنتعرض إلى التعريف بالنسخ الخطية المنتسبة الى السيد محمد المجاهد في المكتبات الإيرانية والعراقية:

اما في مجموعة فنخا (فهرسة النسخ الخطية في ايران) ٢٨ عنوان مخطوطة للسيد محمد بن علي الطباطبائي (السيد محمد المجاهد) وهي كالتالي:

(١) الاجتهاد والتقليد.

(٢) الاستصحاب.

(٣) الاشتراك في الاصول.

(٤) اصلاح العمل.

(٥) الاصلاح وفيه الفوز والفلاح.

(٦) اغلاط مشهورة.

(٧) الإكمال في تكميل إصلاح العمل.

(٨) تقليد.

(٩) تقليد واجتهاد.

(١٠) جامع الأقوال.

(١١) جامع المسائل.

(١٢) الجهاد العباسي.

(١٣) جواب مسائل فقهي.

(١٤) حجية الظن.

(١٥) حق اليقين (منتخب).

(١٦) رساله عملية.

(١٧) شرح معارج الاصول.

(١٨) شرح مفاتيح الشرايع.

(١٩) صيغ النكاح.

(٢٠) عمدة المقال في تحقيق احوال الرجال.

(٢١) القضاء.

(٢٢) المصباح الباهر في اثبات نبوة نبينا الطاهر.

(٢٣) مفاتيح الاصول.

(٢٤) مناسك حج.

(٢٥) المناهل في الفقه.

(٢٦) نهاية المرام في شرح مفاتيح الاحكام.

(٢٧) الوسائل الي النجاة.

الاجتهاد والتقليد

النسخة الوحيدة التي تحفظ في مكتبة المدرسة الرضوية في قم المقدسة وبحسب تصريح المفهرس انه لا يعرف من الكاتب وكتبت النسخة بخط النستعليق في ٧٥ ورقة (فنخا،٢٠١١م،ج١: ٧٢٤)

الاستصحاب

انها رسالة تحقيقية مفصلة نسبيا في حجية او عدم حجية الاستصحاب والتي تكون مورد اختلاف بين الاصوليين والتي رتبت على ٦ مقامات:

١.معني الاستصحاب و بيان ماهيته.

٢.في مجري الاستصحاب.

٣.تقسيم الاستصحاب.

٤.حجية الاستصحاب.

٥.تحقيق ما يعتبر في الاستصحاب.

٦.ثمرة الاستصحاب.

هذه الرسالة تنسب إلى السيد مهدي بحر العلوم وابن صاحب الرياض السيد مهدي الطباطبائي والسيد المجاهد.

تحفظ في المكتبات الايرانية ١٧ نسخة من هذا العنوان ومن جملة المكتبات التي تحتفظ بها هي:

١. مكتبة آية الله المرعشي النجفي في قم المقدسة

٢. مكتبة العتبة الرضوية في مشهد المقدسة

٣. المكتبة الوطنية في طهران

٤. مكتبة الميرزا عبد العظيم خان قريب الكركاني في طهران

٥. مكتبة مدرسة حبيبيه فردوس

٦. مكتبة مدرسة الفيضية في قم المقدسة

٧. مكتبة مروي في طهران

٨. و...

ما يجدر ذكره هو ان جميع النسخ الموجودة ليست بخط المصنف وفي بعض الموارد لم يذكر فيها اسم المؤلف وعدد أوراق هذا العنوان في ١٧ نسخة تختلف من ٧ الى ٨٠ ورقة (فنخ،٢٠١١م،ا ج ٣: ٣٣٠)

الاشتراك في الاصول

تحفظ النسخة الوحيدة من هذا العنوان في المكتبة الوطنية في ايران.

توجد عبارة في القسم الأعلى من الصفحة الاولى في الكتاب: اجزاء رسالة السيد محمد الطباطبائي في علم اصول الفقه.

النسخة المذكورة مكتوبة بخط النستعليق بدون ذكر اسم الكاتب ولها ٨ صفحات (فنخا،٢٠١١م،ج٣: ٦١٥)

اصلاح العمل

تحفظ النسخة الوحيدة لهذا العنوان في مكتبة صارم الدولة في اصفهان (مكتبة فرهنگ اصفهان)

كتبت هذه النسخة بخط النسخ على يد محمد باقر بن قاسم في شهر رمضان سنة ١٢٣٧ هـ ق أي في حياة السيد محمد المجاهد.

والظاهر من النسخة هي الرسالة العملية للسيد محمد المجاهد وفي ٥٨٢ صفحة (فنخا،٢٠١١م،ج ٤: ٨٨)

الاصلاح و فيه الفوز و الفلاح

رسالة فتوائية للمقلدين في باب العبادات والمعاملات والتي تشتمل على مقدمة في مسائل الاجتهاد والتقليد و٣٨ كتاب و٦٠ باب وخاتمة.

يمتاز كتاب الصلاة بالتفصيل وباقي الكتب مختصرة وبصورة فتاوى.هذه رسالة مختصرة من كتاب مصابيح الفقه للمؤلف.

كتب علماء وفضلاء معاصرون للسيد محمد المجاهد ١٢ شرح وترجمة وحاشية على هذا الكتاب كـ«الإكمال في تكميل اصلاح العمل» و«مصباح الطريق»، «منهاج الفلاح».

تحفظ ٩٠ نسخة من هذا الكتاب في مختلف مكتبات قم المقدسة ومن جملة المكتبات التي تحفظ فيها نسخة من هذه الرسالة هي:

١.المكتبة الوطنية في طهران

٢.مكتبة العتبة الرضوية في مشهد

٣.مكتبة مجلس الشورى الاسلامي في طهران

٤.مكتبة جامعة طهران

٥.مكتبة مدرسة خيرات خان في مشهد

٦.مكتبة العلامة الطباطبائي في شيراز

٧.مكتبة النمازي في خوي

٨.مكتبة خاندان ميبدي في كرمانشاه

٩.مكتبة تربيت في تبريز

لم يصرح في هذه الـ٩٠ نسخة المذكورة عن خط المؤلف الا في نسخة واحدة يوجد على الكتاب ختم المؤلف السيد محمد بن علي الطباطبائي ونسخة اخرى كتب عليها بخط السيد محمد مهدي ابن السيد محمد المجاهد ولها ٦ صفحة.

يمكن القطع بان هذا العدد من النسخ الموجودة هي احداها مكملة للأخرى وبعضها قسم من الكتاب حيث نرى بين الـ ٩٠ نسخة من هذا الكتاب من ٦ ورقات الى ٣٨٠ ورقة (فنخا،٢٠١١م،ج ٤: ٩٣)

الاغلاط المشهورة = رفع الشبهات

هي رسالة مختصرة في بيان بطلان بعض العقائد التي لا اساس لها والتي علقت في اذهان بعض عوام الناس في ذلك العصر.

ألف الكتاب باللغة الفارسية وتحفظ منها نسختان في المكتبات الإيرانية، احداها في مكتبة مصلح الدين المهدي في محافظة اصفهان والتي كتبت بخط النستعليق ولها ٦٨ ورقة وورد في فنخا تاريخ كتابتها في القرن ١٢ في عهد حياة المؤلف والاخرى في مكتبة آية الله الكلبيكاني في قم المقدسة وكتبت بخط النسخ على يد محمد حسين بن عبد المجيد الاصفهاني الاردكاني وفي ٣١ ورقة. (فنخا،٢٠١١م،ج٤: ٥٦١)

الإكمال في تكميل إصلاح العمل

هو كتاب في اكمال كتاب «اصلاح العمل» أو «الاصلاح وفيه الفوز والصلاح» لمحمد بن علي الطباطبائي. نسب السيد شفيع جاپلقي في كتاب الروضة البهية الاكمال الى استاذه السيد محمد المجاهد.

اعتبر آية الله السيد المرعشي النجفي (ره) في بداية هذه النسخة كتاب الاكمال الى السيد محمد المجاهد وقال: «اكمال اصلاح العمل للعلامة السيد محمد المجاهد لم يطبع بعد وفي هوامشه حواشي من المؤلف (المصنف) بخطه الشريف» (فنخا،٢٠١١م، ج ٤: ٦٩٦)

هذه النسخة في اكثر الموارد تطابق كتاب الاصلاح وفي موارد قليلة غير مطابقة (آقابزرك الطهراني، محمدمحسن، الذريعةإلى تصانيف الشيعة، ج ٢: ١٧٠)

تحفظ النسخة الوحيدة في مكتبة السيد المرعشي في قم المقدسة ولها ٤٠٥ ورقة (فنخا،٢٠١١م، ج ٤: ٦٩٦)

التقليد

الف هذا الكتاب باللغة الفارسية ويحتوي على مختصر من باب التقليد ومطابقا لفتاوى السيد محمد المجاهد صاحب المناهل وتحفظ النسخة الوحيدة في مكتبة العتبة الرضوية في مشهد المقدسة والفت الرسالة سنة ١٢٨٩ هـ ق ولها ٨ اوراق ولم يشار فيها الى اسم الكاتب (فنخا،٢٠١١م، ج ٩: ٢٧)

التقليد و الاجتهاد

كتاب مختصر في آراء السيد محمد المجاهد في باب التقليد والاجتهاد باللغة الفارسية.

تحفظ من هذه الرسالة نسختان في المكتبات الايرانية، احداها في مكتبة مجلس الشورى الاسلامي في طهران وكتبت بخط النستعليق على يد السيد ابو القاسم بن ابراهيم الموسوي الشيرازي يوم الخميس ١٦ ربيع الاول سنة ١٣٤٢ ق ولها ١١ صفحة والاخرى في مكتبة مسجد الاعظم في قم المقدسة بخط النستعليق ولم يذكر كاتبها تاريخ الكتابة ولها ١٩ ورقة (فنخا،٢٠١١م، ج: ٤٠)

جامع الأقوال

جمع في هذا الكتاب الاقوال الفقهية لكبار من الفقهاء مع عدم التصرف فيها على سبيل المثال: «قال في المدارك الصلاة لغة الدعاء قال الجوهري والصلاة من الله الرحمة... وقال في الجعفرية الصلاة لغة الدعاء وقال في كنز العرفان هي لغة الدعاء...»

النسخة الوحيدة لهذه الرسالة تحفظ في مكتبة العتبة الرضوية في قم المقدسة، كتبت هذه الرسالة بخط النستعليق على يد المؤلف السيد محمد المجاهد.

كتبت جميع البحوث بقلم المؤلف ما عدى كتاب الصلاة، وكتب كتاب الصلاة بخط النسخ وباقي البحوث بخط النستعليق.

ورد في حاشية احدى الصفحات عبارة: «حققه والدي دام ظله العالي» ما يدل على ان والده صاحب الرياض كان حياً حين تأليفه للكتاب ولها ١٩١ ورقة. (فنخا،٢٠١١م،ج ٩: ٨٢٤)

جامع المسائل = سؤال و جواب

هي رسالة فتوائية في مختلف القضايا الفقهية باللغة الفارسية نظمها أحد طلابه تحت عنوان "أسئلة وأجوبة".

يتم الاحتفاظ بنسختين من هذه الرسالة في المكتبات الإيرانية، إحداهما في المكتبة الرضويّة في مشهد، وهي مكتوبة بخط النسخ ولها ٣٦ ورقة، والأخرى في مكتبة جامعة أصفهان والتي كتبت بخط النسخ والنستَعليق، ولها ١٤ صفحة (فنخا،٢٠١١م، ج ٩: ٩٦٠)

الجهاد العباسي = الجهادية

وهو كتاب ألفه السيد محمد مجاهد بناء على طلب عباس ميرزاي القاجار، ويتناول هذا الكتاب مسائل الجهاد ووجوب حماية الحدود والأراضي التي لها الأولوية على أعماله الأخرى لأهميتها. وبعد أن ذكر

فضائل الجهاد ومكانة الشهيد وشروط وجوب الجهاد قدم الرسالة في ثلاثة أبـواب: "باب الرباط" ."باب أحكام الشهيد" ."باب احكام الأرضين".

النسخة الوحيدة من هذا الكتاب محفوظة في المكتبة العتبة الرضوية في مشهد المقدسة وهي مخطوطة كتبها أبو القاسم حسيني عام ١٢٢٨ هـ ق بخط النسخ وتتكون من ٦٣ ورقة.

النسخة المصورة محفوظة في مكتبة مركز إحياء التراث الشيعي في قم المقدسة.(فنخا،٢٠١١م، ج ١٨٨:١١)

جواب مسائل فقهي = اسئلة و اجوبة

هذا الكتاب عبارة عن مجموعة من استفتاءات السيد محمد مجاهد وإجاباته الفتوائية على أسئلة فقهية مختلفة. فمثلاً جاء في الكتاب: س: العدالة في مَن يصلي الميت أي قبل الصلاة هل شرط أن يكون عادلاً أم لا؟ ج: نعم هو شرط. أو "س: النرجيلة تفسد الصيام أم لا؟" ج: الحكم في افساده أو محل للإشكال والاحوط مراعاة الفساد.

تحفظ ثـلاث نسخ من هـذا الكتاب في المكتبات الإيرانية، اثنتان منها تحفظ في المكتبة الرضوية في مشهد. تمت كتابة هاتين النسختين بخط النستعليق على يد نصرالله بن يحيى الموسوي التفرشي في جمادى الثاني سنة ١٢٤٠ هـ ق (خلال حياة المؤلف) ولها ٤٩ ورقة، والأخرى بدون اسم الكاتب على ٣٩ ورقة، ويحتمل ان تكون تكملة للنسخة السابقة.

النسخة الأخـرى تحفظ في مكتبة دائـرة المعارف الاسلامية الكبرى في طهران. وبحسب فهرسة النسخ الخطية كتبت المخطوطة بالخط النستعليق التحريري على يد محمد سنة ١٢٣٨هـ ق هذه النسخة تحتوي على ٩٧ ورقة. (فنخا،٢٠١١م،ج ١٠: ٨٩٧)

حجية الظن

عرفت حجية الظن بعناوين اخرى كـ "المقلاد،" "مفتاح الاحكام" ،"حجية المظنة".

رسالة استدلالية في اثبات حجية الظن ورد ادلة القائلين بعدم حجيتها. اعتبر فهرسة العتبة الرضوية المقدسة الرسالة للسيد محمد المجاهد الطباطبائي (١٢٤٢ هـ ق) وذكرت أدلة على انتسابها للمؤلف، ومن جملتها يقول المؤلف: "جـدي العلامة البهبهاني". فان السيد المجاهد كان حفيدا للوحيد بهبهاني من ابنته، وقد ذكر المؤلف والده في عدة مواضع في الرسالة بالعنوان التالي: «والـدي العلامة في رسالته في الشهرة» ويذكر نص الرسالة. نعلم بان السيد علي الطباطبائي صاحب الرياض هو والد السيد محمد المجاهد وله رسالة في حجية الشهرة.

إلا أن الباحث الراحل في إصـدار النسخ الخطية احتمل إلى أن هذه الرسالة كتبها أبو المعالي بن محمد إبراهيم كلباسي (١٣١٥ هـ)، وأشار إلى أن المؤلف يقول في مكان ما: «عائدة في رد استدلال سيد مشايخنا مـن مصنفات مـولانـا. النراقي قـد بينا في الكتب الاصولية كالمناهج وأسـاس الأحكام وشرح تجريد الاصول ومفتاح الأحكام فساد ما يظهر بين الطلبة...»

«والدي العلامة في رسالته في الشهرة» ونص الرسالة المذكورة، نعلم أن السيد علي الطبطبائي صاحب رياض (والد السيد المجاهد) له رسالة شهيرة في الحجية. إلا أن الباحث الراحل في إصدار المخطوطات أشار إلى أن هذه الرسالة لأبي المعالي بن محمد إبراهيم كلباسي (١٣١٥ هـ)، وأشار إلى أن المؤلف يقول في مكان واحد «عائدة في رد استدلال سيد مشايخنا من مصنفات مولانا... النراقي قد بينا في الكتب الاصولية كالمناهج واساس الأحكام وشرح تجريد الاصول ومفتاح الأحكام فساد ما يظهر بين الطلبة...»

وتجدر الإشارة إلى أن هناك نسخة من رسالة الكلباسي في مكتبة آية الله المرعشي النجفي، وتختلف بدايتها عن الرسالة الحالية.

١. بشكل عام، يبدو انتساب الرسالة إلى السيد المجاهد أقوى.

٢. توجد ٥٢ نسخة في المكتبات الإيرانية. من بين المكتبات التي تُحفظ فيها نسخة من هذا الكتاب:

٣. مكتبة مصلح الدين المهدوي في اصفهان

٤. مكتبة العتبة الرضوية في مشهد

٥. مكتبة دهكان في اراک

٦. مكتبة مدرسة السلطاني في كاشان

٧. مكتبة محمد هلال آران في كاشان

٨. مكتبة قمر بني هاشم في دامغان

٩. مكتبة ملک في طهران

١٠. مكتبة كلية الالهيات في مشهد

لم يُذكر اسم الكاتب في أي من هذه الإصدارات هو المؤلف، وفقط في النسخة الموجودة في المكتبة الرضوية في مشهد (رقم الإصدار ٧٣٠٧) ذكر بأن هذه النسخة نُسخت من النسخة الأصلية.

النسخ المذكورة لا تقل عن ١٦ ورقة و ١٠٣ أوراق على الأكثر. (فنخا،٢٠١١م،ج ١٢: ٦٤١)

حق اليقين (منتخب)

كتب هذا الكتاب باللغة العربية ويتناول فيها موضوع عقائدية وكلامية، والنسخة الوحيدة المتاحة من هذا الكتاب محفوظة في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي في إيران (فنخا،٢٠١١م،ج ١٣: ١١٤)

رسالة عملية

الرسالة العملية للسيد محمد المجاهد الفارسية تحتوي على أبواب الطهارة والصلاة والزكاة والخمس والصوم، والتي جمعها الملا حسين واعظ الشوشتري بأمر السيد المجاهد، وتضمنت فتواه الجديدة وبعد التأليف أدرج فيها اصلاح العمل واكمال الاصلاح.

تحفظ ٤ نسخ من هذا الكتاب في المكتبات الإيرانية وهي:

١. مكتبة مجلس الشورى الإسلامي في طهران

٢. مكتبة كلية الحقوق في طهران

٣. مكتبة دائرة المعارف الإسلامية في طهران

٤. مكتبة مدرسة الحجتية في قم (فنخا،٢٠١١م، ج ١٦، ص ٥٥٠)

شرح معارج الأصول

هذا الكتاب هو شرح لمعارج الاصول للمحقق الحلي، والذي لا يوجد منه سوى نسخة مؤلفة من ٨ اوراق وتحفظ في مكتبة سيريزدي في يزد. (فنخا،٢٠١١م، ج ٢٠: ٧٠٠)

شرح مفاتيح الشرايع

هذا الكتاب هو شرح لمفاتيح الشرايع تأليف محمد محسن فيض الكاشاني.

توجد ٣ نسخ من هذا الكتاب في المكتبات الإيرانية، اثنتان منها محفوظة في مكتبة جامعة طهران، وكلاهما ليس له اسم الكاتب ولهما ١٨١ و ١٥٣ ورقة.

النسخة الأخرى محفوظة في مكتبة سر يزدي في محافظة يزد، والتي تحتوي على ١٠٤ ورقة ولم يذكر اسم الكاتب. (فنخا،٢٠١١م، ج ٢٠: ٧٢٧)

صيغ النكاح

توجد فقط ٥ اوراق من هذا الكتاب وتحفظ نسختان من هذا الكتاب في المكتبات الايرانية، إحداهما في مكتبة المجلس الشورى الاسلامي والأخرى في مكتبة آية الكلبيكاني في قم المقدسة. (فنخا،٢٠١١م، ج ٢١: ٩٦٣)

عمدة المقال في تحقيق احوال الرجال

رسالة مختصرة ونظمت بالترتيب الابجدي ويذكر تحت كل عنوان فائدة وفي الخاتمة تذكر عدة فوائد رجالية. يقع هذا الكتاب في سبعة عشر باباً.

١. **باب الالف**: احمد بن عمر الحلبي ثقة،

٢. **باب الباء**: الظ ان بكر بن عبدالله بن حبيب ضعيف،

٣. **باب الثاء**: ثعلبة بن ميمون ثقة،

٤. **باب الجيم**: لا يجوز الاعتماد علي جعفر بن محمد بن مالك،

٥. **باب الحاء**: الظ ان الحسن بن علي الوشاء ثقة،

٦. **باب الدال**: داود بن فرقد ثقة،

٧. **باب الراء**: قال خالي العلامة المجلسي في الوجيزة زياد بن مروان موثق،

٨. **باب السين**: قد حكي الفاضل الشريف الاسترآبادي... بتوثيق سيف بن عميره،

٩. **باب الصاد**: صفوان بن يحيي ثقة،

١٠. **باب العين**: الظ ان عبدالرحمن بن كثيرا البرا ضعيف سواء كان هو الهاشمي او القرشي،

١١. **باب الفاء**: لا يجوز الاعتماد علي الفضل بن كثير،

١٢. **باب الميم**: الحق عندي ان محمد بن عيسي بن عبيد القطيني ثقة،

١٣. **باب النون**: الظ ان نشيط بن صالح ثقة،

١٤. **باب الهاء**: هارو بن مسلم ثقة،

١٥. **باب الياء**: يحيي بن عمران الحلبي صرح جماعة بانه ثقة،

١٦. **باب الكني**: ابو جميلة هو المفضل بس صالح علي ما صرح في الوسيط و هو ضعيف،

١٧. **باب الالقاب**: صرح في الوجيزة ان الوشاء هو الحسن بن علي...

تحفظ ٤ نسخ من هذا الكتاب في المكتبات الإيرانية. توجد نسختان محفوظتان في مركز إحياء التراث الإسلامي بقم، إحداهما مكتوبة على ١٦ ورقة دون ذكر اسم الناسخ، والأخرى كتبها محمد علي بن ملا محمد البرغاني عام ١٢٢٣ هـ ق على ١٣ ورقة.

هناك نسختان أخريان، احداها في مكتبة العتبة الرضوية في مشهد، والتي تتكون من ١٧ ورقة وكتبها إسماعيل بن محمد جعفر البيرجندي القايني بخط النستعليق، والأخرى محفوظة في مكتبة مهدوي بطهران.(فنخا،٢٠١١م،ج ٢٢: ٩٨٠)

القضاء

تحتوي الرسالة الجامعة على موضوع القضاء، وتحتوي على مواضيع الرشوة والارتشاء، ويتضمن على نقاط نادرة قلما نجدها في الكتب وهي جديرة بالاهتمام من حيث محتواها وتضمينها لأقوال العظماء من فقهاء الشيعة.

وكُتب على هامش الصفحة الرابعة من النسخة: «فائدة قال والدي في الرياض». هذا دليل على ان الكتاب هو تأليف السيد المجاهد. يُحتمل أن يكون هذا الكتاب حاشية أو تقريرًا على مسالك الشهيد الثاني (-٩٦٦ هـ ق) لأنه جاء في بداية كل باب: "قال في المسالك"، على سبيل المثال: «مسئله قال في المسالك قوله اذا...».

وفي أثناء موضوع آداب القاضي كتب في الحاشية أنه في يوم الاثنين الثاني من رمضان ١٢١٧ هـ ق انتهيت من تأليف هذا الكتاب.

يتم الاحتفاظ بنسخة واحدة فقط من هذا الكتاب في مكتبة مسجد گوهرشاد في مشهد. هذه النسخة مكتوبة بخط النستعليق على يد المؤلف (سيد محمد مجاهد) وتحتوي على ١٠٠ ورقة.(فنخا،٢٠١١م،ج ٢٥: ٣١٨)

المصباح الباهر في اثبات نبوة نبينا الطاهر

رسالة مفصلة في نقد الشبهات العقائدية التي أثيرت في النبوة ورسالة النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وقد نظمت هذه الرسالة في "مقدمة" وعدة "مواضيع" و "خاتمة". بعد تأليفها تم إهداؤها إلى فتح علي شاه القاجار.

يتم الاحتفاظ بنسختين من هذا الكتاب في المكتبات الإيرانية، إحداهما بمكتبة المجلس الشورى الإسلامي التي تحتوي على ١٥٣ ورقة، والأخرى في مكتبة مدرسة الغرب في محافظة همدان، وبحسب الفهرسة الواردة كتبت بأمر علي نقي الطباطبائي، لم يذكر اسم المؤلف في أي من النسخ.(فنخا،٢٠١١م،ج ٢٩: ٧٣٥)

مفاتيح الاصول

وهو كتاب مفصل في أصول الفقه في مجلدين ويشتمل على ثمانية فصول وخاتمة. ألفها السيد محمد المجاهد في ٢٦ صفر ١٢٢٦ السنة القمرية في أصفهان.

الفصول الثمانية هي:

١. باب مفاتيح اللغات المشتملة على: «القول في الدلالة» (في ستة مفاتيح)، «القول في الاشتقاق» (مقدمة ومفتاح)، «القول في المعرب» (مقدمة ومفتاح)،

«القول في الترادف» (مقدمة وسبع مفاتيح)، «القول في التاكيد» (مقدمة ومفتاحان)، «القول في الاشتراك» (مقدمة وواحد واربعون مفتاح)، «القول في تعارض الامور المخالفة للاصل» (سبعة عشر مفتاح)، «القول في حروف محتاج اليها» (في ثمانية مفتايح)، «القول في الاوامر» (في تسعة مفاتيح)، «القول في النهي» (مقدمة وخمسة مفاتيح)، «القول في العموم و ما يفيده» (مقدمة وثمانية مفاتيح)، «القول في التخصيص» (في تسعة مفاتيح)، «القول في المجمل» (مقدمة وثمانية مفاتيح)، «القول في المبين» (مقدمة وخمسة مفاتيح)، «القول في النسخ» (مقدمة وخمسة عشر مفاتيح).

٢. باب الافعال و التاسي (في اربعة مفاتيح)،

٣. باب التقرير (في مفتاح واحد)،

٤. باب الاحكام الشرعية والتكاليف الدينية وشرائطها (مقدمة وثمانية مفاتيح)،

٥. باب ادلة الاحكام، المشتملة على: «القول في الكتاب» (في مفتاح واحد)، «القول في السنة» (في سبعة وثلاثون مفتاح)، «القول في الاجماع ودليل الفتوى» (مقدمة واربعة مفاتيح)، «القول في الادلة العقليه» (في سبعة عشر مفتاحاً)،

٦. باب الاجتهاد والتقليد، المشتملة على: «القول في الاجتهاد» (في مقدمة واربعة مفاتيح)، «القول في التقليد» (في مقدمة وثمانية مفاتيح)،

٧. باب الاستصحاب (في مقدمة وثلاثة مفاتيح)،

٨. باب القياس (في مقدمة وثلاثة مفاتيح)،

٩. «خاتمة» في التعادل والتراجيح (في مقدمة وعشرة مفاتيح).

يتم الاحتفاظ بـ ١٧٠ نسخة من هذا الكتاب في مكتبات إيرانية، بعضها يحتوي على أوراق قليلة وبعضها مكتملة. موارد قليلة من النسخ بخط المؤلف (السيد محمد المجاهد).

بعض هذه المكتبات هي:

١. مكتبة عتبة عبد العظيم الحسني في طهران

٢. مكتبة فيض مهدوي في كرمانشاه (الكاتب هو المؤلف)

٣. المكتبة الوطنية في طهران (الكاتب هو المؤلف)

٤. مكتبة مجلس الشورى الاسلامي (الكاتب هو المؤلف)

٥. مكتبة مدرسة الصدر في بازار اصفهان

٦. مكتبة العتبة الرضوية في مشهد المقدسة

٧. مكتبة المعصومية في قم المقدسة (الكاتب هو المؤلف)

(فنخا،٢٠١١م،ج ٣٠: ٦٥٤)

مناسك الحج

تحتوي الرسالة الفوائية للسيد محمد المجاهد على ستة فصول: أعمال ومناسك الحج، وأبواب هذا الكتاب هي:

١. احرام العمرة،

٢. كيفية الطواف،

٣. السعي بين الصفا والمروة،

٤. احرام الحج،

٥. اعمال ليلة العيد في مشعرالحرام،

٦. اعمال يوم العيد في منى واعمال الحج المطابقة مع فتاوى السيد محمد المجاهد والادعية الواردة في هذا الباب.

٧. النسخة الوحيدة من هذا الكتاب هي نسخة مؤلفة من ٥ اوراق كُتبت في عام ١٢٤١ هـ ق ولم يذكر اسم المؤلف وهي محفوظة في مكتبة العتبة الرضوية في مشهد المقدسة. (فنخا،٢٠١١م، ج ٣١: ٥٣٣)

المناهل في الفقه

كتاب المناهل من الكتب المفصلة الاستدلالية في فقه الإمامية. ناقش المؤلف في هذا الكتاب، تحت عنوان "المنهل"، القضايا الفقهية بالاستدلال، واستطاع الكتابة في معظم الأبواب الفقهية. كتب السيد محمد المجاهد هذا الكتاب في عهد والده السيد علي الطباطبائي (١٢٣١ هـ ق) وكان منشغلاً في تأليفه حتى عام ١٢٣٨ هـ ق. اختار المؤلف أولاً اسم كتابه "المصابيح في الفقه" وعنوان أبوابه "المصباح"، ثم غير اسم الكتاب إلى "المناهل" والأبواب إلى "المنهل". لذلك، توجد نسخ من الكتاب تحمل نفس الاسم والعنوان الأولي.

يتم الاحتفاظ بـ ١٥٦ نسخة من هذا الكتاب في مكتبات مختلفة في ايران، ٧ منها فقط كتبها المؤلف، وهي بمعنى اخر ان النسخة الأصلية للكتاب في المكتبات السبع هي:

١. مكتبة المرعشي النجفي في قم المقدسة

٢. المكتبة الوطنية في ايران

٣. مكتبة المعصومية في قم المقدسة

٤. مكتبة ملك في طهران

٥. مكتبة كلية الحقوق في طهران

٦. مكتبة جامعة طهران

٧. مكتبة مجلس الشورى الاسلامي في طهران (فنخا،٢٠١١م،ج ٣١: ٧٠٧)

نهاية المرام في شرح مفاتيح الاحكام

هذا الكتاب شرح على مفاتيح الشرايع للفيض الكاشاني. يتم الاحتفاظ بنسختين من هذا الكتاب في مكتبات إيرانية، إحداهما في مكتبة كلية الحقوق، وقد كتبت بخط المؤلف في عام ١٢٠٥ قمري ويحتوي على ٢٠٢ ورقة. تحفظ نسخة أخرى في مكتبة فاضل القائيني كتبت على يد عبد الله بن صفر علي القمي وقد كتبت عام ١٣٢٩ هـ ق.(فنخا،٢٠١١م،ج ٣٣: ٩٢٤)

الوسائل الي النجاة

عرف هذا الكتاب بالوسائل الحائرية، وسائل الاصول والوسائل الى معرفة الاصول. مقالة مفصلة في

قواعد ومباني علم اصول الفقه عن أصول علم أصول الفقه وأصوله، وهي على ما يبدو أول عمل للمؤلف، تقع في ثلاثة مجلدات، ومحتوياتها مذكورة تحت عنوان "الوسائل". يشتمل المجلد الأول على ٧٤ وسيلة، ويحتوي المجلد الثاني على ٤٦ وسيلة بينما يحتوي المجلد الثالث على ٢٠ وسيلة. في مقدمة القائمة التي كتبها في المجلد الأول، قدم الكتاب بالعبارات التالية: «فان كتابنا الوسائل قد اشتمل علي كثير من مهمات المباحث الاصولية والقواعد الفقهية على وجه الاستدلال والطريق الموضح لحقيقة الحال بتوفيق الملك المتعال ولكنه لما لم يكن مرتبا كسائرالكتب المشهورة ولا مُبوَّبًا علي نحو الزبر المعروفة وكان يعسر بذلك الاطلاع علي ما فيه من المسائل احببت ان اجعل له فهرسةً ليسهل له الاطلاع على ما فيه وبنيت علي ان اشير الى ترتيب الوسائل بحروف ابجد»

يروي المؤلف في هذا الكتاب من شرح المفاتيح لجده ويذكر والده بـ "والدي دام ظله العالي". هناك اختلاف في اسم الكتاب بين النسخ، ففي بعضها: الوسيلة، والوسائل الحائرية، الوسائل الى النجاة، ووسائل النجاة... إلخ.

يوجد ٦١ نسخة من هـذا الكتاب في المكتبات الإيرانية، والنسخة الوحيدة المحفوظة في مكتبة كلية الحقوق بطهران بخط المؤلف (السيد محمد المجاهد). بعض المكتبات التي تحتفظ بنسخة من هذا الكتاب هي:

١. المكتبة الوطنية في طهران
٢. مكتبة العتبة الرضوية في مشهد المقدسة
٣. مكتبة مجلس الشورى الإسلامي في طهران
٤. مكتبة جامعة طهران
٥. مكتبة سپهسالار في طهران (فنخا،٢٠١١م، ج ٣٤، ص ٣٤٨)

مخطوطات السيد محمد المجاهد في المكتبات العراقية

أدرج الشيخ مصطفى الدرايتي في كتاب «معجم المخطوطات العراقية» المخطوطات المنسوبة إلى السيد محمد المجاهد في المكتبات العراقية في ١٢ عنوانًا، وهي كالتالي:

١. الاصلاح وفيه الفوز والفلاح = اصلاح العمل @١١٧٣٠@
٢. التسامح في أدلة السنن@٢١٤٤٩@
٣. حاشية معالم الاصول@٢٩١٣٨٤@
٤. حجية الظن – عربي
٥. حجية الظن – فارسي @٤٢٠٤٦@
٦. رسالة عملية@٦٤١٨@
٧. الرسائل@١٩٨٧٧٩@
٨. سؤال وجواب@١٢٦٤٧@
٩. القضاء@١٩٥٩٣@
١٠. مفاتيح الأصول
١١. المناهل في الفقه = مصابيح الفقه@٢١٨٦٠@
١٢. الوسائل الي النجاة (معجم المخطوطات العراقية، ١٤٣٩ هـ ق، ج١٧، ص ٧٤٥)

عند مقارنة العناوين المدرجة في مجموعة فنخا و"معجم المخطوطات العراقية" نجد أن هناك ثلاثة عناوين متوفرة في المكتبات العراقية غير متوفرة في المكتبات الإيرانية، وهي: "التسامح في أدلة السنن"، و"حاشية معلم الاصول"، و"حجية الظن – بالفارسي".

الإصلاح وفيه الفوز والفلاح

تحفظ ١٧ نسخة من هذا الكتاب في مختلف المكتبات العراقية، ويوجد فقط نسختان بخط المؤلف (السيد محمد المجاهد)، وهذه النسخ الـ ١٧ محفوظة في المكتبات التالية (الموارد التي تحتوي على أكثر من نسخة في المكتبة الواحدة ربما تكون نسخة مكملة لنسخة اخرى أو كاتب النسخة شخص اخر)

١. كربلاء، مكتبة الجعفرية (المدرسة الهندية)، (الكاتب هو المؤلف)

٢. كربلاء، مكتبة السيد محمد باقر الطباطبائي (الكاتب هو المؤلف)

٣. كربلاء، مكتبة الروضة الحسينية،

٤. النجف الاشرف، مكتبة كاشف الغطاء العامة،

٥. النجف الاشرف، مكتبة الامام أمير المؤمنين العامة،

٦. النجف الاشرف، مكتبة مدرسة آية الله البروجردي،

٧. النجف الاشرف، مكتبة آية الله الحكيم العامة،

٨. بغداد، خزانة احمد سالم الكيلاني (ضمن خزانة دار الصدام للمخطوطات)،

٩. بغداد، مكتبة المتحف العراقي،

١٠. الكاظمية، مكتبة الجوادين العامة، (معجم المخطوطات العراقية، ١٤٣٩ هـ ق، ج ٢: ٣٧٦ @٢٩١٣٨٤@)

التسامح في أدلة السنن@٢١٤٤٤٩@

تحفظ النسخة الوحيدة من هذا العنوان في مكتبة الحسينية الشوشترية، النجف الاشرف، والتي كتبها الميرزا محمد النهاوندي عام ١٢٥٣ هـ ق ولها ٥٤ ورقة. (معجم المخطوطات العراقية، ١٤٣٩ هـ ق، ج ٤: ٣٢٨)

حاشية معالم الأصول@٢٩١٣٨٤@

يتم الاحتفاظ بثلاث نسخ من هذا العنوان في المكتبات العراقية، حيث تحفظ نسختان في مكتبة العتبة الحسينية بكربلاء، والتي يتبين من نوع وحجم الورق أنها غير مكملة لبعضها البعض، والثالثة نسخة محفوظة في مكتبة العتبة العباسية المقدسة في كربلاء. (معجم المخطوطات العراقية، ١٤٣٩ هـ ق، ج ٦: ٤٠٩)

حجية الظن – باللغة العربية

يتم الاحتفاظ بست نسخ من هذا العنوان في المكتبات العراقية، تمت كتابة نسخة واحدة منها فقط عهد حياة المؤلف. هذه المكتبات هي:

١. النجف الأشرف، تركة محمد السماوي، ٦٧٤٦٢٠₵

٢. النجف الأشرف، مكتبة الامام أمير المؤمنين العامة، (توجد ثلاث نسخ في المكتبة)

٣. النجف الأشرف، مكتبة آية الله الحكيم العامة،

٤. كربلاء المقدسة، مكتبة السيد محمد باقر الطباطبائي، (معجم المخطوطات العراقية، ١٤٣٩ هـ ق، ج ٦: ٤٩٩)

حجية الظن – باللغة الفارسية

وبحسب ما ورد في "معجم المخطوطات العراقية"، فإن هذا العنوان كتاب فارسي وكتب في الكاظمية، ويحتفظ بنسخة واحدة فقط في مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامة في النجف الأشرف. وهذه النسخة التي تتضح من نصوصها الأخيرة انها كتبت في صفوف الدرس في عهد السيد محمد المجاهد عام ١٢٣٢ هـ هـ ق. وفي نهاية النسخة جاء ما يلي: "وهذه الفائدة... أن سعادة شخصه المقدس قالها من ألقاب مجتهد العصر والزمان السيد محمد (المجاهد) في الكاظمية، بحضور مائة من الفضلاء والمجتهدين والاخباريين ".(معجم المخطوطات العراقية، ١٤٣٩ هـ ق، ج: ٥٠٠).

الرسالة العملية – باللغة الفارسية

ويحتفظ بنسخة واحدة فقط من هذا العنوان في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة في كربلاء، ولم يذكر اسم كاتبها، وفيها ٢٦٤ صفحة. (معجم المخطوطات العراقية، ١٤٣٩ هـ ق، ج ٨: ٢٢٦)

الرسائل

يحتمل وجود عدة رسائل للسيد محمد المجاهد في أصول الفقه من هذا العنوان، وتوجد نسخة واحدة فقط في مكتبة تركة محمد السماوي في النجف أشرف، لم يذكر اسم الكاتب، وكُتب عام ١٢١٤هـ هـ ق. لا توجد معلومات أخرى حول هذه النسخة. (معجم المخطوطات العراقية، ١٤٣٩ هـ ق، ج ٨: ١٢٤).

اسئلة واجوبة – باللغة الفارسية

توجد نسخة واحدة فقط من هذا العنوان في مكتبة مؤسسة كاشف الغطاء العامة في النجف الاشرف لم يذكر اسم الكاتب ولها ٦٢ صفحة.

القضاء

توجد نسخة واحدة فقط من هذا العنوان في مكتبة جامعة النجف الاشرف ولم يذكر اسم الكاتب وكتبت عام ١٢٣١ هـ ق ولها ١٤٢ صفحة. (معجم المخطوطات العراقية، ١٤٣٩ هـ ق، ج ١٢: ٧٣٢).

مفاتيح الأصول@١٠٩١٠@

تحفظ ٣٧ نسخة من هذا الكتاب في المكتبات العراقية، كتب اسم المؤلف (السيد محمد المجاهد) على واحدة من هذه النسخ. وتتواجد هذه النسخ الـ ٣٧ في ٨ مكتبات (تتوفر أكثر من نسخة في بعض المكتبات). هذه المكتبات هي:

١. النجف الاشرف، مؤسسة كاشف الغطاء العامة، (الكاتب هو المؤلف).

٢. كربلاء المقدسة، مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

٣. كربلاء المقدسة، مكتبة السيد محمد باقر الطباطبائي

٤. النجف الاشرف، مكتبة آية الله الحكيم العامة

٥.النجف الاشرف، مكتبة حسينية الشوشترية

٦.كربلاء المقدسة، العتبة العباسية المقدسة

٧.بغداد، مكتبة الأوقاف العامة

٨.الكاظمية، مكتبة الامام الصادق عليه السلام (معجم المخطوطات العراقية،١٤٣٩ هـ ق، ج ١٥: ١٤٦).

المناهل في الفقه = مصابيح الفقه@٢١٨٦٠@

قد اوضحنا مسبقا ان لهذا الكتاب عنوانين وتحفظ ٦٤ نسخة من هذا الكتاب في المكتبات العراقية، ١٠ نسخ منها كتبها المؤلف، وهذه النسخ العشر موجودة فقط في مكتبتين، مكتبة الإمام الخوئي في النجف الأشرف، والسيد محمد باقر الطباطبائي في كربلاء المقدسة. يجدر بالذكر أن كل هذه النسخ الـ ٦٤ اجتمعت في ٦ مكتبات. هذه المكتبات هي:

١.كربلاء المقدسة، مكتبة السيد محمد باقر الطباطبائي (ره)

٢.النجف الاشرف، مكتبة الامام الخوئي (ره)

٣.كربلاء المقدسة، مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

٤.₡٤٧٩٠٦٥₡ النجف الاشرف، مكتبة الامام أمير المؤمنين عليه السلام العامة

٥.₡٥٠١٥٣٤₡ النجف الاشرف، مؤسسة كاشف الغطاء العامة

٦.₡٤٥٠١٧٥₡ النجف الاشرف، مكتبة حسينية الشوشترية (معجم المخطوطات العراقية،١٤٣٩ هـ ق، ج ١٥: ٥٧٩)

الوسائل إلى النجاة

يتم الاحتفاظ بأربع نسخ من هذا العنوان في مختلف المكتبات العراقية، ولم يكتب المؤلف أي منها. هذه ٤ مكتبات هي:

١.كربلاء المقدسة، مكتبة العتبة الحسينية المقدسة.

٢.الموصل، مدرسة الصائغ الحلبي (ضمن مكتبة الاوقاف العامة).

٣.النجف الاشرف، مكتبة الامام أمير المؤمنين عليه السلام العامة.

٤.كربلاء المقدسة، مكتبة السيد محمد باقر الطباطبائي (ره) (معجم المخطوطات العراقية،١٤٣٩ هـ ق، ج ١٦:٧٧٠).

ما ذكرناه بناء على فهارس المخطوطات الموجودة في مكتبات إيران والعراق. ومن الممكن أن تكون قد أهملت مكتبة معينة في إيران او في العراق وذلك بسبب عدم توفر فهارس المخطوطات الخاصة بها.

المصادر

(١) آقا بزرگ الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، إسماعيليان، قم، ١٤٠٨هـ ق.

(٢) امين، سيد محسن، أعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٦هـ ق.

(٣) الخوانساري، السيد محمد باقر، روضات الجنات في احوال العلماء و السادات، اسماعيليان، قم، ١٣٩١هـ ق.

(٤) الدرايتي، مصطفى، فهرستگان نسخه‌هاى خطى ايران (فنخا)، سازمان اسناد و كتابخانه ملي جمهوري اسلامي ايران، تهران ٢٠١١م.

(٥) الدرايتى، مصطفى، معجم المخطوطات العراقية، طهران: منظمة الوثائق و المكتبة الوطنية في الجمهورية الايرانية، بغداد: ديوان الوقف الشيعي، النجف الاشرف: مؤسسة كاشف الغطاء العامة، ١٤٣٩ هـ ق.

(٦) الشيخ عباس القمى، الفوائد الرضوية، بوستان كتاب، قم، ١٤٢٧هـ ق.

(٧) مدرس تبريزي، ميرزا محمد علي، ريحانة الادب، انتشارات خيام، تهران، ١٤١٠هـ ق.

شعر السيّد أحمد العطّار(ت١٢١٥هـ)
دارسة في الموضوع والفنّ

ا.م.د. جعفر على عاشور علي

كلية الآداب/ جامعة أهل البيت عليهم السلام

Jaafarali25864@gmail.com

الباحث مقدام راتب المفرجيّ

مؤسسة الوافي للتوثيق والدراسات

العتبة العباسية المقدسة

moqdamratib@gmail.com

شعر السيّد أحمد العطّار(ت١٢١٥هـ) دارسة في الموضوع والفنّ

ا.م.د. جعفر على عاشور علي

كلية الآداب/ جامعة أهل البيت عليهم السلام

Jaafarali25864@gmail.com

الباحث مقدام راتب المفرجيّ

مؤسسة الوافي للتوثيق والدراسات/ العتبة العباسية المقدسة

moqdamratib@gmail.com

الملخص

كانت ولا زالت مدينة الكاظمية المقدّسة من المدن التي لها مكانةً خاصّة في نفوس الناس، وكذلك في نفوس العلماء والأدباء؛ وذلك لما أنجبته من شخصيات علمائيّة وأدبيّة كان لها الأثر البارز في نشر الوعي والثقافة والأدب في تاريخ العراق، والسيّد أحمد العطار (١٢١٥هـ) واحد ممّن ولدتهم هذه المدينة المعطاء، فهو شخصيّة دينيّة وأدبيّة كانت لها حظوة بين العلماء والأدباء في الكاظمية والنجف أيضًا، ولمّا صدر له ديوان شعرٍ من تحقيق الدكتور سعد الحداد والدكتور قاسم شهري، آثرنا دراسة شعره على المستويين الموضوعيّ والفنيّ، مسلّطين الضوء على أهم الخصائص الفنية التي انماز بها شعره رحمه الله.

الكلمات المفتاحية: شعر، السيّد أحمد العطّار، دارسة، الفنّ .

The poetry of Ahmed Al-Attar (d. 1215 AH) A study in the subject and art

Dr. Jaafar Ali Ashour Ali

"*University of Ahl al-Bayt, Peace Be Upon Them, College of Arts, Department of Arabic Language.*"

Jaafarali25864@gmail.com

Mqdam Ratib Al-Mafrajy

Al-Wafi Institute for Documentation and Studies, Holy Al-Abbas Shrine."

moqdamratib@gmail.com

Summary

The holy city of Kadhimiya was and still is one of the cities that has a special place in the soul of people, as well as in scholars and writers soul themself . This is due to what it output from scholarly and literary figures who had a prominent impact in spreading awareness, culture and literature in the history of Iraq. He has a collection of poetry, reviewed and investigate by Dr. Saad Al-Haddad and Dr. Qassem Shahri. We preferred to study his poetry on the objective and artistic levels, shedding light on the most important artistic characteristics of his poetry (may God have mercy on him).

Keywords: *"Poetry, Mr. Ahmed Al-Attar, study, art.*"

المقدّمة

تعدّ مدينة الكاظمية المقدّسة من المدن التي انجبت الكثير من العلماء والفقهاء والفضلاء والشعراء، واحتضنت مَن هم خارجها، فكانت الدوحة التي يجتمع تحت ظلها العلماء؛ للتدارس والتشاور والتباحث في شتى ميادين العلم والمعرفة والأدب، فعُقدت فيها الكثير من المجالس في دور العلماء التي أصبحت مرتعًا خصبًا للتداول والتلاقح الفكريّ والمعرفيّ.

وقد برز لدينا علماء وأدباء كثيرون، لهم بصمة علمية كبيرة في خدمة التراث العربيّ والإسلاميّ حتى صاروا معلّمين للأجيال التي تليهم، وذلك عِبر ما نشروه وما ألّفوه في مختلف العلوم والمعارف.

وفي وقتنا الحاضر نحن بأمسّ الحاجة إلى أن نزيد من رصيد مكتباتنا العلمية والأدبية والإسلامية بالمصادر والمراجع عن طريق تحقيق تراث علمائنا من كتب ودواوين ورسائل، ودراستها أيضاً دراسة مستوفية مستفيضة، إيماناً منّا بقيمة ما نحن بصدد دراسته، وعرفانًا منا بجميل ما قدموه.

إنّ دراستنا جاءت لواحد من الدواوين الشعريّة المهمّة وهو (ديوان السيّد أحمد بن محمّد الحسنيّ الكاظميّ المعروف بالعطّار)، وتتأتى أهمية هذا الديوان كون صاحبه رجل دينٍ، وشاعرًا معروفًا في بغداد والنجف الأشرف، ولِما كان يتمتّع به من حظوة ومكانة بين العلماء في الحوزة العلمية، فضلاً عن أن هذا الديوان يعدّ وثيقة تاريخية بما يحتويه من شعر يؤرّخ مجموعة من الأعلام والمناسبات، لذا أخذنا على عاتقنا أنّ نلج في دراسته ما استطعنا آملين بذلك العون منه سبحانه وتعالى.

واقتضت طبيعة البحث أن توزع خطة الدراسة على مبحثين يسبقهما تمهيد وتتلوهما خاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع وكان التفصيل على النحو الآتي:

تعرّضنا في التمهيد إلى ترجمة حياة السيّد أحمد العطار، أمّا المبحث الأول ففيه دراسة الشعر من الجانب الموضوعي، وأعقبه المبحث الثاني بدراسة الجانب الفنيّ كذلك، ومن ثمّ الخاتمة وضمّت أهمّ النتائج التي المستخلصة من البحث.

تمهيد

ترجمة الشاعر

اسمه ونسبه:

هو أحمد بن محمّد بن علي بن سيف الدين الحسنيّ البغداديّ الشهير بـ(العطّار).

مولده ونشأته ودراسته:

وُلد في بغداد سنة (١١٢٥هـ) ونشأ بها، وتلقّى علومه الأولية هناك، ثمّ انتقل من بغداد قاصداً مدينة النجف الأشرف لتلقّي العلوم الدينية والأدبية، فدرس على كبار علمائها ومنهم: محمّد تقيّ الدورقيّ (القزوينيّ، ١٤٠٧، ص٨٧) ومحمّد مهدي الفَتّونيّ (الصدر، ١٤٢٩هـ، ج١: ٣٦١) وجعفر كاشف الغطاء (الخوانساريّ، ١٤٣١هـ، ج٢: ٢٠٠)، محمّد مهدي بحر العلوم (البغدادي، ١٩٥٥م، ٢ج: ٣٥١) ولازمه واختصّ به مدّة طويلة.

مؤلّفاته:

ترك عددًا من المؤلّفات وهي:

١. التحقيق إلى ما به حقيق في أُصول الفقه.

٢. التحقيق في الفقه.

٣. الحجال عن حال الرجال (أرجوزة).

٤. ديوان شعره.

٥. الرائق من أشعار الخلائق.

٦. رياض الجنان في أعمال شهر رمضان (كحالة، ج١٢، ص٦١)

شعره:

كان (أديباً شاعراً، علماً من أعلام عصره) (الأمين، ج٢، ص١٠٣)، تطرّق في شعره إلى جملة من الموضوعات الشعرية وكان أهمّها ما جاء في مدح ورثاء النبي وأهل بيته الكرام وكذا في مدح ورثاء غير أهل البيت عليهم السلام.

وفاته:

توفّي رحمه الله بالنجف في يوم ٧ شعبان ١٢١٥ هـ، ودُفن في العتبة العلويّة بالصحن الشريف في إيوان الذهب قرب مقبرة العلاّمة الحلّي (آل بحر العلوم، ٢٠١٦م، ج٢، ص٢٤٢).

الفصل الأول

الدراسة الموضوعية

يحتوي ديوان السيّد أحمد العطار على (٩٤) قصيدة ومقطوعة شعرية، ضمّت (٢٢٠١) بيت تقريباً، وامتازت بعض قصائده بالطول الذي تراوح بين الـ(٤٠-٦٠) بيتاً من الشعر ما يجعله من الشعراء ذوي النفس الطويل في كتابة الشعر، كما اشتمل الشعر على جملة من الأغراض الشعرية كما مبين في الجدول أدناه:

الموضوع	عدد القصائد
الرثاء	٤٦
المدح	٢٢
الوصف	٣
الإخوانيات	١١
المناسبات	٣
التشجير	٣
التخميس	٢

على أننا أكتفينا بأبرز الموضوعات التي تناولها الشاعر خشية الإطالة ومن يريد الاستزادة فليراجع الديوان.

الرثاء:

يُعرّف الرّثاء لغةً بأنه: (البكاء على الميّت ومدحه) (ابن منظور، مادة رثى)، ومعروف لدى الجميع وهو ندب ومدح الميت والبكاء عليه ونعته بجميل النعوت، وهذا ما بينه قدامة بن جعفر بقوله: (ليس بين المراثي والنّعت فرق إلّا أن يُذكر في اللفظ ما يدلّ على أنّه لهالك مثل (كان وتولّى وقَضَى وما أشبه ذلك)، وهذا لا يزيد في

المعنى ولا ينقص منه. وقد يُسلك في التأبين مسلك آخر يدلّ على الرّثاء، كأن يُقال: ذهب الجودُ، أومَن للجود بعده؟ وما أشبه ذلك) (قدامة، ١٩٨٧، ص٥٩).

في رثاء أهل البيت عليهم السلام:

رثى الكثير من الشعراء أهل البيت عليهم السلام والعلويين وبينوا في شعرهم فضائلهم ومنزلتهم بين الناس وكرمهم وشجاعتهم وورعهم وغير ذلك وضمنوا تلك المعاني في مرثياتهم، فضلاً عن ذكر بسالتهم في الحروب ومصارعهم وما حل بهم من مصائب بأسلوب شعري جميل ومهارة في الفن وإن أول ما نجده في ديوان السيّد العطار هو رثاء أهل البيت عليهم السلام، وهو يذكرهم ويذكر مآثرهم وأخلاقهم ومن ذلك قول السيّد أحمد في رثاء النبي وآله عليهم السلام (العطار، ص٤٣):

(البسيط)

لا تأمن الدهر انّ الغدر شيمته
وخفض قدر رفيع القدر همّته
فكم به من عزيز قد أذلّ وكم
ذي سؤدد هبطت في الناس رتبته
دهر به اهتظم الأبرار واضطهد
المختار وانتهكت في الناس حرمته
فلم يزل وهو خير الخلق في مضض
من النوائب لا تهنيه عيشته
مغيّرًا شرعه والله شارعه
مكذّبًا قوله والصدق شيمته

فقد ابتدأ قصيدته بأبيات الحكمة وهي تتكلم عن غدر الزمان بأهل المكارم وإن من شيم الزمان الحطّ من قدر ذوي الرفعة وإذلال الأعزة، ومن ثم بيّن الشاعر ذلك الغدر بالدليل وهو اهتظام حقّ المختار ص وأهل بيته، وكذلك من أدلته تغيير شِرعة الله وتهديم بنيان الدين الذي أسسّه المصطفى محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، هذه القصيدة تحمل بين طياتها ذكرًا لمآسي أهل البيت عليهم السلام واحداً تلو الآخر وهذا ما يميزها عن الباقي، وقد خالف الشاعر ابتداءه بأبيات الحكمة الشعراء الذين يختمون قصائدهم بالحكمة وربما ذلك لبيان عظم المصيبة التي وقعت، وهذا ما سيرد بعد هذه الأبيات.

وعرّج بعد ذلك على ذكر الأمام علي عليه السلام ومصرعه في قوله (العطار، ص٤٥):

(البسيط)

ولم يزل بعدها الكرّار في قلق
مسهّد الطرف لا تهنيه رفدته
حتّى قضى نحبه ظلمًا بضربة أشقا
ها الذي أصمت الإسلام ضربته
وصاح جبريل يدعو في السماء
مر الله تسمع أهل الأرض دعوته

فقد بدأ الشاعر أبياته بجملة (لم يزل) والعود هنا على غدر الزمان الذي بدأ باهتضام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ومن ثمّ وصل الغدر إلى الإمام علي عليه السلام فقد بين الشاعر كيف قضى الإمام نحبه بضربة أشقى الأشقياء ومن هول المصرع صرخ جبريل عليه السلام بين السماء والأرض مخبراً بمقتل الإمام علي عليه السلام في مسجد الكوفة.

ويمضي الشاعر في بيان غدر الزمان بالأدلة وصولاً إلى مـصرع الإمـام الحسن عليه السلام وكيف قضى نحبه مسموماً ومضطهداً ومتجرّعاً الألم على مضض، حتى غدا مخضرّ الجسم (العطار، ص٥٢):

(البسيط)

وهكـذا حسـن سـبط النبـي فـما
زالـت تـردّد في الأحشـاء غصّتـه
مجرّعًـا مضـض الآلام مضطهـدًا
قـد أسـلمته إلى الأعـداء رفقتـه
فاخضرّ بالسـمّ منه الجسم وا أسفي
لنـيّر كسـفت بالسـمّ بهجتـه

قد أكثر الشاعر العطار من الرثاء في حقّ الأمام الحسين عليه السلام فقال فيه (العطار، ص٥٩):

(الخفيف)

آه وا لهفتـا عليـه وقـد أخـر
ج عـن رحـل جـدّه مقهـورا
كاتبـوه فجاءهـم يقطـع البيـد
اء يطـوي سـهولها والوعـورا
أخلفـوه مـا عاهـدوا الله في
قبـل وجـاؤوا بـذاك ظلـمًا وزورا
خالفـوا الوعـد أبدلوا الـودّ خانوا
العهـد جـاروا عتـوًّا عتـوًّا كبيرا
فـأتاهـم محـذّرًا ونذيـرًا
فأبـى الظالمـون إلّا كفـورا

والحقيقة أنّ الشاعر جسد تلك المعركة وذلك المصرع الموجع وتلك الحقيقة التاريخية خير تجسيد بأسلوبه الجزل المعبّر عن المأساة، ومن الطبيعي أن تكون بداية رثاء الإمام الحسين عليه السلام بتلك المقطوعات التي نُسبت لأفراد من البيت النبويّ، مثل السيّدة زينب بنت علي عليها السلام والنسوة اللواتي رافقنها هذا الحدث المفجع، فهؤلاء النسوة كنَّ جزءاً من وقائع المأساة، وأوّل المفجوعات بفقد سيّدهنَّ، فلا نستبعد صحَّة نسبة تلك المقطوعات إليهنَّ، ولاسيما وأنها دلَّت بألفاظها الرقيقة، ومعانيها الحزينة، وصورها المؤثّرة على شدَّة الجزع الذي ألمَّ بأهل البيت عليهم السلام، فضلاً عمّا عُرف عن العرب من شاعريَّة، ولاسيما في أوقات الشدائد، فقد يصدر البيت والبيتان والمقطوعة، وربّما القصيدة من غير الشعراء في مثل تلك الظروف، فما بالك بأهل البيت النبويّ، معدن الفصاحة والبيان؟

أمّا في رثائه لغير أهل البيت عليهم السلام فقد أكثر من هذا الفنّ وإليكم بعض النماذج، ففي رثاء أبيه السيّد محمّد (الدبّاغ، ٢٠١٤، ج١، ص٢٣) يقول (العطار، ص٣٣٣):

(الكامل)

وا لهفتـا غاض النـدى وخلا الندي
ومـضى أبي فلـوت يدًا تجـلي يدي
ما كنت أعرف ما الخضوع ولا الأسى
حتّـى تناولـت الفـوادح مقـودي
أعظـم بـه مـن فـادح ثلمـت به
للمجـد أعظـم ثلمـة لم تسـدّد
قـد ذاب قلـب الفخـر منـه كآبة
بـل كاد منه يـذوب قلـب الجلمد

فالشاعر لم يختلف عمّا سبق فقد ابتدأ مرثيته بالتوجّع واللوعة والأسى بقوله (وا لهفتا) وهي الندبة التي غالبًا ما تأتي مع الرثاء لما فيها من التوجع وشدة الحزن، وبعدها يشرع الشاعر في كونه لم يكن يعرف الخضوع ولا الخنوع ولا الحزن إلّا بعد فقد والده الذي أذاب القلب الصلد والذي غدا الربع من بعده مظلماً قاتماً، كما بكى لفقده الأساتذة والرواة؛ لأنّ أباه كان من العلماء والفضلاء.

ومِن جملة مَن رثاهم السيّد أحمد هو أستاذه السيّد محمّد المهدي آل بحر العلوم (الزركلي،١٩٨٠، ج٧، ص١١٣) فقال فيه (العطار، ص١٣٤):

(مجزوء الرجز)

أُفّ لدهـــــر مـــا رعـــى
حرمـــــة آل المصطفـــــى
فيـــــا لـــــه خطبًـــا كسـا
أهـــل الكســـا ثـوب الأسـى
وفادحًـــــا لا ينقـــــضي
كـــلّا وان طـــــال المـــدى
عـــــمّ البرايـــــا حزنـــــه
إذ خـــــصّ ســـادات الـــورى

ففي الأبيات الآنفة يبثّ الشاعر حزنه ولوعته على فقد أستاذه السيّد المهدي مبتدئا قصيدته بـ(أفّ)، وهي تدلّ على الأسى ولوعة الفقد والحسرة اللوم من الزمن الموحش الذي لم يرع حرمة ولا ذمّة لآل المصطفى محمّد ص، وبعدها ينبري الشاعر في وصف حال الفقد وخبره فوصفه بأنّه خطب فادح عمّ البرايا.

المدح:

ورد في المعجم تعريف المدح: (من مدحه كمنعه مدحاً ومِدحة، أي حسن الثناء على الشيء) (الفيروزآبادي، ٢٠١٢، مادة مدح)، عكس الهجاء والذم، ويُعرّف بأنه: (وصف الشاعر غيره وصفاً جميلاً، ووصف فضائله، وحسن الثناء عليه) (سراج الدين، ١٠)، وهو من الأغراض الشعرية العربية القديمة التي تطرّق أليها الشاعر في ديوانه، وأكثر منه أيضاً وقسّمه كذلك بين أهل البيت عليهم السلام، وبين من سواهم كما فعل في موضوعة الرثاء.

ففي مدح أهل البيت عليهم السلام قال السيّد أحمد في حقّ صاحب الزمان (عج) (العطار، ص١٠١):

(الرمل)

فاخلعـنّ نعليـك تعظيـمًا وسر
خاضعًـا تـزدد بـه عـزًّا وجاهـا
واسـتجر بالقائـم الذائـد عـن
حـوزة الإسـلام والحامـي حماهـا
حجّـة الله في الخلـق مقيـم لقنـاة
الحـــقّ مـــن بعـــد التواهـا
قطـب آل الله بـل قطـب رحـا
سـائر الأكـوان بـل قطب سـماها
ذو النهـى ربّ الحجى كهف الورى
بدر أفـلاك العـلى شـمس هداها

فبعد مقدمة وصفية عن مدينة سامراء بدأ بموضوعة المدح فقال (فاخلعن نعليك) وفي ذلك إشارة إلى القدسية العظيمة التي اكتسبتها بوجود الإمامين العسكريين عليهما السلام، فضلاً عن إنها مهد الإمام الحجة (عج) الذي بدأ بتعداد خصاله (حجة الله، مقيم قناة الحق، قطب آل الله، ذو النهى، ربّ الحجى، كهف الورى، بدر أفلاك العلى).

وفيما يخصّ مدح ما سوى أهل البيت عليهم السلام فقد مدح السيّد أحمد جملة من الشخصيات وإليك أحد النماذج .

فقوله في مدح أخته (العطار، ص٣٠١):

(الكامل)

هـي درّة الـشرف التـي لم يـدر ما
مقدارهـا غـير الـذي سـوّاها
وسـبيكة الذهب التي خلصت عن ا
لأدنـاس سـبحان الـذي زكّاهـا
هـي دوحـة المجـد التـي ثمراتها
وورودهـا حسـناتها وتفاهـا
كم من غصـون نـاضرات فرعت
وتهدّلـت في سـمتها وهداهـا
هـي نبعـة مشـتقّة مـن دوحـة ا
لمختـار قد طالـت وطـاب جناها

وفي مدحه لأخته هي درّة الشرف المصونة، وهي سبيكة الذهب المكنونة الزكية، وهي الشجرة الكبيرة المثمرة (دوحة) بالمجد، وذات الغصون الجميلة المتفرعة، فضلاً عن أنّها كلها -أي العلوية أخته- فرع من دوحة أهل البيت عليهم السلام؛ لأنها علوية من نسل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

وفي مدح أحد ملوك عصره قال (العطار، ص٢٩٩):

(الكامل)

أسـد النـزل ومـن لشـدّة بأسـه
قلـب الهزبـر يـذوب وهـو بغابه
هو واحـد الآحاد من قـد جلّ عن
مثـل لـه بـين الكـرام مشـابه
ومن اكتسـى حلل النـدى متجلببًا
بردائـه متقمّـصًا بثيابـه

فالشاعر كان واضحا في مدحه للملك بدليل وصفه له بالأسد الذي من شدة بأسه قلب الأسد-والمقصود به الحيوان- القابع في غابه يذوب من الخوف والهلع، فضلا عن وصفه بأن الواحد من بين الآحاد الذي عرفوا بالكرم والجود إلا أنه يختلف عنهم إذ لا شبيه له في الكرم من هؤلاء الآحاد.

الوصف:

عُرّف الوصف في اللغة فقيل: (وصفُكَ الشيءَ بحِلْيته ونَعْته) (الفراهيدي، ١٤٠٩، مادة صفو)، وإن الشعر كلّه وصف وإن اختلفت أغراضه، ففي المدح تصف مَن تمدح، وفي الرثاء تصف مَن ترثي، وفي الغزل تصف مَن تحب، وفي الهجاء تصف مَن تكره وهلمّ جرا، إلّا أنّ هناك موضوعاً يسمّى وصفاً كونه لا ينضوي تحت تلك الأغراض، وإنما هو مستقل بذاته وهو يختصّ

بوصف الطبيعة، أو الأشياء، أو وصف كلّ ما تقع عليه عين الشاعر، وشاعرنا السيّد أحمد العطار كتب في هذا الموضوع، فقال في وصف شمعة (العطار، ص٣٥٧):

(السريع)

كأنّـــما شـــمعتنا إذ بـــدت

في شـــمعدان بهـــج المنظـــر

ملـــك عـــلى تخـــت نضـــار وقـــد

كلّلـــه تـــاج مـــن الجوهـــر

فقد وصف الشمعة في وسط هذا الشمعدان الجميل ملكا يتربع على سرير ملكه يكلله تاج مرصع بالجواهر والقصد بالتاج هنا (لهب الشمعة).

التأريخ الشعري:

وهو فنّ بديعي يُستخدم في تحديد زمنٍ ما أو حادثة معينة عن طريق جُمّل الحروف، وجُمّل الحروف هو حساب القيمة العددية للحروف الأبجدية، وذلك بأن يضع الشاعر في آخر أبياته كلمات إذا ما حُسِبَتْ حروفها بحساب الجمّل اجتمعت منها سنوات التاريخ المقصود من ولادةٍ أو وفاة أو عرس أو قدوم وسواه(يعقوب، ٢٠٠٤، ج١، ص٣٤٩).

وعلى ناظم هذا الفنّ أنْ يذكر لفظة تاريخ أو أحد مُشتقّاتها كـ(أرّخت أو أرِّخْ..) وبعدها يُورد الكلمات التي تتضمّن التاريخ المقصود، وأنْ يُشير إشارةً واضحة إلى الكلمات التي لا تدخل في حساب التاريخ (الحمصي، ج١، ص٣٦٩).

وقد اختُلف بشأن تحديد الزمن الصحيح الذي ظهر ونشأ به هذا الفنّ في الشعر العربيّ فمنهم من قال إنه ظهرَ في القرن السادس الهجريّ (شيخو، ١٩٠٣، العدد١٢)، ومنهم من ذهب إلى أنّه نشأ في نهاية القرن الثامن الهجريّ (التونجي، ١٩٩٣، ص٤٢٤).

ورأى آخر أنّه نشأ وظهر في منتصف القرن التاسع الهجري (الرافعي،١٩٧٤، ج٣، ص٢٩٣)، إلّا أنّ هذا الفنّ لم ينتشر ويعلُ صيته (ويُصبح فنّاً مألوفاً وواضح المعالم إلّا في العصر العثمانيّ، ولم يحتلّ مكانته المرموقة بين الفنون إلّا فيه، حيث أصبح الاهتمام بهِ بالغاً والعناية فائقة) (التونجي، ١٩٩٣، ص٤٢٥).

وشاعرنا هو من أهل هذا العصر لذا فهو ممّن كتبوا وأكثروا من هذا الفنّ الشعريّ إذ أرّخ لمجموعة من المناسبات والحوادث في قصائده.

وإليك بعض ما كتبه السيّد العطار في هذا الفن قوله مؤرّخاً وفاة السيّد مهدي بحر العلوم (العطار، ص١٦٥):

(الطويل)

ومن أعجب الأشياء أن يرتقي الردى

إلى روح من أمسى لجسم العلا روحا

ومـــن لم يـــزل يحيـــي ليـــالي عمـــره

صـــلاة وقرآنًـــا وذكـــرًا وتســـبيحا

ومـــن هـــو عنـــد الله حـــي كذكره

وان أرّخوه (مرتضى سلب الروحا)

سنة ١٢٠٤ وبهذا الأنموذج نكون قد فهمنا طريقة كتابة وحساب التأريخ الشعري، فضلاً عن معرفتنا من تمكن السيّد العطار في هذا الفنّ، وعن تنوّع موضوعة القصائد التي ختمها، فالأولى كانت عن وصف حضرة الإمـام الحسين عليه السلام، فيما وردت الثانية والثالثة في الرثاء، وهذا ما يؤكد كلامنا السابق عن أن التاريخ الشعريّ ليس غرضاً شعرياً مستقلاً بذاته، وإنّما مبثوث بين ثنايا الأغراض الأخرى.

وهـنـاك فـنـون ومـوضـوعـات أخـرى نكتفي بالإشارة إليها هي:

المشجّر الشعريّ:

وجاءت لفظة المشجرة من التشجير والتشجير في اللغة نوع من أنواع التفصيل (الفراهيدي، ١٤٠٩، مادة شجر)، يقوم على تفريع كلمة من معنى كلمة أخرى، وهكذا دواليك في استطراد وتسلسل (حسين، ٢٠١٢، العدد١٢).

والسيّد أحمد العطار كان ممّن يحسنون كتابة هذا اللون الشعريّ الجميل، ويظهر لنا هذا الفنّ في الديوان في مواضع ثلاثة، وسنورد مشجّرة واحدة لبيان طريقة كتابتها وقس على ذلك الأُخريين، قال السيّد العطّار (العطار، ص٣٦٣) مشجّراً:

سـلام عليكـم مـن محـبّ وداده
مدى الدهر باق لا يـزول ولا يفنى
سـلام عليكـم مـن محـبّ متيّـم
بعادكـم عنـه عـلى قلبـه أحنـى
سـلام عليكـم مـن محـبّ متيّـم
مشـوق إذا جـنّ الظـلام لـه رنّـا
سـلام عليكـم مـن محـبّ متيّـم
مشـوق إذا جـنّ الظـلام لـه جنّا
سـلام عليكـم مـن محـبّ متيّـم
مشـوق إذا جـنّ الدجـن لـه عنّا

فعند قراءتك للمشجّرة تلاحظ أنّ الشطر الأول من البيت الأول تتكرّر مفرداته حتى آخر بيت في القصيدة على أن تنقص من الشطر الأول بعض الكلمات لتحل مكانها كلمات أُخَر، أي أنه يُفرّع ويشجّر من كلمات الشطر الأول أبياتاً (أغصاناً) أخرى، وبذلك تتكون الشجرة الشعرية ولبيان كيفية كتابتها صورياً (أنظر الصورة رقم (١)).

المبحث الثاني

الدراسة الفنية

الدواوين الشعرية غالبًا ما تحتوي على موضوعات متعددة، والتي عن طريقها يمكن للباحث أن يعرف مدى قدرة الشاعر وتأثيره في متلقيه، فضلاً عن استكشاف شاعرية الشاعر عبر دراسة شعره بطريقة فنية من بناء هيكلي وألفاظ وتراكيب وصورة شعرية وموسيقى، والسيّد رحمه الله من هؤلاء الشعراء الذين آثرنا دراسة شعره وفق الآتي:

أولاً: بنية القصيدة:

اهتم العلماء والنقاد العرب القدماء ببنية القصيدة العربية، وميزوا بين ثلاثة أجزاء هي: المطلع، والتخلّص، ثم الخاتمة، وجعلوا الإجادة فيها مقياساً للبراعة الفنية؛ فعلى الشاعر أن يجتهد في تحسين الاستهلال لتهيأة القارئ لتلّقي القصيدة، ثم يأتي بعد ذلك التخّلص إلى الموضوع الرئيس، وبعد ذلك الخاتمة، ولا ريب في أن الحديث عن الابتداءات الحسنة في الشعر وحسن التخلص والخاتمة، هو في الواقع حديث عن الوحدة في القصيدة العربية(السمرة، ١٩٦٦، ص١٨٢).

فمن مطالع بعض قصائد الشاعر قوله (العطار، ص٧٣):

(الكامل)

حتـام تبكـي مربعًـا قـد أمحـلا
وإلى م تسـتحكي بجهلـك منـزلا

وكذا قوله (العطار، ص٨٥):

(البسيط)

ما هاج حـزني بعد الـدار والوطن
ولا الوقـوف عـلى الآثـار والدمن
ولا تذكّـر جـيران بـذي سـلم
ولا سرى طيـف من أهـوى فارقن
ولم أرْقَ في الهـوى دمعًـا عـلى طلل
بـال ولا مربـع خـال ولا سـكن

وقوله (العطار، ص٢٣٧):

(الخفيف)

لمـن الربـع طامـس الأعـلام
قـــد عفـاه تعاقـب الأيّـام
لا نرى فيـه من أنيس سـوى صير
ان وحـــش أنســن بـــالآرام

وقوله أيضاً (العطار، ص١٩١):

(الطويل)

لمـن دمـــن بالأبرقـين مواحـل
دواثـر مـا فيها سـوى الربـد آهل
يبـاب كأن لم تغن بالأمس قد غدت
تـراوح فيهـنّ الجنـوب الشـمائل

نرى الشاعر قد سار على نهج الأقدمين في مقدّمات قصائدهم وهو أن يبتديها بالوقوف والبكاء على الرسوم والأطلال وتذكر الجيران وغير ذلك بدلالة

قوله (مربعا قد أمحلا.. الوقوف على الآثار والدمن.. تذكر جيران بذي سلم.. لمن دمن الأبرقين.. الجنوب الشمائل) وكل هذه دلائل على شدة تأثر الشاعر بالشعر القديم واقتفائه أثرهم فضلاً عن أن معظم شعراء عصره كانوا ممن يميلون إلى هذا اللون من النظم.

حسن التخلص والختام:

ويسميه البعض الخروج، والتوصل (القيرواني،١٩٨١، ج١، ص٢٣٦)، وهو أن تخرج من نسيب إلى مدح أو غيره بلطفِ تَحيل، ثم تتمادى فيما خرجت إليه (القيرواني،١٩٨١، ج١، ص٢٣٦) من غرض مقصود مع مراعاة المناسبة بينهما؛ حفاظاً على الوحدة الموضوعية للقصيدة وتماسك أجزائها.

ولنسمع الشاعر كيف كان له حسن تخلص من رحلته ودخوله بغرضه الرئيس (العطار، ص١٨٢):

(الكامل)

يا حادي الأظعان عدّ عن اللوى
فالرقمتين فلعلع فشظاء
فأثيل سلع فالإبيرق فالشبيكة
فالثنية من شعاب كداء
وأعدل بقصدك للغري متيمًا
متيامنًا غرقًا عند الوعاء
وانخ بحبّهم المطي وحيّهم
عن مغرم دنف كئيب ثواء

فالشاعر بعد أن انتهى من رحلته من الزوراء وأحيائها ومروره بهذه المناطق عدل بقصده إلى الغري وأناخ به ونلمس من ذلك حسن تخلص إذ لم يشعر الشاعر أن هناك فرقاً وبوناً بين ما تقدّم وما يريد هو؛ إذ استعمل ألفاظاً جميلة مناسبة جعلها رابطاً موضوعياً بين ما سبق وما لحق، فجعل من الغري هو المكان الأخير له، وبه أناخ راحلته، ومن هذه الأبيات يدخل في غرضه إلى آخر القصيدة.

الختام:

أما الختام فقد تنوع عند شاعرنا ما بين دعاء وتاريخ شعري وغيره ففي الدعاء يقول (العطار، ص٧٢):

(مجزوء الرمل)

دونكم مرثية جاءت
تهادي في العزا
أحمد نجلكم يرجو
بها حسن الجزا

وقوله (العطار، ص٣٢٢):

(المتقارب)

تغمّده الله بالعافية
ولا زال في جنّة ضافية
ودُمْ واغتبط وارْقَ أوج العلا
ولا زلت أعلى الملا منزلا
وأختم قولي بأزكى السلام
عليك من الله ربّي السلام

وكذا قوله (العطار، ص٣٠٠):

(الكامل)

أم هـــل تـــدور عـــلي صرف دوائر ا
لدهـــر المعانـــد وهـــو مـــن أقطابـــه
الله يبقيـــه بقـــاء الخـــضر مـــا
صمـــدت بنو الآمـــال نحـــو جنابه

ففي كل الأبيات السابقة التي صارت خواتيم لقصائد الشاعر كانت تحمل أسلوب الدعاء والطلب من الباري عز وجل وهي ما تسمى بالخواتيم الدعائية، وتكاد تكون هذه الخواتيم هي السمة الظاهرة في أغلب أشعاره.

ثانياً: الألفاظ والتراكيب:

يرى بعض علماء اللغة أنّ إصدار أي حكمٍ على فلسفةٍ أو رأيٍ دون تحديد مسبق للغة هذا الكاتب أو الشاعر أمر مستحيل، وذلك لأنّ كلًّا من الأديب أو الكاتب أو الشاعر أو صاحب الفن يتناول في أغراضه التي يكتبها رؤية معينة مستعيناً بوسائل أسلوبية معينة (عزت، ١٩٩٩، ص٩)، واللغة هي مادّة الشاعر التي عن طريقها يمكنه التعبير عن تجاربه الوجدانية، وعن طريق صياغتها بمهارته الفنية وأدواته الشعرية التي تمكنه من أن يطرح ما يريد أنّى يريد.

وبما أنّ البيت الشعري هو مجوعة من الألفاظ والتراكيب المتّحدة تعطي بذلك معنى خاصّاً به وهو عمل بحد ذاته، فلابّد من وجود ميزات لهذا العمل وهي:

الدقة: وتعني (كل شعر يختار ويحفظ على جودة اللفظ والمعنى) (ابن قتيبة، ج١، ص٧) وتعني اختيار الأديب اللفظ الذي يؤدّي المعنى.

السهولة والألفة: وتعني (هو إيضاح المعنى باللفظ الذي لا يزيد عنه ولا ينقص) (الخفاجي، ج١، ص٧٦) والمراد بها سهولة الاستعمال، وأن يُراعى فيها الاقتصار على ذهن السامع (شرف، ١٩٧٠، ص٨٧).

الإيحاء: ويُقصد به أن تكون الكلمة موحية بالمعنى المناسب (شرف، ١٩٧٠، ص٨٨).

الوقع الموسيقي: لرنين الألفاظ الخاصّ وانسجامها (شرف، ١٩٧٠، ص٨٩).

ولوحظ من خلال دراستنا لشعر السيّد العطار أنّه استعمل ألفاظاً غالبها بيّن جليّ وواضح وبعيد عن الإسفاف والضعف والهلهلة فضلاً عن الابتعاد والغلظة والقبح، ومنها ما هو غريب أو قليل الاستخدام ومستوحى من اللغة العربية القديمة، ومنها ما هو رقيق وحسّاس ومرهف وفيه لمسة من العواطف والأحاسيس وخصوصا ما يتصل بالرثاء وما فيه من عواطف، وهذا إنّما يدلّ على أنّ الشاعر من الملمّين بألفاظ اللغة ومن المتمكّنين من تطويعها كيف ما يتطلّب الموقف، فضلاً عن أنه فقيه ورجل دين وهذا ما يتطلب منه أن يكون ملما ودقيقا في ما يقول، فضلاً عن تمسّكه بالنسج على منوال الشعر العربي القديم.

ولبيان ما استعمله الشاعر من الألفاظ استخرجنا بعض منها في الإحصائية التالية تبعاً لموضوعها ونوعها وهي:

ألفاظ دينية: (الدين، صراط، مقدس، ليلة القدر...).

ألفاظ الرثاء: (لهفي، مصاب: واحر قلباه، أسفي، سكن الثرى،...).

ألفاظ الحزن: (مات، رزية، أظلم، أسى ...).

ألفاظ الفرح والبهجة: (بهجة، شذى، أريج، محب، متيم...).

ألفاظ غريبة: (دباب، بوخ، الرسف، القسطل،...)

وفيما يخصّ الأسلوب والتراكيب واللغة النقاد القدماء تحدّثوا عن العلاقة بين الأغراض الشعرية والأسلوب الذي يكتب فيه الشاعر، ومن هؤلاء النقاد القاضي عبد العزيز الجرجانيّ الذي يرى تقسيم الألفاظ على رتب المعاني، فلا يكون الغزل كالافتخار ولا المديح كالوعيد (الجرجاني، ص٢٤)، وبناءً عليه نرى بين أيدينا ديوان السيّد العطار جاء وافرَ الأساليب العربية من جزالة وقوة ولغة رائعة متناسقة مع الموضوعات التي طُرحت، فمن حيث التراكيب سنلقي نظرة على بعض منها:

الجملة الفعلية: فكما هو معروف أنها تدلّ على التغيّر من حيث الوضع أو الزمن وقد وظّف الشاعر هذه الدلالة في كثير من الموضوعات منها قوله (العطار، ص٢٦٧):

(الكامل)

فتبدّلت تلك المسرّة والهنا
بأسى على مرّ الجديد لم يتبدّل
شقّت عليه المكرمات اهابها
وبكت له كمدًا بكاء الثكل

فالأفعال (تبدلت وشقت وبكت) كلها تدلّ على التغيير فالأول دلّ على تبدّل المسرة أسىً، فيما تبدلّ حال ستر المكرمات إلى شقّ، وحال سكوتها إلى بكاء كمداً وحزناً

وكذا (العطار، ص):

(الطويل)

تجلّى به صبح المسرّة وانجلى
بطلعته الغرّاء عنا دجى الحزن
ونادى منادي السعد في الحي أرّخوا
(بني هاشم بشرى لكم بأبي الحسن)

فهنا أيضاً استخدام الجملة الفعلية أعطى دلالة واضحة على تغير الحال فقد تجلى الصبح مسرة بعد ان كان مظلما من الحزن وبذلك نادى المنادي بعد ان سكوته ان أرخوا بني هاشم، فضلاً عن بيان تغير حال جسم الإمام بعد أن أحرقته أشعة الشمس والرمضاء وكذا ارتحال السبايا على الإبل فهنا بانت لنا دلالة التغيّر من حال إلى حال.

وفي استعماله للجملة الإسمية التي تدل على الثبوت قوله (العطار، ص١٨٦)

(الكامل)

هو قطب دائرة الحقيقة والذي
معه يدور الحقّ حيث يدور
المصطفى من آل بيت المصطفى
من جاء فيهم هل أتى والطور

فاستعمال الشاعر للضمير (هو) قطب دائرة الحقيقة وفي البيت الثاني قوله (المصطفى من آل بيت المصطفى) لهو حقيقة وحالة لا تغيير لها ولا تبديل فالجملة الإسمية هنا دلت على الثبوت لا التغيير وما يؤكد ذلك عجز البيت الثاني إذ نزلت فيهم عليهم السلام سورة هل أتى وسورة الطور.

وممّا تناوله الشاعر في شعره أسلوب الاستفهام ومن أمثلة ذلك قوله (العطار، ص٤٩):

(البسيط)

فأيـــن منّـــي أُبـــاة الضيـــم من مضر
وأيـــن والـــدي الهـــادي وأُسرتـــه

وقوله (العطار، ص٣٠٠):

(الكامل)

أيمسّـــني ضيـــم ومثـــل جنابكـــم
لي عـــدّة وقـــد اســـتجرت ببابـــه
أم هل تـــدور عـــلي صرف دوائر الـ
ـــدهر المعانـــد وهـــو مـــن أقطابـــه

ففي الأبيات الآنفة استفهامات ففي البيت الأول يتكلم بلسان الإمام وهو يستنجد بآبائه وأجداده الهداة، أما في البيتين الآخرين فهو يستخدم ذات الأسلوب في موقع القوة فهو يبين ان لا يمسه ضيم وهو بحمة الملك ومستجير ببابه.

ومن الأساليب التي تناولها الشاعر في شعره هو أسلوب النفي فيقول (العطار، ص٣١٩):

(المتقارب)

وليـــس اخضـــلال ريـــاض الأمـــل
بوابـــل غيـــث الهنـــا والجـــذل
ولا نغمـــــات طيـــور الطـــرب
لنشـــوة خمـــرة نيـــل الأدب
ولا بهجـــة الدهـــر بشـــرًا بمـــن
بطلعتـــه افـــتر ثغـــر الزمـــن
بأبهـــى ســـنا مـــن ســـلام جـــلي
يـــزفّ إلى ذي المقـــام العـــلي

فهنا بدأ الشاعر قصديته بجملة من أساليب النفي بـ(ليس) ولا النافية وقد أكثر من هذا الأسلوب لبيان حقيقة نفي كل ما ذكر بأنه أبهى واجمل واكمل من سلام جلي يُزف إلى ذي المقام العلي، وفي ذلك نوع من الجمالية في استخدام اسلوب النفي والإكثار منه للوصول على مراد الشاعر على أن في ذلك التكثير شد لذهن السامع إلى معرفة ماذا سيثبت بعد كل ذلك النفي؟

وفي أسلوب النداء قوله (العطار، ص١٦٠):

(الرجز)

يـــا أيّهـــا المهـــدي يـــا بقيّـــة الصفو
ة يـــا ســـلوة مـــن منهـــم مضـــى
عليـــك بالصـــبر الجميـــل انّنـــي
أخشـــى عليـــك أن تكـــون حرضا

وفيما تقدم استعمل الشاعر (يا أيها) وفي ذلك دلالة على بعد المنادى عنه شخصا لا روحا ففي البيتين السابقين نادى الأمام الحجة عج بهذا الأسلوب لبعده الشخصي وبذلك وفق الشاعر فيما استعمل.

وفي أسلوب التعجب أيضاً وخصوصاً صيغة (أفعل به) كقوله (العطار، ص٨٠):

(الكامل)

أكـرم بـه مـن سـيّد سـبّاق غـا

يـات العـلى نـدب أغـر محجّـل

وقوله (العطار، ص١٤٧):

(البسيط)

أكـرم بـه ميتًـا شـبّت مصيبتـه

في كلّ قلـب لهيبًـا دائـم الوقـد

وصيغ التعجب التي أوردها الشاعر هنا خرجت لغرض المدح والثناء والتعجب، فضلاً عن استخدامه لصيغة (أفعل به) فيه ربما دلالة على حث الآخرين على التكريم والاعتزاز والفخر.

ثالثاً: الصورة الفنية

إنّ اختلاف النقاد في وضع تعريف جامع مانع لها، أمر دُرِجَ عليه في ميدان الدراسات الإنسانية، ويرجع ذلك (لارتباط الصورة بالإبداع الشعري، الذي ينتمي إلى الفردية والذاتية وحدود الطاقة الإبداعية المعَبّر عنها بالموهبة) (صالح، ١٩٩٢، ص١٩)، لذا فهي (تشكيل لغويّ يكونها خيال الفنان من معطيات متعدّدة) (البطل، ١٩٨١، ص٣١)، وعن طريق الصورة الشعريّة يستطيع الشاعر التعبير عن حالات لا يمكن تفهُّمها أو تجسيدها دون اللجوء إلى الصورة.

لا بدّ من الإشارة إلى أنَّ الصورة الفنية مُرتبِطة بالخيال؛ فهي وليدة خيال الشاعر وأفكاره؛ إذ يتيح الخيال للشاعر الغوص في غياهب الأشياء واستخراج أبعاد المعنى؛ لأنَّها طريقته لإخراج ما في قلبه وعقله إلى المحيط الخارجيّ ليشارك فكرته مع المتلقّي؛ لذلك ينبغي أن يكون الشاعر صاحب خيال واسع؛ لكي يتمكّن من إطلاق العنان لأفكاره وإيصالها إلى المُتلقِّي (الخرابشة، ٢٠١٤، ص١٠٦) (هلال، ١٩٩٧، ص٣٨٩).

لذلك الصورة الشعريّة لها أهمية كونها ليست إضافة يلجأ إليها الشاعر لتجميل شعره، بل هي لبّ العمل الشعريّ الذي يجب أن يتّسم بالرقّة، والصدق، والجمال، وتُعدّ عنصراً من عناصر الإبداع في الشعر، وجزءًا من الموقف الذي يمرّ به الشاعر خلال تجاربه، وقد استطاع الشاعر من خلال استعماله للصور الفنية أن يخرجَ عن المَألوف، ولا شكّ في أن للصورة الشعريّة وظيفتها وأهميّتها في العمليّة الشعريّة (الخرابشة، ٢٠١٤، ص١١٦). والصورة الفنية تتألف من جملة من المكونات منها التشبيه:

فما نلمسه في شعر السيّد أحمد العطار من صور فنية رائعة وقوله في حق الإمام الحسين عليه السلام (العطار، ص٧٩):

(الكامل)

هــذا قتيلــك ظلّ مــا بــين العدى
دمـــــه وهادمــه يـــــراق محلّــلا
هــذا كريمــك في العــرا وكريمــه
كالبــدر مــن فــوق الأســنّة يجتلى
هــــذا مفــــدّاك الــــذي وسّــدته
في النــوم حجــرك وسّــدوه الجندلا

ففي استخدامه لتشبيه مصرع الإمام الحسين عليه السلام رسم صورة بيانية جميلة ومؤثرة إذ شبه الإمام مجدَّلًا في العراء كالبدر الأبلج البارز فوق الأسنة، ورامياً بذلك إلى ارتفاع الرمح الذي رفع عليه رأس الإمام عليه السلام وإلا لما كان لتشبيهه بعد، لولا أنه أراد بذلك التشبيه بالبدر إظهار النور والارتفاع، فضلاً عن أن تكراره لاسم الإشارة (هذا) فيه توكيد لصورة المصرع.

أمّا فيما يرتبط بالصورة الاستعارية فقد استعملها الشاعر أيضاً في بناء صورته الشعرية الفنية في مواضع عدّة ومنها قوله (العطار، ص١٤٧):

(الطويل)

وألبســني ثــوب النحــول تذكّري
منــازل ليــلى العامريــة أو هنــد
ولي مهجــة ذابــت غــداة ترحّلت
ظعونكم عنّــي وركب الهوى يحدي
بكيــت دمًــا لمّــا اســتقلّ فريقكم
وأمّ بــه الحــادي إلى النــأي والبعد

ففي قوله عن فرقته لأحبته أن منازل ليلى العامرية أو هند (الحجاز) قد ألبسته ثوب النحول ومن ثم ذابت لذلك التذكار مهجته وبعدها بكى دماً عليهم، والجميل في ذلك استعمال أسلوب الاستعارة لغرض التشخيص إذ جعل من الفراق او التذكار شخصا بيده ثوب النحول يخلعه على الشاعر، وهذه غاية في دقة استخدام الاستعارة للمبالغة، لذا فهي استعارات جميلة استعملها الشاعر ليرسم لنا صورة فنية عن شدة الشوق والوجد والمحبة والحزن على حد سواء عندما تركه أحبته.

وقد استعمل الشاعر الطباق كواحد من الأساليب التي تشكل بدورها صورة فنية جميلة وهذا في قوله (العطار، ص٢٠٧):

(الكامل)

لا ضــير أن ينــزع ثيــاب حياتــه
مــن في القيامــة يلبــس الاســتبرقا

وكذا قوله (العطار، ص٢٩٥):

(المتقارب)

لقــد أشرق البــدر بعــد الأُفــول
وروض المنــى عــاد بعــد الذبــول

ففي ما سبق أورد الشاعر جملة من الطباقات والمقابلات بغية رسم الصورة الشعرية ففي أول بيت شيء من الحكمة وهو بيان للشخص المتقي في انه لا بد ان يخلع ثوب الدينا ليلبس في الحياة الآخرة ثوبا من الاستبرق والحرير كما وعده الله سبحانه وفي ذلك

رسم لنا الشاعر صورة فنية مستوحاة من الواقع ومن الفكر الإسلامي النير وفكرة الثواب والعقاب ولكن بأسلوب شعري منمق، وهذا ما فعله أيضاً في البيت الثاني في مدح احد اصحابه فنعته بأنّه البدر المشرق بعد الأفول وهي صورة موحية وجميلة أيضاً فضلاً عن دلالتها الحركية من إشراق وأفول وأيضاً مستوحاة من الحياة لا من وحي الخيال.

واستعمل أيضاً الاقتباس القرآني في رسم صورته الفنية كقوله (العطار، ص٥٩):

(الخفيف)

فأتاهـــم محـــذّرًا ونذيـــرًا
فأبـــى الظالمـون إلّا كفـــورا
وأصرّوا واســتكبروا ونســوا يـو
ماً عبوســاً عــلى الــورى قمطريرا
لســت أنســى إذ قــام في صحبــه
ينشــر مــن فيــه لؤلــؤًا منشــورا

لقد اتكأ الشاعر على الاقتباس القرآني في بعض أشعاره مريداً بذلك اعطاء المتلقي صورة فنية موحية وحية أيضاً وليست غريبة عليه وعلى مسامعه لذا اتجه صوب هذا الفن وهو فن الاقتباس القرآني وهذاما رأيناه في الأبيات الآنفة، ففي المقطع الأول يتحدث عن الحسين عليه السلام إذ جاء محذّراً ومنذراً لجيش بني أمية، ولكنهم أبوا إلّا أن يكونوا كافرين مستمدا ذلك من قوله تعالى ﴿فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾ (الإسراء، الآية، ٩٩)، فضلاً عن إصرارهم ونسيانهم يوم القيامة وهو اليوم العبوس القمطرير كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ (الدهر، الآية،١٠)، ومن ثم يعرج على مصارع الأصحاب واصفًا اياهم كأنهم اللؤلؤ المنثور كما في قوله تعالى ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا﴾ (سورة الدهر، الآية، ١٩).

وفي الاقتباس من الحديث والأدعية المأثورة كقوله (العطار، ص١٠٣):

(الرمل)

ليــت شــعري أ برضــوى أنت أم
أنــت في وادي طــوى أم بســواها
ليــت شــعري أو لم يــأن لــا
نحــن فيــه مــن أســى أن يتناهــى

وهذا اقتباس من دعاء الندبة (القمي، ٧٧١) استخدمه الشاعر كواحد من الأدوات التي تعينه على رسم صورته الفنية قريبة من ذهن السامع فضلاً عن دلالتها المقدسة.

وفي التضمين قوله مضمناً شعراً لأمرئ القيس (العطار، ص١٩١):

(الطويل)

يبــاب كأن لم تغن بالأمس قد غدت
تــراوح فيهــنّ الجنــوب الشــمائل

فقد ضمّن شطر البيت من معلقة امرئ القيس، فضلاً عن أن هذا التضمين أعطى صورة حركية جميلة عن حركة الرياح وما تفعله في الأطلال.

وقوله مضمنًا قول المتنبي (العطار، ص١٨٠):

(السريع)

وا حـــــرّ قلبـــــاه لفقـــــودة

مفقـــــودة المثـــــل هـــــذا الأوان

وشـــمس مجـد حجبـــت في الثرى

فأظلمـــت بهجـــة هـــذا الزمـــان

فقد ضمن هذا التركيب (وا حرّ قلباه) لما فيه دلالة على التوجع والألم والأسى وهو تضمين محمود للتعبير عن الحزن.

رابعاً: الموسيقى والإيقاع

إنّ العمل الشعري يمتاز عن غيره من الكلام بالوقع الموسيقيّ؛ لأنّ الوقع قادر على أن يخلع رداء الجمالية عليه فيكون بذلك أرقى من الكلام العادي، فضلاً عن أنه يعطيه رونقاً خاصاً؛ فالموسيقى يُعزى إليها جمال الشعر(أمين، ٢٠١٠، ص٦٤)، و(لديها القدرة على تجسيد الإحساس المستكنّ في طبيعة العمل الشعري نفسه)(عيد، ١٩٨٧، ص٩)، حتى أنّ لها وقع في أذن السامع والشاعر على وجه التحديد كونه يمتلك الأذن الموسيقية الشديدة الحساسية والإرهاف، فما إن يحدث اضطراب في الموسيقى أو الوزن بسبب كثرة الزحافات والعلل ما يجعل الشعر يُستهجن، يُخرجُهُ من حدّ القبول(بدوي،١٩٧٩، ص٣٢٩).

وقد قسّم النقاد الإيقاع الموسيقيّ على ضربين:

الإيقاع الخارجي: الذي يشمل بالوزن والقافية.

الإيقاع الداخلي: الذي يشمل البديع بفروعه.

فما يتصل بالإيقاع الخارجي فهناك دعامتان أساسيتان يستند عليهما البناء الموسيقيّ الخارجي للقصيدة الشعرية، ما يُظهر على القصيدة التنظيم الجمالي، ولكنه يتمّ عِبر عدّة ضوابط تؤطّر العمل، ومنها الإطار العروضي فهو (إيقاع منتظم للظواهر المتراكبة وهو الخاصية المميزة للقول الشعري) (فضل، ١٩٨٨، ص٧١)، إذن فالوزن والقافية هما ضابطان متلازمتان في البناء الجماليّ الظاهريّ للقصيدة.

وباستخدام هاتين الركيزتين من قبل شاعرنا في شعره، نجد أنّه استعمل أهم بحور الشعر ووظّفها بشكل جيد ما يتناسب والموضوعات المُعَالجة.

وتبين لنا من شعر السيّد أنّه استعمل جملة من البحور الشعرية وأهمها (الطويل والكامل ومجزوؤه والرجز ومجزوؤه والسريع والبسيط والخفيف والرمل والمتقارب والمجتث والمنسرح).

البحر	عدد مرات تكراره
الطويل	٢٢
الكامل ومجزوؤه	٢٠
الرجز ومجزوؤه	١٧
البسيط	١٠
السريع	٩
الخفيف	٦
المتقارب	٤
الوافر	٤
الرمل ومجزوؤه	٣
المجتث	١

أما التقفية أو (القافية) (وهي الحرف الذي يجيء في آخر البيت) (المجذوب، ص١٥) التي (تستطيع الاستحواذ على سياق الصورة وتحويره وفق ضروراتها) (الصائغ، ص٢٢٤)، فهي الشقّ الآخر من البناء العروضي، فمّما تبين لنا أنّ السيّد أحمد العطار آثر استخدام جملة من حروف العربية رويّاً مثل: (الدال والنون والراء والهاء والباء والفاء وغيرها من الأحرف العربية)، وهذا يرجح قدرته على انتقاء حروف الرويّ المناسبة لموضوعة القصيدة، علمًا أن عدد القصائد المتعدّدة القوافي فقد كانت (٢) قصائد (العطار، ص٣١٩ وص٣٢٣).

وما يتصل بالإيقاع الداخلي فالشاعر استعمل جملة من المحسنات البديعية وأكثر منها ووظّفها في شعره بغية صنع الوقع الموسيقي الشعري لدى المتلقي وسنقتصر على جملة من الأمثلة دفعا للإطالة.

فمن تلك الإيقاعات أسلوب الجناس في قوله (العطار، ص٣٤٧):

(الطويل)

وأرقب طرف النجم فيك إذا سجى

فأزداد من فرط الهوى والنوى شجا

ويوحشني الليل البهيم إذا دجا

ويؤنسني سجع الحمائم في الدجا

ففي البيتين أورد الشاعر جملة من الجناسات وهي (سجى، شجا، دجا) ووضعها في آخر كل شطر (صدراً وعجزاً) ليخلق بذلك لحنا ووقعا موسيقيا جميلاً فإن المقطع (جا) تكرر أربع مرات في نهاية كل شطر ما أحدث نغمة ورنة حلوة تألفها الأذن المتلقية، فضلاً عن ان كل من الجناسات السابقة وردت بوزن واحد (فعل) وهذا أيضاً يحسب للشاعر في انتقائه للوزن الصرفي في إحداث النغمة.

ومن الأساليب التي أكثر منها الشاعر، أسلوب التكرار لِما في أسلوب التكرار من توكيد لموضوعة القصيدة على المستوى المعنوي -علما ان التكرار ليس أسلوبًا بديعيًا- ولكنه قد يستعمل في حدوث الإيقاع، ومنها: لِما يحتوي هذا الأسلوب من أيقاع داخلي يعطي للبيت رونقاً خاصاً على المستوى الإيقاعي كما في قوله (العطار، ص١٠٣):

(مجزوء الرمل)

ليت شعري أبرضوى أنت أم

أنت في وادي طوى أم بسواها

ليت شعري أو لم يأن لما

نحن فيه من أسى أن يتناهى

ففي استعماله تكرار لفظتي (ليت، شعري) للتكرار أحداث النغمة الموسيقية للبيت، فضلاً عن التوكيد على الموضوع.

ومن التكرارات التي استعملها السيّد أحمد هو تكرار الحروف كقوله (العطار، ص١٧٩):

(البسيط)

طوفان قد كان طوفانًا طمى وطغى

في الفضل من غير اغراق وطغيان

وقوله (العطار، ص١٤٩):

(السريع)

حزنًـا عـلى مـن سـاد كلّ المـلا

بجـــــدّه والجـــــدّ والجـــــدّ

وهذا التكرار الذي ورد في البيتين الآنفين للحرفين (ط، ج) فيه رنة موسيقية تضفي على البيت جمالاً وإيقاعًا داخليًا من جهة، وفيهما دلالة على عظم المصيبة والحزن خاصة في البيت الأول (طوفان طما طغى طغيان) ففي هذا البيت كمية من الحزن والأسى والذهول فضلاً عن الحركية والديناميكية الموجودة في داخله.

الخاتمة

وبعد هذا العمل نخلص إلى النتائج الآتية:

(١) السيد أحمد العطار رحمه الله من الشخصيات الكاظمية العريقة ومن الذوات الشاعرة والعالمة التي يشار لها بالبنان فقد حظي بالاحترام والإكرام ما جعل بيته في بغداد من بيوت المجد والسؤدد.

(٢) الشاعر السيّد أحمد العطّار من الشعراء المجيدين في أغلب الفنون الشعرية، ومن الشعراء الجديرين بالتدارس والتباحث بين أروقة الجامعات وذلك لوفرة مادته الشعرية وتنوعها.

(٣) أكثر من فني الرثاء والمدح على ما سواهما من الفنون وهذا راجع إلى إكثاره من فنّ التاريخ الشعري إذ إنّ التاريخ الشعريّ لا يأتي إلّا في ضمن موضوعة معينة سواء كانت مدحاً أو رثاءً أو وصفاً .. إلخ، ولمّا كان قد أكثر من هذا الفن فهذا يستدعي بالضرورة كثرة هذين اللونين الشعريين (المدح والرثاء)، على أننا وجدنا في شعر السيّد العاطفة والتفصيل الأدق خصوصاً فيما يتعلّق بقضية الإمام الحسين عليه السلام.

(٤) لم يتطرّق الشاعر إلى غرض الهجاء في شعره ولربما هذا ناتج عن كونه من رجال الدين في المرتبة الأولى وثانياً كان ملازمًا للمدارس الدينية وللعلماء فهذا ما أضفى على شخصه صفة الترفّع عن الهجاء، فضلاً عن أن هناك دلالة على حسن سلوكه وسيرته ومحبة الناس له ممّا لا يضطره إلى هجاء أحد منهم.

(٥) تمتّع الشاعر بالنفس الطويل في أغلب قصائده الرثائية التي وردت على شكل مطوّلات، وهذا ما يدلّ على قدرة الشاعر في الإنتاج والزيادة والقدرة الشاعرية التي يمتلكها، وهذا ما أشرنا إليه في بداية البحث.

(٦) برع الشاعر في كتابة بعض الفنون الشعرية التي شاعت آنذاك أمثال التشطير والتسميط والتخميس، وهذا دليل على أن له مقدرة على النسج كيف يشاء وأنى يشاء واللغة أداة طيعة بين يديه وهذا ما تمت الإشارة إليه في بداية البحث.

(٧) أبدع الشاعر في فنّ التشجير أو (المشجر الشعريّ)، فكان ذا حظوة به إذ لا تتأتّى كتابة القصيدة بهذا الشكل الهندسيّ لكل الشعراء، لأنّها تتطلب براعة في التفريع من الكلمات وصياغتها على شكل بيت مستقلّ بوزنه وقافيته ومعناه.

(٨) لم تكن لغة الشاعر السيّد أحمد وعرةً وثقيلةً تمجّها الأسماع؛ بل كانت سهلة المأخذ، سلسة، بعيدة عن الفضاضة والركاكة والابتذال، مراعياً بذلك الذوق السليم، والمنطق القويم، اللذين ألفتهما النفوس، وأنِستهما المسامع، على الرغم من استخدامه لألفاظ غريبة أو صعبة ولكن هذه الألفاظ لا تشكل هيمنة شعرية كاملة على النصوص ولغة الشعر.

(٩) اعتمد الشاعر في الكثير من أشعاره على الاقتباس القرآني كونه يعدّ رافداً من روافده التي يستقي منها بعض مادّته الشعرية في إيصال ما يروم إيصاله، مثلما غلب على شعره الروح الديني وذلك راجع إلى شخصه المتدين كونه رجل دين وربيب العلماء وفضلاء الحوزة العلمية.

(١٠) سار الشاعر على نهج شعراء العصور المتأخرة وهو النهج المتمثل بالإكثار من المحسنات البديعية كالجناس والطباق وردّ الإعجاز على الصدور، ما أفضى إلى خلو شعره من الشاعرية أو الخيال الواسع، وهذا من خلال ما قرأناه في الشعر من الإكثار من البديعيات التي أثقلت القصائد حتى أفقدتها الروح الشاعرة، وفيما يخص الصورة الفنية فقد كان الشاعر موفقا في رسم بعض صوره الفنية عبر استعماله لجملة من الأساليب التي بدورها تفضي إلى تكوين الصورة الفنية كالتشبيه والاستعارة وغيرهما.

المصادر والمراجع

القران الكريم

(١) آل بحر العلوم، محمّد صادق، وفيات الأعلام، مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدّسة، دار الكفيل، ط١، كربلاء، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٦م.

(٢) ابن جعفر، قدامة، نقد الشعر، تحقيق، كمال مصطفى، مكتبة الخانجيّ، ط٣، مصر،١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨ م.

(٣) ابن منظور، محمّد بن مكرم، لسان العرب، مؤسسة الأعلميّ، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

(٤) أمين، أحمد، النقد الأدبي، دار القلم، ط١، بيروت، ٢٠١٠م.

(٥) الأمين، محسن، أعيان الشّيعة، تحقيق، حسن الأمين، دار التّعارف للمطبوعات، بيروت.

(٦) بدوي، أحمد أحمد، أسس النقد الأدبيّ عند العرب، دار النهضة، القاهرة، ١٩٧٩م.

(٧) البطل، علي، الصورة في الشعر العربيّ حتى أواخر القرن الثاني الهجريّ، دار الأندلس، ط٢، ١٩٨١م.

(٨) البغداديّ، إسماعيل باشا، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنّفين، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، ١٩٥٥م.

(٩) التونجيّ، محمّد، الاتجاهات الشعرية في بلاد الشام في العصر العثمانيّ، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٣م.

(١٠) الجرجانيّ، علي بن عبد العزيز، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق، محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب العربية، ط٣.

(١١) الحمصيّ، نعيم، نحو فهم جديد ومنصف لأدب الدول المتتابعة وتاريخه، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، ط١، حلب، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

(١٢) الخفاجيّ، ابن سنان، سرّ الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

(١٣) الخوانساريّ، محمّد باقر الموسويّ، روضات الجنّات في أحوال العلماء والسّادات، دار إحياء التّراث العربيّ، ط١، بيروت، ١٤٣١هـ.

(١٤) الدباغ، عبد الكريم، موسوعة الشعراء الكاظميين، العتبة الكاظمية المقدسة، دار المرتضى، ط١، بيروت، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

(١٥) الرافعي، مصطفى صادق، تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي، ط٤، بيروت، ١٩٧٤م.

(١٦) الزركليّ، خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرّجال والنّساء مِنَ العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، ط٥، بيروت، ١٩٨٠م.

(١٧) السمرة، محمود، القاضي الجرجانيّ الأديب الناقد، المكتب التجاري للطباعة، ط١، بيروت، ١٩٦٦م.

(١٨) شُبّر، جواد، أدب الطف أو شعراء الحسين×، مؤسسة التاريخ العربيّ، ط١، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

(١٩) شرف، حنفي محمّد، النقد الأدبي عند العرب، مكتبة الشباب، ط٢، القاهرة، ١٩٧٠م.

(٢٠) صالح، بشرى موسى، الصورة الشعرية في النقد العربيّ الحديث، المركز الثقافيّ العربيّ، ط١، بيروت، ١٩٩٢م.

(٢١) الصائغ، عبد الإله، الصورة الفنية معياراً نقدياً، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٧٨م.

(٢٢) الصدر، حسن، تكملة أمل الآمل، تحقيق، حسين عليّ محفوظ، وعبد الكريم الدّباغ، وعدنان الدّباغ، دار المؤرِّخ العربيّ، ط١، بيروت، ١٤٢٩هـ.

(٢٣) عزت، علي، النقد والدلالة في الشعر، مطبعة الأمانة، القاهرة، ١٩٩٩م.

(٢٤) العطار، أحمد (١٢١٥هـ)، ديوان، تحقيق: سعد الحداد وقاسم الشهري، الحسينية الحيدرية، بغداد، ط١، ٢٠٢١م.

(٢٥) عيد، رجاء، التجديد الموسيقيّ في الشعر العربيّ، منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٨٧م.

(٢٦) الفراهيديّ، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق، د. مهدي المخزوميّ، د. إبراهيم السّامرائيّ، مؤسّسة دار الهجرة، إيران، ط٢، ١٤٠٩هـ.

(٢٧) فضل، صلاح، النظرية البنائية في النقد الأدبيّ، مطبعة الأمانة، ط١، القاهرة، ١٩٨٨ م.

(٢٨) الفيروزآباديّ، محمّد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الأعلمي، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١٢م.

(٢٩) القمّيّ، عباس، مفاتيح الجنان، دار الأضواء، بيروت، ط٢، ٢٠١٤م.

(٣٠) القزوينيّ، عبدالنبيّ، تتميم أمل الآمل، تحقيق، السيّد أحمد الحسينيّ، مكتبة آية الله المرعشيّ النجفيّ، قمّ، ١٤٠٧هـ.

(٣١) القيروانيّ، ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط٥، ١٩٨١م.

(٣٢) كحالة، عمر رضا، معجم المؤلّفين، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت.

(٣٣) المجذوب، عبد الله الطيب، المرشد إلى فهم أشعار العرب، دار الطباعة السودانية، ط٢، الخرطوم، ١٩٧٠م.

(٣٤) هلال، محمّد غنيمي، المدخل إلى النقد الأدبيّ الحديث، دار النهضة، ط١، القاهرة، ١٩٩٧م.

(٣٥) يعقوب، أميل بديع، المعجم المفصّل في اللغة والأدب، دار الكتبة العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٤م.

(٣٦) المجلات والدوريات:

(٣٧) حسين، فاضل يونس، جمالية القصيدة الهندسية، مجلة كلية العلوم الإسلامية، المجلد٦/ العدد١٢/ ١٤٣٣ هـ/ ٢٠١٢م.

(٣٨) الخرابشة، علي، وظيفة الصورة الشعرية ودورها في العمل الأدبيّ، مجلة الآداب، العدد ١١٠، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٤

(٣٩) مجلة الشرق، السنة٦/ العدد ٢١/ ١٩٠٣م

آليات الحجاج
في شعر الشيخ عبد الواحد المظفر
«بطل العلقمي» انموذجاً

الاستاذ المساعد: ليلى مناتي محمود

كلية اللغات/ جامعة بغداد

Laylamnite@colang.uobaghdad.edu.iq

آليات الحجاج في شعر الشيخ عبد الواحد المظفر «بطل العلقمي» انموذجاً

الاستاذ المساعد: ليلى مناتي محمود

كلية اللغات/ جامعة بغداد

Laylamnite@colang.uobaghdad.edu.iq

الملخص

ليست اللغة أداة للتواصل والتخاطب فحسب، بل هي خاضعة للمقاييس المنطقية، والعلاقات الرياضية، التي تتماشى مع قصد المتكلم الهادف لإقناع المتلقي، لذلك حاولنا البحث عن آليات الحجاج في موسوعة بطل العلقمي، للعلامة آية الله الشيخ عبد الواحد المظفر (قده)، كونها نموذج منفرد حاول فيها صاحبها الكشف عن شخصية أبي الفضل العباس عليه السلام، من خلال الاحتجاج بكل قيمة نبيلة وصفة كريمة من القيم التي يحبها العرب، وقد ألحّ الشاعر في توليد صوره على ما يؤكد شجاعته وايثاره وجوده، مما دعانا لدراسة كلامه من ضمن رؤية لسانية حجاجية، تنوعت عناصرها بين حجج، وروابط تساندية، ونتائج صريحة وأخرى مضمرة، وما سواها من عناصر حجاجية، أسهمت في تحقيق الوظيفة الحجاجية لنصوص الموسوعة التي تميل الى تحقيق الاقناع استناداً الى منظومة القيم السائدة في المجتمع، من خلال مقاربة تكتسب اهميتها من وظيفتها الإمتاعية والإقناعية محاولة منه التأثير في الجمهور الكوني.

الكلمات المفتاحية: الحجاج، الشعر، بطل العلقمي

Title: Argumentative Mechanisms in the Poetry of Sheikh Abdulwahid Al-Mazfar: "Batal Al-Alqami" as a Model

Assistant Professor: Leila Manati Mahmoud

University of Baghdad - College of Languages

Laylamnite@colang.uobaghdad.edu.iq

Abstract:

Language is not only a tool for communication and communication, but it is subject to logical standards and mathematical relationships, which are in line with the speaker's intention to persuade the recipient. Therefore, we tried to search for the mechanisms of Al-Hajjaj in the Encyclopedia of Batal Al-Alqami, by the scholar Ayatollah Sheikh Abdul Wahid Al-Muzaffar (may God have mercy on him).), It is a unique example in which its owner tried to reveal the personality of Abu al-Fadl al-Abbas (peace be upon him), by invoking every noble value and generous quality that the Arabs love. The poet insisted in creating his images on what confirms his courage, altruism, and presence, which prompted us to study his words. Among An argumentative linguistic vision, the elements of which varied between arguments, supportive links, explicit and implicit results, and other argumentative elements, which contributed to achieving the argumentative function of the encyclopedia texts, which tend to achieve persuasion based on the prevailing value system in society, through an approach that gains Its importance stems from its entertaining and persuasive function, an attempt to influence the global audience

Keywords: *Argumentation, Poetry, Batal Al-Alqami*

المقدمة

مما لاشك فيه أن النّص الشعري هو الحقل الخصب الذي يلقى فيه القارئ ضالته، ومبتغاه بوصفه أكثر النصوص انفتاحاً على قراءات متباينة ومختلفة، وذلك؛ لأن النص الشعري له قابلية الانفتاح على قراءات متعددة، لاسيما بما وفرته لنا المعارف الحديثة من مناهج وآليات أبانت عن مرونة ونجاعة في استنطاق مختلف النصوص والاجناس الأدبية، وقد اخترنا في هذا البحث أن ننظر للشعر من زاوية مغايرة تُعنى بالحجاج والمحاجّة، متخذين من موسوعة بطل العلقمي للشيخ العلامة آية الله عبد الواحد المظفر، نموذجاً للدراسة والمقاربة، ومن ثم سنحاول في هذا البحث النظر في مجموعة التقنيات الحجاجية، والآليات الخطابية التي اعتمدها الشيخ المظفر ليكشف عن شخصية أبي الفضل العباس عليه السلام، الذي أفاض في حياته ببرّه وعطائه على أخيه الحسين عليه السلام، لنبله وجوده، وشجاعته، وإيثاره؛ وذلك من خلال المقاربة الحجاجية، والغاية من ذلك كله إعلاء ذات الإمام العباس عليه السلام، من خلال روافد الحجاج المختلفة التي تكتسب اهميتها من وظيفتها الإمتاعية والإقناعية، فقد عمد إلى وسائل لغوية وتركيبية وبلاغية، كان لها أثر في تكثيف هذا الحجاج، محاولة منه التأثير في الجمهور الكوني عبر الحقب الزمنية المختلفة.

وسنحاول في هذا البحث استجلاء التقنيات البلاغية الحجاجية في شقيها المنطقي واللساني، ورصد مختلف الحجج المنطقية واللسانية التي تبنى عليها، ومن هنا جاء هذا البحث في مقدمة وعدة محاور وخاتمة أودعنا فيها أهم النتائج التي توصّل إليها البحث.

أما المنهج المتبع في هذه الدراسة، فهو المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على ملاحظة الظاهرة ووصفها، كونه يتماشى مع منطق الظاهرة.

التمهيد:

التعريف بموسوعة بطل العلقمي وصاحبها:

تُعّدُ الموسوعة أنفس هدية قدمها الشيخ عبد الواحد المظفر (قده) إلى الاسلام، وقد قسمه الشيخ المظفر إلى ثلاثة أجزاء؛ «فالجزء الاول» تاريخي من جهة إيراد أنساب العباس عليه السلام فيذكر أجداده وآباءه إجمالا إلى آدم عليه السلام، و«الجزء الثاني» يتضمن ما للعباس بن علي عليه السلام من الكنى والالقاب القديمة والحديثة أما «الجزء الثالث» يشتمل على منزلة العباس عند الحسين عليهما السلام، والوظائف التي وظفه لها الحسين عليه السلام كالسفارة وقيادة الجيش وانه ركن وعميد وأمثال ذلك.

نبذة عن المؤلف: هو الشيخ أحمد بن الشيخ حسن بن جواد بن باقر المظفر (موسوعة بطل العلقمي، ٢٠٠٨م: ١٠ – ١٤)، نشأ وترعرع في أحضان البيوت العلمية الطاهرة، وانحدر من طرفين كريمين نسباً وعلماً. تتلمذ على أيدي كبار العلماء، وبرز على علماء عصره، فصار العالم الاوحد، حتى حاز على ألقاب أشهرها «المحقق».

الحجاج مفهوماً:

الحجاج لغةً: هو مصدر لفعل (حاجج)، والحج: القصد. وحجّه يحجه حجاً: قصده. والحجة: البرهان، وقيل: الحجة ما دفع به الخصم(الكليات: أبو البقاء أيوب الكفوي،١٩٩٨: ٤٠٦). ويقال: حاجه محاجة وحجاجاً، أي: نازعه، وحجه يحجه حجا: غلبه على حجته (لسان العرب، مادة (حجج)،ج٢،٢٠٠٤م: ٧٧٨) وبهذا فإنّ الحجاج يختص بالدلالة على معنيين، هما الاقناع والقصد.

أما الحجاج اصطلاحا؛ فله تعريفات متعددة، أبرزها تعريفان:

١. **عرّف (بيرلمان) الحجاج:** بأنّه دراسة تقنيات الخطاب التي تؤدي بالذهن إلى التسليم، وربما كانت وظيفته؛ محاولة جعل العقل يذعن لما يطرح عليه من أفكار، أو يزيد في درجة ذلك الإذعان، فيبعث على العمل المطلوب، أو هو مجموعة منى التقنيات الخطابية الموجهة إلى إقناع المتلقي، سواء كان المتلقي فرداً أم جماعة (علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات،٢٠١٠م:٢٣٤)

٢. **عرّف (كرستيان بلانتان):** انّه ممارسة الفكر مع الأخر، باستعمال تقنيات قادرة على نقل الفكر في صيغته المقصودة، إذ يقال إنّ المحاججة وجهاً معرفياً، وذلك بأنّ تحاجج، أي أن تمارس فكراً صائباً بوساطة بناء المادة، ثم بطرحها قضية للنقد، إذ إنّنا في ضوء ذلك نفكر، ونفسر، ونبرهن بوساطة الحجج والعلل والدلائل، ونقدم الدوافع، وبهذا تكون خلاصة المحاججة اكتشافاً، حيث تنتج إبداعاً ومعرفة (لغة المحاججة واللغة الوصفية، كرستيان بلانتان، ترجمة: نصيرة الغماري، جزء منه منشور في الانترنت (http:// aslimnet.free.fr/ress/n_ghoumari/ghou1.htm).

ومن هنا ركزنا حديثنا في (الخطاب الحجاجي)، بوصفه الاتجاه الوحيد الذي يمكن أن يسير فيه الحوار، والقيمة الحجاجية لقول ما هي نوع من الإلزام يتعلق بالطريقة التي ينبغي أن يسلكها الخطاب الحجاجي بخصوص تناميه واستمراره (الحجاج عند بيرلمان، ٢٠١٤م، ص٧٤)، ولاشي أسرع من حركية الدليل في تبيان مبدأ المقصود؛ ليرتقي ذلك الدليل إلى مستوى الحجة، لأنه واقعٌ نصيّ حامل لتلك الحقائق المطلقة، التي تجعل من الدليل يسبح فيها سبحاً غير مبرح، تأكيداً لوجود علاقة معرفية ترابطه بواقع النصّ، على اختلاف مستوياته الداخلية والخارجية؛ الأمر الذي يؤهل من الذات المتلقية أو تتحلى بلغة شاملة؛ لكي تدرك تلك الأبعاد التي يحويها الدليل، وعلى مختلف مواقعه السياقية، وتتنوع الحجج داخل النص بين ما هو موضوعي وما هو ذاتي وما هو مقامي، وبين ما هو صحيح وتكون هذه الحجج في الغالب دعامة تستند إليها عمليات (الإقناع والاستمالة والتأثير والإقحام)، إذ يسعى الإنسان من خلالها إلى تمرير مواقفه وافكاره؛ لتغيير اعتقادات المتلقين. وتطرح عدة إشكالات بهذا الصدد، تجمل كلها في الرغبة الشديدة والحاجة الملحة للمخاطب في الإقناع والتأثير، بكل أنواع الحجج والوسائل.

فجاء البحث على عدة مباحث، هي:

المبحث الأول

الحجج المؤسسة على بنية الواقع

تعتمد هذه الحجة على الواقع، وتحاول مقاربة هذا الواقع دون أن تصفه وصفاً موضوعياً (في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات،٢٠١١م:٤٩)، فهي تقوم على تجربة عملية وعلاقات ماثلة بين الأشياء، يحاول المتكلم من خلالها أن يكون أكثر إقناعاً لمتلقيه (مفهوم الحجاج وتطوره في البلاغة المعاصرة، محمد سالم ولد محمد الامين، مجلة عالم الفكر، ع(٢)، ٢٠٠٠م، ط٢، ٢٠٠١م:٢١٤). بمقاربته الواقع، وتعاطيه ما يتناسب معه، وبذلك يكون الخطاب الحجاجي أقوى من التأثير على المتلقين الذين يضطرون إلى التماهي مع الواقع، ولا يستطيعون إنكاره.

لكن الحجاج لا يتأتى لها إلاّ "بجعل الأحكام المسلّم بها والاحكام غير المسلّم بها عناصر تنتمي إلى كلّ واحدً يجمع بينها، بحيث لا يمكن التسليم بإحداها من دون أن يسلّم بالأخرى" (الحجاج أطره ومنطلقاته، وتقنياته من خلال (مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة لبيرلمان وتيتكاه، عبد الله صولة، ١٩١٤:٣٣١)، وهذه العناصر تعرض بطريقة تجعل معطيات الواقع أقرب إلى التسليم والتصديق لدى المتلقي، وبهذا يصل المتكلم إلى إقناع المتلقي والتأثير فيه؛ ومن أنواعها:

١. الحجة السببية والحجة البرغماتية:

تتخذ هذه الحجة التتابع أساساً لها، إذ تتأسس على مبدأ تسلسل الأحداث الواقعية التي يربط بينها رابط سببي يتوسط الحجة والنتيجة، يتصف بالنفعي البرغماتي، حتى " كأنها تختزل قيمة السبب في نتائجه، تعطي الانطباع أن كلّ القيم هي من نفس المستوى» (نظرية الحجاج عند بيرلمان، د. الحسين بنو هاشم، ٢٠١٤م:٧٢)، وغايتها التأثير في المتلقي بوساطة تثمين النتيجة الحجاجية في ذهنه، إلى درجة أن الاستدلال الحجاجي فيها يكون مباشراً، وتتجلى هذه التقنية في قول الشاعر (موسوعة بطل العلقمي، الشيخ عبد الواحد المظفر، ج٢، ٢٠٠٨م:٤٥):

غـــداة أعلن داعي الكفـــر مبتهجاً
بكثـــرة الحشـــد في سّرٍ وفي علـــنِ
انظر حســـين إلى مـــاء الفرات جرى
عذب الـــرواء برود الطعـــم كاللبن
فـــلن تـــذق قطـــرة منه ولا جرعاً
حتى تمـــوت لهيف القلـــب ذا حزن
فهـــزت البـــطل العبـــاس شيمته
إلى القـــراع كهز الريـــح للغصن
نادى أخاه ســـليل الوحـــي في أدب
أنت الصبور وصـــبري بالهموم فني
دعني أُجالدهم أشـــفي غليل حشى
ذابت حريقاً على ذي الحقد والإحن

أتكأ الشاعر على الحجج السببية في تبليغ اطروحته، مبرراً بها خروج الإمام العباس عليه السلام، إلى المشرعة، وإن الرابط السببي في النص تمثل بـأداتي (النفي، والفاء الرابطة)، المتمثلة بـ(فلن تذق قطرة منه.....)، (فهزت البطل العـباس....)، (فـإن لي ثـار...)، فبعد أن سيطر اصحاب الدّعي ابن زياد(لعنه الله عليه) على نهر الفرات، منعوا الحسين عليه السلام، وعياله من شرب الماء، فهاج ابو الفضل ماثلاً أمام أخيه يستأذنه؛ ليأخذ بثأره من اولئك المردة الفجرة، وهي دمـاء قومه وأخوته، فضلاً عن ذلك فإن الرابط الحجاجي (الواو) في الأبيات قام بالوصل بين الحجة والأخـرى، كما قام بترتيب هذه الحجج ورصفها لتشكيل البنية العامة، ومن ثم تقوية وتدعيم النتيجة، إذ يقول (موسوعة بطل العلقمي، الشيخ عبد الواحد المظفر، ج٢، ٢٠٠٨م:٤٦):

وصرخة النسوة الثكـــلى تحركنـــي
على القـــراع لأهـل الغي والفتن
وهد ركن اصطبـــاري الباكيات ظما
من نسل خير الورى الهادي أبي حسن
وإنما ضجـــة الباكيـــن من عطش
تهـز أرسخ طـــود شـامخ القـنن
وكـــم رضيـــع يقـــاسي المـــوت من
ظمأ جفت ثـــدا أُمـه عـــن درة اللبن
دعنـــي أمـــوت ولم أســـمع مروعـــة
من العقائل تشـــكو شـــدة المحن

وبذلك فإن المقدمة الأولى هي نتيجة ومقدمة لنتيجة ثانية، للوصول إلى النتيجة النهائية، فإن سماعه صياح بنات خير الورى (أبي الحسن) نتيجة للعطش تارة، ومن البلاء تارة أخرى، أما السبب الآخر فهو سبب مبني على الأول، فمن الصعب عنده النزول على الضيم، وهو يرى الموت عند مُشتبك الأسنّة أسعد من حياة تحت الاضطهاد، فكان لا يرى للبقاء قيمة، وإمامُ الحقّ مكدور، وعقائل بيت الوحي قد بلغ منهن الكرب كلّ مبلغ.

ومثل ذلك قوله (موسوعة بطل العلقمي، الشيخ عبد الواحد المظفر، ج٢، ٢٠٠٨م:٩١):

طـــارت جماهـــير العـــدو مروعـــة
مـــن خـــوف بأســـك أيهـــا الطيـــار
وكشـــفت حـــراس الشريعـــة فاتكاً
بالملحديـــــن كـأنـــك الكـــرار
فملكتهـــا رغـــم الاعـــادي عنوة
بالســـــيف عزمـــك جحفـــل جرار

إن النص هنا يستعيد واحدة من أهم الحوادث في معركة الطف، إذ إن العباس عليه السلام لم يُقتل لحظة وصوله إلى الشريعة، فقد كانت له صولات عديدة، فتك فيها بعسكر ابن زياد، وأن أخر صولة له كانت سبباً لإدخال الرعب بمعسكر العدو، فقد فرّ عنه العدو مروعاً نتيجة لبأسه، فضلاً عن ذلك فإن الصورة البلاغية التي أتى بها النص من (تشبيه، وكناية) تنبئ عن وظيفة إقناعية واضحة مستثمرة كل الوسائل المتاحة؛ لبيان منزلة قمر

العشيرة عند الله، وقد أسهمت الصورة الكنائية هنا (الطيار)، في الكشف عن المراتب السامية لأبي الفضل العباس عليه السلام، "فلقد آثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يداه فأبدله الله (عز وجل)بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة، كما جعل جعفر بن أبي طالب" وأن حالته الجهادية تلك أشبه بحالة عمه، حين استشهد في معركة مؤتة، وقد أختار الشاعر الكناية بدل التصريح ذلك لأن الصفة للشيء تثبتها له إذا لم تلقه إلى السامع صريحاً، وجئت إليه من جانب التعريض والكناية والرمز والإشارة، كان له من الفضل والمزية ومن الحسن والرونق ما لا يقل قليله ولا يجهل موضع الأفضلية فيه(دلائل الاعجاز في علم المعاني، ابو بكر عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود محمد شاكر، ١٩٩٢م:٢٠٣)، فالصورة غير المباشرة التي تحمل ابعاداً تخييلية، تسهم ولا شك في تحريك مشاعر المتلقي وتزيد قناعته بما تتم محاججته فيه. ثم يلجأ إلى التشبيه فهو يشبه صولات العباس عليه السلام، في المشرعة كصولات أبيه حيدر الكرار، بالرغم من أن التشبيه هنا بسيط إلاّ أنه أدى دوره المنوط به في تعزيز البنية الحجاجية للنص من جهة وبنيته الحجاجية من جهة أخرى.

٢. الحجة الغائية (حجة التبذير):

وهي الحجة المؤسسة على استمرارية الالتزامات السابقة حتى لا تضيع الجهود المكتسبة(النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، محمد طروس، ٢٠٠٥مم:٣٤)، أي أنها تأتي لإقناع الشخص بمواصلة عمله مهما كانت النتائج،» بما أننا شرعنا في انجاز هذا العمل وضحينا في سبيله بما لو اعرضنا عن تمامه لكان مضيعة للمال والجهد؛ فإنه علينا أن نواصل انجازه»(في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، عبد الله صولة، دار مسيكياني، ٢٠١١م:٥٠)، ويفهم من هذا أن هذه الحجة تأتي مبررة لأمر سبق التصريح به، ولكن هذا التبرير ليس معتمداً السببية(في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، عبد الله صولة، دار مسيكياني،٢٠١١م:٥٠)، وإنما تبرير يفهم من خلال التمادي فيه والاصرار عليه، ومن أمثلتها قول الشاعر(موسوعة بطل العلقمي، الشيخ عبد الواحد المظفر، ج٢، ٢٠٠٨م:٩١):

ما ذقت من ذاك المعين تذكراً
عطش الحسين ويهنك الايثار
إن الحسين أذاب مهجته الظما
فعلاك حين ذكرته استعبار
ناديت هوني بعد سبط محمد
يا نفس إني المؤثر الصبار
يسقيك إذ واسيته من حوضه
يوم القيامة جده المختار

يستهل الشاعر نصه بفعل إنجازي غير مباشر عن طريق النفي (ماذقت)، ويقود المتلقي إلى استكشاف إيثار أبي الفضل في كربلاء، مبرراً لها بحجة التبذير، فهو ليس مجرد ناصر لأخيه بل كان عنده فهم كبير وبصيرة عظيمة. لقد آثر على نفسه شرب الماء، وهو

عطشان تأسياً بالإمام الحسين عليه السلام وإيثاره، ولم تصدر منه تلك الفعلة الحميدة على جهة الفطرة والبداهة، بل على جهة الاختيار للمحبوب المطلوب شرعاً، لقد كان من الكاملين الذين وصفهم الإمام الصادق عليه السلام: "هم البررة بالإخوة في حال العسر واليسر، المؤثرون على انفسهم في حال العسر"(جامع أحاديث الشيعة، السيد أقا حسين البروجردي، ج٨، ١٤٠٧هـ:٣٧٠).

وبذا تقود الحجة المتلقي إلى فكرتين الأولى: بأن العباس بن علي عليه السلام، عالم بواجب دين الله، فهو من قوم ليس مشروعهم في الحياة البقاء، وإنما مشروعهم تقديم النموذج الإيماني والأخلاقي العالي، لاسيما في كيفية العلاقة مع الائمة والقادة، والثانية: إن قيمة الامتناع عن شرب الماء هي التي تؤسس معنى الإيثار والاخوة لم يسبق لها نظير.

٣. الحجة البرغماتية أو الحجة النفعية:

فهي "الحجة التي يحصل بها تقويم عمل ما، أو حدث ما، باعتبار نتائجه الايجابية أو السلبية»(الحجاج أطره ومنطلقاته، عبد الله صولة،٢٠١٤ :٣٣٣)، وتبرز فاعلية هذه الحجج عن طريق دورها الحجاجي الذي يوجهه المتكلم نحو عمل يقصده، أي أنها تقوم على مفهوم نفعي، هدفه التواصل وتوجيه الخطاب، كقول الشاعر(موسوعة بطل العلقمي، الشيخ عبد الواحد المظفر، ج١، ٢٠٠٨م:٢٦٤):

تُعلّـــق رأس عبـــاس أُمـي
بجيـــد الخيـل مـــن حنـق عليه
فتدخـــله إلـــى كوفـــان عمـــداً
ويضربـــه الجـــواد بركبتـــيه
وذاك لأنـــها بالطـــف كـانـــت
بهـــا حـــل الفـــنا مـــن راحتيه
فلـــم تشـــفي برضـــخ الـــرأس منه
ولا في قطعـــها كلتـــا يديـــه
وكـــم بـــاءت أُميـــة بالمخـــازي
وأخـــزى الخـــزي ما اجترمـــت إليه

يحاول الشاعر إيصال فكرته عن أبشع مشاهد الإرهاب وصوره، التي مارسها يزيد وأعوانه بحق الإمام العباس عليه السلام، إذ إن خبر تعليق رأس الإمام بجيد الحصان ليس بالأمر الهين على المستمع والاستعراض به في احياء الكوفة، هي واقعة فريدة من نوعها لم يذكر لنا التاريخ ما يقابلها، فلم يكتفوا بقطع يديه ورأسه والتمثيل به، وهي أهداف تتجاوز مرحلة استهداف النصر في المعركة، فالحجة لم تكن نتيجة فحسب، بل هي حجة موجهة نحو هدف رسمه الشاعر ليبين سعي الطغاة للتشفي والحقد الدفين وكأنهم يطلبونهم ثأرا (أقتله بغضاً بأبيه).

المبحث الثاني

الحجة المؤسسة على القيم:

يمثل الحجاج بالقيم نمطاً آخر من أنماط الحجج التي يُستعان بها في إنشاء استراتيجية في الخطاب، بل تمثل هذه القيم مدار الحجاج بكلّ ضروبه وخطاباته(في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، عبد الله صولة، دار مسيكياني، ٢٠١١م:٢١٢)، ولعل ما يدعو عادة إلى توظيف هذا النوع من الحجج هو اختلاف الجماعات البشرية؛ فذلك يتطلب اللجوء إلى القيم(حجاجية الصورة في الخطاب السياسي لدى الإمام علي عليه السلام، كمال الزماني، ٢٠١٢م:١٢٠ـ ١٢١)، تكون محل اتفاق، مما يسمح بإشراك الحالات الخاصة في الفعل(في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، عبد الله صولة، دار مسيكياني، ٢٠١١م:٢٦)، وهذا الاتفاق يجعل المتلقي أقرب إلى التصديق والاقتناع بما تلقاه. ولمّا كان العربي بطبعه أسيراً للقيم والعادات والتقاليد، ومضطراً للتماهي مع كل ما يرضي أفراد المنظومة الجماعية والاطار الاجتماعي الذي يطوقه لهذا نجد إن شعر الفخر والمديح، مليءٌ بهذا النوع من الحجج، ومن أمثلة ذلك قول الشاعر(موسوعة بطل العلقمي، الشيخ عبد الواحد المظفر، ج٢، ٢٠٠٨م:١٤٣):

أبــو الفضــل اقتــدى في كل فضلٍ
بـــــوالدهِ علّـــي ذي المعالـــي
وبالسبطـين مـــن فاقـا البرايا
جميعـــاً بالخلائـق والفعـــالِ
فـما مثـل الوصـي وصـي طـه
ولا الســبطين في شرف الخصـالِ
ســوى مـــن لا يكـــون لـه
مثيلنبـي اللـه خيرة ذي الجـلال
وفي العبـاس مـن كـرم السـجايا
كثـــير ليـــس يحصر في مقـــال
وفـــاء نجـــدة زهـــد وعلم
وإيثـــار وصـــدق في المقـــال
عفـــاف ظاهـر حلـــم وجـود
وإيثـــار وصـــدق في المقـــال

يفصح سياق الابيات عن فخر الشاعر بأخلاق أبي الفضل وخصاله النبيلة وسمو الخصال من سمو الذات إذ بنى حجاجه من حجة الذات، المتمثلة بـ(زهد، علم، إيثار، وفاء، صدق، عفاف، بأس)، وكلها صفات مختلفة يحملها العباس عليه السلام عن رضاه وفي غضبه، وقد أختار اسلوب عرض الفروسية والشجاعة المعروفة عند العرب، ولذلك يخاطب عقول متلقيه وهذا يلتقي مع نظرية مايير التي ترى في الحجاج "بعداً جوهرياً في اللغة لانّ كلّ خطاب أيّاً كان نوعه يسعى إلى إقناع من يتوجه إليه» (الحجاج في البلاغة المعاصرة، د. محمد

سالم محمد الامين، ٢٠٠٨م:١٣٥)، ويقدم لذلك أدلة دامغة تؤكد استحقاقه هذه الصفات، ولا غرو أن يكون العباس عليه السلام من أكمل البشر طبعاً واكتساباً، فأبوه أمير المؤمنين سيد ارباب الفضائل، والحسن والحسين عليهما السلام أخواه قد شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قوله: "نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة، أنا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين"(سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد بن ماجة، تح: شعيب الارنؤوط واخرون، ج١:٢١٤، ٢٠٠٩،٥)، فالعباس فرع من تلك الشجرة اليانعة المثمرة، وغصن من تلك الدوحة الباسقة التي تفيأت بظلها طوائف الاسلام.فهذه الحجة اتخذت من صفات الذات عنصراً تؤكد به قوتها، وتدفعه إلى إقناع المتلقي لتصديق قوله من غير دحض له.

المبحث الثالث

الحجـة القائمـة على العلاقـة التبادليـة:

تبحث هذه الحجة في معالجة وضعيتين إحداهما بسبيل من الأخرى معالجة واحدة، وهو ما يعني أن «تينك الوضعيتين متماثلتان وإن بطريقة غير مباشرة، وتماثلهما ضروري لتطبيق قاعدة العدل»(في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، عبد الله صولة، دار مسيكياني، ٢٠١١م:٤٥)، إذ الإقنـاع الـتـداولي في هـذه الحجة يكمن في تقابل مسألتين متعاكستين ومن أمثلتها، قول الشاعر(موسوعة بطل العلقمي، الشيخ عبد الواحد المظفر،ج٢، ٢٠٠٨م:١٤٦):

أبـو الفضـــل ذو كـــرم باهـر
يحيـــــي الـوفـــود وزواره
بطلـق المحيـــا كبـــدر السـماء
وقـــد حســـد البـــدر أنواره

ماثل الشاعر ضمناً في البيت الثاني بين وضعيتين أو علاقتين: الأولى أن الشاعر شبه أبا الفضل بالبدر لوضاءته وجمال هيئته، فإنّ أسرّة وجههُ تبرق كالبدر المنير، فكان لا يحتاج في الليلة الظلماء إلى ضياء، لا بل أن الشاعر أكد بالرابط الحجاجي (قد)، إن مقايسة نور وجه العباس عليه السلام بنور البدر حكم غير عادل؛ لانّ البدر يغار من أنوار وجه أبي الفضل. أما العلاقة الثانية: فهي المعنى الآخر الذي قصده غير شدة الجمال التي تعّد من اوصاف القمر- وهو أنه يدور حول كوكب أكبر منه ويكون تابعاً له، أما شخصية قمر العشيرة كانت تـدور حـول شخصية الإمـام الحسين عليه السلام كالشمس والقمر، فامتداد نوره من نور الحسين عليه السلام، وهو قول إقناعي في محتواه؛ لكونه يعتمد موقفاً منطقياً هو التبادلية، ومن ثم لا يمكن أن ينقض هذه الحجة؛ فكلاهما أبو الفضل عليه السلام والقمر يمتلك النور غير أن الطرف الأول يفوق الطرف الثاني؛ لانّ نوره من نور الحسين عليه السلام الذي لا ينبض مورده.

المبحث الرابع

الحجج شبه المنطقية التي تعتمد على العلاقات الرياضية:

لهذه الحجج أبعاد فنية جمالية تداولية تؤثر في المتلقي بصورة إدراكية، فهي لا تعتمد على إثارة العواطف والمشاعر فقط؛ بل تأخذ من الإدراك العقلي حيزاً بآليات يستنبطها الفكر، وربطها دلالياً بما يدركه العقل نفسه، للوصول إلى استنتاج دلالة عقلية وجدانية بوظيفة إقناعية تأثيرية لدى المتلقي، ومن أمثلة ذلك:

حجة المقارنة:

تُعَدُّ المقارنة إحدى تقنيات الحجاج؛ لأنها "تمكنّ من تبرير أحد الطرفين انطلاقاً من الآخر أو من الآخرين"(مدخل إلى الخطابة، اوليفي بول، ٢٠١٧م: ١٨٧؛ نقلاً عن سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي القديم،٢٠١٧م: ٢٤٨)، ومن شروط هذه المقارنة الحجاجية أن تكون الأطراف المقارنة تنتمي إلى نظام واحد(الحجاج في الشعر العربي القديم، سامية الدريدي،٢٠١٧م:٢٤٨)، وهذا الشرط ضروري ليتماهى الخطاب مع الواقع الذي يريد تصويره، ونجد هذه الحجة في أكثر من موضع في هذا النص، كما نجد الشاعر ألح عليها إلحاحاً واضحاً، وبدأ ذلك في حرصه على توالي الأبيات التي اشتملت عليها، وإيرادها في نسق متتابع، ممّا يوحي للقارئ، بأنه كان واعياً بأثر هذه التقنية الحجاجية على المتلقي، ومن ذلك قول الشاعر(موسوعة بطل العلقمي، الشيخ عبد الواحد المظفر،ج٣، ٢٠٠٨م:٤٠٣):

أبو الفضـــل أبقى للعروبـــة مفخراً
وعلمها كيـــف التفادي مـــن الذل
سرت تحمل الأســـفار للحشر ذكره
هـــو الحر حقاً صدق القـــول بالفعل
وشـــبل علي المرتـــضى أســـس الإبا
وإن ســـجايا الليث لاريب في الشبل
فما اســـتعذبت يـــوم الكريهة نفســـه
وما وجـــدت طعماً الذّ مـــن القتل
لأن بـــه نـــصر الهـــداية والعُـــلا
ورد غـــواة البغـــي قـــسراً إلى العدل
يمثـــل يـــوم الطـــف بـــدراً وعزمه
كعزم أبيـــه فاديـــاً ســـيد الرســـل
وقـــادة يـــوم الطـــف أبنـــاء قـــادة
ببـــدر مع الرجس الغـــوي أبي جهل

إن قراءة في النص توحي أن الشاعر جمع بين توظيف غايتين جمالية وحجاجية؛ ليرتقي في التأثير على متلقيه، قاصداً إقناعه بصدق دعـواه، ولقد كانت الصورة التي قدمها عن ذات العباس عليه السلام من علم وشجاعة وفروسية، التي ورثها عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام كانت مدعومة بالتشبيه (وإن سجايا الليث لا ريب في الشبل)، الذي رسخ الصورة في ذهن المتلقي وأسهم في جذب ذهنه إلى مقارنة مواقف أبي الفضل في نصرة الإمام الحسين عليه السلام في معركة الطف، شبيه بموقف علي بن أبي طالب عليه السلام في نصرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في معركة بدر، ومن ثم فإن امير المؤمنين وأبنه أبا الفضل قد حاربا نفس اجواء الإلحاد التي اسسها أبو جهل (لعنة الله عليه).

المبحث الخامس

السلـم الحجاجـي

يُعّدُ التدرج في الكلام من أكثر ما يُميز الخطاب الحجاجي، ويجعل الحجج المقدمة بهذه الشاكلة محققة مداها الأبعد في الإقبال نحو المطلوب؛ لذلك يسعى المتكلم إلى ترتيب حجمه بصورة تدريجية، إما صعوداً وإما نزولاً وأحياناً تراكمياً بحسب السياق الذي يفرضه المقام، أن هذا التدرج في السلم تدرجاً منطقياً يُسهم في نفي الخضوع لمنطق الصدق والكذب(البنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى عليه السلام، احمد عرابي،٢٠٠٩م:٤٧)، فالحجاج اللغوي ليس كالمنطق الرياضي والبرهان الـذي تكون نتائجه حتمية مطلقة بل هو حجاج تدرجي يحكمه السياق(الحجاج والمعنى الحجاجي، بحث ضمن كتاب التحاجج (طبيعته ومجالاته ووظائفه)،حمو النقاري، ٢٠٠٦م:٥٨)، ويتخذ ذلك التسلسل الصور الآتية:

١. سلم الحجج التصاعدية:

وهي نوع من مؤكدات الخطاب لأن الغاية وراء استعمال هذا النوع من الحجاج هو السعي إلى ترسيخ دلالة هذه الحجج في ذهن المخاطب (السلالم الحجاجية في شعر احمد الوائلي، عايد جدوع حنونواخرون مجلة لارك.، ع(٢) ام(٩)، ٢٠١٦م:٨٣) أي أن الحجاج ينطلق من أسفل السلم و«غالباً ما تكون الحجة الاولى المطروحة في الخطاب مهيّأة للمتلقي ومحفزة لذهنه على التواصل والمتابعة لما سيأتي بصورة تصاعدّية على وفق قوتها لاستمالة المتلقي وإذعانه»(اسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، تنظير وتطبيق على السور المكية، د. مثنى كاظم صادق، ٢٠١٥م:١٢٣)، وهذا ما لوحظ في بعض اشعار عبد الواحد، بدأ الشاعر حججه الواحدة تلو الأخرى تصاعدياً، مخاطباً اصحاب الفطرة السليمة، مبيناً الابعاد التي انطوى عليها بكاء الإمام الحسين عليه السلام على أخيه ابي الفضل عليه السلام؛لانّ الشاعر أراد تركيز الشعور بالإثم الكبير الـذي ارتكب في طفوف كربلاء، وأن رسالة البكاء أكثر تعبيراً وأمضى أثراً في إذكاء الضمير الحي وتفجيره ضد الظلم والظالمين، ولا ننسى دور العاطفة؛ لانّ الحسين عليه السلام كان يحب أخاه العباس عليه السلام حباً لا مثيل له، فيقول (موسوعة بطل العلقمي، الشيخ عبد الواحد المظفر، ج٣، ٢٠٠٨م:١٧٨):

أبـا الفضـل أبكيت الحسـين وإنه
صبور عـلى جل الخطـوب صليب
فلـم يبكـه إلا افتقـادك إنـه
عظيم لـه تحت الضلـوع نـدوب
فلا لـوم إذ يبكيـك إذ قمت بالذي
يحـق لـه والناصـرون ضـروب
فكنـت لـه طـوع الإرادة لم تهـن
وأنـت لـه دون الحـماة حبيـب
وقـد كان أن يدعـو أجبـت ملبياً
فهـا هـو يدعـو مـا يـراك تجيب
الم تسـمع الصوت مـن أبعد المدى
فلـم لا تجيب الصـوت وهو قريب

بدأ الشاعر بـ الفعل الحجاجي (ابكيت)، وهو حجة واقعة في أسفل السلم التي أدت إلى حجة أقوى وهي (افتقاده)، مستعيناً بالرابط الحجاجي الفاء، حيث ربطت هذه الحجة بما قبلها وخدمتها لدلالتها على الترتيب مع التعقيب، فكانت أقوى من الحجة التي سبقتها وهو الأمر الذي اكده أبو بكر العزاوي الذي يرى بأن الحجة التي ترد «بعد الرابط أقوى من الحجة التي قبلها» (اللغة والحجاج، ابو بكر العزاوي،٢٠٠٦م:٧١)؛ فإنّ افتقاد الإمام الحسين، لأخيه العباس عليهما السلام؛ هو الذي أجرى دمعة الحسين الصبور، وأسبل مصابه عبرة الإمام الغيور الذي يأنف أن يُشاهد منه العدو الكاشح خضوعاً وانكساراً؛ ليصل الشاعر بعد ذلك إلى التذكير بأن أبا الفضل كان مصدر قوة الإمام الحسين عليه السلام، فكان كقوة ضاربة إلى جانبه قائماً برسم أوامره وخدمته وصولاً إلى أعلى السلم مستعيناً بفعل إنجازي غير مباشر عن طريق الاستفهام الإنكاري الذي تخلله التعجب، والذي يقود المتلقي إلى الاستكشاف بأن الإمام الحسين عليه السلام، بات وحيداً لا ناصر له ولا معين بعد أن حال الموت بينه وبين أخيه ابي الفضل العباس عليه السلام، فالنص يشير إلى اسلوب لغوي متقن جاءت فيه الحجج متسلسلة بروابط لغوية خدمت الملفوظ ووجهته نحو النتيجة المبتغاة، وهو تركيز الشعور بالإثم الكبير الذي ارتكب في طفوف كربلاء.

ومن أمثلة ذلك قول الشاعر (موسوعة بطل العلقمي، الشيخ عبد الواحد المظفر، ج٢، ٢٠٠٨م:٢٣٩):

أبــو الفضــل رد أمــان العــدى
وســار إلى المــوت مســتعجلا
وقــال اخســئوا يــا عبيــد الورى
فلســنا نطيــع شــرار المــلا
أنخضــع للــذل لا والحفــاظ
ومجــد أبيــنا علــي العــلا
وطعــم المنيــة عــند الحفــاظ
وإن كــان مــراً لديــنا حــلا
ألا حبــذا المــوت مــوت الكــرام
عــلى العــز والــذل منافــلا
وللحــر نفــس تعــاف الهوان
وتهــوى عــلى العــز أن تقتــلا
فهيهــات نذعــن لابــن الدعــي
وحكــم الطليــق لئيــم المــلا
فلســنا نغــادر أرض الطفوف
ولم نرتحــل قــط عــن كربــلا

يصرح الشاعر في هذا النص الحجاجي بالموقف العظيم الذي تجلت فيه بصيرة العباس عليه السلام، وشجاعته ووقوفه على مبدأ بأبهى صورها، وقد جاء تصريحه بأسلوب تدرّجي تصاعدي يبتغي منه الاعتبار، فيبدأ الشاعر بذكر مواقف أبي الفضل عليه السلام، الذي وقف وقفة الفارس الثابت الإيمان والعارف بطبيعة عدوه، الذي يخشى المواجهة، فيبدلها بالخديعة والمكر متدرجاً إلى الحجة

الثانية بوساطة الروابط الحجاجية (الواو، والفاء) اللذين اسهما بين الحجج في صورة دعمّت وقوت المعنى المراد ايصاله إلى المتلقي بشكل يجعله يتقبلها فهمّاً وقناعة، مبيناً إن سلاح أبي الفضل عليه السلام، أمام مكرهم هو سلاح الوعي والبصيرة، وهو يخاطبهم بعبيد الورى؛ لانّ بني أمية هم ليسوا من قريش انما هم عبيد(الاستغاثة في بدع الثلاثة، علي بن احمد ابو القاسم الكوفي،ج١، ١٣٧٣هـ:٧٦)، أما السلاح الأخر فهو سلاح الصلابة والإيمان، فلا يترك من خُلق لنصُرته، ويدخل في طاعة اللعناء، متدرجاً إلى الحجة الثالثة عن طريق تقنية الاستفهام (أنخضع للذل لا والحفاظ)، فسؤال الإمام العباس عليه السلام في هذا السياق سؤال مغلق إلى حد كبير، فهو لا يحتاج إلى الإجابة بنعم أو لا، بل هو لا يحتمل سوى جواب واحد وهو (لا)؛ لأن مجد أبيه علي بن أبي طالب يعلو كل مجد (أن هذا الشبل من ذاك الاسد)، فالإجابة ها هنا تؤكد الحكم الموجود في السؤال عند المخاطب فلا يكون لإنكاره سبيل فيحبذ الموت موت الكرام مع الإمام الحسين عليه السلام، ليصل بعدها إلى أعلى السلم، وليعلم الإنسان درساً، باختيار عزة الشهادة واعتبار الحياة الذليلة موتاً.

٢. سلم الحجج التنازلية:

يبدأ المتكلم بطرح الحجج الاقوى وصولاً إلى أضعف حجة في سلم الخطاب، لذلك يبدأ كلامه مدافعاً عن الوجهة التي يريد وهذا ما يقيد المتلقي ويحجم عليه باب النقاش، من هنا يتدرج الشاعر بكلامه على وفق هذا النمط، ومن ذلك قول الشاعر(موسوعة بطل العلقمي، الشيخ عبد الواحد المظفر، ج٣، ٢٠٠٨م:٤٤٦):

لما رأى القوم قد طافوا به زمراً
والكل منهم يراه حانقاً حردا
نادى أغثني أبا السجاد يا ابن أبي
لكن لنزف الدما لم يفصحن بندا
فأقبل السبط مثل الصقر حين هوى
على البغات فخلى جمعهم بردا
ثم أنحنى يلثم العباس منتحباً
وقد تنفس من حر الأسا صعدا
يدعو كسرت أخي ظه ري وقد شمتت
بي العداة وهم والله شر عدا

من الواضح أن الحجة الأولى التي عمد إليها الشاعر(لما رأى القوم...)، لا يروم من خلالها تحصيل معرفة، وإنما تتضمن تقنيات حجاجية تصرف المخاطب إلى أن يتوجه بفكره إلى تلك اللحظة التي عاشها ابو الفضل عليه السلام بكل صبر ويقين، حينما حاربه اعداؤه فقد كانوا أجبن من مواجهته، فقد أُحيط به من كل جانب، فصوبوا عليه سهامهم إلى أن سقط صريعاً، وكانت ردّة فعل العباس عليه السلام، أن نادى (أبا السجاد اغثني يا بن أبي)، وهي الحجة الثانية التي سعى إليها الشاعر لنقل الالم والحزن إلى نفس المتلقي، لحظة سقوط العباس عليه السلام في المشرعة فما كان من سيد الشهداء إلاّ أن هجم على القوم وشق صفوفهم كصقر يهوي على فريسته مستعيناً بأدوات الربط (الفاء، وثم) وهي ككل أدوات الربط تستثمر دلالياً؛ لتساهم بالضغط النفسي على المتكلم وتكثيف الحجج عليه ومن ثم تزيد من درجة إقناعه(الحجاج اللساني وآلياته في نص الخطبة، دراسة لنماذج مختارة، فاتن

جغلاف،،٢٠١٦:٣٥)، وصولاً إلى الحجة التي بعدها والتي يجسد فيها أصعب موقف مرّ به الإمام الحسين عليه السلام لحظة وقوفه على مصرع أخيه، فانحنى يقبله وهو يبكي قائلاً "الآن أنكسر ظهري وقلّت حيلتي، وشَمُت بي عـدوّي»، فكان هـذا التـوالي في ترتيب الحجج يقوم على حسن اختيار الحجج وصوغها وتنظيمها وإلقائها (الحجاج الجدلي، خصائصه الفنية وتشكلاته الإجناسية في نماذج من التراث اليوناني والعربي، عبد الله البهلول، ٢٠١٣م:٧٠) فإن تنظيم الحجاج على وفق هذا المسار التنازلي يمنح المتكلم الحيز الأكبر لكسب رضا المخاطب. ومن ذلك أيضاً قول الشاعر(موسوعة بطل العلقمي، الشيخ عبد الواحد المظفر، ج٣، ٢٠٠٨م:٦٢ـ ٦٣):

أبـا الفضـل يـا بـن عـلي الفخار
وصنـو النبـي وحامـي الذمـار
حميـت ظعائـن آل الرسـول
بتلـك الفـيافي وتلـك القفـار
إلـى أن نزلتـم بوادي الطفوف
وقـد كنـت كالحصن والمستجار
وبعـد افتقادك سـار النسـاء
بـذل السـباء وذل الإسـار
فلـو كنـت حـياً تـرى زينباً
تصـوب المدامـع صـوب القطار
وتلك العقائـل بعـد الحجاب
سُـلبن الملاحـف حتـى الإزار
فقـم يـا كمـي إلى ظعنكم
فقـد سـار يطـوي وهـاد القفار

يبتدئ الشاعر خطابه بأسلوب النداء للتباهي بعظمة شخصية الإمام العباس عليه السلام: (أبا الفضل يا بن علي الفخار...)، فهو حامي ذِّمار آل الرسول ليحرك الحس الوجداني لدى المتلقي، من خلال بيان ما يتمتع به العباس عليه السلام من خلق هاشمي يمنعه من ترك النساء دون حمى، فكان يحامي عن حرم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم؛ ليتسلسل تنازلياً لإعلان حادثة عاشتها بنات رسول الله ويريد أن نعيشها معه، وفق هذا الترتيب، أدرك الشاعر اهمية توضيح الحقائق، بمعنى تأكيد الحالة المأساوية التي كان عليها هؤلاء النسوة، حينما قُتل حاميهن، وقد استعان الشاعر بالأداة (لو) التي تستعمل فيما لا يتوقع حدوثه بالفعل الماضي(كنت)، للتعبير عن حالة الحرائر لحظة السبي، وصـولاً إلى أسفل درجة من السلم الا وهي طلب الاستغاثة بحامي الضعينة، لينهض ويرى ما فعله يزيد واعوانه (لعنة الله عليهم) ببنات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بعد تسليبهن وحملهن من بلد إلى بلد يتصفح وجوههن المسلم والكافر.

٣. سـلم الحجـج التراكميـة:

ينتمي الحجاج لهذا النوع من السلالم عندما «تتعدد فيه الحجج وتتراكم دون مراعاة لمبدأ التدرج من الأقوى إلى الاضعف أو العكس، ودون مراعاة التفاوت الحاصل في القوة التدليلية لتلك الحجج فكل حجة تكون أقوى وأكثر فاعلية في اللحظة التي تستعمل فيها، وهو أكثر عفوية وتلقائية من النوعين السابقين(الحجاج في الخطاب السياسي، الرسائل العباسية الاندلسية خلال القرن

الهجري الخامس انموذجاً(دراسة تحليلية)، عبد العالي قارا، ٢٠١٥م:٣٧٣) أي أن الحجج المُنتمية لهذا النوع من السلالم تزدحم متخذة نوعاً من الاستقلال لكل حجة، وما يدل على ذلك أن نقض أي حجة من تلك الحجج يـؤدي إلى نقض الحجة التي تليها أو تسبقها(السلالم الحجاجية في شعر احمد الوائلي، عايد جدوع حنونواخرون مجلة لارك..، ع(٢) ام(٩)، ٢٠١٦م:٨٦).

ويعد التكرار موجهاً يضطلع بدور إقناعي مؤثر في القول، فهو يوفر للحجج طاقة مضاعفة تؤثر في المتلقي تأثيراً واضحاً وتعين على إقناعه وجعله يُسلم بما يقوله المتكلم، لأنه يساعد على تبليغ المخاطب وإفهامه قصد المحاجج من كلامه، فضلاً عن انه يـؤدي إلى ثبوت الفكرة وترسيخها في ذهنه، فاذا بدأ المحتج بتكراره كحجته فإن ذلك يقود إلى بيان مقاصده وأدراك مراميه وتصبح جلية لدى المتلقي، فتنحو به نحو القبول(الحجاج في الشعر العربي القديم، سامية الدريدي،٢٠١٧:١٦٨). ومن أمثلة ذلك قول الشاعر(موسوعة بطل العلقمي، الشيخ عبد الواحد المظفر، ج٣، ٢٠٠٨م:٣٥٧ـ٣٥٨):

نادى أبا الفضل من يحمي حماك ومن
يحمل لواك فقم يا فـــارس العـــرب
ولم يـــزل عنده حتى قضى فمضى
نحـــو المخيم بادي الحـــزن والنصب
فاستقبلته بنـــات الوحي صارخة
هـــاذي تقول أخي قـــل لي وتلك أبي
أين الذي كـــان يحميـــنا ويحرســـنا
من الأعادي بحد المرهف القشـــب
أين الـــذي كـــان مأوانـــا ومؤولنا
ومـــن يجـــود لنا بالبـــارد العذب

إن النص بأكمله يشير إلى كثافة لغوية خيم عليها الاستفهام والتكرار، (من يحمي حماك، ومن يحمل لـواك)، ليكونا سُلماً تراكمياً ذا وظيفة إقناعية تجعل المخاطب يوقن أن استشهاد الإمام العباس عليه السلام، قد ترك ألماً عظيماً في قلب ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقد كانت اسئلة الإمام الحسين عليه السلام تفيض ألماً وحزناً وحسرة، أدت أغراضاً حجاجية تمثلت في إشراك المتلقي ودفعه للتحاور معه ومشاركته احاسيسه والآمـه والتفاعل معه، فبموته بقي الحسين عليه السلام وحيداً بكل ما للكلمة من معنى ودلالة، فقد سقط اللواء.

وقد اعتمد تقنية التكرار مرة أخرى مع اسم الإشارة (هاذي تقول أخي قل لي، وتلك أبي)، ليعطي أشعاراً للمخاطب بالحالة المأساوية التي كانت عليها بنات رسول الله وقد قُتل حامي الضعينة، ثم اردفها بتكرار السؤال (أين الذي يحمينا ويحرسنا؟)، (أين الذي كان مأوانا ومؤولنا)، فالسيدة زينب عليها السلام لم تسأل أبا الاحرار؛ لتبحث عن إجابة إنما سألته لتشكل حججاً دامغة لإثراء فكر القارئ من خلال تأكيدها لحقيقة بني أمية وهي السعي في القضاء على نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإبادة أهل بيته، ثم يختتم سلمه الحجاجي بقوله(موسوعة بطل العلقمي، الشيخ عبد الواحد المظفر، ج٣، ٢٠٠٨م:٣٥٨):

فاستعبر السبط حزناً حين قال قضى

يا زينب البطل المغوار فاحتسبي

فحسبي الله قالت والدموع جرت

مثل السحاب بهطال ومنسكب

فالشاعر عند رصفه لصوره الواحدة قرب الأخرى، في سلمه الحجاجي، استطاع بطريقة ما أن يؤسس نقطة ارتكاز رئيسة، نجح من خلالها في تأجيج العاطفة المتمثلة بالتأسي على سبط علي عليه السلام، والشيء المثير حقاً إننا كلما تعمقنا في النص نجد مظاهر القوة والحزم والصلابة، التي بناها الشاعر لسيد الشهداء، بكل أبعادها، ولا اعني بذلك القوة الجسمانية وتحقيق الانتصارات على الخصوم فقط، وإنما أعني القوة الاخلاقية وقيمها، ولا ننسى إن جانباً كبيراً من هذه القوة هو لصيق بأدق احاسيس الشاعر النفسية وفكرته الخاصة التي جاءت تخفيفاً من حدّة الوعي والتفكير والحزن لتلك الفاجعة، لذا يلجأ إلى تكرار أداة الربط الحجاجية (الفاء) فضلاً عن الأفعال الإنجازية المعروضة (استعبر، قضى، احتسب) لما فيها من حمولة إخبارية مقدمة وظيفتها لتأكيد اعتقاد الشاعر حول الحزن المسيطر على بيت النبوة، وتثبيت إيمانهم التام بأقدار الله من خلال الالتجاء إلى الله (سبحانه وتعالى) والاعتصام به.

الخاتمة

(١) لقد أبانت التقنيات الحجاجية في شقيها المنطقي واللساني عن مرونة كبيرة في قراءة الخطاب الشعري والتفاعل مع بنياته المكونة له، وأن سبب هذه المرونة هو تلك الإمكانات الإجرائية التي أتاحتها هذه التقنيات التي تبدو أنها مؤسسة لبنية هذه الموسوعة، كالحجج المؤسسة على الواقع والحجة المؤسسة على القيم والحجة القائمة على العلاقة التبادلية والحجج شبه المنطقية والسلالم الحجاجية.

(٢) استعان الشيخ المظفر ببعض العناصر البلاغية وادوات الربط لتنظيم العلاقات بين الحجج والنتائج عن طريق التركيب من اجل التلاحم والاتساق بين النصوص، وبذلك فإن هذه الحجج هي العامل الاساس الذي جعل هذه الموسوعة تحقق فاعليتها الإقناعية.

(٣) قد ألحّ الشيخ المظفر في توليد صوره على ما يؤكد شجاعة الامام العباس عليه السلام وإيثاره وبصيرته وإمعاناً في وصف بطولته النادرة، وفي الوقت نفسه حاول ايصال فكرته عن أبشع مشاهد الإرهاب وصوره التي مارسها يزيد وأعوانه بحق الإمام العباس عليه السلام، وبذلك فإن هذه الحجج المشكلة لمختلف الطرائق الاتصالية، تحمل في ذاتها طاقة حجاجية تجعلها أكثر قوة لحمل المتلقي الكوني عبر الحقب المختلفة على التسليم بما يعرض عليه من أفكار واطروحات ومن ثم إقناعه بها.

(١) نلحظ أن نصوص الموسوعة تشير إلى اسلوب لغوي متقن جاءت فيه الحجج متسلسلة بروابط لغوية خدمت الملفوظ ووجهته نحو النتيجة المبتغاة، وهو تركيز الشعور بالإثم الكبير الذي ارتكب في طفوف كربلاء.

(٢) ومن المؤشرات التي شكلت جزءاً من لغة الشيخ المظفر في موسوعته السلالم الحجاجية، فكان يبني بعض حججه على وفق تراتيبية معينة تأخذ فيها الحجة طريقها الإقناعي، إما صعوداً وإما نزولاً، راسماً الأبعاد الإقناعية التي يبتغيها لإثراء فكر القارئ من خلال تأكيدها لحقيقة بني أمية وهي السعي في القضاء على نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإبادة أهل بيته عليهم السلام.

المصـادر

(١) الاستغاثة في بدع الثلاثة، علي بن احمد ابو القاسم الكوفي، منشورات الاعلمي، طهران، ١٣٧٣، ط١.

(٢) جامع أحاديث الشيعة، السيد أقا حسين البروجردي، منشورات مدينة العلم، ايران، ١٤٠٧.

(٣) الحجاج الجدلي، خصائصه الفنية وتشكلاته الإجناسية في نماذج من التراث اليوناني والعربي، عبد الله البهلول، مطبعة دار النهى، تونس، ٢٠١٣، ط١.

(٤) الكليات: أبو البقاء أيوب الكفوي(١٠٩٤هـ)، تح عدنان درويش محمد المصري، مؤسسة الرسالة بيروت.

(٥) حجاجية الصورة في الخطاب السياسي لدى الإمام علي عليه السلام، كمال الزماني، الاردن، عالم الكتب الحديث، ٢٠١٢، ط١.

(٦) الحجاج في البلاغة المعاصرة، د. محمد سالم محمد الامين، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ٢٠٠٨.

(٧) الحجاج في الخطاب السياسي، الرسائل العباسية الاندلسية خلال القرن الهجري الخامس انموذجاً(دراسة تحليلية)، عبد العالي قارا، دار كنوز المعرفة، عمان، ٢٠١٥، ط١.

(٨) الحجاج في الشعر العربي القديم، سامية الدريدي، عالم الكتب الحديث، ط٢، اربد، الاردن، ٢٠٠١.

(٩) الحجاج أطره ومنطلقاته،وتقنياته من خلال (مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة لبيرلمان وتيتكاه، عبد الله صولة.

(١٠) الحجاج والمعنى الحجاجي، بحث ضمن كتاب التحاجج (طبيعته ومجالاته ووظائفه)،حمو النقاري، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم(١٣٤)، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ٢٠٠٦.

(١١) دلائل الاعجاز في علم المعاني، ابو بكر عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ط٣، ١٩٩٢.

(١٢) سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد بن ماجة، تح: شعيب الارنؤوط وعادل مرشد وسعيد اللّحام، دار الرسالة العالمية، ط١.

(١٣) في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، عبد الله صولة، دار مسيكياني، ط١، تونس، ٢٠١١.

(١٤) لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ط٤، ٢٠٠٤م، مادة (حجج)، ج٢.

(١٥) اللغة والحجاج، ابو بكر العزاوي، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ٢٠٠٦، ط١.

(١٦) المتشابهات الفلسفية لفلسفة الفعل عند فتجنشتين، محمد مجدي الجزيري، دار آتون للتوزيع، (د. ت)، ١٩٨٦.

(١٧) مفهوم الحجاج وتطوره في البلاغة المعاصرة، محمد سالم ولد محمد الامين، مجلة عالم الفكر، العدد(٢) يناير- مارس، ٢٠٠٠.

(١٨) موسوعة بطل العلقمي، الشيخ عبد الواحد المظفر، مؤسسة الشيخ المظفر الثقافية، العراق، النجف الاشرف، ٢٠٠٨، ط١.

(١٩) النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، محمد طروس، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٥.

(٢٠) نظرية الحجاج عند بيرلمان، د. الحسين بنو هاشم، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، بيروت، لبنان، ٢٠١٤.

آليات الحجاج اللغوي ووظائفه في الزيارةِ الجامعة للأئمة الأطهار المروية عن الإمام الهادي عليه السلام

م.د بان أمين عمر الربيعيّ

كلية التربية/ جامعة سامراء

Ban.amin@uosamarra.edu.iq

آليات الحجاج اللغوي ووظائفه في الزيارةِ الجامعة للأئمة الأطهار المروية عن الإمام الهادي عليه السلام

م.د بان أمين عمر الربيعيّ

كلية التربية/ جامعة سامراء

Ban.amin@uosamarra.edu.iq

ملخص

إنّ الخطاباتِ الدينية أو التوجيهية في التراث المروي عن الأئمة الأطهار والمتجسّد في مدوّنات متنوعة كالخطب، والرسائل، والأدعية، والزيارات قد صيغت في الحقيقة بهيأةٍ لغوية مقصودة، تتنوع فيها أساليب ملفوظاتها، ومفرداتها على وفق انتقاء واختيار دقيقَينِ بما يضمن لها تحقيق وظيفتها الحجاجيّة التي سيقت من أجلها، وتأسيسًا عليه جاءت فكرة هذه الدراسة في اختيار مدوّنة الزيارة الجامعة للأئمة الأطهار والمروية عن الإمام عليّ الهادي عليه السلام بوصفها ميدانًا تطبيقيًا للكشف عن الآليات اللغوية التي اشتملت عليها ملفوظاتها وما تحققه من وظيفة توجيهية؛ نظرًا لأهمية هذه الزيارة وزخارة متنها اللغويّ بالتأليفات الحجاجية المتنوعة التي تنطوي على مقاصد وغايات عميقة، وقد قسمت هذه الدراسة على ستة مطالب، يسبقها توطئة اشتملت على محورين؛ هما سند الزيارة، فضلًا عن مفهوم الحجاج اللغوي، ثم خُتم البحث بخاتمة أُجملت فيها جملة من النتائج في الدراسة.

الكلمات المفتاحية: آليات الحجاج، الزيارةِ الجامعة، الأئمة الأطهار.

Mechanisms of Linguistic Argumentation and Its Functions in the Comprehensive Ziyara of the Pure Imams Narrated by Imam al-Hadi "Peace Be Upon Him"

Assistant Professor Ban Amin omar Al-Rubaie

University of Samarra | College of Education

Ban.amin@uosamarra.edu.iq

Abstract:

Religious or directive discourses in the heritage narrated from the Pure Imams, manifested in various collections such as sermons, letters, supplications, and visitations, are in fact formulated with intentional linguistic structures. Their expressions and vocabulary are meticulously chosen to ensure the achievement of their argumentative function for which they were intended. Based on this, the idea of this study emerged to select the text of the Comprehensive Ziyara of the Pure Imams, narrated by Imam Ali al-Hadi "Peace Be Upon Him," as an applied field to uncover the linguistic mechanisms contained in its expressions and what directive function they achieve. This is due to the importance of this ziyara and the richness of its linguistic content with diverse argumentative compositions that encompass deep purposes and objectives. This study is divided into six sections, preceded by an introduction that includes two main points: the chain of narration of the ziyara, and the concept of linguistic argumentation. The research concludes with a summary that compiles a set of findings from the study.

Keywords: *Mechanisms of Argumentation, Comprehensive Ziyara, Pure Imams*

توطئة

أولًا: سند الزيارة

أمّا ما يخص سند هذه الزيارة فقد ذكر العلماء أنّها من أصحّ الزيارات، وأوثقِها سندًا؛ ويغنينا عن الإطالة في الحديث عن ذلك ما ذكره في سندها الشيخ الصدوق ابن بابويه القمي (ت٣٨١هـ) في كتابه «من لا يحضره الفقيه»: (روى محمّد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدّثنا موسى بن عبدالله النخعي، قال قلت لعلي بن محمّد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام: علّمْني يا ابن رسول الله قولاً أقوله بليغاً كاملاً إذا زرت واحدًا منكم، فقال: إذا صرتَ إلى الباب فقف واشهد الشهادتين... وقل: السلام عليكم يا أهل بيت النبوة وموضع الرسالة....إلخ) (الصدوق، ١٣٩٠هـ،ج ٢: ٣٧٠؛ الصدوق، ١٤٠٤هـ،ج٢: ٣٠٥).

ثانيًا: مفهوم الحجاج اللغويّ

الحجاج (argumentation) لغةً: القصد، حجّه يحجّه أي: قصده (ابن منظور،١٤١٤هـ، ج٢: ٢٢٦«حجج»)، أمّا في الاصطلاح فتتعدد تعريفاته، ويتباين مفهومه تبعًا لاختلاف المشارب الثقافية والمعرفية لروّاد هذا المجال والمؤسسين لنظرياته، فيعرّفه بعضهم بأنّه حاصل نصيّ مؤلف من مكونات لغوية مختلفة متعلقة بمقام ذي هدف تأثيري إقناعيّ (باتريك شارودو،٢٠٠٩م: ١٦)، وبوجه عامّ فإنّ «الحجاج» المقصود به في هذا المقام هو خطاب لسانيّ تداوليّ قائم على معطيات لسانية تعمل بوصفها مؤشرات توجّه المتلقي إلى النتيجة المقصودة (بلقاسم دفة،٢٠١٤م: ٤٩٨)؛ فالحجاج منغرس في البنية القولية للملفوظ وتبعًا لهذا المفهوم يعرف هذا النوع من الحجاج بـ (الحجاج اللغوي).

إنّ عملية تحليل أي خطاب ينبغي فيها - منهجيًا- التمييزُ بين أمرين كلاهما متعلّقٌ بالآخر ومكمّل له،هما وظيفة الخطاب ومعناه، فالوظيفة يقصد بها هدفه التواصلي الذي يبتغي به إحداث تأثير أو استجابة ما، أما معناه فهو يتمثل بما يحمله من معطياتٍ، أو يتضمّنه من معلوماتٍ تتفعّل بناءً على الكفاية اللغوية للمتلقي (عبد السلام إسماعيلي علوي،٢٠١٧م: ٧٣)، وقد اتّفق أغلبُ العلماء المهتمين بدراسة اللغة على أنّ للغة وظيفة تؤديها، بيد أنّهم اختلفوا في نوع تلك الوظيفة؛ إذ كانت الفكرة السائدة في الدراسات اللسانيّة إلى وقتٍ قريب أنّ الوظيفة الأساس للغة هي «الوظيفة الإخبارية» إلى أن ظهرت الدراسات الحجاجيّة باتجاهاتها المتنوعة التي تبنّت إحداها نظرية تدعى بـ«الحجاج اللغوي» لرائديها الفرنسيَين «أوزوالد ديكرو» و«أنسكومبر»، فذهب أصحاب هذا الاتجاه أنّ الإخبارية ليست هي الوظيفة الأساس للغة، بل اللغة في الأصل عبارة عن حجاج محض موجّه بغاية التأثير، وبناءً عليه تكون «الوظيفة الحجاجية» هي الوظيفة الأساس للغة، وما الإخبارية إلا فرع منها (رشيد الراضي،٢٠١٤م:٨٣، و عز الدين الناجح،٢٠١١م: ٦٥)، والمقصود بالوظيفة الحجاجية هنا هي، وظيفة مخصوصة من وظائف اللغة، تتمثل في

عملية «التوجيه الحجاجيّ» (argumentative orientation) الذي تؤديه ملفوظات اللغة؛ إذ يُظهر هذا المفهوم بصورة جليّة العلاقة التي يعقدها النصّ الحجاجيّ مع المخاطَب أو القارئ المتلقي (عبد العزيز لحويدق،٢٠١٠م، ج٣: ٣٤٩)، فالنشاط التلفظيّ بوصفه عملية مقصودة لا يكون اعتباطًا من دون هدف، بل هو يُنتج إما استجابة لأمر ما أو ردّ فعل فهو بصورة عامة نِتاج رغبة ما لغاية ما (عبد السلام إسماعيلي علوي،٢٠١٧م:٧٣)، ولما كانت هذه الزيارة في الأصل هي إجابة عن سؤال سائل طلب قولًا بليغًا يقال عند زيارة الأئمة؛ لذا مما لاشكّ فيه أن تكون صياغتها اللغوية صياغة دقيقة ومقصودة في كل ملفوظ من ملفوظاتها؛ كي تتحقق غايتها المنشودة من التأثير في السامع «السائل» وغيره من المتلقين، ومن المؤكد كذلك أنّ يكون هناك انتقاء مقصود للآليات الحجاجيّة فضلًا عن المكونات اللغوية التي تتظافر معًا لتحقيق وظيفة الخطاب.

إنّ البناء العام للزيارة يمكن أن يتمفصل إلى فقرات، نُجملها بالآتي:

١. التحية والسلام على الأئمة باستعمال صفاتٍ الطابع الغالب فيها توكيد اتصالهم بالرسول الأكرم ﷺ: (السلام عليكم يا أهل بيت النبوة...)

٢. التحية والسلام عليهم بما يوضح امتيازهم من غيرهم من الخلق وسيادتهم عليهم: (السلام على أئمة الهدى ومصابيح الدجى...)

٣. السلام عليهم بما يوثق اتصالهم بالذات المقدسة: (السلام على محال معرفة الله ومساكن بركة الله...)

٤. بعد مقدمة التحية يبدأ الإقرار بالشهادة بالوحدانية لله تعالى، ونبوة الخاتم ﷺ.

٥. ويتلو ذلك الشهادة للأئمة وهي مجموعة من الحجج توجه المتلقي إلى أحقية أهل البيت عليهم السلام، والتحذير الشديد من مغبّة نكرانهم أو معاداتهم.

٦. ثمّ الختام بالدعاء والتشفع بهم إلى الله تعالى بوصفهم أبوابه سبحانه؛ للسمو بهذه النفس البشرية إلى المراتب العليا على المستويين الدنيوي والأخرويّ.

المطلب الأول: التساند الحجاجيّ في ملفوظات الزيارة:

إنّ الملفوظات التي تسمى (الحُجج) عندما تساق في خطاب حجاجيّ معين لبلوغ نتيجة معينة فإنها تتخذ أحد مظهرينِ بارزينِ، فهي أمّا أن تكون في حال «تساند حجاجيّ» أو «تعارض حجاجي»، فالأول يعني أن تكون الحجج جميعها تتجه صوب نتيجة واحدة، أما الآخر « التعارض» فمعناه أنّ بعض الحجج تُساق لنتيجة محددة ثم تساق الأخرى لدعم نتيجة معارضة للأولى (رشيد الراضي،٢٠١٤م: ٩٠-٩٢)، والذي سيسهم في معرفة ذلك الروابطُ الحجاجيةُ التي تؤدي وظيفة الإرشادات لتعيين تلك الحالات، وبالتأمل في ملفوظات الزيارة نجد أنّ التساند الحجاجيّ كان المظهر الأبرز، والأكثر حضورًا فيها، ومثال ذلك الملفوظات الآتية:

ح١/ عصمكم الله من الزلل
ح٢ / آمنكم من الفتن
ح٣ / طهّركم من الدنس
ح٤/ أذهب عنكم الرجس
ح٥/ طهركم تطهيرًا

ن١/ فعظمتم جلاله
ن٢/ أكبرتم شأنه
ن٣مجّدتم كرمه
ن٤/ أدمتم ذكره
ن٥/ وكّدتم ميثاقه
ن٦أحكمتم عقد طاعته

فالذي يلحظ على هذه المتوالية القولية أنّها مؤلفة من مجموعة من الملفوظات قد مثّلت الحجج في هذا الخطاب (عصمكم الله،آمنكم، طهركم...) (الصدوق،١٣٩٠هـ،ج ٢: ٣٧١)، وقد ارتبطت جميعها برابط حجاجيّ واحد وهو (الواو) الذي قام بوظيفة الجمع بينها وجعلِها في حالة تساندٍ حجاجيّ وتوجيهها للنتيجة نفسها، أما الملفوظات (فعظمتم جلاله، أكبرتم شأنه...) فهي تمثّل النتائج لتلك الحجج، وقد اضطلعت «الفاء» بوظيفة الرابط الحجاجيّ بين ملفوظات الحجج وملفوظات النتائج؛ لتضمنها معنى السببية؛ إذ المعنى أنّه إزاء نعمة الله وفضله في عصمتكم وأمانكم وتطهيركم أنكم عظمتم جلاله وأكبرتكم شأنه...إلخ، علمًا أنّ الذي يلحظ على النتيجة أنها لم تكن مفردة، بل قد كانت مجموعة من الملفوظات كلّها تصلح لأن تكون نتائج، وهي ظاهرة ليست مألوفة في سياقات التأليف الحجاجي؛ إذ الغالب أنّ الحجج تتعدد والنتيجة تنفرد، بيد أنّ هذا التعدد أو الكثرة في النتائج ربما يُلمح إلى شدة تعظيم النعم والمنن الإلهية من الأئمة الأطهار؛ ذلك بأنّ تلك النعم لا تتأتى لكل فرد، فالعصمة من الزلل، والأمان من الفتن، والتطهير من الدنس كلّها مِنن تخصّ فئة محصورة وليست لكل البشر، وقد أفاد وجود المعين الخطابي (كم) في الحجج هذا التخصيص، فلما أدركت تلك الذوات أنّ هذه النعم مخصوصة وليست عامّة قابلتها بشكر وتعظيم على المستويين القولي والفعلي؛ لذا كان من مظاهر هذا الشكر أن تتعدّد نتائجه لا أن تنحصر بنتيجة واحدة؛ نظرًا لتعدد تلك النعم وخصوصيتها الفريدة، ويسند هذا التأويل المعطيات اللغوية في الملفوظ؛ فالألفاظ المستعملة (عظّمتم، أكبرتم، مجّدتم...) كلّها تشير إلى الإجلال، والتعظيم، والتبجيل للجهة المتفضلة؛ إقرارًا بعظيم تلك المنن عليهم، وبهذا نخلص إلى أنّ ظاهرة تعدد النتائج في البنية الحجاجية قد سيقت ملاءمة لكثرة الحجج وتعددها التي مثلت النعم المخصوصة لتلك الفئة فحسب.

وجدير بالذكر أنّ الإمام عليه السلام بإطلاقه لتلك الحجج قد أسس لمبدأ «العصمة» لدى الأئمة الأطهار بوصفها امتدادًا لعصمة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، والمقصد بها: التنزّه عن اقتراف الذنوب والمعاصي صغائرها

وكبائرها، وعن الخطأ والنسيان، مع عدم امتناعه عقلا على النبي أن يصدر عنه ذلك، وفضلا عن ذلك ينبغي أن يكون منزها حتى عما ينافي المروة، كالتبذل بين الناس كالضحك العالي، وعن أيّ عمل يُستهجن فعله عند العرف العام (المظفر،١٤٢٢هـ:٥٥)، وقد بدا ذلك واضحًا من الحجج التي ساقها الإمام: (عصمكم- آمنكم - أذهب عنكم- طهّركم...)؛ إذ يتضح من مدلولات تلك الألفاظ أنّها جميعها تنطوي على معنى التنزيه من كلّ سوء صغيرًا كان أم كبيرًا، وهو المضمون الذي يرتكز عليه مفهوم العصمة.

ونظير ما تقدم من مظاهر التساند الحجاجي بين الملفوظات، قوله عليه السلام: (والحق معكم وفيكم ومنكم وإليكم، وأنتم أهلُه ومعدنُه، وميراث النبوة عندكم، وإياب الخلق إليكم، وحسابهم عليكم، وفصل الخطاب عندكم،وآيات الله لديكم...) (الصدوق،١٣٩٠ه،ج ٢: ٣٧١)، فكلّ ملفوظ من هذه الملفوظات يمثل حجةً من الممكن أن تكون نتيجتُها الملفوظ المتقدم عليها، وهو قوله: (فالراغب عنكم مارق، واللازم لكم لاحق، والمقصر في حقكم زاهق) (الصدوق،١٣٩٠ه،ج٢: ٣٧١)، ويعضد ذلك أنّ تلك الحجج المتقدمة قد ارتبطت بهذه الملفوظات برابط العليّة أو السببية أي:

ح (الحق معكم وفيكم ومنكم وإليكم...)..... ن لذلك (الراغب عنكم مارق...)

ومن دقيق النسج اللغوي المقصود استعمال المتعلقات (معكم وفيكم ومنكم وإليكم)، التي زادت من قوة الحجة بفضل معناها في هذا الملفوظ، فالحق مصاحبٌ لهم، ومتأصل فيهم حتى كأنهم وعاؤه، ومبدؤه منهم، ومنتهاه إليهم، فقد شحنت هذه المتعلقات الملفوظ بطاقة عالية؛ نظرًا لأدائها وظيفة الإحاطة والشمول.

السلميّة الحجاجيّة للملفوظات:

من أهمّ المظاهر التي ميزت نظرية الحجاج اللغوي هو السلّم الحجاجي؛ ذلك أنّ أصحاب هذه النظرية وجدوا أنّ بعض الملفوظات الحجاجيّة لا تتمتع بالقوة نفسها في مساندة نتيجة معينة فقد تتفاضل فيما بينها متخذة سلّمية متدرجة لبلوغ تلك النتيجة، فلو قال أحدهم: زيدٌ قارئ للقرآن بل حافظ للقرآن لبيان (كفاءة زيد في إدارة المحفل)، فإنّ كلتا الحجتين تساند النتيجة نفسها وهي كفاءة زيد، لكنّ الواضح أنّ الحجة الثانية «حافظ للقرآن» ذات قوة حجاجية أعلى لدعم تلك النتيجة؛ ولذلك ساقها المتكلم بعد الرابط الحجاجيّ (بل)، وفي هذه الحال يكون الرابط الحجاجيّ مؤشرًا يوجّه المتلقي إلى أنّ الحجة التي تليه ترد بوصفها أقوى من سابقتها، ويسمى هذا النوع من التأليف الحجاجي بالتساند المقيّد (رشيد الراضي، ٢٠١٤م:٩٢)؛لأنّ الحجج مع أنها تساند النتيجة نفسها إلا أنها تتفاضل في ذلك.

أما في حال خلوّ الملفوظات من تلك المؤشرات الخطابية التي ترشد المتلقي لوجود علاقة تفاضلية بين الملفوظات فإن الحجج عندئذٍ تكون في حالة تساند مهمل (رشيد الراضي، ٢٠١٤م: ٩١)، بيد أنّ هذا الأمر

لا يؤخذ على إطلاقه؛ إذ لا تقتصر معرفة قوة الحجج على الروابط الحجاجيّة فحسب، فأحيانًا يفصح عن وجود تفاضلٍ بين الملفوظات الملفوظُ نفسه بما يتضمنه من صيغ ومعطيات لغوية يستنبط منها المتلقي ذلك، فلو نتأمل الملفوظات في المقطع السالف من الزيارة الذي سيق في معرض بيان العصمة وتعدد النعم:

ح ٤ طهركم تطهيرًا ن بلوغ مرحلة العصمة الإلهية

ح٣ أذهب عنكم الرجس

ح٢ أمنكم من الفتن

ح١ عصمكم الله من الزلل

فلا شكّ بأن هذه الحجج كلها تتجه لمساندة النتيجة المضمرة وهي « بلوغ مرحلة العصمة الإلهية» بيد أنّ الحجة الأخيرة التي تمثل الوصول إلى مرحلة التطهير «طهركم تطهيرًا» تعدّ أقوى مظاهر العصمة، ومن ثَمَّ تكون هذه الحجة هي الأقوى في مساندة النتيجة، وقد عضّد ذلك أمور منها:

١. التضعيف في الصيغة «يطهّركم» الدال على الكثرة والقوة.

٢. وجود المصدر «تطهيرًا» بوصفه صيغة اسمية دالة على الثبوت والقطع بالحصول (فاضل السامرائي، ٢٠٠٧م،ج ١: ١٢٨).

٣. الجمع بين الفعل ومصدره المؤكد له، فهو أسلوب توكيدي يؤيد قوة تلك الحجة وفضلها على سابقاتها.

المطلب الثاني: حجاجية الزمن في ملفوظات الزيارة:

إنّ الخطابات المؤثرة تولي «الزمن» اهتمامًا خاصا؛ نظرًا لإسهامه الفاعل في تجلية غايات الخطاب ومقاصده، ولا غروَ أن نجد ذلك واضحًا في ملفوظات الزيارة، ولعلّ التمايز الزمني في صياغة الملفوظات خير دليل للاستدلال على حجاجيّة الزمن فيها، وثمة مظهران بارزان من مظاهر الصياغة الزمنية للملفوظات:

أولًا: حجاجية الزمن المضارع (الحال والاستقبال):

لنتأمل الملفوظات الآتية: (إلى الله تدعون، وعليه تدلون، وبه تؤمنون، وله تسلمون، وبأمره تعملون، وإلى سبيله ترشدون، وبقوله تحكمون) (الصدوق،١٣٩٠هـ،ج ٢: ٣٧٢)، فاختيار زمنية الحال أو المستقبل المتمثلة بالأفعال المضارعة كان الأنسب لمقصدية الخطاب، فدعوة الأئمة الأطهار إلى الله تعالى، والدلالة عليه والعمل بأمره والإرشاد إلى سبيله، والحكم بقوله، لم ينتهِ زمانه، بل هو مواكب للحال ولِما بعده، وهذا ينطوي على فوائد حجاجية منها:

١. التدليل على أنّ الأئمة الأطهار هم السبيل الأقوم للرشد في زمنهم وبعد مماتهم، ومعنى ذلك أنهم حجج الهداية لمن كان في وقتهم ولمن أتى بعدهم لسلوك طريق الحق.

٢. أن التعبير بالمضارع يوحي -بحكم صيغته- إلى الاستمرار والتجدد، ويُفاد من ذلك أنّ تلك الصفات متجذرة فيهم ومستمرة، ومن جهة أخرى

هي متجددة فيمن سيرث الأئمة الأطهار، وفي ذلك استشراف مستقبلي لوجود الإمام المهدي عليه السلام

ومما يلحظ على الملفوظات السالفة هو تقدّم متعلقاتها عليها جميعًا، أي: (إلى الله، عليه، به، له، بأمره، بقوله) وهي بطبيعة الحال تعزز من ارتباط تلك الذوات بالذات المقدسة، فضلا عن أنّ هذا التقديم يوحي بالأهمية العظيمة للذات الإلهية لدى تلك النفوس الطاهرة بوصفه الغاية الأساس عندهم في القول والفعل.

ونظير ما تقدم من استعمال المضارع ذي الطاقة الحجاجية العالية قوله عليه السلام: (بكم يختم، وبكم ينزل الغيث، وبكم يمسك السماء أن تقع على الأرض)، (الصدوق،١٣٩٠هـ، ج٢: ٣٧٢)، فاستعمل المستقبل لفعل الختام (يختم) طالما أنّ الختام لم يحِن أوانه بعدُ لارتباطه بظهور الإمام المنتظر، وكذا إنزال غيث الرحمة، وإمساك السماء من أن تقع عقابًا أو عذابا لأهل الأرض على شرّ أفعالهم، فهذه الأفعال صيغت بما يتلاءم والقصد الحجاجي للخطاب، فعليّةُ إنـزال الرحمة، وحجب العقاب لم يقتصر على زمن الوجود الفعلي للرسول الأكرم وذريته عليهم السلام، بل هو ممتدٌّ ومستمرّ زمنًا وصولًا إلى أمر الختام بهم حين يأذن الله سبحانه لذلك، ومن لطيف الاستعمال الزمني الدقيق في هذا الملفوظ قوله: (بكم فتح الله وبكم يختم) فلما كان الفتح بيد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومن خَلَفَه من الأئمة الأطهار جاء على هيأة الماضي، بيد أنّ الختام لهذا الأمر الرسالي لّما لم يكن واقعًا بعدُ صِيغَ على هيأة المضارع؛ إيذانًا بالفارق بين المقامين.

ولو يعقد القارئ موازنة بين هذا الملفوظ وبين ما سبقه يلحظ تقاربًا من حيث الصياغة الذي سيوثر بطبيعة الحال في معنى الملفوظ، ففي الملفوظ السالف ثمة تقديم للمتعلقات المرتبطة بالذات المقدسة على أفعالها (إلى الله، وعليه، بهِ...) فضلًا عن التنوع فيها، وكذا في هذا الملفوظ يتقدم المتعلق على الأفعال (بكم فتح، وبكم يختم، وبكم ينزل...)، بيد أنّ المتعلق هنا واحد متكرّر وهو (بكم)، وهو استعمال مقصود؛ ليبين أنّ مركزية هذه الحجج تتمثل فيهم فحسب، وهو يحمل إشارة إلى أنّ سببية الفيوضات الإلهية واستمراها على الخلق منحصرة ومرتبطة بوجود ذوات الأئمة الأطهار الذين هم امتداد فعليّ للرسالة المحمديّة، على أنّ هذا التكرار قد حمل قيمة إشهارية عالية؛ إذ أدى وظيفة المثير الخطابي الذي ينبِّه المتلقي ويفعّل عنده الاستجابة لمضمون الخطاب (عبد الفتاح أحمد يوسف،٢٠١٠م: ١٢٢)، وبنـاءً على معنى السببية فستكون هذه الملفوظات بمنزلة حجج تنبئ بنتيجة مضمرة مفادها الإقرار بحقهم والالتزام باتّباعهم.

ولعلّ فكرة التأسيس للظهور تتجلى بصورة أوضح في الملفوظ الآتي: (حتى يحييَ الله بكم دينه، ويردّكم في أيامه، ويظهركم لعدله، ويمكنكم في أرضه) (الصدوق،١٣٩٠هـ،ج ٢: ٣٧٣)، فالصياغة الزمنية الدالة على الاستقبال واضحة في هذا المقام، وهي متناسبةٌ مع مضمون الانتظار لهذه الدولة التي لم تقم بعد، وفضلًا عن ذلك فإنّ الملفوظ (يردّكم في

أيامه، ويظهركم لعدله...) يؤسس لأمرٍ آخر وهو حدوث «الرجعة» وهو مفهوم قارّ لدى مذهب أهل البيت عليهم السلام يختص برجوع فئة ممن محضوا الإيمان محضًا، أو محضوا الكفر محضًا إلى الحياة مرة أخرى (المفيد،١٩٩٣م: ٩٠)، وهو الزمن الذي تتحقق فيه العدالة الإلهية في الدنيا قبل الآخرة، وما يعضد اختصاص زمنية هذا الملفوظ بالرجعة قوله: (يردّكم في أيامه..)، فالردّ يعني الرجوع، وكذا (يمكنكم في أرضهِ)؛ إذ دلّ وجود «أرضه» على رجوع الدنيا وليس الآخرة، وقد ورد لفظ (الرجعة) صريحًا في ملفوظ آخر من الزيارة وهو: (جعلني ممن يقتصّ آثاركم، ويسلك سبيلكم، ويهتدي بهداكم، ويكرّ في رجعتكم، ويُملَّك في دولتكم...) (الصدوق،١٣٩٠هـ،ج ٢: ٣٧٣)، فالكرّة عودة شيء مرة أخرى بعد الأولى (ابن منظور،١٤١٤هـ،ج ٥: ١٣٥) (كرر)، والرجعة قُصد بها العودة إلى دار الدنيا؛ ولذلك وُسمت المعيّن الخطابي (كم) لتخصيصها، ثمّ تتمة الخطاب بـ (ويملّك في دولتكم)؛ إذ لا معنى لقيام الدولة في الآخرة، وقد ذكرت الرجعة صريحًا في مقام آخر مرافقًا الإقرار بالشهادة، (أُشهدُ الله وأُشهدكم أنّي... مؤمن بإيابكم، مصدّقٌ برجعتكم، منتظرٌ لأمركم، مرتقبٌ لدولتكم)، (الصدوق،١٣٩٠هـ،ج ٢: ٣٧٣)، فالإياب الذي ينبغي أن يؤمن به من يسلك سبيل أهل البيت المقصود به «الرجعة»؛ ولذلك أُردفَ بقوله: مصدّق برجعتكم.

ومما يلحظ على هذا الملفوظ هو اختلافه عن سابقَيه في الصياغة الزمنية؛ إذ صيغ ما قبله بهيأة المستقبل التي تناسب مضمونَي (الظهور، الرجعة)، بيد أنّ هذا الملفوظ قد استعمل فيه اسم الفاعل، وهو عدول مقصود اقتضاه السياق الخطابي؛ ذلك بأنّ هذا الملفوظ قد ورد في معرض إنجازية الإقرار بالشهادة، والإقرار-مفهومًا- عهدٌ يُلزم الإنسان نفسه بإيفائه وأدائه، ولما كان الأمر كذلك وُسم الملفوظ حجاجيًّا بالصياغة الاسمية لشحنه بسمة الثبات والقوة.

ثانيًا: حجاجيّة الزمن الماضي

مثلما أسهمت صياغة ملفوظات الخطاب بهيأة زمن الحال، أو المستقبل في تكوين المقاصد الحجاجية للزيارة، فإنّ الزمن الماضي قد يُختار لأداء غايات مهمة أيضا، كقوله عليه السلام: (سعدَ من ولاكم، وهلك مَن عاداكم، وخابَ مَن جحدكم، وضلَّ مَن فارقكم، وفاز من تمسّك بكم وأمِن من لجأ إليكم...) (الصدوق،١٣٩٠هـ،ج ٢:٣٧٢)، فقد يعرض في نفس القارئ المتأمل استفسار عن علة هذه المغايرة الزمنية، فهل السعادة أو الفوز مختصّ بمن كان في زمن الأئمة الطاهرين ولا تخص الموالين لهم في حاضرنا، أو من سيأتي بعد ذلك من الخلق، وهل الخيبة والضلال مقتصرة على من مضى ممن جحد تلك الولاية ؟.

إنّ أيّ ذي لبّ يستطيع أن يجيب بالنفي عن هذا السؤال حتى وإن خفيت عنه العلة، وللإجابة عن علة ذلك نقول: إنَّ التعبير بهذه الصياغة جاء- والله أعلم-

للتدليل على الأمر المفروغ منه، وكأنّه حدثٌ واقع لا شكّ فيه ماضيًا وحاضرًا ومستقبلا، وهو أمر كثير الورود في سياقات الخطاب القرآني حين يريد التعبير عن الأمور القطعية، كقوله تعالى: (حُرّمت عليكم أمهاتكم)، فلا غروَ أن حدود زمن التحريم لم يقتصر على الماضي فحسب، وكذا الأمر في هذا المقام، فما دام طريق الولاية خطّ متصلٌ بالرسالة المحمديّة وامتداد لها فمن باب أولى أن تشتمل على الأزمان كلها، ومن ثَمَّ يكون التعبير بالماضي في هذا الملفوظ ذا طاقةٍ حجاجية عالية، وجهت المتلقي إلى أهمية الترابط والتلازم الزمني بين التصديق الرساليّ والإيمان بالولاية، ونظيره قوله: (آمنت بكم وتوليت أولكم بما توليت به آخركم) (الصدوق،١٣٩٠هـ،ج ٢: ٣٧٣)، فالإيمان بهم وتولّيهم ينبغي أن يكون حقيقة ثابتة ملازمة لوجودهم، لا تغيير فيها ولا مِراء؛ لذا صيغت بالماضي لتحقيق هذا القصد؛ إذ هي بمنزلة الإقرار والتعهّد، فضلًا عن أنّ صياغتها هذه وسمتْها بعدم الزعزعة والشكّ بوصفها شيئا متحقّقًا.

ولتأكيد قصدية الاستعمال الزمني، وتأكيد أهميته في خطاب الزيارة نجد أنّ الإمام قد قرّر ذلك بملفوظ صريح للفت المتلقي إلى أهمية هذا الأمر فقال: (أشهدُ أنّ هـذا سابقٌ لكم فيما مضى وجـارٍ لكم فيما بقي) (الصدوق،١٣٩٠هـ،ج٢:٣٧٢)، و (هذا) إشارة لكلّ ما سبق ذكره من النعوت والصفات المنزهة لأئمة أهل البيت والخاصة بهم حصرًا، والمعنى أنّ كلّ ما ذُكر شامل للأئمة جميعًا فيما مضى من الزمان، وسارٍ إلى ما بقي منه وفي ذلك إشارة إلى زمن الحجة المنتظر «عجل الله فرجه الشريف».

المطلب الثالث: حجاجيّة الملفوظ الشرطي:

يعدّ الملفوظ الشرطي أحد التأليفات الخطابية ذات الطاقة الحجاجية العالية؛ نظرًا لبنيته اللغوية الاستلزامية التي تقتضي استلزام الجواب «النتيجة» للشرط، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإنّ الملفوظ الشرطي حينما يساند نتيجة معينة، يفهم منه أن نفي ذلك الملفوظ سيساند النتيجة المخالفة أو المعاكسة طبقًا لقانون العكس الحجاجيّ (رشيد الـــراضي،٢٠١٤م:١٢٧)، بمعنى إن قلت: إنْ حضر زيد فسأحضر، فيفهم منه بحسب هذا القانون: إنّ عدم حضور زيد سيسند عدم حضور المتكلم حتى وإن لم يتلفظ بذلك، وهو ما سيتم توضيحه بالآتي: (من والاكم فقد والى الله، ومن عاداكم فقد عادى الله، ومن أحبكم فقد أحبّ الله، ومن أبغضكم فقد أبغض الله...) (الصدوق ١٣٩٠هـ،ج٢:٣٧٢)، وفي مقطع آخر من الزيارة: (من أتاكم نجا ومن لم يأتكم هلك) (الصدوق، ١٣٩٠هـ، ج٢:٣٧٢)، ففي هذين المقطعين صياغتان شرطيتان؛ أمّا المقطع الأول جمع بين الشيء وضده (والى- عادى) و (أحبّ- أبغض)، أما المقطع الثاني فقد جمع بين النقيضين (أتاكم - لم يأتكم)، فضلًا عن الضدين (نجا- هلك).

إنّ الملفوظ (من والاكم) بمنزلة الحجة نتيجتها بعد الرابط «الفاء» وهي (قد والى الله)، وبحسب قانون العكس الحجاجي فإنّ عكس الحجة يدعم النتيجة المعاكسة، أي يفهم منه أنّه (من لم يوالِكم) فالنتيجة (لم يوالِ الله)، وهذه النتيجة وإن لم يصرّح بها الإمام إلا

أنّه صاغها بصياغة أخرى وهي بالضد أو العكس (من عاداكم) (فقد عادى الله)، ولعلّ التصريح بالملفوظ الشرطي المعاكس – سواء أكان الضدّ أم النقيض– ينطوي –والله أعلم –على غايتين:

١. أنّ التصريح بالشيء مع كونه مفهومًا يستدعي توكيده وتقريره في النفس بما لا يقبل الشكّ، وهو ما يجعله أكثر إلزامًا للمتلقي، وهذا الأمر منطبق أيضًا على الملفوظ الشرطي في المقطع الثاني، (من أتاكم نجا)، فبناءً على قانون العكس الحجاجي يفهم أنه (من لم يأتِكم هلك)، إلا أنّ هذا الملفوظ المعاكس قد صرّح به؛ تقريرًا له في نفس المتلقي.

٢. الأمر الآخر هو أنّ في صياغة الملفوظ العكسي بطريقة الضد (من عاداكم فقد عادى الله)، فإنّه يفهم منه النقيض وزيادة، ومعنى ذلك أنّه عندما يقول: (من عاداكم فقد عادى الله) فإنه يفهم منه النقيض وهو: (من لم يوالِكم فلم يوالِ الله) استنادًا إلى أنّ نصبَ العداء نِتاجُ عدم الولاية حتمًا، ويفهم منه أيضًا زيادة على ما تقدم المعنى الخاص بالملفوظ المؤلف من مكوناته اللغوية الصريحة، وهو أنّ نصب العداء بشتى أشكاله هو عداء لله تعالى.

ونجد صياغة أخرى للملفوظ الشرطي في مقطع آخر من الزيارة: (من اتّبعكُم فالجنّة مأواه، ومَن خالفكم فالنار مثواه، ومَن جحدكم كافر ومَن خالفكم مشرك، ومَن ردّ عليكم فهو في أسفل دَركٍ من الجحيم) (الصدوق، ١٣٩٠هـ، ج٢:٣٧٢)، فالحجج (من اتبعكم – من خالفكم – من ردّ عليكم) كانت نتيجتها المصرّح بها مصوغة بنسق التركيب الاسمي وهي: (الجنةُ مأواه – النار مثواه– هو في أسفل درك)؛ إيذانًا بثبوت هذا الأمر وحتميته حين تطبيق الحجة، أما الحجتان (من جحدكم – من خالفكم) فنتيجتهما (كافر– ومشرك)، وهما اسما فاعل، وقد عدلَ به عن استعمال الفعل أي (كفر وأشرك) إلى الاسم؛ تنبيهًا على لزوم وثبوت تلك الصفة لمن يجحد أهل البيت أو يخالفهم، الأمر الذي يؤكد خطورة الإقدام على هذا الفعل؛ وقد كان لهذا التأليف القولي أثره في الإفصاح عن تلك العاقبة الوخيمة، فقد كان المقابل للملفوظ الشرطي المرغّب بالاتباع الواحد، أربعة من الملفوظات الشرطية المحذّرة من الإنكار والمخالفة، مما جعل سمة التحذير هي المهيمنة على هذا التأليف الحجاجيّ.

المطلب الرابع: حجاجيّة الشاهد القرآني:

لا شكّ في أنّ تدعيم الحجة بالوسائل ذات الطاقة الحجاجية العالية يجعلها أكثر تأثيرًا في المخاطَب، ومن ثمّ يزداد تفاعله معها فكرًا وسلوكًا، ومن جملة تلك الحجج المؤثرة ما يسمى بحجة «الاستشهاد» وفائدة هذه الحجة ترسيخ الأفكار في ذهن المخاطَب (بلقاسم دفّة،٢٠١٤م،ع١٠:٣٠٣)، وجعلها أكثر مقبولية عنده بما يدفع نكرانها، أو تكذيبها، وخير دليل على ذلك الاستشهاد بالنصوص القرآنية أو الأحاديث، وفي ما يأتي بيان لبعض تلك المواضع في ملفوظات الزيارة الجامعة، التي كانت على نوعين؛ فتارة يكون الاقتباس

على هيأة ملفوظ كامل (نص مباشر كلّي)، وأخرى يكون مباشرًا جزئيا بأن يقتصر على عبارة أو ألفاظ تحيل إلى مواضع مشابهة في الكتاب الكريم:

أ.الاقتباس المباشر الكلي ومثاله في قوله عليه السلام: (وعباده المكرمين الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون) (الصدوق، ١٣٩٠هـ،ج٢: ٣٧١)، فهذا الملفوظ كاملًا مقتبس من قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ (الأنبياء: الآيتان ٢٦- ٢٧)؛ إذ كان من أهم مصاديق العباد المكرمين الأئمةُ المعصومون (القمي علي بن إبراهيم،١٣٨٧هـ،ج ٢:٦٩).

ومن ذلك أيضًا قوله عليه السلام في مقطع الإقرار بالشهادة التي هي صورة الإسلام الحق: (كَمَا شَهِدَ اللهُ لِنَفْسِهِ وَشَهِدَتْ لَهُ مَلَائِكَتُهُ وَأُولُو الْعِلْمِ مِنْ خَلْقِهِ لا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ الْمُنْتَجَبُ وَرَسُولُهُ الْمُرْتَضَى أَرْسَلَهُ بِالْهُدىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) (الصدوق، ١٣٩٠هـ،ج٢: ٣٧١)، فهذا الملفوظ يستحضر نصين كريمين هما قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (آل عمران: ١٨)، وقوله سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۚ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (الصف:٩)، فجعل الإقرار بالشهادة مضمنًا لاقتباس قرآني ليجعل حجيّتها أقوى وأوكد في توجيه المتلقي إلى جوهر الإسلام متمثلًا في بيان صريح لأصلين من أصول الدين وهما التوحيد والنبوة فضلًا عن الإمامة الموجودة ضمنًا في هذا الملفوظ بدلالة ذيل الآية (ليظهره على الدين كلّه) فالإسلام لم يظهر بعدُ على سائر الأديان، فلابدّ من إعلائه على جميع الأديان، ولن يكون ذلك إلّا على يد من يكون امتدادًا للرسالة المحمديّة، ويؤيد هذا الرأي ما رُوي عن أبي جعفر عليه السلام: (إنّ ذلك يكون عند خروج المهدي من آل محمد فلا يبقى أحد إلا أقرّ بمحمد) (الطبرسي، ١٣٣٩هـ،ج ٩: ١٢٧).

ونظير ما تقدم قوله عليه السلام: (وَطَهَّرَكُمْ مِنَ الدَّنَسِ وَأَذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَطَهَّرَكُمْ تَطْهِيراً) (الصدوق، ١٣٩٠هـ،ج٢: ٣٧٢)، فهو مقتبس من قوله سبحانه في الآية الكريمة: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الأحزاب:٣٣) التي اختصت بالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام (الطبرسي،١٣٣٩هـ،ج ٨: ٣٥٦-٣٥٧)، وفي ذلك تأكيد لاختصاص أهل البيت بمن كانوا في بيت عليّ وفاطمة عليهما السلام ومن لحقهم من ذريتهم، وأمّا قوله: (جعلكم في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه...) (الصدوق، ١٣٩٠هـ،ج٢: ٣٧٢)، فهو اقتباس صريح ومباشر من قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ (النور: ٣٦)، و«البيوت» كما ذكر القميّ في تفسيره لهذه الآية عن أبي جعفر عليه السلام هي بيوت الأنبياء وبيت عليّ عليه السلام منها (القمي،١٣٨٧ه،ج ٢: ١٠٤)، وجعْلُ بيت أمير المؤمنين عليه السلام جزءًا منها يعني أنّ الأئمةَ المعصومين داخلون ضمنًا في هذا الحكم؛ ولذلك جاء الخطاب في

ملفوظ الزيارة مقترنًا بالمعين الخطابي المشير إلى الجمع (جعلكم في بيوت...)؛ تنبيهًا للمتلقي على حقيقة هذا الامتداد، وشمولية هذا الحكم.

ب. الاقتباس المباشر (الجزئي)، في قوله: (السلام على الأئمة الدعاة والقادة الهداة... وأهل الذكر وأولي الأمر وبقية الله...) (الصدوق، ١٣٩٠هـ،ج٢:٣٧٢)، فالعبارات الأخيرة الثلاث كلّ واحدة منها تعدّ اقتباسًا جزئيًا من آية في القرآن الكريم؛ فالأولى، تتناصّ مع قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: من الآية٤٣)، وقد ذكر بعض المفسرين في رواية عن جابر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال: نحن أهل الذكر (الطبري،٢٠٠٠، ١٧/ ٢٠٩، والقمي،١٣٨٧هـ، ٢/ ٦٨، والثعلبي، ٦/ ٢٧٠)، وهذا التفسير هو الذي أكده الإمام الهادي عليه السلام باستعماله لعبارة: «أهل الذكر» في السلام على الأئمة؛ تنبيهًا على أنّ علمهم هو الامتداد الحقّ لعلم الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم؛ لذلك فهم المصداق الأمثل لأمر الكتاب الكريم بسؤالهم من دون سواهم.

وأمّا العبارة الثانية (أولي الأمر) فهي مقتبسة من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (النساء: من الآية ٥٩)، وهو اقتباس مقصود؛ نظرًا لارتباط هذه الآية بالعصمة التي هي محور أساس في خطابية هذه الزيارة، وقد روي عن الإمامينِ الباقر والصادق «عليهما السلام» أنّ أولي الأمر هم الأئمة من آل محمدٍ أوجب الله تعالى طاعتهم وقرنها بطاعته وطاعة رسوله؛ فلا يتأتى إلّا لمن ثبتت عصمته، وهو أمر غير ثابت للحكماء ولا العلماء؛ إذ من المحال أن يأمر الله بطاعة من يصدر عنه اختلاف بين قوله وفعله، أو من يخالف ظاهره باطنه (الطبرسي،١٣٣٩هـ، ٣/ ٦٤).

وأمّا الثالثة- أي بقية الله- فهي تشير إلى قوله تعالى: ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (هود: من الآية ٨٦)، فـ (البقية) بحسب رأي جملة من المفسرين هو الربح الحلال الباقي، وقيل: طاعة الله (الطبري،٢٠٠٠م، ١٥/ ٤٤٦، والزمخشري، ١٤٠٧هـ،٢/ ٤١٨، والطبرسي،١٣٣٩، ٥/ ١٨٧)، بيد أنّ اشتراط الإيمان في ختام النص الكريم يجعل الرأي القائل بالربح الحلال محل نظر؛ ذلك بأنّ مما لا يدفع صحته عاقل هو أنّ الربح الباقي هو خير للمؤمن ولغيره، وبهذا ستنتفي فائدة هذا الاشتراط، أمّا الرأي الأكثر وجاهة وأليق بنسج النص هو أنّ البقية ليست مادية بل معنوية، وحملها على طاعة الله أولى، ولا غرو أن أفضل المصاديق التي تتجلى فيها طاعة الله هم الأئمة الأطهار، وقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام عندما سُئل عن كيفية السلام على الإمام المنتظر «عجل الله فرجه» فقال: يقال له: (السلام عليك يا بقية الله...)، (العياشي، ١٤٢١هـ،١/ ٢٧٦). وتأكيدًا لهذه الحقيقة استعملها الإمام الهادي عليه السلام في السلام على الأئمة الأطهار في الزيارة.

المطلب الخامس: حجاجيّة الملفوظ المنفي

يعدّ النفي - ولاسيّما بضميمة أداة الاستثناء-عاملًا حجاجيًا، والمقصود بـ (العامل) هو صُريفة إذا دخلت على ملفوظ فإنها تغير طاقته الحجاجية، فالعامل

الحجاجي لا يربط بين الحجة والنتيجة أو بين الحجج نفسها -كما في الروابط- وإنما يدخل على القول نفسه تاركًا أثرًا حجاجيًا فيه (رشيد الراضي، ٢٠١٤م، ١٠١-١٠٢، والعزاوي،٢٠٠٦م، ٢٧، وشكري المبخوت،٢٠٠٦م، ٢٠٤-٢٠٥)، علمًا أنّ النفي تارة يكون مرادًا لمعناه فحسب وهو النقض، وأخرى يكون متسقًا مع أدوات الاستثناء فيكون قصرًا، ومن الملفوظات التي وردت منفية في الزيارة: (فبلغ الله بكم أشرف محلّ المكرمين...حيث لا يلحقه لاحق، ولا يفوقه فائق، ولا يسبقه سابق، ولا يطمع في إدراكه طامع حتى لا يبقى ملك مقرب ولا نبيّ مرسل ولا صديق...إلا عرّفهم جلالة أمركم وعظم خطركم...) (الصدوق، ١٣٩٠هـ، ج٢٧٢:٢-٢٧٣).

إنّ الشطر الأول من الملفوظ، أي قوله: (لا يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق...) هو بمنزلة النتيجة المترتبة على ما سبقها من حجج (بلغ الله بكم أشرف محل، وأعلى منازل...) وهو ملفوظ منفي بـ«لا» ووجود هذا العامل اللغوي في الملفوظ قد شحنه حجاجيًّا بما يتناسب وغاية المتكلم؛ ذلك أنّ نفي المضارع بهذه الأداة يحمل دلالة أوسع من نظيراتها في النفي، فهو قد يشتمل على الاستقبال أو الاستمرار أو غير مقيد بزمن على رأي آخر (فاضل السامرائي،٢٠٠٧م،ج ٤:١٧٦)، وبالتأمل في السياقين اللغوي والتداولي للملفوظ نجد أنّ المتكلم يتحدث عن المنازل، والمحالّ التي ستكون لأهل البيت في الآخرة، بيد أنّ تلك المكانة الرفيعة لأهل البيت عليهم السلام ثابتة لهم في الدارين الدنيا والآخرة، ولعلّ اقتصار دلالة الملفوظ على المستقبل فيه شيء من القصور، وتأسيسًا عليه فإنّ حمل الملفوظ على دلالة الاستمرار أو جعله مطلقًا في الزمن أوفق لغاية الخطاب التي تتبنى بيان مكانة الأئمة التي لا يدانيها أحد، علمًا أنّ وجود بعض المعطيات اللغوية أسهمت في قوة هذا الملفوظ أيضا، من ذلك استعمال النكرات لا المعارف (لاحق- فائق- سابق- طامع) وهذا الاستعمال يجعل الملفوظ أشمل لدلالة العموم؛ فتلك المنازل لا تنال من أي لاحق أو أي سابق أو أي فائق مهما علت درجته ومكانته، أما الغاية الكبرى من استعمال العامل الحجاجي النفي وعدم الاكتفاء بالإثبات هو أنّ نفي الملفوظ يجعل المخاطب يستنبط ملفوظين وليس واحدًا، فثمة الملفوظ الأول المضمر وهو إثبات الشيء قبل نفيه من جهة متكلم ما، والثاني الصريح وهو نفيه، وبناءً عليه تكون طاقة النفي الحجاجية أعلى من طاقة استعمال الإثبات وحده في مثل هذا المقام؛ لأنّه سيكون بمنزلة ردٍ على ملفوظ مثبت مضمر قد يتبادر إلى ذهن المخاطب الآني أو الكوني، فدفعه المتكلم باستعمال هذا العامل الحجاجيّ، وتوضيح ذلك:

الملفوظ المضمر: يلحقه لاحق/ الملفوظ المنفي الصريح: لا يلحقه لاحق

الملفوظ المضمر: يفوقه فائق... / الملفوظ المنفي الصريح: لا يفوقه فائق...

أمّا الجزء الثاني من الملفوظ فهو ليس نفيًا خالصًا، بل ملفوظ (قصر) متمّم حجاجيًا لملفوظ النفي السالف: (حتى لا يبقى ملك مقرب ولا نبيّ مرسل ولا صديق ولا شهيد ولا عالم ولا جاهل ولا دنيّ ولا فاضل ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح ولا جبّار عنيد ولا شيطان مريد ولا خلق فيما بين ذلك شهيد إلّا عرّفهم جلالة أمركم وعظم خطركم...) (الصدوق، ١٣٩٠هـ،ج ٢: ٢٧٢-٢٧٣)، فالعامل الحجاجيّ المتمثل في القصر (لا..إلّا) ذو قيمة حجاجية عالية ولاسيّما إذا كان تاليًا للنفي، وتلك القيمة متأتّية من جانبين:

الأول: أنّ القصر يحجب عن المتلقي المحتملات الذهنية للنتيجة أو يقلصها ويوجهه صوب نتيجة محددة يقصدها المتكلم (العزاوي، ٢٠٠٦م: ٢٧).

الثاني: أنّ «القصر» إذا أعقب «النفي» فإنّ فائدته الحجاجية تـزداد في تعضيد قـوة الحجة المنفية؛ لأنه سيمثل ردّا آخر ودحضًا في الوقت نفسه لصوت متكلم مضمر قد يزعم أنّ ثمة مكانة مشابهة أو قريبة لمكانة أهل البيت عليهم السلام؛ لأنّ النفي بالأساس قائم على مفهوم السلب، أو النقض، أما الدحض فهو قائم على حركة حجاجية تتمثل في إبداء الحجة على أنّ هذا الرأي مغلوطٌ (باتريك شـارودو،٢٠٠٩م: ١٢)، وقد اضطلع بهذه الوظيفة الحجاجية ملفوظ القصر بعد ملفوظ النفي.

ونظير ذلـك قوله عليه السلام في خاتمة الـزيـارة: (إنّ بيني وبين الله تعالى ذنوبًا لا يأتي عليها إلا رضاكم) (الـصـدوق،١٣٩٠هـ، ج٢: ٢٧٣)، فقد استعمل العامل الحجاجيّ القصر؛ لأنّـه الأوفـق للقصد من الخطاب، فلما كان الإيمان بولاية أهل البيت والإقرار بهم هو المعيار الوحيد لقبول الأعـمال وردّهـا، وهو وسيلة الشفاعة الحقّة بين العبد وربّـه؛ لذا كان من الأولى استعمال أسلوب حجاجي يختصر على المتلقي التفكير في النتائج الكثيرة التي قد يحتملها ذهنه، ويوجهه مباشرة إلى نتيجة محددة كي يتنبّه على أهمية هذه الجزئية في خطاب المتكلم.

المطلب السادس: الخصيصة التقويميّة للملفوظات:

إنّ بعض الملفوظات الحجاجية تمتلك خصيصة تقويميّة، وهي متأتّية من اشتمالها على بعض المفردات أو الألفاظ التي تمنح الملفوظ – بفضل معطاها اللغوي أو صيغتها – شحنة تقويمية إيجابية أو سلبية، ومعنى التقويم هو الحكم القيمي على شيء بناءً على معايير، أو مبادئ خاضعة لمقبولية العقل أو التواضع الاجتماعي، وهو نوعان؛ منه ما يكون أخلاقيا وهو المستند إلى مفهومي الحسن والقبح، والآخـر غير أخلاقيّ المتعلق بإبداء حكم قيمي على الأشياء من جهة المقادير أو المسافات أو الأحجام... (عبد الله صولة،٢٠٠٧م: ١٢٩-١٣٠)، ويمثل النوع الأول أي «التقويم الأخلاقي» الأكثر بروزًا في الخطابات المؤثرة الأمر الذي سيترتب عليه توجيه المتلقي لاتخاذ موقفٍ تجاه ذلك الملفوظ، وتأسيسًا على ذلك لن يكون الملفوظ حاملًا لقيمته الإخبارية فحسب بل سيكون ملفوظًا حجاجيًّا بامتياز، ومن أمثلة ذلك قوله عليه السلام: (فالراغبُ عنكم مارق، واللّازم لكم لاحق،

والمقصّر في حقكم زاهق) (الصدوق،١٣٩٠هـ،ج ٢: ٢٧٢)، فالمارق صفة تقويمية لمن رغب عن أهل البيت، وهي ذات شحنة سلبية، فالمروق في اللغة خروج من شيء من غير مكانه، ومـرقَ من الدين إذا خرج منه وتجـاوزه؛ ولذلك لُقب الخـوارج بالمارقين لخروجهم عن الدين القويم (ابن منظور: ٢٠١٤هـ، ج١٠:٣٤١ (مرق)، وكذا لفظ «زاهق»، فهو ذو تقويم سلبي؛لأنّ الزهوق بطلان الشيء، أو هلاكه أو اضمحلاله وذهابه (ابـن مـنظـور،٢٠١٤م،ج: ١٤٧ (زهـق)، أمّـا الصفة «لاحق» فقد حملت شحنة إيجابية؛ لأنها تكيّفت مع سياق ملفوظ أكسبها ذلك، فهي بمعنى الإدراك والاتباع (ابن منظور، ٢٠١٤م،ج١٠: ٣٢٧ (لحق)، وقد وردت خبرًا عن (اللازم لكم...) مما جعل ملفوظها ذا تقويم إيجابيّ، فاللازم لأهل البيت تابع لهم إيمانًا وعقيدة، واستنادًا إلى تلك الصفات التقويمية فإنّ الملفوظات قد اكتست صبغة حجاجية موجّهة لنتيجة مضمرة يمكن تمثيلها بالآتي:

ح/ الراغب عنكم مـارق..... ن إذن لا ترغبوا عنهم

ح/ المقصر عنكم زاهــق..... ن إذن لا تقصروا في حقهم

ح/ اللازم لكم لاحــق..... ن إذن الزموهم.

ومما يلحظ على بعض ملفوظات الزيارة التي تشتمل على الصفات التقويمية هو أنّها نسجت بطريقة المتقابلات، وتوضيح ذلـك أنّـه قـد يـرد مقطع حجاجي تشتمل ملفوظاته على مجموعة صفات كلّها ذات تقويم إيجابي، ثمّ يقابله مقطع آخر مشحون بألفاظ كلّها ذات تقويم سلبيّ، من ذلك قولهعليه السلام: (أشهدُ أنكم الأئمة الراشدون المهديون المعصومون المكرمون المقربون المتقون الصادقون المصطفون المطيعون لله القوامون بأمره العاملون بإرادته الفائزون بكرامته) (الصدوق،١٣٩٠هـ،ج ٢:٣٧١)، فالصفات في هذا الملفوظ تمتلك تقويمًا أخلاقيا، وهو تقويم إيجابي مادامت تُشعر بالمدح، على أنّ هذا الحكم القيمي هو الذي سيسهم بالتوجيه الحجاجيّ للمتلقي؛ ذلك بأنّ وظيفة الاستحسان أو الاستقباح لشيء ما-من جهة المتلقي- تتجلى في إثارته بوساطة تحسين الأشياء أو تقبيحها في نظره مما يترتب عليه التأثير فيه عاطفيًا من خلال ترغيبه أو تنفيره من بعض الأمور ومن ثَمّ حثّه على اتّخاذ موقف معين إزاء ذلك الملفوظ (عبد الله صولة،٢٠٠٧م: ١٥١)، أي إنّ لذلك بعدًا انفعاليًا عاطفيًا،وأخلاقيًا عمليًا.

وفي مقابل الملفوظ الأول نجد ملفوظًا آخر يحمل تقويمًا مغايرًا متمثلًا في قوله: (بـرئـتُ إلى الله من أعدائكم...وحزبهم الظالمين لكم الجاحدين لحقكم والمارقين من ولايتكم والغاصبين لإرثكم الشاكين فيكم المنحرفين عنكم...) (الـصـدوق،١٣٩٠ه،ج ٢:٣٧٣)، فـ(الظالمين والجاحدين والمارقين والغاصبين والشاكين والمنحرفين) كلها صفات ذات تقويم أخلاقي سلبيّ؛ لذلك كانت النتيجة في بعدها التأثيريّ هي إعلان البراءة (برئتُ إلى الله) من الفئة التي اتسمت بتلك الصفات الممقوتة عقلًا وشرعًا.

وثمة ملفوظات تشتمل على صفات تقويمية تتخذ مظهرًا حجاجيًّا سلّميا كقوله: (بلغ الله بكم أشرف محل المكرمين، وأعلى منازل المكرمين، وأرفع درجات المرسلين)، فهذه الحجج شُحنت بطاقة عالية زادت من قوتها الحجاجيّة؛ ذلك بأنّ (أشرف -أعلى - أرفع) تستلزم ما تحتها أي: (شريف - عالي - رفيع)، ومن ثمّ فإنّ الملفوظ المتوافر على هذه الصفات التفاضلية سيكون في قمة السلم من جهة التأثير في المتلقي وتوجيهه إلى النتيجة المنشودة وهي (لا يلحقه لاحق...)، ونظير ذلك قوله: (أنتم الصراط الأقوم) (الصدوق،١٣٩٠ه، ٢/ ٣٧٢)، فصفة «الأقوم» صفة تفاضلية باعتبارها تستلزم وجود ما تحتها ترتيبًا، أي: (قويم - أقوم)، وفي هذه الحال فإنّ أهل البيت ليسوا سبيلًا مستقيمًا فحسب، بل هم أقْومُ سبيلٍ لمن اتبعهم، وسار على هديهم.

الخاتمة:

(١) تختلف الصياغة الحجاجية لملفوظات الزيارة عن باقي الخطابات الأخرى، فثمة ظاهرة جديدة متمثلة بتعدد النتائج الصريحة، فالحجج لم تتوجه صوب نتيجة واحدة، بل مجموعة من النتائج التي كانت بمنزلة مقابل دلالي لتعددية الحجج، وهو أمر اقتضته قصدية الخطاب.

(٢) إنّ الصياغة الزمنية كانت لها وظيفة حجاجية بارزة في توجيه المتلقي إلى قصد الخطاب، ولاسيّما التغير المفاجئ إلى زمن الحال أو الاستقبال مما يعضد ارتباط هذا الملفوظ حجاجيّا بالتأسيس للمستقبل الغائب المرتبط بالإمام المهديّ عليه السلام.

(٣) إنّ الشاهد القرآني كان له الحضور الحجاجيّ الفاعل والمؤثر من جهتين؛ الأولى قوة الحجة وتدعيمها عندما تكون حقيقة قرآنية، والأخرى تأكيد الترابط العلائقي بين المتن القرآني وخطاب الإمام فكرًا وعملًا وسلوكًا.

(٤) ثمة ترابط وثيق وتعالق حجاجيّ متينٌ بين ملفوظات الزيارة، فالنتيجة المترتبة على حجج معينة هي في الوقت نفسه حججٌ لنتيجة أخرى بعدها مما يشكل سلسة قولية مترابطة لغويًا ومعنويًا.

(٥) إنّ الخطاب الحجاجي للزيارة يعدّ موسوعة عقدية تبرز المعتقدات التي يرتكز عليها أصل الدين الإسلامي، فضلًا عما يرتكز عليه مذهب أهل البيت، من ذلك التأكيد المتكرر في ملفوظات الزيارة على مسألتَي العصمة، والرجعة.

(٦) في الملفوظات الشرطية يتم التصريح بالملفوظ العكسي وإن كان مفهومًا؛ لزيادة درجة توكيده وتقريره في نفس المتلقي أو المخاطَب.

(٧) اتسمت الملفوظات التقويمية بطاقة حجاجية عالية؛ لأنّها في الغالب ترتبط بمبادئ يحكمها العقل، الأمر الذي جعلها مؤثرة حجاجيًا في الخطاب.

(٨) إنّ الوظيفة الحجاجية لملفوظات الزيارة المباركة تؤسس في أغلب مفاصلها لفكرة «الظهور»، وتؤكد الامتداد الشرعي للرسالة المحمدية المتمثل بوريث الحق الشرعي الإمام الحجة المنتظر «عجل الله فرجه الشريف».

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

(١) استراتيجية الخطاب الحجاجي دراسة تداولية في الإرسالية الإشهارية العربية (بحث منشور)، بلقاسم دفة، مجلة المخبر «أبحاث في اللغة والأدب الجزائري»، العدد العاشر، ٢٠١٤م.

(٢) الأسس النظرية لبناء شبكات قرائية للنصوص الحجاجية، من ضمن موسوعة «الحجاج مفهومه ومجالاته»، عبد العزيز لحويدق، من ضمن موسوعة (الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة)، إعداد الدكتور حافظ إسماعيلي علوي،عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن، ط١، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.

(٣) إنشاء النفي وشروطه النحوية والدلالية: الدكتور شكري المبخوت، مركز النشر الجامعي، كلية الآداب والفنون والإنسانيات بجامعة منوبة، تونس، ٢٠٠٦م.

(٤) تصحيح اعتقادات الإمامية: محمد بن محمد بن نعمان العكبري المعروف بالشيخ المفيد (٣١٤هـ)،تح: حسين دركاهي، إيران– قم، ط٢، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

(٥) تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي (ت ٣٢٠هـ)،تح: قسم الدراسات الإسلامية، مطبعة مؤسسة البعثة، قم، ط١، ١٤٢١هـ.

(٦) تفسير القمي: أبو الحسن علي بن إبراهيم القميّ (ت ٣٠٧هـ)، تعليق: السيد طيب الموسوي الجزائري، منشورات مكتبة الهدى، مطبعة النجف، ١٣٨٧هـ.

(٧) جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)،تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م.

(٨) الحجاج بين النظرية والأسلوب عن كتاب «نحو المعنى والمبنى»: باتريك شارودو، ترجمة: د. أحمد الودرني، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.

(٩) الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية:عبد الله صولة، الناشرون: دار الفارابي، بيروت – لبنان،وكلية الآداب والفنون والإنسانيات– تونس، ودار المعرفة للنشر – تونس، ط٢، ٢٠٠٧م.

(١٠) السيميولسانيات وفلسفة اللغة (بحث في تداوليات المعنى والتجاوز الدلاليّ):الدكتور عبد السلام إسماعيلي علوي، دار كنوز المعرفة، عمان – الأردن، ط١٤٣٨،١هـ– ٢٠١٧م.

(١١) عقائد الإمامية: محمد رضا المظفر، مركز الأبحاث العقائدية، قم – إيران،ط٢، ١٤٢٢هـ.

(١٢) العوامل الحجاجية في اللغة العربية: الدكتور عز الدين الناجح، دار نهى للطباعة، صفاقس – تونس، ط١١،٢٠١١م.

(١٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: محمد بن علي ابن بابويه القمي المعروف بـ«الصدوق» (ت٣٨١هـ)، تعليق حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٣م.

(١٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت،ط١٤٠٧،٣هـ.

(١٥) الكشف والبيان عن تفسير القرآن المعروف بـ (تفسير الثعلبي): أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، (ت ٤٢٧هـ)، تح: أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

(١٦) لسان العرب: محمد بن مكرم جمال الدين ابن منظور الأنصاريّ (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

(١٧) لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة (فلسفة المعنى بين نظام الخطاب وشروط الثقافة): د. عبد الفتاح أحمد يوسف، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت– لبنان،ومنشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.

(١٨) اللغة و الحجاج: الدكتور أبو بكر العزاوي، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٦م.

(١٩) مجمع البيان في تفسير القرآن: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسيّ (ت٥٤٨هـ):تح: السيد هاشم الرسوليّ المحلاتي،دار إحياء التراث العربيّ، بيروت – لبنان،ط١، ١٣٧٩ هـ ق، ١٣٣٩هـ ش.

(٢٠) المظاهر اللغوية للحجاج (مدخل إلى اللسانيات الحجاجية): رشيد الراضي،المركز الثقافي العربي، ومؤسسة مؤمنون بلا حدود، المملكة المغربية، ط ١، ٢٠١٤م.

(٢١) معاني النحو: الدكتور فاضل صالح السامرائي، دار إحياء التراث،ومؤسسة التأريخ العربي، بيروت – لبنان، ط١٤٢٨،١هـ – ٢٠٠٧ م.

(٢٢) من لا يحضره الفقيه: محمد بن علي ابن بابويه القمي المعروف بـ» الصدوق» (ت٣٨١هـ)، تح: حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٥، ١٣٩٠هـ.

التطور التاريخي لمفهوم «ذوق الشريعة» في الفقه الإمامي

م.م. محمد رعد صدام شبيب البيضاني

كلية الفقه - جامعة الكوفة

Email: alraqimuhammadtaqi@gmail.com

التطور التاريخي لمفهوم «ذوق الشريعة» في الفقه الإمامي

م.م. محمد رعد صدام شبيب البيضاني

كلية الفقه - جامعة الكوفة

Email: alraqimuhammadtaqi@gmail.com

الملخص

دار البحث حول تطور مصطلح مذاق الشريعة عبر الزمن وكيف تشكل في نواته الاولى وكيف استعمله الفقهاء في اعمالهم وصناعاتهم، وقد تألف البحث من مباحث اربعة: تناول الاول التعريفات لغة واصطلاحاً، والثاني، فيه مطلبان: الاول، استقرأ المصطلح في القران الكريم والسنة الشريفة، والمطلب الثاني استعمال السنة الشريفة للمصطلح (لفظ "الذوق")، اما المبحث الثالث، هو الرصد التاريخي لمذاق الشريعة وتطبيقاته، والمبحث الرابع يتألف من مطلبين، الاول تناول طرق الكشف عن مذاق الشريعة وتطبيقاته، والمطلب الثاني، حجية مذاق الشريعة.

الكلمات المفتاحية: مذاق الشريعة، مذاق الشرع، الاولوية، علم الانثربولوجيا، المذاق الفقهي، العقل، الاستقراء، علم الاجتماع، الآثار.

The Historical Development of the Concept of "Taste of Sharia" in Imamite Jurisprudence

Asst. Lecturer: Muhammad Raad Saddam Shubeib Al-Baydhani

College of Jurisprudence - University of Kufa

Email: alraqimuhammadtaqi@gmail.com

Summary

The research revolved around the development of the term Sharia taste over time، how it was formed in its first nucleus، and how jurists used it in their work and industries.The research consisted of four sections: the first dealt with definitions linguistically and terminologically، and the second contained two requirements: the first، the term was extrapolated in the Holy Qur'an and the Noble Sunnah، and the requirement The second is the use of the Noble Sunnah of the term (pronunciation) taste.The third topic is the historical monitoring of the taste of Sharia and its applications.The fourth topic consists of two requirements.The first deals with methods for discovering the taste of Sharia and its applications، and the second requirement is the validity of the taste of Sharia.

keywords: *(Sharia taste)، (The taste of the law)، (priority)، (Anthropology)، (Mind)، (Jurisprudential flavor)، (induction)، (Sociology)، (Archaeolog)*

مقدمة

الوصول إلى أحكام اللهّ تعالى بالاستدلال السليم، من خلال دراسة مصادر التشريع الإسلاميّ، المتمثِّلة بالكتاب والسنّة والإجماع والعقل، وهي المصادر الاصلية، فتبلورت عمليّة الاستدلال للوصول إلى هذه الأحكام بالتدريج، وسُمّيت عمليّة الاستدلال هذه بالاستنباط وبالتفقُّه في الدين.

كما عُرفت بالاجتهاد، حيث يتمّ فيها استخراج الحكم الشرعيّ من مصادره المقرّرة له، ويتفقّه الدارس في أحكام اللهّ تعالى مستنداً إلى الأدلّة الدالة عليها، ويبذل جُهده وطاقته ويستفرغ وسعه للوصول إلى أحكامه سبحانه وتعالى، فيكون مستنبطاً ومتفقّهاً ومجتهداً.

بالرغم من تعدّد وتنوّع عملية الاستنباط من حيث التعقيد، تشترك في عناصر موحّدة وقواعد عامّة تدخل في جميع أو في كثير من عمليّات الاستنباط.

ورحم هذه العناصر هو علم أصول الفقه يتمّ تحديد مصادر الاستنباط والحجج التي يمكن الاعتماد عليها أوّلاً، كما يبحث عن موقع ودرجة الاعتماد على كلٍّ منها ثانياً، كما يتمّ تحديد القواعد أو العناصر المشتركة في عمليّات الاستنباط ثالثاً، وهنا يدخل (المذاق الشرعي) من ضمن العناصر المشتركة لعملية الاستنباط.

قال السيّد محمد باقر الصدر: «ولا يحدد علم الأصول العناصر المشتركة فحسب، بل يحدّد أيضاً درجات استعمالها في عمليّة الاستنباط، والعلاقة القائمة بينها. وبهذا يضع للعمليّة الاستنباطيّة نظامها العامّ الكامل». (الصدر، دروس تمهيدية في علم الأصول، ١٩٧٥م، ج١: ١٢).

حيث يمكن أن نتوسّع في مصطلح العناصر المشتركة فنريد منها مصادر الاستنباط والمنهج الذي ينبغي اتّباعه في استخدام قواعد الاستنباط أيضاً، باعتبار أن «المصادر» و«المنهج» و«القواعد» كلّها تعدّ عناصر مشتركة في عامّة عمليّات الاستنباط، ومنها مذاق الشريعة ولذلك عدّد الشيخ علي كاشف الغطاء تسعة وعشرين مصدراً للتشريع وناقشها (كاشف الغطاء، مصادر الحكم الشرعي والقانون المدني، ٢٠٢٠م: ١٤٦).

الا اننا في هذه الدراسة سنهتم بالرصد التاريخي وتطور هذا المصطلح عبر تاريخ الفقه منذ نشأته وصولاً الى زماننا مع ذكر الشواهد عليه ومن الله التوفيق.

المبحث الاول

التعريفات لغةً واصطلاحاً

المطلب الاول: في اللغةَ

الذوق:

الذوق: لغةً: قال ابن فارس: مذاق مصدر ميمي من ذاق أي ذوق، والذوق: الذال والواو والقاف أصل واحد وهو اختبار الشيء من جهة تطعم ثم يشتق منه مجازا فيقال ذقت المأكول أذوقه ذوقا.

وقال الزبيدي: ذوق: ذاقه ذوقا، وذواقا، ومذاقا، ومذاقة: اختبر طعمه وأصله (الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ١٩٩٤م، ج١٣: ١٥٨).

الشريعة لغة:

قال ابن منظور: الشريعة في كلام العرب: مورد الشاربة التي يشرعها الناس، فيشربون منها ويستقون(ابن منظور، لسان العرب، ١٤١٤هـ، ٨ج: ١٣٢)

المطلب الثاني: في الاصطلاح:

ذوق الشريعة اصطلاحاً

عرفته لجنة الفقه المعاصر: المراد بمذاق الشرع او ذوق الشرع منهج الشارع ومشربه وطريقته التي تستكشف من مجموع احكامه ومبانيها ومواقفه او مجموعة منها، بحيث يمكن لنا تحديد موقف الشارع المقدس تجاه ما لم يخبرنا بموقفه فيه (لجنة الفقه المعاصر، الفائق في الاصول، ٢٠٢٠م، ٢٢٩).

وعرفه الشيخ باقر الايرواني: هو الأفكار ومجموع المتبنّيات الفكريّة للشخص، إنّ مجموع متبنّياته الفكريّة وأدبيّاته يشكّل له ذوقاً ومذاقاً (الايـرواني، مذاق الشارع – قواعد وفوائد، مقال منشور في مجلة مدرسة الفقه، طهران، نشر بتاريخ ٢٣/ ٧/ ٣٦ مذاق الشارع- قواعد وفوائد – مدرسة الفقاهة (eshia.ir)).

قـال الدكتور محمود حكمت نيا: هو الاحكام والاصـول والقواعد المقبولة لـدى مذهب خاص بصرف النظر عن وجود دليل على الحكم لدى ذلك المذهب المعين (حكمت نيا، مـذاق الشريعة قـراءة تحليلية – مجلة قبسات، ٢٠١١م: ١٧٥).

وعـبّر عنه الدكتور حيدر حب الله: يقين خفي يظهر في نفس الفقيه نتيجة تراكمات او عمليات ذهنية ضمنية عميقة (حب الله، الاجتهاد المقاصدي والمناطي، ٢٠٢٠م، ج١: ٣٨٥).

المبحث الثاني

مصطلح الـذوق في القـران الكـريم والسـنة الشـريفة

المطلب الاول: مصطلح (لفظ) الذوق في القران الكريم

من خلال التتبع لآيات القران الكريم ورد مصطلح (لفظ) الذوق في القران الكريم اربعاً وستين مرة في واحد وستين موضعاً، منها:

﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ ۝ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾ (هـود: ٩-١٠)

﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ (النبأ: ٢٤)

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (آل عمـران: ١٨٥)

استخدام القران الكريم مصطلح الذوق في امرين:

الاول: مادي في المطعوم والمشروب.

الثاني: معنوي خارج عن الملموس.

حيث استعمل المصطلح للتعبير عن الخوف والسوء والموت والرحمة والعذاب، كما قال الشيخ الطبرسي في تفسيره البيان: ("وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً.." وحقيقة الذوق فيما له طعم يوجد إنما يكون طعمه بالفم، وإنما قال أذقناهم الرحمة على طريق البلاغة، لشدة إدراك الحاسة إياها) (الطبرسي، مجمع البيان، ١٩٩٥م، ج٥: ١٧٣)

ولذلك قال الثعلبي في تفسيره: والذوق: حاسة يحصل منها إدراك الطعم، وهو ها هنا توسّع، والمراد به إدراكهم الآلام (الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ٢٠٠٢م، ٧ج: ١٥).

نستفاد من القران الكريم فيما يخص موضوعنا، ان ذوق الشريعة او ذوق الشرع نستطيع تأصيل المصطلح من القران الكريم واستخدامه في الادراك حيث يتضح مما سبق بان الفقيه اذا امتلك مهارة الادراك في فهم احكام الشريعة يستطيع ان يتذوق مراد الشارع وفق الطرق السليمة التي توصله وهذا يتطلب الخبروية في التذوق وقوة الادراك والمهارة كما سيأتي لاحقاً.

المطلب الثاني: مصطلح (لفظ) الذوق في السنة الشريفة

ورد مصطلح (لفظ) الذوق في السنة وهو على نحوين: اما الاول فيطلق على التعبير الحقيقي كما في آداب الطعام والشراب وهذا واضح، اما الثاني فقد خرج الى المجاز وهو إدراك الشيء كما في اقوال النبي ﷺ واهل بيته عليهم السلام:

– عن رسول الله ﷺ: ثلاث من فعلهن فقد طعم طعم الإيمان: من عبد الله وحده وأنه لا إله إلا الله، وأعطى زكاة ماله طيبة بها نفسه...، وزكى نفسه (المتقي الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ١٩٨١م، ج١: ٩).

– عن امير المؤمنين عليه السلام: (إن علم القرآن ليس يعلم ما هو إلا من ذاق طعمه، فعلم بالعلم جهله وبصر به عماه وسمع به صممه وأدرك به علم ما فات وحيي به بعد إذ مات) (الكليني، الكافي، ١٣٨٩هـ، ج٨: ٣٩٠)

بهذا نستفاد من السنة الشريفة استطاعة التأصيل للمصطلح واستخدامه في الادراك حيث يتضح مما سبق عندما نستخدم مصطلح (المذاق) في الشريعة وفي الفقه ونريد به المهارة وقوة الادراك في فهم احكام الشريعة، لسنا مبتدعين وانما توجد جذور نستفادها من السنة الشريفة.

المبحث الثالث

الرصد التاريخي لمذاق الشريعة وتطبيقاته

من خلال التتبع والاستقراء للمدونات الاستدلالية والكتب الفقهية والمقارنة بين علم الأصول وعلم الفقه ظهر مصطلح (مذاق الشريعة) او ما يشابهه في استعمالات الفقهاء بعمقه التاريخي باتجاه واحد او باتجاهات متعددة.

بداية ظهور هذا اللون من المصطلحات في الأعمال الفقهية ليس حديثاً، وانما جذوره تمتد الى بدايات عصر القرن الخامس الهجري وتطور هذا المصطلح من خلال التراكم المعرفي في الفقه فأول جذر (من حيث

العمل الفقهي) لهذا المصطلح هو مصطلح (مذهبنا) واستخدمه الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ) لنقض بعض الآراء في مسائل متعة الحج ويقصد به ما يقتضيه رأي الشيعة الامامية، قال: "ويعارض الرابع بعدم لعان الذمية والأمة وبعدم لعان الحرة – عند قوم – تحت العبد والأخرس الحر مع أن مذهبنا وقوع اللعان بها.وأما الظهار فإنه واقع والنقل عن الشيعة بعدمه تخرص، وفرقهم بينه وبين الايلاء بحل اليمين بمضي المدة"(المفيد، حول مسائل الحج خلاصة الايجاز في المتعة، ١٤١٤هـ، ج١: ٣٩).

ثم ظهر مصطلح اقرب وقد استخدمه تلميذه السيد المرتضى علم الهدى (ت ٤٣٦هـ) وهو (اصول المذهب) او (ما يقتضيه المذهب) قال في الذريعة: "والذي يمكن على أصولنا المعرفة به من طريق الاجماع"(المرتضى، الذريعة الى اصول الشريعة، ١٣٤٦ ش، ج٢: ٣٩).

وقال في المسائل الناصريات: "من أمَّ قوما بغير طهارة بطلت صلاته، وصلاة المؤتمنين».

هذا صحيح، وإليه يذهب أصحابنا، فأما بطلان صلاته ووجوب الإعادة فلا خلاف فيهما، والأقوى في نفسي على ما يقتضيه المذهب: أن تجب الصلاة على المؤتمين به أيضا على كل حال"(المرتضى، المسائل الناصريات، ١٩٩٧م، ج١: ٢٤٢).

وقال في الرسائل: "(استمرار الصوم مع قصد المنافي له) قال رضي اللّٰه عنه: كنت أمليت قديما مسألة أنظر منهما أن من عزم في نهار شهر رمضان على أكل وشرب أو جماع يفسد بهذا العزم صومه، ونظرت ذلك بغاية الممكن وقويته، ثم رجعت عنه في كتاب الصوم من المصباح وأفتيت فيه بأن العازم على شيء مما ذكرناه في نهار شهر رمضان بعد تقدم نيته وانعقاد صومه لا يفطر به، وهو الظاهر الذي تقتضيه الأصول، وهو مذهب جميع الفقهاء" (المرتضى، رسائل الشريف المرتضى، ١٩٩٧م، ج٤: ٣٢٢).

واستمر هذا اللون من التعبيرات حتى عند تلميذه الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ) قال في المبسوط: "من وقف وقفا على قوم انتقل ملكه عن الواقف، وإلى من ينتقل؟ قال قوم إلى الموقوف عليه، وهو الذي يقتضيه مذهبنا، وقال قوم ينتقل إلى الله لا إلى مالك" (الطوسي، المبسوط في فقه الإمامية، ١٣٨٧هـ، ج٨: ١٩٥).

وقال في الخلاف: "وقال عطاء ومجاهد: له أن يلاعن أبدا.وهو الذي يقتضيه مذهبنا.وقال أبو حنيفة وأصحابه: إن كان المدعى ملكا مطلقا أو ما يتكرر سببه، لم تسمع بينة المدعى عليه، وهو صاحب اليد.وان كان ملكا لا يتكرر سببه، سمعنا بينة الداخل.وهو الذي يقتضيه مذهبنا، وقد ذكرناه في النهاية، والمبسوط، والكتابين في الأخبار" (الطوسي، الخلاف، ١٤٠٧هـ، ج٦: ٣٣٠).

ثم تطور المصطلح بشكل اكبر وابدع فيه الشيخ ابن ادريس الحلي (ت ٥٩٨هـ) وامتلأ كتابه السرائر بمصطلح (اصول المذهب) وقد ذكره حوالي مئتي مرة (ابن ادريس الحلي رائد مدرسة النقد في الفقه الاسلامي، علي همّت بناري، ترجمة حيدر حب الله، ٢٠٠٥م، ج١: ٣٥١) ويوجد نص في كتاب السرائر ينقله الشيخ ابن

ادريس الحلي عن الشيخ الطوسي ومن خلال هذا النص يتبين ان الشيخ الطوسي كان يستخدم مصطلح (اصول المذهب) قال ابن ادريس الحلي: "ثم قوله (رحمه الله) وشناعته- بل انما قالوه بضرب من الاعتبار- ان أراد بالاعتبار هاهنا القياس، فهو كما قال انه باطل عندنا، وأيّ قياس هاهنا حتى يشنّعه؟ وان أراد بالاعتبار استخراج الأدلة والنظر فيها وما يقتضيه أصول المذهب، فهذا لا نأباه نحن ولا هو (رحمه الله)، وأكثر استدلالاته في مسائله على خصومه وغيرهم، قوله- والذي يقتضيه أصول مذهبنا" (ابن إدريس الحلي، السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، ١٤١٠هـ، ج٣: ٢٩٤).

لكن طبعات اليوم لمؤلفات الشيخ الطوسي لا يوجد فيها مصطلح (اصول المذهب)، بل الموجود (يقتضيه مذهبنا)، يبدو المخطوطة التي كانت بيد الشيخ ابن ادريس الحلي فيها (اصول مذهبنا) كما صرح هو اعلى الله مقامه (ابن ادريس الحلي رائد مدرسة النقد في الفقه الاسلامي، علي همّت بناري، ترجمة حيدر حب الله، ٢٠٠٥م، ج١: ٣٥٣).

لم يكن هذا الاستدلال (اصول المذهب) من ابتكارات الشيخ ابن ادريس الحلي اعلى الله مقامه، بل هو موجود عند السيد المرتضى علم الهدى وشيخ الطائفة الطوسي اعلى الله مقامهما، والسر او السبب الذي جعل الشيخ ابن ادريس يستعمله بكثرة وجعل الشيخ الطوسي مقل فيه هو اعتماد الشيخ الطوسي على خبر الاحاد وتعويله عليه، بينما الشيخ ابن ادريس لا يعول على الاخذ بالخبر الاحاد الا في شروط معينة (ابن ادريس الحلي رائد مدرسة النقد في الفقه الاسلامي، علي همّت بناري، ترجمة حيدر حب الله، ٢٠٠٥م، ج١: ٣٥٤).

صارت فكرة هذا المصطلح رائجة الى ما بعد الشيخ ابن ادريس الحلي، حتى العلامة ابن المطهر الحلي نقل نص لابن ادريس، وقال ابن إدريس: "الذي يقتضيه أصول مذهب أصحابنا" (العلامة الحلي، مختلف الشيعة، ١٤١٢ هـ، ٨ج: ٣٣). وايضاً العلامة يستخدم هذا المصطلح.

ينقل الشهيد الثاني الشيخ زين الدين العاملي (ت ٩٦٥هـ) نص العلامة بالقواعد: "لو اختلفا في قيمة التالف فالذي تقتضيه أصول المذهب قبول قول منكر الزائد مع يمينه، كما في نظائره حتى الغصب. وفيه قول آخر بتقديم قول المالك. وقد أغرب العلّامة هنا، فحكم بالرجوع إلى قيمة مثله موصوفا بصفاته. وهو بأصول العامة أليق، نظرا إلى أنّ الوصف يفيد أهل الخبرة ظنّ القيمة فيكون مناسبا لرفع النزاع" (الشهيد الثاني، مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام، ١٤١٣هـ، ٣ج: ٢٦٤).

وقال اعلى الله مقامه: "والأقوى ما اختاره المصنف من عدم التقدير والرّجوع إلى قدر الكفاية وسدّ الخلّة وهي الحاجة، وهو اختيار ابن إدريس وسائر المتأخّرين، لأن التّقدير رجوع إلى تخمين، وضرب من القياس لا يطابق أصول مذهبنا" (الشهيد الثاني، مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام، ١٤١٣هـ، ٨ج: ٤٥٧).

لكن الذي ابدع في هذا استخدام مذاق الشريعة ويعتبر نقلة في تاريخية هذا المصطلح هو الشيخ ابن ادريس الحلي حيث عبّر عنه (اصول الشريعة) وهذا المصطلح لم يستخدمه قبله احد، وكتابه (السرائر) فيه شواهد كثيرة منها قال: "واشترطنا أن لا يسقط حق المطالبة، لأنّ بعض أصحابنا يقول: حقّ الشفعة على الفور، و يسقط بتأخير الطلب مع القدرة عليه، و بعضهم يذهب إلى أنّه لا يسقط مع القدرة والعلم وتأخير الطلب، وهـذا هو الأظهر بين الطائفة، ويعضده أن الحقوق في أصول الشريعة، و في العقول أيضا، لا تبطل بالإمساك عن طلبها، فكيف خرج حق الشفعة عن أصول الأحكام العقلية و الشرعية، و هو اختيار المرتضى، و الأول اختيار شيخنا أبي جعفر" (ابن إدريس الحلي، السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، ١٤١٠هـ، ج٢: ٣٨٨).

"وقـال: إنّـه يجب فيه الـزكـاة، وإن كـان مالكها ليس بعاقل، من الأطفال، والمجانين، والصحيح من المذهب، الذي تشهد بصحته، أصول الفقه والشريعة، أنّ كمال العقل، شرط في الأجناس التسعة، على ما قدّمناه أولا، واخترنا " (ابن إدريس الحلي، السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، ١٤١٠هـ، ج١: ٤٢٩).

وبعد زمن ابن ادريس الحلي تطور هذا المصطلح اكثر وصار يقترب كثيراً من لفظ (مذاق الشرع، الشريعة)، فنجدهم يستعملون مصطلح (عادة الشرع او الشارع).

استعمله المحقق الحلي صاحب الشرائع (ت ٦٧٦هـ) قال: "قوله: لو صحّ الخبر دلّ على أنّ الوضوء من الإيمان، ولا يلزم من كون الإيمان دينا أن يكون جزؤه دينا.قلنا: الإيمان جنس معناه التصديق، فإذا كانت جملته دينا لما فيه من معنى التذلّل، أو لكونه عادة للشرع وشأنا فالوضوء كذلك، فجرى مجرى الماء والتراب في وقوعه على الجملة والجزء" (المحقق الحلي، الرسائل التسع، ١٤١٣ هـ، ٧٧).

وقال في احكام البئر: "التاسع: لا تنجس جوانب البئر بما يصيبها من ماء النزح، لأن المشقة تلحق به، وهل يغسل الدلو بعد انتهاء النزح؟ الأشبه لا، لأنه لو كان نجسا لم يسكت عنه الشرع، ولان الاستحباب في النزح يدل على عدم نجاستها، والا لوجب نجاسة ماء البئر عند الزيادة عليه قبل غسلها، والمعلوم من عادة الشرع خلافه، وتطهر عند مفارقة الدلو الأخيرة وجه الماء، وما يتقاطر عفو، لأن الطهارة بالنزح وهو حاصل عند مفارقة الماء، فلا أثر لخروجها عن البئر" (المحقق الحلي المعتبر في شرح المختصر، ١٤٠٧هـ، ج١: ٧٩٩).

وكـذلـك استـعـمـلـه المـحـقـق الـفـاضـل الآبي (ت٦٩٠هـ)، قـال: "(وأمـا) أنـه لا يعود إلى ملك الواهب إلا بعقد جديد أو ما في حكمه فلأن ذلك معلوم من عادة الشرع" (الآبي، كشف الرموز في شرح المختصر النافع، ج٢: ٥٧).

وابدع في تكييفه واستعماله اكثر من المحقق هو العلامة ابن المطهر الحلي (ت ٧٢٦هـ) في كثير من مؤلفاته:

في مسائل عدم بطلان الصلاة بالفعل القليل وبطلانها بالكثير، قال: مسألة ٣٢٨: "الفعل الذي ليس من أفعال الصلاة إن كان قليلا لم تبطل به الصلاة كالإشارة بالرأس، والخطوة، والضربة، وإن كان كثيرا أبطلها بلا خلاف في الحكمين لأن النبي صلى الله عليه واله أمر بقتل الأسودين في الصلاة: الحية، والعقرب، ودفع عليه السلام المار بين يديه وحمل أمامه بنت أبي العاص، وكان إذا سجد وضعها وإذا قام رفعها، وقتل عقربا وهو يصلي وأخذ بإذن ابن عباس وأداره عن يساره إلى يمينه. واختلف الفقهاء في حد الكثرة، فالذي عول عليه علماؤنا البناء على العادة فما يسمى في العادة كثيرا فهو كثير وإلا فلا لأن عادة الشرع رد الناس فيما لم ينص عليه إلى عرفهم، وبه قال بعض الشافعية" (العلامة الحلي، تذكرة الفقهاء، ١٤١٤هـ، ج٣: ٢٨٩).

وقال في أحكام الربا: "والحوالة في التقدير على عادة الشرع، فما ثبت أنه مكيل أو موزون في زمانه -عليه السلام- حكم بدخولها فيه» (العلامة الحلي، قواعد الأحكام في معرفة الحلال والحرام، ١٤١٨هـ، ج٢: ٦٢).

وقال في كفارة صيد النعامة: "والمعتمد قول الشيخ في الخلاف والمبسوط، حملا للفظ على المعنى العرفي عند تجرده عن الوضع الشرعي، كما هو عادة الشرع في ذلك" (العلامة الحلي، مختلف الشيعة، ١٤١٢ هـ، ج٤، ج٥،ج٦،ج٨: ٩٤ - ٢٨٠ - ٣٦٠ - ٣٩١).

وصار رائجاً عند الفقهاء من بعدهم ولذا نرصده عند المقداد السيوري (ت ٨٢٦هـ) في كتاب الاجارة، قال: "ولما علم من عادة الشرع أن عقد المعاوضة على المكيل والموزون لا يصح الا بعد اعتبارهما بالكيل أو الوزن، ولأن الجهالة تؤدي الى النزاع والغبن" (السيوري، التنقيح الرائع لمختصر الشرائع، ١٤٠٤هـ، ج٢: ٢٦٢).

وقال: قاعدة: الأمور الخفية جرت عادة الشرع أن يجعل لها ضوابط ظاهرة" (السيوري،، نضد القواعد الفقهية على مذهب الإمامية، ١٤٠٣هـ، ج١: ١١٣).

وعند ابن فهد الحلي (ت٨٤١هـ)، في كتاب الشهادات، قال: "وقال ابن الجنيد: الى قوله: ولا يقضي به بالحق إلا بأربع منهن الى قوله: وقال ابن أبي عقيل: إذا شهدت القابلة وحدها، فشهادتها جائزة، الى قوله: لنا ان عادة الشرع في باب الشهادات اعتبار المرأتين بالرجل ثمَّ قال: فيثبت ما لا يطلع عليه الرجال بما يساوي الرجلين إلخ" (ابن فهد الحلي، المهذب البارع في شرح المختصر النافع، ١٤٠٧هـ، ج٤: ٥٣٩).

وعند ابن ابي جمهور الاحسائي (ت٩١٠هـ) في قطب نفي الضرر سبب لشرعية الحكم، قال: "... وحكم العادة عمل به كثيرا، إذ عادة الشرع رد الناس فيما لم يرد فيه نص الى عرفهم وعاداتهم، كالمكيال والميزان والعدد" (ابن أبي جمهور الإحسائي، الأقطاب الفقهية على مذهب الإمامية، ١٤٠٧هـ: ٤٨).

وعند الفيض الكاشاني (ت١٠٩١هـ) في بداية عنوان جديد (حكم شهادة النساء ومواردها)، قال: "ولا يقبل شهادتهن منفردات بأقل من أربع، لما عهد من عادة الشرع من اعتبار المرأتين برجل، إلا في ميراث المستهل والوصية بالمال، فيثبت بالحساب كالربع بالواحدة والنصف بالثنتين وهكذا للصحاح، خلافا للمفيد والديلمي فيقبل في عيوبهن والاستهلال والنفاس والحيض والولادة والرضاع شهادة امرأتين مسلمتين" (الفيض الكاشاني، مفاتيح الشرائع، ١٤٠١هـ، ج٣: ٢٩١).

الى ان تطور هذا المصطلح وصولاً الى ما يصطلح عليه (مذاق الشريعة) ثم (مذاق الشرع).

يعتقد بعض الفقهاء الافاضل، اول من استخدم هذا المصطلح (المذاق) هو الشيخ محمد حسن النجفي (ت ١٢٦٦هـ) صاحب الجواهر (الايـرواني، مذاق الشارع – قواعد وفوائد، مجلة مدرسة الفقه، طهران، نشر بتاريخ ٢٣/ ٧/ ٣٦ مـذاق الـشـارع – قواعد وفوائد– مدرسة الفقاهة (eshia.ir)).

وتبين من خلال البحث والتنقيب عُثر على نصوص اقدم من صاحب الجواهر وهو للسيد محمد جواد الحسيني العاملي (ت ١٢٢٦هـ) في كتابه مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلاّمة، قال: "إلا أن الخروج عن مذاق الأصحاب مما لا ينبغي" (العاملي، جواد بن محمد، مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلاّمة، سنة النشر: ١٤١٩هـ، ٢ج: ٣٨).

وهذا النص استشهد به الدكتور الفاضل حيدر حب الله، حيث توهم بان نسبه لصاحب مفتاح الكرامة وبعد التحقيق تبين هذا النص ليس له وانما نقله عن استاذه شيخ جعفر الكبير كاشف الغطاء (العاملي، مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلاّمة، ١٤١٩هـ، ج٢: ٣٨).

فبعد التنقيب في كتب الشيخ جعفر الكبير كاشف الغطاء (ت ١٢٢٧هـ) عثرنا على نصين في كتابه شرح القواعد يذكر فيهما المصطلح حيث كساه حلة جديدة وهو اقدم نص عثرنا عليه استخدم فيه مذاق، قال: "والأول أوفق بمذاق الأصحاب في خيار الغبن"(كاشف الغطاء، شرح القواعد، ١٤٢٠هـ، ج١: ٨٣).

وقال: "ففي العمل على الرواية على صحتها وقلّة المصرحين بردّها مع الجمود على مضمونها وفرض صراحتها تهجّمٌ على الـشرع بالخروج عن مذاق الفقه والفقهاء" (كاشف الغطاء، شرح القواعد، ١٤٢٠هـ، ج١: ٢٨٩).

ووجدت نص توهم في نسبته المحقق لكتاب مفتاح الكرامة الشيخ محمد باقر الخالصي او اللجنة المحققة معه بان هذا النص للسيد محمد جواد العاملي في كتابه مفتاح الكرامة والنص هو: "والأول أوفق بمذاق الأصحاب في خيار الغبن (العاملي، مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلاّمة، ١٤١٩هـ، ج١٢: ٣٤٣)، ولكن هذا النص لأستاذه الشيخ جعفر كاشف الغطاء الذي التمس منه تأليف كتاب يجمع فيه اراء العلماء وتحقيقها كان سبباً في تأليف كتاب مفتاح الكرامة (العاملي، مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلاّمة، ١٤١٩هـ، ج١: ١٨).

نعم، السيد الجليل محمد جواد العاملي صاحب مفتاح الكرامة استخدم المصطلح بحلته الجديدة (مذاق الشريعة) في كتابه، قال: "ومذاق الشريعة تقضي بأنّ كلّ من كان أحفظ لنسبه وحرّيته وأقرب إلى وصول قريبه إليه وأشدّ صيانة له وأقوم بأوده وآنس له فإنّه أولى به" (العاملي، مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلاّمة، ١٤١٩هـ، ج١٧: ٥٠٦).

يتبين مما سبق ان الشيخ محمد حسن النجفي وجد مصطلح (المذاق) في الفق يستعمل في اعمال الفقه بصورة خجولة واخذ المصطلح من استاذيه: الشيخ جعفر كاشف الغطاء، والسيد جواد العاملي صاحب مفتاح الكرامة، لالتصاقه بهما كما نقل: إن الشيخ الأكبر الشيخ جعفر أراد إرسال صاحب الجواهر إلى أصفهان فاستشار أستاذه السيد جواد العاملي استاذ الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر صاحب (مفتاح الكرامة) فمنعه من ذلك وبشره بأن يكون صاحب المنبر الأعظم فى النجف الأشرف (العاملي، مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلاّمة، ١٤١٩هـ، ج١: ٦).

الا انه ينبغي الاقرار ان الذي اكثر في هذا المصطلح (مذاق الشرع) هو الشيخ محمد حسن النجفي (ت ١٢٦٦هـ) في كتابه جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام وبعد التتبع ذكره حوالي خمسة وعشرين مرة مستدلاً به.

توالت كتب الفقهاء باستخدام هذا المصطلح ومرادفاته في اعمالهم الاصولية والفقهية وصار رائجاً عندهم بما يلي:

(١) مذاق الشارع (الخوئي، الاجتهاد والتقليد من التنقيح في شرح العروة الوثقى، ١٤١٠هـ: ٢٦٦)

(٢) مذاق الشرع (الهمداني، اغا رضا بن محمد هادي، مصباح الفقيه: ٧٠٤)

(٣) مذاق الفقه (الجواهري، جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام، ١٣٦٢هـ، ج٣٩: ٢٦٢)

(٤) ذوق الشريعة (الصدر، دروس في علم الأصول، ١٩٨٦م، ج١: ٣٢٦)

(٥) مذاق قواعد الشريعة (الجواهري، جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام، ١٣٦٢هـ، ج٨: ٣٧٠)

(٦) روح الشريعة (السبحاني، الاعتصام بالكتاب والسنة، ١٤٠٣هـ، ٢٩٣)

(٧) روح القرآن (الحكيم، تفسير سورة الحمد، ١٤٢٠هـ، ج١: ١١١)

(٨) اصول الشريعة (ابن إدريس الحلي، السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، ١٤١٠هـ، ج٢: ٣٨٨)

(٩) مذاق الاصحاب (الجواهري، جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام، ١٣٦٢هـ، ج٦: ٤٩)

(١٠) اصول المذهب (ابن إدريس الحلي، السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، ١٤١٠هـ، ج١: ١٨١)

(١١) مذاق الفقهاء (العاملي، مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلاّمة، ١٤١٩هـ، ج١: ١٧٣)

(١٢) مذاق الاصحاب (كاشف الغطاء، شرح القواعد، سنة النشر: ١٤٢٠هـ، ج١: ٨٣)

(١٣) مذاق العامة (الجواهري، جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام، ١٣٦٢هـ، ج٢٨: ٢٢٨)

(١٤) مذاق اهل الكتاب (الجواهري، جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام، ١٣٦٢هـ، ج٧: ٢٢٨)

(١٥) مذاق مشهور الفقهاء (الانصاري، ١٤١٠هـ،ج٢: ٢٨)

(١٦) مزاج الشارع (اللنكراني، الخمس، ١٤٣٠هـ، ج١: ١٣٩)

(١٧) روح القران (الملا صدرا، تفسير القرآن الكريم، ١٣٦٤هـ، ج٤: ١٢)

(١٨) ديدن الشارع (اللارى، عبدالحسين بن عبدالله، التعليقة على المكاسب، ١٤١٠هـ، ج١: ٥١٢)

(١٩) عادة الشرع (لعلامة الحلي، الحسن بن يوسف، مختلف الشيعة، ١٤١٢ هـ، ج٨: ٤٧٥)

(٢٠) دأب الشارع (الخميني، مصطفى بن روح الله، الخلل في الصلاة، ١٤١٢ هـ: ٦٣)

(٢١) طريق الشارع (الحكيم، المحكم في أصول الفقه، ١٤١٤ هـ، ج٢: ٣١٨)

(٢٢) مدرك الشرع (العلامة الحلي، نهاية الوصول إلى علم الأصول، ١٤١٤ هـ،ج ٣: ٤٠٩)

كذلك مصطلح (شم الفقاهة) وقد اعتبره الشيخ علي كاشف الغطاء (كاشف الغطاء، مصادر الحكم الشرعي والقانون المدني، ٢٠٢٠م: ٨) مصدراً من المصادر الثانوية ووضعه تحت عنوان: المصدر الثامن والعشرون (كاشف الغطاء، مصادر الحكم الشرعي والقانون المدني، ٢٠٢٠م، ٥٩٢)

وكثير ما يستخدمه الفقهاء مرادف لمذاق الشارع: ان الذوق الفقهي و الشمّ المتشرعي يأبيان عن ذلك» (اللنكراني، تفصيل الشريعة في شرح تحرير الوسيلة، ١٩٩٨م، ٣ج: ١٨٦).

المبحث الرابع

طرق الكشف عن مذاق الشريعة وتطبيقاته وحجيته

المطلب الاول: طرق الكشف عن مذاق الشريعة وتطبيقاته

لا بد ان نُذعن بان الفقهاء لم يبينوا ماهيته واركانه وشروطه ولم يدرس بشكل جلي تفصيلي بوضوح، ولكن من خلال النصوص نستلهم لوازم هذه النصوص التي استخدمها الفقهاء في اعمالهم الفقهية واستدلالهم نستطيع رصد وتحليل الادوات التي استخدموها في استنادهم للمذاق الشرعي، ويصفه الشيخ آصف المحسني: «يسمى بالدليل اللبي في مقابل الدليل اللفظي» (آصف المحسني، الفقه ومسائل طبية، ١٤٢٦هـ، ج١: ١٢٢).

الطرق الموصلة للكشف عنه:

الطريق الاول: الاستقراء

التطبيق: قال السيد ابو القاسم الخوئي: «والصحيح أنّ المقلّد يعتبر فيه الرجوليّة، ولا يسوغ تقليد المرأة بوجه؛ وذلك لأنّا قد استفدنا من مذاق الشارع أنّ الوظيفة المرغوبة من النساء إنّما هي التحجّب والتستر، وتصدّي الأمور البيتيّة» (الخوئي، الاجتهاد والتقليد من التنقيح في شرح العروة الوثقى، ١٤١٠هـ: ٢٦٦).

فهذا التقرّي من السيد الخوئي أوصله لفكرة كليّة عبر ملاحظة النصوص والأحكام، ليستنتج ان الاسلام يريد المحافظة على كيان المرأة وحفظها من خلال التحجب والتستر والتصدي لبناء الاسرة.

الطريق الثاني: الاولوية

قياس الأولوية أو (مفهوم الموافقة): وهو عبارة عن كون اقتضاء الجامع للحكم في الفرع أقوى واكد منه في الأصل (الحكيم، الأصول العامة للفقه المقارن – المدخل الى دراسة الفقه المقارن، ٢٠١١م: ٣١٧).

التطبيق: قال السيد ابو القاسم الخوئي: «ما استكشفناه من مذاق الشارع من عدم ارتضائه بإعطاء الزعامة الدينية لمن ليس له عقل أو لاعدالة أو لا علم له، لأنه قد اعتبر تلك الامور في القاضي والشاهد فكيف لا يعتبرها في الزعامة الدينية، مع أن منصب الافتاء من أعظم المناصب الشرعية بعد الولاية» (الخوئي، الاجتهاد والتقليد من التنقيح في شرح العروة الوثقى، ١٤١٠هـ: ٣٤٦).

الطريق الثالث: دلالة حكم العقل

عرفه الشيخ محمد رضا المظفر قال: «فالذي يصلح أن يكون مرادا من الدليل العقلي المقابل للكتاب والسنة هو: كل حكم للعقل يوجب القطع بالحكم الشرعي» وبعبارة ثانية هو: «كل قضية عقلية يتوصل بها إلى العلم القطعي بالحكم الشرعي» (المظفر، اصول الفقه، ١٤١٤هـ، ١٣٣).

التطبيق: في نقل الزكاة الى بلد اخر، قال السيد محسن الحكيم في مستمسكه على كلام صاحب العروة قائلاً: «إما لئلا يلزم تضييع الحق على مستحقه، المعلوم من مذاق الشارع تحريمه» (الحكيم، مستمسك العروة الوثقى، ١٣٩٠هـ، ٣ج: ٣٢٢).

استقى السيد الحكيم حكم تحريم ضياع حق الزكاة وعدم وصولها الى مستحقها من خلال (مذاق الشارع) وانبثق في استدلاله بالمذاق الشرعي باستناده الى الدليل العقلي، فالعقل يدرك ان الظلم قبيح، ولهذا يجب الاجتناب عنه، وبما ان الشارع المقدس سيد العقلاء اذن توجد ملازمة بين حكم العقل وحكم الشرع.

الطريق الرابع: الانثربولوجيا وعلم الاجتماع

من خلال الاعمال الفقهية التي تحدثت عن مذاق الشرع تبين أن له علاقة وثيقة بالبحوث العرفية، وعلم الإنسان، وعلم الاجتماع.

الأنثروبولوجيا هي: علم الإنسان، وقد عرفته عالمة الأنثروبولوجيا الشهيرة (مارغريت ميد Margaret Mead) (١٦ ديسمبر ١٩٠١ – ١٥ نوفمبر ١٩٧٨) هي عالمة أنثروبولوجيا ثقافية ظهرت بشكل متكرر في الإعلام العام بصفتها مؤلفة ومتحدثة في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي.حصلت على شهادة البكالوريوس من كلية برنارد في نيويورك ودرجتي الماجستير والدكتوراه من جامعة كولومبيا.شغلت ميد منصب رئيس الجمعية الأمريكية للتقدم في العلوم،

مقالة باسم: Margaret Mead: Human nature and the power of culture.(مارغريت ميد: الطبيعة البشرية وقوة الثقافة)، نشرت بتاريخ: ٣٠ نوفمبر ٢٠٠١م.) بقولها: "أن الأنثروبولوجي يحاول وصف الخصائص الإنسانية، والبيولوجية، والثقافية للجنس البشري عبر الأزمـان، وفي مختلف المناطق، ويحلل الصفات البيولوجية والثقافية والمحلية كأنساق مترابطة ومتغيرة، كما يصف ويحلل النظم الاجتماعية والتكنولوجية، ويبحث الإدراك العقلي للإنسان وابتكاراته ومعتقداته ووسائل اتصالاته» (فهيم، قصة الأنثروبولوجيا – فصول في تاريخ علم الانسان، ١٩٨٦م: ١٣).

وعلم الاجتماع: هو دراسة الحياة الاجتماعية للبشر

التطبيق: في الانجاب بلا زواج، قال الشيخ محمد آصف المحسني: أمّا موضوع التكاثر اللاتزاوجي الذي أطلق عليه (الاستنساخ)، يريد به المختصون محاولة تقديم كائن أو خلية أو جزيء يمكنه التكاثر عن غير طريق التلقيح ومن غير نقص او اضافة للمحتوى الوراثي، إذا حصل العلم من مذاق الشرع بعدم رضاه بتحقّق إنسان من رجل وامـرأة بهذا النحو لا نكاح بينهما حتى إذا لم يستلزم الزنا وحراماً آخر فيقيد جواز العملية من الوجهة الدينية بأخذ الخليتين المذكورتين من الزوجين فإنها إنجاب بلا جماع لا بلا طرفين كما لا يخفى، وإلاّ فلا» (آصف المحسني، الفقه و مسائل طبية، ١٤٢٦ هـ، ج١: ١١٥).

التشريع الاسلامي كثيراً ما يحافظ على المجتمع ولا يسمح باي لوثة تعتريه بل يعالج المشاكل ويعطي الحلول المثالية عن طريق الترغيب كالتربية الواعية وعن طريق الترهيب كالقصاص وعن طريق زرع القيم الاخلاقية على كافة الاصعدة، ولا يتهاون مع من يعبث او يحاول العبث بما لا ينسجم مع المجتمع السليم لذلك يشدد على التكاثر عن طريق سلوك الطرق الشرعية بالزواج، ولهذا بالنظر الى روح الاسلام ومذاق الشريعة ومبادئها تراها ترفض (المثلية) رفضاً قاطعاً، فمحاولة اوربا بالضغط على المجتمعات الشرقية والاسلامية عن طريق الترغيب والترهيب بفرض (اتفاقية سيداو)، (الجندرة)، (المثلية)، لا تقبلها سيرة العقلاء فضلاً عن المتشرعة، ولن تكون مقننة ما دام للإسلام اهلاً لا تأخذهم بالله لومة لائم.

الطريق الخامس: الأثار ولوازم الاحكام

ومنشأ التعبير عن الحكم الشرعي بالأثر الشرعي هو انّ الحكم الشرعي إنّما يؤثر ويتلقى عن الشارع، كما انّه لا ينتظر من الشارع بما هو شارع ان تكون آثاره غير الاحكام الشرعية، ومن هنا تكون الآثار الشرعية مساوقة للأحكام الشرعية (صنقور، المعجم الأصولي، ٢٠٠٧م، ج١: ٢٥).

قال السيد الخميني: «(مـا يتغابن الناس بمثله) معناه أنه إذا كان التفاوت يسيرا يقع التغابن به في نوع المعاملات وتقع غالبا مع الاختلاف بمثل ذلك وكان غبن أحد المتعاملين بمثله متعارفا بحسب نوع المعاملات

فلا خيار، وانما الخيار فيما إذا وقعت المعاملة على خلاف سنة السوق بأن يكون التفاوت فاحشا والغبن بينا، وإلا لزم وقوع جميع المعاملات إلا نادرا خياريا، وهو باطل عند العقلاء وعلى مذاق الشرع والفقه» (الخميني، كتاب البيع، ١٤٢٨هـ، ج٤: ٢٩٨).

فالسيد الخميني من طريق (مذاق الشرع) نفى الحكم من خلال الالتفات إلى أثر احد الاحكام ولوازمه.

الطريق السادس: الاحاطة بصفات الشارع ومواقفه

إن أهم الطرق وأكثرها اطمئنانا لتحصيل مذاق الشرع أن يحيط المستنبط بالأحكام الشرعية ومبانيها ويمارسها ممارسة تامة مع استقامة الفهم (لجنة الفقه المعاصر، الفائق في الاصول، ٢٠٢٠م، ٢٣٠).

ولذا عد صاحب الجواهر معرفة مذاق الشرع نعمة مرزوقة من عند رازقها (الجواهري، جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام، ١٣٦٢هـ، ج٣٠: ١٩٥). والاحاطة من خلال تتبع الاحكام وعلى نحوين:

الاول: صفات الشارع

التطبيق: نرصد عبارة السيد محمد سعيد الحكيم (قدس سره) في مسائل التقليد اذا علم المكلف بوجود الاعلم ولم يستطع تعيينه، قال: «فالعمدة في وجه تعميم التخيير للمقام...وهو بعيد عن مذاق الشارع الأقدس في التسهيل عليهم والرفق بهم» (الحكيم، المحكم في أصول الفقه، ١٤١٤ هـ، ج٦: ٣٧٩).

فالسيد السعيد استدل بمذاق الشارع على اللطف والتيسير والامتنان من الله عز وجل.

الثاني: مواقف الشارع:

التطبيق: في الاستدلال على عدم قدح الفصل بلفظة «قد» بين الإيجاب والقبول في مثل «قد قبلت» إنه لم يعهد من الشارع المقدس التضييق في مثل ذلك الفصل، ولا فيما هو أبلغ منه (الشهيد الثاني، تمهيد القواعد الاصولية والعربية ١٤١٦هـ: ٤٧٧ ؛ لجنة الفقه المعاصر، الفائق في الاصول، ٢٠٢٠م: ٢٣١)، فهنا الشارع لا يهتم اذا كان فصل في الايجاب والقبول عند ابرام العقود في جملة القبول، ولم يُعهد من الشارع اثبات حكم في مثل هذه الموارد بل اعطى مساحة فيها للعقل والعرف حيث ان العرف ليس دليلاً للحكم بل يحدد موضوع الحكم، يقول صاحب الحدائق: «لا يعدّ فاصلاً لغةً ولا عرفاً» (البحراني، الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة ١٤٠٩هـ، ج١٩: ١٦).

وفي الجزء المبان من الجسد: «من تتبع في أحكام الأموات، واستأنس بمذاق الشرع يدرك أن الشارع لا يهتم بالصلاة على من لم يوجب احترامه بالدفن والكفن والغسل» (الهمداني، مصباح الفقيه، ١٢٩ – ١٣٠ ؛ لجنة الفقه المعاصر، الفائق في الاصول، ٢٠٢٠م: ٢٣٠).

المطلب الثاني: حجيته

ما يوجب القطع أو الاطمئنان بالموقف الشرعي وهو حجة كما هو واضح، وما يوجب الظن به وهذا القسم لا دليل على حجيته، نعم، في ترجيح أحد المتزاحمين على

الآخر، يمكن القول بكفاية حصول الظن بل الاحتمال بمذاق الشرع وتفصيل ذلك في بحث مرجحات باب التراحم، ولا يخفى أن تحصيل مذاق الشرع لا يخلو من صعوبة ويحتاج إلى مهارة في الفن (لجنة الفقه المعاصر، الفائق في الاصول، ٢٠٢٠م: ٢٣٦).

النتائج:

(١) الذوق في لغة العرب يستخدم على نحوين: حقيقي: وهو للطعام والشراب بحاسة الذوق، ومجازي: للادراك.

(٢) القران الكريم والسنة الشريفة استعملا كلا المعنيين الحقيقي والمجازي، اذن استخدام الفقهاء هو في الصنف المجازي للإدراك وليس للمطعوم والمشروب.

(٣) مذاق الشريعة هو مسلك او مبنى استعمله الفقهاء في اعمالهم الاصولية والفقهية.

(٤) تطور هذا المصطلح عبر الزمن وتكونت نواته الاولى في القرون الاولى لعملية الاجتهاد الفقهي وصولاً الى زماننا هذا.

(٥) كل الدراسات السابقة التي تناولت مذاق الشريعة صرحت باول من استخدمه في مدرسة اهل البيت هو صاحب الجواهر النجفي وتبين استعمال الفقهاء في اعمالهم الفقهية والاصولية قبل صاحب الجواهر.

(٦) من خلال اعمال الفقهاء الاصولية والفقهية رصدنا استدلالهم بذوق الشريعة في طرق استنباطهم للأحكام الشرعية.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واهل بيته الطيبين الطاهرين.

المصادر

القران الكريم

(١) ابن أبي جمهور الأحسائي، محمد بن علي (٩١٠هـ)، الأقطاب الفقهية على مذهب الإمامية، تحقيق: الشيخ محمد الحسون، الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، الطبعة الاولى: ١٤١٠هـ.

(٢) ابن إدريس الحلي، علي بن الحسين (ت ٥٩٨هـ)، السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين- بقم المشرفة، الطبعة الثانية: ١٤١٠هـ.

(٣) ابن فهد الحلي، احمد بن محمد (ت ٧٥٦هـ)، المهذب البارع في شرح المختصر النافع، تحقيق: الشيخ مجتبى العراقي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة الاولى: ١٤٠٧هـ.

(٤) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الافريقي (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ.

(٥) الآبي، الحسن بن ابي طالب اليوسفي (ت ٦٩٠هـ)، كشف الرموز في شرح المختصر النافع، تحقيق: الشيخ علي بناه الاشتهاردي - الحاج اغا حسين اليزدي، الناشر: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤٠٨هـ، بدون عدد الطبعة.

(٦) آصف المحسني، محمد آصف بن محمد ميرزا المحسني (ت: ١٤٤٠هـ)، الفقه و مسائل طبية، الناشر: منشورات بوستان كتاب، الطبعة الاولى: ١٤٢٦هـ.

(٧) الانصاري، مرتضى بن محمد امين (ت١٢٨١هـ)، المكاسب، الناشر: دار الزاخر، قم، الطبعة الاولى: ١٤١١هـ.

(٨) الايرواني، باقر بن محمدتقي (معاصر)، مذاق الشارع - قواعد وفوائد، مقال منشور في مجلة مدرسة الفقه، طهران، نشر بتاريخ ٢٣/ ٧/ ٣٦.

(٩) البحراني، يوسف بن احمد (ت: ١١٨٦هـ)، الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، الناشر: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الاولى: ١٤٠٩هـ.

(١٠) الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت: ٤٢٧هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الاولى: ١٤٢٢هـ، هـ - ٢٠٠٢ م.

(١١) الجواهري، محمد حسن بن باقر (ت ١٢٦٦هـ)

(١٢) جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام، تحقيق وتعليق: محمود القوچاني - تصحيح: السيد إبراهيم الميانجي، الناشر: دار الكتب الاسلامية في طهران، الطبعة الثالثة: ١٤٣٢هـ

(١٣) جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام، تحقيق وتعليق: الشيخ علي الآخوندي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - بقم المشرفة، الطبعة السابعة: ١٣٦٢هـ.

(١٤) حب الله، حيدر بن محمد (معاصر)، الاجتهاد المقاصدي والمناطي - المسارات، والاصول، والعوائق، والتأثيرات (اجتهاد المعنى في اصول الفقه الاسلامي)، الناشر: دار روافد، لبنان، الطبعة الاولى: ١٤٤٤هـ، ٢٠٢٠م.

(١٥) الحكيم، محسن بن مهدي (ت: ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م)، مستمسك العروة الوثقى، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة: ١٣٩٠ هـ.

(١٦) الحكيم، محمد تقي بن سعيد (ت: ١٤٢٣هـ)، الأصول العامة للفقه المقارن - المدخل الى دراسة الفقه المقارن، الناشر: مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لاهل البيت عليهم السلام، الطبعة الثالثة: ٢٠١١م.

(١٧) الحكيم، محمد سعيد بن محمد علي (ت ١٤٤٣هـ)، المحكم في أصول الفقه، الناشر: مؤسسة المنار، الطبعة الاولى، قم، ١٤١٤هـ.

(١٨) الحكيم، محمدباقر بن محسن (ت ١٤٢٤هـ)، تفسير سورة الحمد، الناشر: مجمع الفكر الإسلامي، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ.

(١٩) الخميني، روح الله بن مصطفى، كتاب البيع، الناشر: مؤسسة الامام الخميني - طهران، الطبعة الاولى: ١٤٢٨هـ.

(٢٠) الخميني، مصطفى بن روح الله (١٣٩٧هـ)، الخلل في الصلاة - تحريرات في الفقه، السيد مصطفى الخميني، تحقيق ونشر: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ.

(٢١) الخوئي، ابو القاسم بن علي اكبر (ت ١٤١٣هـ)، التنقيح في شرح العروة الوثقى - الاجتهاد والتقليد - تقرير لبحث السيد أبو القاسم الخوئي، المقرر: الشيخ

علي الغروي (ش ١٤١٩هـ)، الناشر: دار الهادي للمطبوعات، قم الطبعة: الثالثة عام ١٤١٠هـ.

(٢٢) الزبيدي، مرتضى بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق (ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤.

(٢٣) السبحاني، جعفر بن محمد حسين (معاصر)، الاعتصام بالكتاب والسنة - دراسة مبسطة في مسائل فقهية مهمة، الناشر: المجمع العالمي لاهل البيت، عام ١٤٠٣هـ.

(٢٤) السيوري، المقداد بن عبدالله (ت ٨٢٦هـ)

(٢٥) التنقيح الرائع لمختصر الشرائع، تحقيق: سيد عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري، الناشر: مدرسة آية الله المرعشي النجفي، قم، الطبعة الاولى: ١٤٠٤هـ.

(٢٦) نضد القواعد الفقهية على مذهب الإمامية، تحقيق: سيد عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري، الناشر: مدرسة آية الله المرعشي النجفي، قم، الطبعة الاولى: ١٤٠٣هـ.

(٢٧) الشهيد الثاني، زين الدين بن علي (ت ٩٦٥هـ)

(٢٨) مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام، تحقيق ونشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

(٢٩) تمهيد القواعد الاصولية والعربية، تحقيق و نشر: مكتب الاعلام الاسلامي، الطبعة الاولى: ١٤١٦هـ.

(٣٠) الصدر، محمدباقر بن حيدر(ش ١٤٠٠هـ)، دروس تمهيدية في علم الأصول - المعالم الجديدة للأصول، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

(٣١) صنقور، محمد بن علي صنقور البحراني (معاصر)، المعجم الأصولي - يتناول بالشرح معظم المصطلحات الاصولية وتحرير مسائل الاصول حسب الترتيب الهجائي، الناشر: منشورات الطيار، الطبعة الثالثة محققة ومزيدة ٢٠٠٧م.

(٣٢) الطبرسي، الفضل بن حسن (ت ٥٤٨هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، تقديم: السيد محسن الأمين العاملي، الناشر: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الحديثة: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.

(٣٣) الطوسي، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، المبسوط في فقه الإمامية، الناشر: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية - طهران، الطبعة الثالثة ١٣٨٧هـ.

(٣٤) العاملي، جواد بن محمد بن محمد (ت ١٢٢٦هـ)، مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلاّمة، تحقيق: الشيخ محمد باقر الخالصي، طبع ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة: الأولى: ١٤١٩هـ.

(٣٥) العلامة الحلي، الحسن بن يوسف (ت: ٧٢٦هـ)

(٣٦) تذكرة الفقهاء، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

(٣٧) قواعد الأحكام في معرفة الحلال والحرام، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ.

(٣٨) مختلف الشيعة في أحكام الشريعة، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ.

(٣٩) نهاية الوصول إلى علم الأصول، المحقق: الشيخ ابراهيم البهادري، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، الطبعة الاولى: ١٤٢٦هـ.

(٤٠) علي همّت بناري (معاصر)، ابن ادريس الحلي رائد مدرسة النقد في الفقه الاسلامي،، ترجمة حيدر حب الله، ١: ٣٥٣.

(٤١) فهيم، حسين فهيم (ت: ١٤٣٠هـ)، قصة الأنثروبولوجيا، الناشر: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت عام ١٩٨٦م.

(٤٢) الفيض الكاشاني، محمد محسن بن مرتضى (ت ١٠٩١)، مفاتيح الشرائع، تحقيق: السيد مهدي رجائي، الناشر: مجمع الذخائر الاسلامية ١٤٠١هـ، بدون عدد الطبعة.

(٤٣) كاشف الغطاء، جعفر بن خضر (ت ١٢٢٧هـ)، شرح القواعد، الناشر: مؤسسة كاشف الغطاء – النجف الاشرف، الطبعة الاولى: ١٤٢٠هـ.

(٤٤) كاشف الغطاء، علي بن محمد رضا (ت ١٤١١هـ)

(٤٥) النور الساطع في الفقه النافع، الناشر: مطبعة الآداب – النجف اشرف، الطبعة الاولى: ١٣٨١هـ.

(٤٦) مصادر الحكم الشرعي والقانون المدني، تحقيق: مؤسسة كاشف الغطاء – السيد اسامة الموسوي، الطبعة الثانية: ٢٠٢٠م ١٤٤٢هـ.

(٤٧) الملا صدرا الشيرازي، محمد بن ابراهيم (ت: ١٠٥٠هـ، تفسير القرآن الكريم، الناشر: بيدار، قم، الطبعة الاولى: ١٣٦٤هـ.

(٤٨) الكليني، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ)، الكافي، تعليقات نافعة مأخوذة من عدة شروح، صححه وقابله وعلق عليه علي أكبر الغفاري، الناشر: دار الكتب الاسلامية، طهران، الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ.

(٤٩) اللارى، عبدالحسين بن عبدالله (ت ١٣٤٢هـ)، التعليقة على المكاسب، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة الاولى ١٤١٨هـ.

(٥٠) لجنة الفقه المعاصر (معاصرون)، الفائق في الاصول، الطبعة السابعة: ١٤٤٢هـ، ٢٠٢٠م، الناشر: مركز ادارة الحوزات العلمية، قم، ايران.

(٥١) اللنكراني، الفاضل محمد بن عبدالله (ت ١٤٢٨هـ)، تفصيل الشريعة في شرح تحرير الوسيلة- كتاب الحج، الناشر: دار التعارف للمطبوعات، الطبعة الثانية، ١٤١٨ هـ ١٩٩٨م.

(٥٢) اللنكراني، محمد جواد بن محمد (معاصر)، الخمس، الناشر: مركز فقه الائمه الاطهار عليهم السلام، سوريا، الطبعة الاولى: ١٤٣٠هـ.

(٥٣) المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين (ت ٩٧٥هـ)، كنز العمال في سنن الأقوال

والأفعال، المحقق: بكري حياني - صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

(٥٤) المحقق الحلي (ت ٦٧٦هـ)

(٥٥) جعفر بن الحسن، الرسائل التسع، تحقيق: رضا الاستادي، الناشر: مكتبة السيد المرعشي، قم، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ.

(٥٦) المعتبر في شرح المختصر، الناشر: مؤسسة سيد الشهداء، الطبعة الاولى: ١٤٠٧هـ.

(٥٧) المرتضى، السيد علي بن الحسين علم الهدى (ت ٤٣٦هـ)، الذريعة الى اصول الشريعة، تحقيق وتصحيح وتقديم وتعليق: الدكتور أبو القاسم گرجي، الناشر: جامعة طهران، ١٣٤٦ ش، بدون عدد الطبعة.

(٥٨) المظفر، محمد رضا بن محمد (ت: ١٣٨٣هـ)، اصول الفقه، تحقيق: عباس الزراعي السبزواري، الناشر: بوستان كتاب، الطبعة السادسة عشر: ١٤٠٢م.

(٥٩) الهمداني، المحقق اغا رضا بن محمد هادي (ت: ١٣٢٢هـ)، مصباح الفقيه، تحقيق: المؤسسة الجعفرية لاحياء التراث، قم المقدسة، بدون سنة النشر، وتوجد طبعة قديمة غير محققة.

المجلات

حكمت نيا، الدكتور محمود حكمت نيا (معاصر)، مذاق الشريعة قراءة تحليلية، مجلة قبسات، العدد الاول: ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

المواقع الالكترونية

مارغيت ميد (ت: ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م)، بحث منشور بأسم: Margaret Mead: Human nature and the power of culture.(مارغريت ميد: الطبيعة البشرية وقوة الثقافة)، بتاريخ: ٣٠ نوفمبر ٢٠٠١م، على الرابط: https: //www.google.com /url?client=internal، تم الدخول على الرابط بتاريخ: ٢٦ / ٥ / ٢٠٢٣م.

السلطة والولاية في ثلاث شرائع سماوية

م.د محمد علي قاسم السعدي

وزارة التربية/ مديرية تربية بغداد/ الرصافة الاولى

Albahadli74@gmail.com

السلطة والولاية في ثلاث شرائع سماوية

م.د محمد علي قاسم السعدي

وزارة التربية/ مديرية تربية بغداد/ الرصافة الاولى

Albahadli74@gmail.com

الملخص

يتناول هذا البحث مفهومَي السلطة والولاية من حيث التعريف اللغوي والاصطلاحي، ومن خلال المصادر الدينية في القرآن الكريم والسنة النبوية، ويتتبع العلاقة بينهما في الفكر الإسلامي. ثم يُسلّط الضوء على تطبيقات السلطة والولاية في العمل والإدارة، كما يستعرض كيف ورد هذان المفهومان في الأديان السماوية الثلاثة (اليهودية، النصرانية، الإسلام). ويُختتم البحث ببيان أهمية الولاية وأهدافها في بناء المجتمع العادل وتثبيت مبادئ القيادة الرشيدة.

وقد خلص البحث إلى أن السلطة لا تكتسب مشروعيتها إلا من خلال ولاية شرعية قائمة على القيم الإلهية والعدالة، وأن دمج السلطة بالولاية هو السبيل لضمان الاستقامة والعدالة في الحكم والعمل.

الكلمات المفتاحية: السلطة، الولاية، الشرائع السماوية

Authority and Guardianship in Three Divine Religions

Asst. Prof. Dr. Mohammed Ali Qasim Al-Saadi

Ministry of Education – Directorate of Education, Baghdad Al-Rusafa First

Albahadli74@gmail.com

Abstract

This research explores the concepts of authority and guardianship (wilayah) from both linguistic and terminological perspectives, drawing upon religious sources in the Holy Qur'an and the Prophetic Sunnah. It traces the relationship between these two concepts within Islamic thought and sheds light on their application in work and administration. The study also examines how these concepts are addressed in the three Abrahamic religions (Judaism, Christianity, and Islam). The research concludes by highlighting the importance and objectives of guardianship in building a just society and establishing the principles of sound leadership. It ultimately finds that authority derives its legitimacy only through legitimate guardianship rooted in divine values and justice, and that the integration of authority with guardianship is essential to ensuring righteousness and fairness in governance and professional practice.

***Keywords**: authority, guardianship, divine laws (scriptures)*

المقدمة

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾(البقرة ٣٠)

ان الولاية وجدت بوجود الإنسان على ظهر الأرض، لأنه – في الحقيقة – محتاج إلى من يلبي حاجاته، ويقضي رغباته، حيث لا يمكنه الحصول على حاجاته من الغذاء والكساء والأمن إلا بالاجتماع والتعاون مع بني جنسه.

فالولاية – إذاً – لصيقة بالإنسان التصاقاً محكماً، لأنها حاجة فطرية فطر الله النفس البشرية عليها، إذ نرى في واقع الحياة الاختلاف الكبير بين الناس في طبائعهم وسجاياهم وأخلاقهم، فبينما يجد الناظر فئة من الناس تميل إلى القيام على غيرها – لتوجيه سلوكها، وضبط تصرفاتها – يجد بالمقابل فئة أخرى تخضع للتبعية والرضا بالسير تحت إمرة غيرها، وبينما هو يصرف نظره إلى أناس ينزعون إلى حب السيطرة والتغلب على غيرهم، يرى آخرين قد رضوا واطمأنوا بسياسة وقيادة غيرهم، ومع هذا فقد تجتمع هذه الصفات، وهذه الفروق البشرية في شخص واحد أيضاً، لذا كانت الولاية بمعناها العام قديمة قدم الإنسان، فالأسرة والقبيلة والأمة تجمع من الأصناف السابقة – ممن تتباين فيهم تلك الخلال، وتختلف فيهم تلك الصفات – أعداداً لا تحصى، مما يتحتم معه وجوب إقامة الولي، الذي يقوم بدور المحافظة على شؤون من يحتاج إلى رعاية وتربية وتوجيه، سواء أكان هذا الولي عاماً أم خاصاً، إذ أنه من المسلَّمات الضرورية أن كل تجمع بشري يحتاج إلى مسؤول يدير دفة القيادة فيه، بل إن الناظر إلى حياة أمم المخلوقات عامة، يجد أن لها مَنْ يقودها ويتقدمها، فالطيور المهاجرة فيها قائد يقودها والنحل له ملكة واحدة في خليته تدبر شؤونه، وتوجه نشاطه، بحيث يعرف كل فرد مسؤوليته وما له وما عليه.

يقول ابن خلدون «وقد يوجد في بعض الحيوانات العُجْم على ما ذكره الحكماء كما في النحل والجراد لما استقرئ فيها من الحُكْم والانقياد والاتباع لرئيس من أشخاصها متميز عنهم في خَلْقه وجثمانه، إلا أن ذلك موجود لغير الإنسان بمقتضى الفطرة والهداية لا بمقتضى الفكرة والسياسة (ابن خلدون، ١٩٨١ م:٤٨)

فإذا كان هذا في الحيوان الأعجم، فكيف بهذا المخلوق المكرم، الذي أعطاه الله أنواع الهداية، ونور العقل، وآلات المعرفة والعلم، وفضله على كثير ممن خلق تفضيلاً ؟

وبالنظر – بعين البصيرة – إلى واقع النمو البشري يتأكد مفهوم الولاية، وضرورة وجودها لتوقف تحقيق جلب المصالح ودرء المفاسد عليها.

والإسلام هو الدين الكامل، الذي شرعه اللطيف الخبير – الذي بيَّن فيه جميع ما يحتاجه البشر، حتى آداب قضاء الحاجة – بيَّن لنا أمر الولاية، وأحكامها،

وقواعدها وما يتعلق بها، فلا يتصور أن يَـتْرك أمر الولاية – وهي بالأهمية الكبرى بالنسبة للفرد والجماعة على السواء – دون بيان أو إيضاح.

المبحث الأول

السلطة

المطلب الأول: السلطة لغةً

تُشتقّ كلمة «السلطة» من الجذر (سَلَطَ)، ويُقال: «سَلَطَه على القوم»، أي جعله متمكنًا منهم، أو مكّنه من التصرف فيهم. وتدلّ المعاني اللغوية على القوة، والغلبة، والنفوذ، كما في قوله تعالى:

﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾ (مريم ٢٢)، أي لستُ بمتسلّطٍ عليكم ولا بذي قدرة.

وقد ورد في لسان العرب أن «السلطان» هو الحُجة والبرهان، وأيضًا القوة والنفوذ(ابن منظور، لسان العرب، ١٤١٤ هـ، ج٦: ٣٤٥ – ٣٤٦)

المطلب الثاني: السلطة اصطلاحًا

تُعرف السلطة في الاصطلاح بأنها: «القدرة المشروعة التي تُمكّن شخصًا أو جهةً من إصدار الأوامر واتخاذ القرارات الملزمة ضمن نطاق محدد» (الخالدي عبد العزيز، ٢٠٠٨م: ٢٥).

ويرى علماء الاجتماع والسياسة أن السلطة تمثل جوهر التنظيم الاجتماعي، إذ لا يمكن وجود جماعة من دون سلطة تنظم العلاقة بين أفرادها.

أما في الفكر الإداري، فقد عرّفها ماكس فيبر بأنها: «الحق في إصدار الأوامر وتوقع الطاعة»، وقد ميّز بين ثلاثة أنواع للسلطة: التقليدية، والعقلانية القانونية، والكارزمية (ماكس فيبر، ١٩٢٢م: ٥٣)

المطلب الثالث: السلطة في القرآن الكريم

القرآن الكريم استخدم مصطلح «السلطان» في عدة معانٍ، منها الحُجّة، ومنها النفوذ.

من الآيات الدالة على السلطة بمعنى الحجة:

﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾(مريم: ٨٧)

وقوله تعالى: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ . . . .وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ (البروج: ٤ – ٨)

كما أشار إلى السلطة بمعنى التمكين والتصرف، كما في قوله تعالى على لسان إبليس:

﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ (إبراهيم: ٢٢)

وتُبيّن هذه الآيات أن السلطة إما أن تكون ربانية مشروعة، أو مدّعاة باطلة إذا لم تستند إلى الحجة.

المطلب الرابع: السلطة في السنة المطهّرة

جاء في السنة النبوية إشارات متعددة إلى طبيعة السلطة وضوابطها. منها قول النبي ﷺ:

«كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» (البخاري، ١٤٢٢هـ، ج٢: ٨٨٠)، وهو يدلّ على أن كل من يُعطى سلطة، يُكلّف بمسؤولية أمام الله والناس.

كما ورد عنه ﷺ: «ما من أمير يلي أمور المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح، إلا لم يدخل معهم الجنة» (المسند، ٢٠٠١م، ج ٣: ٨٠)

وهو تحذير من إساءة استخدام السلطة أو التهاون في أداء واجباتها.

وتشير هذه الأحاديث إلى أن السلطة في الإسلام ليست وسيلة تسلّط، بل أمانة ومسؤولية تحكمها الشريعة والعدل والمحاسبة.

الملاحظات على السلطة

١. السلطة لا تكتسب مشروعيتها من ذاتها، بل من رضا المجتمع أو من الشرع في المجتمعات الدينية.

٢. السلطة المنفصلة عن القيم والمبادئ تتحول إلى استبداد.

٣. لا يكفي امتلاك السلطة، بل ينبغي أن تُمارَس ضمن ولاية شرعية.

المبحث الثاني

الولاية

المطلب الأول: الولاية لغةً

تعود جذور مفهوم «الولاية» في اللغة العربية إلى مادة (وَلِيَ)، والتي تدلُّ على القرب والملاصقة. ويقال: «ولي فلان فلانًا»، أي اقترب منه وكان بجانبه، كما جاء في لسان العرب: «الولاية النصرة، والولاية الإمارة، والولي هو النصير» (ابن منظور، ١٤١٤ ه: ٢٨٢)، وتفيد «الولاية» في اللغة معنى التولي والتسلّط والقدرة على التصرّف في شؤون الغير، سواء بوصاية أو بحق شرعي أو اجتماعي.

المطلب الثاني: الولاية اصطلاحًا

عرّف الفقهاء والمفسرون الولاية بأنها: «القدرة المشروعة الممنوحة لفرد أو جهة، للتصرف في شؤون الآخرين بما فيه المصلحة، ضمن إطار محدد من الشريعة أو القانون» (الخوئي، ١٩٧٥: ٤٢)، وتتنوع الولاية في الفقه الإسلامي إلى ولاية عامة وولاية خاصة، وتشمل ولايات على النفس وولايات على المال. وهي ترتبط بمبدأ المسؤولية والتكليف، وتستلزم شروطًا مثل العدالة والكفاءة وحسن التدبير.

المطلب الثالث: الولاية في القرآن الكريم

وردت مفردة «الولاية» ومشتقاتها في مواضع عدّة من القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (المائدة: ٥٥)

تدلّ الآية على أن الولاية الحقيقية إنما تكون لله، ثم للرسول، ثم لمن يتصف بالإيمان والعمل الصالح. وقد فسّر المفسرون هذه الآية بأنها تشير إلى الإمام علي عليه السلام في حادثة تصدّقه بالخاتم أثناء الركوع (الطبرسي، ١٩٩٥ م: ٣٦٣ - ٣٦٤)

كما ورد قوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (البقرة: ٢٥٧)، وهو بيان لحقيقة التولية الإلهية التي تهدي وتسدد وتنقذ.

المطلب الرابع: الولاية في السنة المطهرة

جاء في السنة النبوية العديد من الأحاديث التي تؤكد على مفهوم الولاية ومكانتها. من أبرزها حديث الغدير:

«من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» (المسند، ٢٠٠١ م: ٢٨١) وهو من الأحاديث المتواترة التي رواها جمهور المحدثين.

ويُفهم من هذا الحديث أن الولاية ليست فقط محبة أو قربى، بل هي موقع قيادة وتكليف، وهي استمرار للولاية التشريعية والروحية للنبي ﷺ.

المطلب الخامس: العلاقة بين السلطة والولاية

يمكن القول إنّ العلاقة بين السلطة والولاية علاقة تداخل وتكامل. إذ تمثل السلطة الأداة التنفيذية للتصرف، بينما تمثل الولاية البُعد الشرعي والروحي الذي يضفي المشروعية على تلك السلطة.

فكل ولاية تتضمن سلطة، ولكن ليست كل سلطة بالضرورة تتضمن ولاية شرعية. ومتى ما انفصلت السلطة عن الولاية، وقعت في الاستبداد أو الفساد. أما إذا اجتمعتا في شخص يملك الكفاءة والعدالة والشرعية، تحققت العدالة وصيانة الحقوق.

المطلب السادس: تطبيقات السلطة والولاية في العمل

في بيئة العمل، تتجلّى الولاية والسلطة من خلال أنظمة التوظيف والإدارة التي تمنح لصاحب العمل حق اتخاذ القرار، وتكليف الموظفين، وإدارة الموارد.

فالرئيس المباشر مثلًا له «سلطة» تكليف مرؤوسيه بالمهام، لكن لا بد أن تكون هذه السلطة قائمة على «ولاية» معنوية ومهنية، مثل الخبرة والنزاهة والعدل في المعاملة، حتى تكون قراراته مقبولة وفاعلة.

وفي التشريع الإسلامي، فإن تصرفات ولي الأمر يجب أن تصبّ في مصلحة المجتمع، وإلا فسد مضمون السلطة وتحولت إلى تسلط

المبحث الثالث

السلطة والولاية في الأديان السماوية

تناولت الأديان السماوية مفهومَي السلطة والولاية بوصفهما عنصرين أساسين في تنظيم حياة الإنسان، وتحقيق العدالة، وضبط العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وبين الفرد والمجتمع. وقد جاءت تلك المفاهيم بصيغ متعددة في اليهودية والنصرانية والإسلام، لكن المشترك بينها جميعًا هو تأكيد أن السلطة لا تُفهم إلا ضمن ولاية إلهية، تضبطها القيم الإلهية والمبادئ الأخلاقية.

المطلب الأول: السلطة والولاية في الديانة اليهودية

في العقيدة اليهودية، تُعتبر السلطة الإلهية المطلقة هي مصدر التشريع، حيث يُعد الله سبحانه وتعالى هو «ملك الملوك»، وهو الذي يُعطي السلطة لمن يشاء من عباده. وقد نصّ سفر التثنية على أن الملك لا يكون فوق الشريعة، بل يجب أن يقرأ كتاب التوراة ويعمل به:

«ويكون متى جلس على كرسي مملكته أن يكتب لنفسه نسخة من هذه الشريعة... ويلتزم بها كل أيام حياته» (سفر التثنية، ١٧: ١٨)

أما الولاية، فتتجلّى في أن النبي أو الكاهن لا يتسلّط بذاته، بل يكون مكلّفًا من الرب، ووسيطًا بين الله والشعب، ولذلك فإن سلطة الأنبياء مثل موسى وهارون كانت نابعة من التكليف الإلهي، لا من رغبتهم الشخصية أو من اختيار الناس.

المطلب الثاني: السلطة والولاية في الديانة النصرانية

في المسيحية، تقوم السلطة على مبدأ الخدمة لا السيطرة، ويتجلى ذلك في قول السيد المسيح عليه السلام: «من أراد أن يكون فيكم عظيمًا، فليكن خادمًا لكم» (متى ٢٠: ٢٦)

وقد رفض السيد المسيح استخدام السلطة الدنيوية لأغراض التسلّط، مؤكدًا أن ملكوته «ليس من هذا العالم»، كما في قوله:

«مملكتي ليست من هذا العالم» (يوحنا ١٨: ٣٦)

لكن رغم ذلك، أُقرّت في المسيحية سلطة الكنيسة على رعاياها، بوصفها ممثلاً للولاية الروحية، ويُنظر إلى البابا أو البطريرك على أنه خليفة المسيح في الأرض من جهة التوجيه والإرشاد، لا الحكم السياسي. وقد تشكل عبر التاريخ مفهوم «الولاية البابوية» بوصفها سلطة معنوية على الملوك والدول، خصوصًا في أوروبا القرون الوسطى.

المطلب الثالث: السلطة والولاية في الإسلام

تميّز الإسلام برؤية متكاملة تجمع بين السلطة والولاية في نظام واحد، فالسلطة في الإسلام ليست مطلقة، وإنما مقيدة بالشرع والعدل، ولا تكون مشروعة إلا إذا استندت إلى الولاية الإلهية، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا . . .﴾ (المائدة: ٥٥)

ويُعدّ الرسول الاكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم أول من جسّد السلطة المقيدة بالولاية، حيث جمع بين النبوة والحكم، وأرسى مبادئ الحكم الراشد القائم على الشورى والعدل والتكليف. وبعده، انتقلت الولاية إلى الأئمة من أهل البيت عليهم السلام حسب الرؤية الإمامية، فهم أولى بالتصرف في شؤون الأمة بعد النبي، لعلمهم، وعدالتهم، وتكليفهم الإلهي.

كما أن الإمام علي عليه السلام أوضح في خطبه أن السلطة تكليف لا تشريف، فقال:

«لولا حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء ألا يُقارّوا على كِظَّةِ ظالمٍ ولا سَغَبِ مظلوم...» (الشريف الرضي، ١٩٩٩ م:١٠٢)

وبذلك فإن الإسلام دمج بين السلطة التنفيذية والولاية الشرعية، وجعل من الحكم وسيلةً لإقامة القسط، لا غاية بحد ذاتها.

المبحث الرابع

الآثار التطبيقية للسلطة والولاية عمليا

المطلب الأول: أثر السلطة في تنظيم العمل

تؤدي السلطة دورًا حيويًا في تنظيم العلاقة بين عناصر العمل المختلفة من إدارة، وموارد بشرية، وهيكل تنظيمي. فبدون السلطة، تفقد المؤسسات القدرة على اتخاذ القرار وتوزيع المسؤوليات. كما تُسهِم السلطة في ضبط سلوك العاملين، وحفظ النظام الإداري، وتحديد التسلسل القيادي داخل المنظومة الوظيفية.

وفي هذا السياق، يرى «فايول» Henri Fayol في نظريته الإدارية أن السلطة لا تنفصل عن المسؤولية، فكلما أُعطي الموظف سلطة، كان لا بد أن يتحمل ما يقابلها من مسؤولية (Fayol ,1916، pa 68- 75)

المطلب الثاني: أثر الولاية في ترسيخ العدالة المهنية

تشكّل الولاية بعدًا أخلاقيًا وقيميًا في مجال العمل، إذ تجعل من الوظيفة تكليفًا لا تشريفًا، وترتبط بالرقابة الذاتية والتقوى والمحاسبة أمام الله قبل الناس.

فعندما يُنظَر إلى المسؤول على أنه «وليّ» على عمله وعلى موظفيه، تتغير طبيعة العلاقة من التسلط إلى الرعاية، ومن الإكراه إلى التعاون.

وقد رُوي عن الإمام علي عليه السلام:

«إن عملك ليس لك بطعمة، ولكنه في عنقك أمانة» (نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، وهو بيان دقيق يوضح أن الولاية في مواقع العمل مسؤولية عظيمة تتطلب العدل والإنصاف).

المطلب الثالث: تكامل الولاية والسلطة في الإدارة الإسلامية

النموذج الإداري الإسلامي لا يفصل بين السلطة والولاية، بل يربط بينهما ضمن إطار الشريعة والعدالة.

فالحاكم أو المدير أو المسؤول يُفترض فيه أن يملك السلطة (التنفيذ) والولاية (المشروعية والعدالة)، وإذا فُقد أحد العنصرين، اختلّ التوازن الإداري.

وقد ظهر هذا التكامل بوضوح في عهد رسول الله الاعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام، إذ كانت قراراتهم نافذة بالسلطة، عادلة بالولاية، رحيمة بالناس، قائمة على خدمة الصالح العام.

المبحث الخامس

أهمية وأهداف الولاية

تمثل الولاية في التصور الإسلامي مبدأً أساسيًا في بناء المجتمع وتنظيم العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وبين الإنسان وربّه، وكذلك بين أفراد الأمة. فالولاية ليست مجرّد سلطة إدارية أو سياسية، بل هي إطار شامل للتكليف والقيادة والتوجيه وفقًا لما شرّعه الله عزّ وجل. ومن هنا، تتجلى أهمية الولاية في أبعادها الدينية

والاجتماعية والسياسية، وتظهر أهدافها في ما تحققه من عدالة وصيانة للحقوق واستقامة في نظام الحياة.

المطلب الأول: أهمية الولاية في الشريعة الإسلامية

١. الولاية ضمان لحفظ الدين

إن من أعظم ما تُحققه الولاية هو صيانة الشريعة من التحريف والضياع، فهي القيادة التي تحفظ أحكام الدين وتُطبّقها. ومن دونها، تبقى النصوص معطّلة، والشريعة مُعرّضة للاجتهادات المتضاربة والسلطة المنفلتة. قال تعالى:

﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا . . .﴾ (المائدة: ٥٥)

وفي هذا بيان واضح أن الولاية مرتبطة مباشرة بتثبيت معالم الدين وتنفيذ أحكامه.

٢. الولاية تحقّق العدالة الاجتماعية

الولي العادل هو من يُقيم بين الناس بالقسط، ولا يفرّق بين غني وفقير أو قوي وضعيف. فالولاية العادلة هي الضمانة الأولى لمنع الظلم ورفع الجور، وقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«إن الناس لا يصلحهم إلا أمير برّ أو فاجر، يعمل في إمرته المؤمن، ويستمتع فيها الكافر» (الشريف الرضي، ١٩٩٩م: ١٥٠)

وذلك في إشارة إلى أن وجود الولي ضروري لتحقيق التوازن الاجتماعي، حتى في أحلك الظروف.

٣. الولاية تُنظّم شؤون الأمة

من دون ولاية، تصبح الأمة فوضى، لا نظام فيها ولا مرجعية. فوجود الولي يعني وجود قائد يُرجع إليه في الأزمات، وتُردّ إليه الأحكام، ويُحسم عبره النزاع. ولهذا كان الإمام المعصوم عند الشيعة هو المرجعية الإلهية الدائمة، ثم تتابعت المرجعيات الفقهية وفقًا لمبدأ «نيابة الفقيه الجامع للشرائط» في زمن الغيبة الكبرى(النائيني، ٢٠١٢م:٩١)

المطلب الثاني: أهداف الولاية في النظام الإسلامي

١. تحقيق الخلافة الإلهية في الأرض

الولاية امتداد لمفهوم الخلافة التي ذكرها القرآن في قوله تعالى:

﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾ (البقرة ٣٠)، فالإنسان المكلّف بوظيفة الاستخلاف لا يستطيع أداء مهامه إلا ضمن ولاية شرعية تقوده وتوجّهه. ولهذا، كانت الولاية الإلهية تُرسّخ معنى الاستخلاف القائم على العدل والرحمة.

٢. صيانة وحدة الأمة

من أهداف الولاية الحفاظ على تماسك المجتمع ومنع التشرذم، فالولي الجامع لشروط القيادة يُوَحِّد الناس حوله، ويُجنّب الأمة خطر التفرّق والانقسام. وقد كانت أزمة السقيفة مثالًا حيًّا على ما ينتج عن

غياب ولاية منصوصة، إذ أدّى ذلك إلى انقسام سياسي ومذهبي عميق امتدّ لقرون.

٣. تحقيق السيادة الإلهية في الحكم

الولاية ليست فقط لحماية الدين، بل لتمكين السيادة الإلهية على الأرض. فالإسلام لا يفصل بين الدين والدولة، والولي هو من يُطبّق أحكام الله، لا هواه، قال تعالى:

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (المائدة ٤٤)

وفي هذا تشديد على أن الحاكمية لله، وأن كل حكم لا يصدر عن ولايته تعالى هو حكم مرفوض.

٤. بناء الإنسان الصالح

الولاية تُربّي الناس على طاعة الله، وتُوجّههم نحو الكمال الإنساني، من خلال القدوة العملية في شخص الولي، فالولاية ليست سلطة فوقية، بل علاقة تربوية وأخلاقية تُنمّي في الإنسان الإيمان والانضباط، كما كان رسول الله الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم يقول لأصحابه:

﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ (الأحزاب ٦)

أي هو الراعي لهم، لا المتسلّط عليهم، والموجّه لهم نحو النجاة.

أهم النتائج

(١) الولاية والسلطة مفهومان متكاملان، لا يمكن الفصل بينهما دون خلل في الأداء أو انحراف في الهدف.

(٢) السلطة تحتاج إلى ضوابط شرعية وقيمية، وهي ما توفره الولاية في الإسلام.

(٣) التطبيق السليم للسلطة والولاية ينعكس إيجابيًا على مستوى الأداء المؤسسي والعدالة الاجتماعية.

(٤) السلطة في الأديان السماوية جميعًا ترتبط بمفهوم التكليف الإلهي، ولا تُمنح باعتبارات دنيوية فقط.

(٥) الولاية تعني الرعاية والمسؤولية الروحية، وهي فوق السلطة السياسية في الترتيب الشرعي.

(٦) الإسلام كان أكثر الأديان وضوحًا في الدمج بين الولاية والسلطة، وجعل الحكم خاضعًا للشريعة الإلهية.

(٧) التشابه بين الأديان السماوية يظهر في تحذيرها من الاستبداد، وتأكيدها على العدل والخدمة.

(٨) الولاية ليست وظيفة إدارية، بل مبدأ ربّاني يحقق التوازن بين السلطة والمبدأ.

(٩) أهمية الولاية تكمن في قدرتها على حفظ الدين وتنظيم الحياة وفق الشريعة.

(١٠) أهداف الولاية تتعدى الحكم السياسي، إلى بناء الإنسان والمجتمع على أسس العدل والتوحيد.

(١١) غياب الولاية يُعرّض الأمة للانقسام وفقدان البوصلة الشرعية في إدارة شؤونها.

الخاتمة

بعد هذا العرض، يتضح أن السلطة تمثل الجانب التنفيذي والإداري في العمل، بينما الولاية تمثل الغطاء الشرعي والقيمي الذي يمنح للسلطة مشروعيتها ويمنع انحرافها.

وإذا كانت السلطة ضرورية لتنظيم العمل وحفظ النظام، فإن الولاية ضرورية لتقويم تلك السلطة، وضمان عدالتها، وجعلها وسيلة لخدمة الإنسان، لا لإذلاله.

إن جمع هذين المفهومين في ميدان العمل يسهم في بناء بيئة مؤسسية تقوم على النظام والعدالة، وتُحترم فيها الحقوق، وتُراعى فيها القيم، وتتحقق بها التنمية الشاملة في ضوء مبادئ الإسلام وتعاليمه.

المصادر

القرآن الكريم

(١) البخاري، الصحيح، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، ج ٢، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.

(٢) الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ط١، مؤسسة الاعلمي للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٥ م.

(٣) ابن خلدون، المقدمة، دار الجبل، بيروت – بنان، الطبعة الأولى، ١٩٨١ م

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج٦، دار صادر، بيروت– لبنان، ١٤١٤ هـ

(٥) نظرية السلطة في الفكر السياسي الإسلامي، الخالدي عبد العزيز، ط ١، دار عالم الكتب، الرياض، ٢٠٠٨م

(٦) ماكس فيبر، ١٩٢٢م.

(٧) الخوئي، التنقيح في شرح العروة الوثقى، المجلد ١، دار احياء المعارف – النجف

(٨) ابن حنبل، المسند، تحقيق (شعيب الأرناؤوط)، (عادل مرشد) وآخرون، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠١م

(٩) الكتاب المقدس، سفر التثنية، الاصحاح ١٧، الاية ١٨، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ١٩٩٣

(١٠) الكتاب المقدس، انجيل متى، الاصحاح ٢٠، الاية ٢٦، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ١٩٩٣

(١١) الكتاب المقدس، انجيل يوحنا، الاصحاح ١٨، الاية ٣٦، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ١٩٩٣

(١٢) الكتاب المقدس، دت، ترجمة فاندايك، سفر التثنية، جمعية الكتاب المقدس، بيروت

(١٣) الشريف الرضي، نهج البلاغة، دار الكتاب العربي، ١٩٩٩

(١٤) Fayol,H.(1916) administration industrielle et yenerale. paris France: dunod et pinat

(١٥) النائيني، تنبيه الامة وتنزيه الملة، تحقيق محمد علي رضا، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٢

تأثير ممارسات القيادة الخادمة في تعزيز النجاح الريادي دراسة تحليلية في مستشفى الكفيل التخصصي بمحافظة كربلاء

الباحثة تبارك حليم نوماس
tabark.haleem@uowa.edu.iq

ا.د. اكرم محسن الياسري
Dr.alaa.rahdi@uokerbala.edu.iq

كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة كربلاء

تأثير ممارسات القيادة الخادمة في تعزيز النجاح الريادي دراسة تحليلية في مستشفى الكفيل التخصصي بمحافظة كربلاء

الباحثة تبارك حليم نوماس
tabark.haleem@uowa.edu.iq

ا.د. اكرم محسن الياسري
Dr.alaa.rahdi@uokerbala.edu.iq

كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة كربلاء

الملخص

يهدف البحث بيان تأثير سلوكيات القيادة الخادمة في النجاح الريادي ومن اجل تحقيق ذلك تم تصميم مخطط فرضي يوضح طبيعة العلاقة بين المتغيرين، اذ تم قياس متغير القيادة الخادمة بوساطة خمس سلوكيات فرعية هي (التمكين، مساعدة المرؤوسين على النمو والنجاح، خلق قيمة للمجتمع، وضع المرؤوسين اولا، المهارات المفاهيمية)، وتم قياس النجاح الريادي بأربعة ابعاد فرعية هي (البعد المالي/ الربحية، رضا الريادي، الشعور بالامتنان، التأهب الريادي). وقد انطلق البحث بمشكلة رئيسة ضمت عدة تساؤلات تدور حول طبيعة العلاقة بين متغيراته ميدانيا وكان اهمها (هل أن المنظمة المبحوثة تطبق ممارسات القيادة الخادمة وما هو تأثيرها في تعزيز النجاح الريادي؟).

ولغرض اختبار فرضيات البحث تم استطلاع اراء عينة من الأفراد العاملين في (مستشفى الكفيل التخصصي) للحصول على المعلومات المطلوبة عن طريق (الاستبانة) التي اعدت لهذا الغرض، بلغ حجم العينة (١٥٢) فرداً يمثلون شريحة العاملين في مستشفى الكفيل التخصصي. وتم استخدام أدوات احصائية عدة للوصول الى النتائج المطلوبة ومن أهمها (التحليل العاملي الاستكشافي، معامل التحليل كرونباخ الفا، الانحراف المعياري، الوسط الحسابي، معامل الارتباط البسيط، تحليل الانحدار البسيط، اختبار(T)، اختبار (F)، معامل التفسير (R2)، ومعامل الميل الحدي (Beta) بالاعتماد على البرامج الاحصائية (Excel.2019، Spss.V26) وتوصل البحث الى مجموعة من الاستنتاجات أهمها وجود علاقة تأثير للقيادة الخادمة في النجاح الريادي وبناء على ذلك تم تقديم مجموعة من التوصيات كان ابرزها أن ينبغي على المنظمة المبحوثة زيادة الاهتمام بإظهار سمات القيادة الخادمة عن طريق التحلي بالقيم والمعتقدات والفضائل الانسانية مما يؤدي الى خلق بيئة عمل ايجابية تعزز الدوافع الذاتية للأفراد وكذلك لتحقيق النجاح الريادي.

الكلمات المفتاحية: سلوكيات القيادة الخادمة، النجاح الريادي، مستشفى الكفيل التخصصي

The Impact of Servant Leadership Practiceson Enhancing Entrepreneurial Success An Analytical Study in Al-Kafeel Specialized Hospital in Karbala

Province: Tabarak Haleem Nomas

University of Karbala – College of Administration and Economics

Email: tabark.haleem@uowa.edu.iq

Prof. Dr. Akram Muhsin Al-Yasiri

University of Karbala – College of Administration and Economics

Email: Dr.alaa.rahdi@uokerbala.edu.iq

Abstract

The research aims to demonstrate the impact of servant leadership behaviors on entrepreneurial success, and in order to achieve this, a hypothetical scheme was designed that illustrates the nature of the relationship between the variables, as the servant leadership variable was measured by five sub-behaviors (empowerment, helping subordinates to grow and succeed, creating value for society, and subordinate status). First, conceptual skills), and entrepreneurial success was measured by four sub-dimensions (financial dimension-profitability, entrepreneurial satisfaction, gratitude, and entrepreneurial readiness). The research started with a main problem that included several questions revolving around the nature of the relationship between its variables in the field, the most important of which was (Does the researched organization apply servant leadership practices and what is their impact on enhancing entrepreneurial success.)? For testing, the research hypotheses, the opinions of a sample of individuals working in (Al-Kafeel Specialist Hospital) were surveyed to obtain the required information through the (questionnaire) prepared for this purpose. The sample size was (152) individuals representing the segment of workers in Al-Kafeel Specialist Hospital. Several statistical tools were used to reach the required results, the most important of which are (exploratory factor analysis, Cronbach alpha analysis coefficient, standard deviation, arithmetic mean, simple correlation coefficient, simple regression analysis, test (T), test (F), interpretation coefficient (R2). , and the marginal slope coefficient (Beta) based on statistical programs (Excel.2019, Spss.V26). The research reached a set of conclusions, the most important of which is the existence of an influence relationship of servant leadership in entrepreneurial success. Accordingly, a set of recommendations were presented, the most prominent of which was that the researched organization should increase Interest in showing the characteristics of servant leadership by adopting human values, beliefs and virtues, which leads to the creation of a positive work environment that enhances the self-motivation of individuals as well as to achieve entrepreneurial success.

***Keywords**: servant leadership behavior, entrepreneurial success, Al-Kafeel Specialist Hospital*

المقدمة

تعد القيادة محورًا مهمًا للأنشطة المختلفة في مختلف المنظمات الخاصة والعامة على حد سواء، وفي ضوء نمو المنظمات وزيادة حجمها وتعقيد عملها وتنوع العلاقات الداخلية وتداخلها وتأثيرها على البيئة الخارجية سواء كانت هذه المؤثرات سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية، لذلك من الضروري توفير القدرات التي تساهم في استمرار مواجهة الأحداث والتغيرات والتطورات في بيئة العمل، ولا يمكن تحقيق هذه المهمة إلا بوعي. ريادة تواكب التطورات والتحديات في بيئة العمل وتحقق ميزة تنافسية عالمية للمنظمات وتراعي الجوانب البشرية.

حيث أن موضوع القيادة الخادمة من موضوعات نظرية المنظمة والسلوك التنظيمي والممارسات الإدارية الحديثة المتوافقة مع متطلبات وتطورات المرحلة الحالية والمستقبلية، حيث تمثل نظرية القيادة الخادمة أروع نماذج القيادة على الإطلاق، تقوم على أفكار وقيم ومثل روحية وتدعو إلى الفضائل الإنسانية التي تصنع الاحتياجات والرغبات، تعتبر تطلعات الأفراد العاملين أولوية للقائد الخادم قبل مصلحته. يعطي القائد الخادم الدافع للأفراد ويؤمّنهم ويجعلهم يشاركون في تحقيق الأهداف التي يسعون إليها، ويزيد من قدراتهم على مواجهة عقبات المستقبل.

يشهد العالم اليوم تحديات كبيرة، ومن بين هذه التحديات ما تتعرض له الدول النامية، خاصة على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، وكذلك المنظمات الخدمية تسعى جميع الدول إلى تنمية اقتصادها، وهذا لن يحدث إلا من خلال الحصول على الثروة، لذلك لجأت الدول إلى تطوير مشاريعها من خلال ريادة الأعمال، وبطرق علمية وعقلانية، حقيقة أن ريادة الأعمال ليست مغامرة ذات عواقب غير محسوبة في الوقت الحاضر. في الماضي كان عدد المشاريع التي تفشل أكثر من المشاريع التي تنجح بالاعتماد على الصدفة في إدارة مشاريعها في بيئات تتسم بالغموض، لذلك كان على رواد الأعمال فهم البيئة التي يعملون فيها ومعرفة احتياجاتها من أجل ترجمة هذه الاحتياجات لمنتجات وخدمات فريدة، وهنا يأتي دور أو فعالية القيادة الخادمة من أجل التعاون الفردي والجهود المنظمة لتحقيق استجابة جماعية أمام التحديات الكبيرة وعدم اليقين في البيئة الطبيعية، وبما أن القيادة الخادمة تتخذ نهجًا إنسانيًا من خلال التركيز على ضمان أن يصبح أولئك الذين يخدمون أكثر صحة وحكمة وحرية واستقلالية، وأن يكونوا أكثر قدرة على أن يكونوا خدامًا من أجل الوصول إلى الريادة في الأعمال التجارية، يجب الوفاء بالالتزامات الاجتماعية والأخلاقية في مجال الأعمال، والمسؤولية الاجتماعية هنا هي التزام رجال الأعمال في سياساتهم وقراراتهم واستراتيجياتهم بالقيم الاجتماعية والأخلاقية، وهي مسؤولية المنظمة التي تتحمل الالتزامات الاقتصادية والقانونية والالتزام الواعي والطوعي القوانين والأنظمة التي تنظم مختلف جوانب المجتمع سواء في الاستثمار والأجور والعمل والبيئة والمنافسة وغيرها.

وبناء على ما سبق فقد تم تناول موضوعي القيادة الخادمة والنجاح الريادي للتطبيق في مستشفى الكفيل التخصصي لفهم كيفية تأثير القيادة الخادمة بالنجاح الريادي والتعرف على مستوى وجود المتغيرين في مجتمع البحث عليه فقد تطرق البحث الحالي اربعة فصول وعلى النحو الآتي: -

- المبحث الأول: منهجية البحث.
- المبحث الثاني: الجانب النظري.
- المبحث الثالث: الجانب التطبيقي.
- المبحث الرابع: الاستنتاجات والتوصيات.

المبحث الاول
منهجية البحث

مشكلة البحث (Research Problem):

تضمنت مشكلة البحث عدد من التساؤلات يمكن اجمالها كالاتي:

أ. كيف تؤثر القيادة الخادمة بالنجاح الريادي للأفراد العاملين في مستشفى الكفيل التخصصي؟

ب. ما دور القيادة الخادمة في تعزيز النجاح الريادي للأفراد العاملين في مستشفى الكفيل التخصصي؟

اهمية البحث (Research Importance):

تتجسد اهمية البحث في الآتي:

أ. يتجلى أهمية البحث الحالية من خلال الأهمية الفكرية لمتغيراتها والتي تعد من المفاهيم الحديثة والمهمة وذات التأثير على كثير من مجريات عمل المنظمات وفي مختلف المجالات.

ب. يجذب البحث انتباه ادارات المنظمة المبحوثة وبمختلف اقسامها ومستوياتها الادارية ولا سيما قسم إدارة الموارد البشرية الى أهمية تطبيق سلوكيات القيادة الخادمة.

ج. يقدم البحث أضافة علمية وعملية للمكتبة العراقية في إدارة الموارد البشرية عموما و(سلوكيات القيادة الخادمة، النجاح الريادي) على وجه الخصوص، بما يحتويه جانبها النظري من خلاصة لأفكار الباحثين واسهاماتهم في مجال تشخيص العلاقة بين متغيرات البحث.

اهداف البحث (Research Objectives):

يهدف البحث الحالي الى:

أ. قياس مستوى أدراك الافراد عينة البحث لتوافر سمات القيادة الخادمة لدى المسؤولين في مستشفى الكفيل التخصصي.

ب. التعرف على مستوى النجاح الريادي للأفراد العاملين في مستشفى الكفيل التخصصي.

ج. توضيح العلاقة بين القيادة الخادمة والنجاح الريادي للعاملين في مستشفى الكفيل التخصصي.

د. معرفة الدور الذي تؤديه القيادة الخادمة في تعزيز النجاح الريادي للأفراد العاملين في مستشفى الكفيل التخصصي.

المخطط الفرضي للبحث (Research chart):

تم بناء مخطط فرضي للبحث عن طريق علاقة التأثير والارتباط بين المتغيرات وهما (القيادة الخادمة والنجاح الريادي) ويوضح الشكل (١) المخطط الفرضي للبحث. والذي يمكن توضيحه بما يأتي: -

١. **المكون الأول**: لمخطط البحث (المتغير المستقل) يمثل القيادة الخادمة بأبعادها الخمسة وهي (التمكين، مساعدة المرؤوسين على النمو والنجاح، خلق قيمة للمجتمع، الاهتمام بالمرؤوسين أولا، المهارات المفاهيمية).

٢. **المكون الثاني**: لمخطط البحث (المتغير المعتمد) يمثل النجاح الريادي بأبعاده الاربعة هي (البعد المالي (الربحية)، الرضا الريادي، الشعور بالامتنان، التأهب الريادي).

الشكل (١) المخطط الفرضي للدراسة

المصدر: من اعداد الباحث استنادا الى الادبيات

فرضيات البحث (Research Hypotheses):

الفرضية الرئيسية الاولى: (عدم وجود تأثير معنوي ذي دلالة إحصائية بين القيادة الخادمة بأبعاده النجاح الريادي) وتتفرع منها عدة فرضيات فرعية:

١. عدم وجود تأثير معنوي ذي دلالة إحصائية بين التمكين والنجاح الريادي بأبعاده.

٢. عدم وجود تأثير معنوي ذي دلالة إحصائية بين مساعدة المرؤوسين على النمو والنجاح الريادي بأبعاده.

٣. عدم وجود تأثير معنوي ذي دلالة إحصائية بين خلق قيمة للمجتمع النجاح الريادي بأبعاده.

٤. عدم وجود تأثير معنوي ذي دلالة إحصائية بين الاهتمام بالمرؤوسين أولا والنجاح الريادي بأبعاده.

٥. عدم وجود تأثير معنوي ذي دلالة إحصائية بين المهارات المفاهيمية والنجاح الريادي بأبعاده.

الفرضية الرئيسية الثانية: (عدم وجود ارتباط معنوي بين القيادة الخادمة والنجاح الريادي بأبعاده) وتتفرع منها عدة فرضيات فرعية:

١. عدم وجود ارتباط معنوي بين التمكين والنجاح الريادي بأبعاده.

٢. عدم وجود ارتباط معنوي بين مساعدة المرؤوسين على النمو والنجاح، والنجاح الريادي بأبعاده.

٣. عدم وجود ارتباط معنوي بين خلق قيمة للمجتمع والنجاح الريادي بأبعاده.

٤. عدم وجود ارتباط معنوي بين الاهتمام بالمرؤوسين أولا والنجاح الريادي بأبعاده.

٥. عدم وجود ارتباط معنوي بين المهارات المفاهيمية والنجاح الريادي بأبعاده.

حدود البحث (Research limits):

١. **الحدود المكانية:** تم اختيار مستشفى الكفيل التخصصي لغرض اجراء الجانب الميداني للبحث.

٢. **الحدود الزمانية:** استمر البحث في المدة (٢٠٢٢ لغاية ٢٠٢٣).

٣. **الحدود البشرية:** ركز البحث الحالي على الافراد العاملين في مستشفى الكفيل التخصصي.

مجتمع وعينة البحث (Research society & Samples):

تم اختيار مستشفى الكفيل التخصصي في كربلاء مكاناً لاختبار فرضيات البحث وأخذت عينة عشوائية بسيطة تكونت من (١٥٢) موظف من العاملين في المستشفى استنادا الى معادلات (١٩٧٠, ٦٠٧-٦١٠، Krejcie، R &Morgan).

منهج البحث (Research Mythology):

تم اتباع المنهج الوصفي في الإطار المفاهيمي، واتباع المنهج التطبيقي التحليلي في الإطار التطبيقي

ادوات البحث (Research Tools):

أ. **ادوات الجانب المفاهيمي:** اعتمد الباحث مصدرين لأثراء هذا الجانب وهما المصادر الورقية الاجنبية في مختلف مكتبات الكليات والعتبات المقدسة فضلاً عن الالكترونية منها عن طريق استخدام الشبكة العنكبوتية للمعلومات (الأنترنيت).

ب. **ادوات الجانب التطبيقي:** اعتمد الباحث استمارة الاستبيان كأداة اساسية للحصول على البيانات، واتسمت صياغتها بالوضوح والدقة في تشخيص المتغيرات، وفق مقاييس مختبرة، وقد تم اعتماد مقياس (Likert) الخماسي لقياس شدة الاجابة والذي يتراوح مداه من (٥-١) درجه، اذ تعطي (٥) درجات إذا كانت اجابة المبحوثين اتفق بشدة و(١) درجة إذا كانت الاجابة لا اتفق بشدة و(٢) درجة إذا كانت لا اتفق و(٣) درجة اذا كانت الاجابة محايد و(٤) درجة الى اتفق، انظر ملحق (١)، وبهدف ضمان الدقة المطلوبة للبيانات التي تم الحصول عليها خضعت استبانة البحث بمقاييسها المعتمدة إلى اختبارات مصداقية الاستبانة إذ يشير الصدق إلى قدرة الاستبانة على قياس ما صممت من أجله، ويعد هذا من أهم الشروط الواجب توافرها في بناء المقياس وفقدان هذا الشرط يعني عدم صلاحية المقياس ولاختبار صدق المقياس اعتمد الباحث صدق المحتوى وهو مدى وضوح كل فقرة من فقرات المقياس من ناحية المعنى والصياغة والتصميم المنطقي لها بحيث تغطي المساحة المهمة لمجالها.

ادوات الجانب التحليلي (Analysis side tools):

أ. **الاساليب الاحصائية الوصفية:** تستخدم للتحقق من تمركز إجابات عينة البحث وتشتتها وهي (الوسط الحسابي الموزون لتحديد مستوى استجابة أفراد العينة، الانحراف المعياري لمعرفة مستوى التشتت لقيم

الاستجابة عن أوساطها الحسابية، معامل الاختلاف لتبيان مقدار الاختلاف في القيم عن وسطها الحسابي).

ب. **الاساليب الاحصائية التحليلية:** ومنها (معامل الارتباط البسيط، معامل الانحدار الخطي البسيط، معامل التفسير R2، كما تم استخدام البرنامج الإحصائي (SPSS) لمعالجة البيانات).

التعريفات الاجرائية (Procedural definitions):

أ. **القيادة الخادمة:** مجموعة الممارسات المؤثرة في حياة الموظفين التنظيمية، تعمل على بناء منظماتهم من خلال توليد مناخ أكثر عدالة واهتماماً بهم.

ب. **النجاح الريادي:** هو قدرة المنظمة الريادية على البقاء والتكيف والنمو في ظل الأهداف التي تسعى الى تحقيقها.

المبحث الثاني

الإطار المفاهيمي للبحث

أولاً: القيادة الخادمة:

مفهوم القيادة الخادمة:

اختلفت التعاريف العملية للقيادة باختلاف الباحثين والكتاب وتوجهاتهم (Mook,2012:3) وقبل التطرق للتعاريف التي فسرت القيادة الخادمة، لابد ومن الضروري تحديد ما هو المقصود بالضبط بالقائد الخادم، والتعريف الاكثر شيوعاً له هو الجواب الذي قدمه (Greenleaf) في كتاباته لسؤال من هو القائد الخادم؟ القائد الخادم هو خادم اولاً، يبدأ بالشعور الطبيعي بأن المرء يريد ان يخدم اول، ثم يأتي مفعول الاختيار الواعي في الشخص للتطلع للقيادة، وهذا الشخص يختلف اختلافا تاما عن القائد التقليدي، ربما بسبب حاجته للتخلي عن حافز السلطة او اكتساب الممتلكات المادية (Greenleaf,1977:13) لم تكن القيادة الخادمة مجرد تبادل بسيط بين خدمة القيادة (القيادة تخدم العمال من خلال احترامهم والاستجابة لاحتياجاتهم) وخدمة العمال (يخدم الموظفون القيادة من خلال الأداء العالي)، بل هي رؤية عميقة تقوم على خدمة الآخرين والتفاعل باحتياجاتهم في إطار عميق لطبيعة القائد الذي يميل إلى أنه خادم أولاً، مستوحى من حكمته من عظمة الأنبياء في الماضي، وهم يستجيبون لاحتياجات الناس ويخدمونهم، كما لو كان بهذا. وصفًا لم يكن يمنحهم بُعدًا إنسانيًا أو أخلاقيًا فحسب، بل أيضًا بُعدًا روحيًا.

على حد تعبير (Frick,2004:339) تستند القيادة الخادمة على الفكرة الذكية أنه عندما تقود الناس، فإنك تخدمهم ليكونوا كذلك هم أكثر استعدادًا لخدمة الآخرين بأنفسهم، وما يكمل هذه الفكرة حقًا هو أن الأفراد الذين يجب توظيفهم أو تحفيزهم وتشجيعهم لنجاح القيادة الخادمة يكونون من نوع الأفراد الذين يميلون إلى الخدمة أولاً، أي أنهم لديهم الرغبة في أنه عندما يتم خدمتهم، يكونون أكثر استعدادًا لخدمة الآخرين. والقادة في هذا هم القادة – الخدم الذين يقدمون نموذج الخدمة أولاً ثم القيادة أو القدرة على القيادة حتى يتمكنوا من خدمة العمال وتحفيزهم وتشجيعهم على خدمة الآخرين (نجم، ٢٠١١: ٣٤٤)

وفي ضوء انتفاء وجود تعريف شامل للقيادة الخادمة لا يقتصر فقط على تقديم وصف السلوكيات محددة للقائد الخادم، وبيان تأثيرها على مرؤوسيه، لذلك فأن بعض تلاميذه والمهتمين بنظريته من الباحثين والدارسين حالوا أن يقدموا تعريفات متعددة للقيادة الخادمة تبعا لتعدد المنطلقات الفكرية والمعرفية للعلماء والباحثين الذين أجروا دراساتهم حول هذا الموضوع، وسنقوم باستعراض مجموعة من التعاريف بالاستناد إلى الأدبيات التي اهتمت بدراستها وكما موضح في الجدول (١):

جدول رقم (١) مفهوم القيادة الخادمة على وفق أراء مجموعة من الباحثين

ت	الباحث، السنة: الصفحة	المفهوم
١	(Kim.et al,2014:1155)	القيادة التي تركز على العمل الطوعي التي يتطوع فيها أصحاب الأخلاق العالية والايثار لخدمة العاملين.
٢	(455: 2014، Baghurst & Carter)	القيادة الخادمة باعتبارها "فلسفة قيادة تعالج الاهتمامات الأخلاقية وتجارب الزبائن ومشاركة الموظفين مع خلق ثقافة تنظيمية فريدة؛ حيث يتحد القادة والأتباع للوصول إلى أهداف تنظيمية دون سلطة رسمية أو موضعية ".
٣	(Yildiz, 2015:65)	تقديم الخدمة للآخرين وتمثيل نهج شامل للعمل، وتعزيز الشعور بالمجتمع والمشاركة في السلطة في صنع القرار.
٤	(Dierenconck &Patterson), 2015 :120)	القيادة الخادمة بأنها «نوع من القيادة يركز فيه القائد على خدمة تابعيه من حيث الوصول بالعاملين إلى أقصى إمكاناتهم في مختلف المجالات، مثل: فاعلية المهام، والإشراف المجتمعي، والتحفيز الذاتي، بالإضافة إلى تطوير إمكاناتهم القيادية، كما أكدا على وجود صفات تجسد جوهر سلوك القيادة الخادمة، وهي: التمكين، والإشراف، والموثوقية، وتوفير التوجيه، والتواضع والفضيلة
٥	(Cotezer.et al,2017:2)	نظرية قيادية تمتاز بخصائصها الخيرية، متعددة الابعاد، تركز على خدمة العاملين أولا، وتهدف الى تحقيق رؤية استثنائية وتخلق قيمة للمجتمع من خلال التركيز على العاملين والنتائج.
٦	(Harju et al.,2018:2)	إنه أسلوب يركز على النمو الإيجابي للمتابعين، حيث يمكّن القادة الخدم الناس ويطورونهم بينما يعبرون عن التواضع والأصالة والقبول الشخصي.
٧	(Gukiina etal,2019: 107)	إنها مجموعة من السمات والخصائص التي يتم استخدامها عمدًا لتقليل المعاناة الإنسانية في العمل
٨	(Cahyono etal,2020:440)	أسلوب قيادي ينبع من الشعور الصادق من الداخل لخدمة الموظفين والزبائن والمجتمع، لنصبح أول الأفراد الذين يخدمون الموظفين والزبائن والمجتمع.

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على الادبيات المذكورة.

ابعاد القيادة الخادمة:

تعددت اراء الباحثين حول ابعاد القيادة الخادمة لكن البحث الحالي سوف يعتمد مقياس (2019:27,Wilkison) والمتضمن خمسة ابعاد هي (التمكين، المهارات المفاهيمية، وضع العاملين اولا، مساعدة المرؤوسين على النمو والنجاح، اضافة قيمة الى المجتمع) لحداثتها وملائمتها لمتطلبات البحث.

وفيما يلي شرح لكل بعد:

١. التمكين (Empowering):

من الأشياء الأساسية التي يجب ان تتوفر في القيادة الخادمة هو تمكين الاتباع (Russell & Stone 2002: 152)، ويظهر في التحفيز وتقديم التسهيلات للمتابعين، وخاصة المرؤوسين المباشرين، من خلال حصر المشكلات التي يواجهونها وحلها، وكذلك تحديد وقت وكيفية إنجاز مهام العمل على أكمل وجه، ومساعدة المتابعين على النجاح والتطور. يذهب التمكين لتوفير اهتمام حقيقي في نمو المرؤوسين من خلال تزويدهم بالدعم والتوجيه اللازمين، حيث أن تمكين العمال هو تفويض السلطة المناسبة لهم، ويسمح لهم بأداء وظائفهم بشكل أفضل من خلال تمكينهم من التعلم والنمو والتقدم، وهذا يعني السماح للمرؤوسين بالتوجيه الذاتي والحرية، مما يزيد من القوة والثقة بين الموظفين. (Patterson,2003: 17) يهدف تمكين الأفراد وتنميتهم إلى إعطاء المرؤوسين في مكان العمل مسؤولية أفعالهم. من خلال التمكين، يعترف القائد الخادم بالموظفين لمواهبهم ونقاط قوتهم. يجب على القائد الخادم تشجيع وتحفيز الموظفين في أعمالهم ونموهم الشخصي. التمكين الأساسي هو الاعتراف بأن المتابعين ليسوا مجرد مرؤوسين، ولكن كل واحد منهم هو فرد في حد ذاته، وله دور في مجال الإدارة مثل إسناد المهام، وتدريب الزملاء، وترتيب المواد، ويشارك الموظفون المتمكنون في كل مجالات التخطيط واتخاذ القرار الأمر الذي سيؤدي في النهاية إلى المزيد من المنظمات اللامركزية التي تتبنى تفويض السلطة. (Dierendonck,2011: 251).

ويهدف إلى تشجيع الآخرين وتقديم التسهيلات لهم في إنجاز المهام (Armour، 2020: 13)، وكذلك لمساعدة الأفراد في تحديد وقت وكيفية إنجاز مهام العمل، كما أطلق على Greenleaf اسم «أبو حركة التمكين» بسبب الدور المركزي الذي يلعبه القادة الخدميون في تمكين أتباعهم، حيث يتجلى تمكين التابعين بطرق مختلفة بما في ذلك استعداد القائد الخادم لوضع احتياجات ومصالح المتابعين أولاً، مما ينقل الرسالة التي مفادها أن الأتباع هم يجد تمكين التابع أيضًا تعبيرًا في التواصل المفتوح حيث يتم الاستماع إلى المتابعين وأخذ وجهات نظرهم في الاعتبار في الأنشطة التشغيلية اليومية للمنظمة (Gubuza ٢٠١٧: ٤٥) من ناحية أخرى، عندما ينظر العمال عادة إلى بيئة العمل على أنها جامدة وخالية من الاستقلالية في العمل، فإن المعلومات وحقوق اتخاذ القرار تكون أساسية للمنظمة، ويدرك الأفراد أن

لديهم حرية قليلة نسبيًا في إظهار السلوكيات المتوافقة مع معاييرهم التحفيزية.، في هذه الحالة، سيكون للأفراد الذين لديهم دافع كبير للخدمة فرص أقل لإظهار سلوكيات القيادة الخادمة بسبب انخفاض مستوى التحكم في كيفية اتخاذ القرارات والوصول إلى النتائج (Ehrhart, 2004:70).

يرى الباحث ان التمكين هو «سلوكيات وأنشطة يقدمها القائد مما يزيد من قدرة المرؤوسين على اتخاذ القرارات بأنفسهم وتبادل المعلومات وتحديد البدائل الصحيحة لحل المشكلات وتخويلها الصلاحيات والمسؤوليات اللازمة لإنجاز واجباتهم الوظيفية دون تعقيد وإهدار للوقت الجهد».

٢. مساعدة المرؤوسين على النمو والنجاح (helping subordinates grow and succeed):

تشبه القيادة الخادمة القيادة التحويلية في سلوك مساعدة المرؤوسين على النمو والنجاح من خلال نمو وتطور المرؤوسين، حيث يشير هذا السلوك إلى قدرة القائد على التعرف على الأهداف المهنية والشخصية للمرؤوسين ومساعدتهم على تحقيقها. يجعل القادة الخدم التطوير الوظيفي للمرؤوسين أولوية، ويوجههم ويقدم لهم الدعم اللازم. ثم يساعدهم على تحقيق الذات والوصول إلى أقصى إمكاناتهم البشرية.(Timiyo & Yeado، 2016:3-22)وتعد مساعدة المرؤوسين على النمو والتطور في الأداء على مستويات عالية استراتيجية رئيسية لتحقيق النجاح على المدى الطويل. عندما ينمو الموظفون، تزداد قدرتهم الإنتاجية، وعندما تزداد الثقافة الأساسية للمرؤوسين، تزداد إنتاجية المنظمة، ويمكنها أداء المهام بشكل أفضل من تنفيذ المهام التي لم تكن قادرة على القيام بها. في السابق، كانت المنظمة تخدم عملاءها بشكل أفضل من التدريجي، لتصبح منظمة ناجحة. هذه فلسفة تقوم على القيمة والخدمة (السكر، ٢٠١٩: ٣٥).

يعتقد القائد الخادم أن المرؤوسين لديهم قيمة حالية ومستقبلية في المنظمات الصحية، ويعبر عن مسؤوليتهم في رعاية الآخرين لتحقيق إمكاناتهم الكاملة. يمكن تطوير الأفراد بأي طريقة من خلال خلق بيئة تعليمية ديناميكية. تؤدي أخطاء الآخرين إلى رؤية جديدة ويُنظر إليها على أنها فرص تعلم عندما يشارك القائد، المرؤوسون الخادم في التعلم بدلاً من الاستقرار في الوضع الراهن وتطوير الآخرين من خلال نمذجة السلوكيات المناسبة. (Liden et al,2008: 162) بالإضافة إلى ذلك، يمكن تطوير الأشخاص من خلال التشجيع والاعتراف بالإنجازات والإبداع الذي حققه المرؤوسون في حياتهم المهنية. (Dierendonck ,2011:251)

يلتزم القائد الخادم بقوة بنمو كل فرد داخل مؤسسته. ومن الأمثلة على ذلك الاهتمام الشخصي بالأفكار والاقتراحات من الجميع، وتشجيع المشاركة الفردية في صنع القرار، وبناء علاقة ثقة، وكذلك تشجيع التواصل وتبادل الأفكار. (spears, 2004:4) يتبنى الكتاب المختلفون القيادة الخادمة كنظرية حديثة

وصالحة للتطوير التنظيمي بسبب مساهمتها في التطوير العام للموظف. يتم تحقيق ذلك من خلال مساعدة القائد الخادم لمرؤوسيه على اكتساب الحيوية الفكرية، مما يتيح لهم عيش حياة متوازنة تزيد من رضا الموظف والالتزام التنظيمي، وهي عناصر أساسية في تحديد الأداء التنظيمي. (Maharaj,2015: 86)

يرى الباحث أن اهتمام القادة بالسلوكيات التي تساعد المرؤوسين على النمو والنجاح هو أهم قوة في أي شركة لأن العنصر البشري هو الأهم لكل شركة ولا يمكن الاستغناء عنه أو استبداله. يشعر الموظفون أن القادة يهتمون بتحقيق أهدافهم الشخصية والمهنية ومساعدتهم على تحقيق أهدافهم النفسية. وجهودهم ومواهبهم في سبيل تحقيق أهداف المنظمة وقادتها.

٣. خلق القيمة للمجتمع (Creating value for the community):

يعتبر خلق القيمة للمجتمع من مزايا القيادة الخادمة على أساليب القيادة الأخرى التي تركز على تحقيق المخرجات التنظيمية دون الالتفات إلى احتياجات المجتمع المحلي. يتم ذلك من خلال المشاركة في الأنشطة المجتمعية، وتشجيع المرؤوسين على المشاركة في الأنشطة التطوعية لخدمة المجتمع المحلي. مستوى المجتمع لأنه يدعو للفضائل الإنسانية التي تحتاجها المجتمعات المختلفة، ومساهمته في المجتمع بقيم مثالية تخدم الصالح العام من خلال مبادئ العدل والمساواة التي ينتجها. (السكر، ٢٠١٩: ٤٠)

الوعي الحقيقي لاتجاه تنمية المجتمع، والذي يجسد مشاركة القائد في مساعدة المجتمع المحيط بالمنظمة وكذلك تشجيع المتابعين على أن يكونوا فاعلين في المجتمع، حيث أن القائد الخادم لا يشعر فقط بواجبه في خدمة المجتمع وتنميته، ولكن يحتاج أيضًا إلى تعزيز هذا النوع من النشاط ومساعدة المتابعين على فهم قيمة الاستسلام وما يعنيه ذلك بالنسبة إلى المنظمة والمجتمع والأشخاص الذين يدعمونهم من خلال خلق قيمة للمجتمع، يخلق القائد الخدم إحساسًا بالإلحاح لدى الآخرين من خلال الرغبة في العطاء وتعزيز دائرة لا نهاية لها من كل من يساعد الجميع(Maharaj,2015: 86).

وفقًا لذلك، من خلال القيادة الخادمة، تنتقل الرغبة في خدمة الآخرين من القادة التنظيميين إلى المرؤوسين الذين يؤمنون بقادتهم ويطمحون أيضًا لخدمة المجتمع. تشكل القيادة الخادمة دورة لا نهاية لها من الخدمة التي تنتقل من القادة إلى المرؤوسين ثم إلى المجتمع، مما يفسر دور القيادة الخادمة في دعم المجتمع. من خلال القيادة الخادمة، تكون المنظمة على استعداد للمساهمة بشكل إيجابي في المجتمع من خلال البرامج والأنشطة التطوعية، والتي تمكن هذه المنظمات الخادمة من تحسين نوعية حياة المجتمعات حتى تصبح أكثر عدلاً ورعاية وازدهارًا واستدامة (Wilson,2014: 1).

يخلق القائد الخادم أيضًا قيمة للمجتمع من خلال رد الجميل عن قصد وقصد للمجتمع، وهو ما يحققه من خلال المشاركة في الأنشطة المحلية وتشجيع العمال على

التطوع أيضًا لخدمة المجتمع. إن خلق قيمة للمجتمع هو الطريقة الحقيقية الوحيدة التي يمكن للقادة استخدامها لربط أغراض وأهداف المنظمة بالهدف. المجتمع الأوسع (إبراهيم والمرزوقي ٢٠٢١: ١٦٥)

يرى الباحث أن توليد القيمة للمجتمع يعني وجود وعي واهتمام صادق من جانب القائد في مساعدة الأفراد في المجتمع والقيام بالأنشطة المجتمعية.

٤. وضع المرؤوسين اولا (putting subordinates first):

يشير إلى توصيل الفكرة بوضوح إلى المرؤوسين بأن تلبية احتياجات عملهم هي أولوية (Armour,2020: 13) بالإضافة إلى ذلك، يجد الموظفون أن عملهم أكثر إرضاءً وأقل إجهادًا عندما يكون العمل الذي يقومون به متوافقًا مع نقاط قوتهم. لذلك، تعمل القيادة الخادمة على وضع المرؤوسين أولاً من خلال تصميم المهام التي تناسب قدرات الموظفين على أفضل وجه (Wilkinson,2019:81)

يمكن تقسيم القيادة إلى قسمين من حيث محور تركيزها قيادة تتمحور حول القائد (Leader-centered) وقيادة تتمحور حول المرؤوسين (Followers-centered) تتبع القيادة التي تركز على القائد الهيكل التنظيمي الهرمي الذي يعتمد فيه القادة على السلطة، بينما تحقق القيادة التي تتمحور حول المرؤوسين النجاح التنظيمي من خلال تحقيق نمو وتطور المرؤوسين. يُمارس أسلوب القيادة هذا في المؤسسات التي تعامل الموظفين على أنهم الأصول التنظيمية الأكثر قيمة. يتميز أسلوب القيادة الذي يتمحور حول المرؤوسين بتبنيه للهيكل التنظيمي اللامركزي (Flat) بدلاً من الهيكل التنظيمي الهرمي. في أسلوب القيادة هذا، يشارك المرؤوسون بنشاط في عملية صنع القرارات وحل المشكلات، القيادة بالخدمة هي مثال على أسلوب القيادة هذا. (السكر،٢٠١٩: ٣٣)

إن أكثر ما يميز القيادة الخادمة عن أساليب القيادة الأخرى يكمن في تركيزها الواضح على احتياجات المرؤوسين، وأن القائد الخادم لديه التزام قوي بمعاملة كل فرد داخل المنظمة باحترام، والاعتقاد بأن كل فرد في المنظمة يستحق الحب. يوفر هذا التركيز على احتياجات المرؤوسين أولاً مناخًا تنظيميًا إيجابيًا وداعمًا يؤدي إلى علاقات قوية وأمن داخل المنظمة، بالإضافة إلى تأثيره الإيجابي على كل من الالتزام التنظيمي والتزام المرؤوسين بالتغيير التنظيمي (Dieredock,2011:1238).

يرى الباحث ان وضع المرؤوسين أولا السمة المميزة للقيادة الخادمة. وهو يعني ذلك استخدم الكلمات والأفعال التي توضح للمرؤوسين أن اهتماماتهم تمثل أولوية بالنسبة للقائد، بما في ذلك وضع مصالح ونجاح المرؤوسين قبل مصالح القائد نفسه، مما يعني أن القائد قد يعطي الأولوية لمساعدة المرؤوسين في أداء مهامهم على أداء مهامه الخاصة.

٥. المهارات المفاهيمية (conceptual skills):

يعني امتلاك المعرفة بالمنظمة والمهام الموكلة إليه بحيث يكون القائد في وضع يمكنه من تقديم المساعدة والدعم الفعالين للعاملين والمنظمة، وتسهيل مهام الآخرين، وخاصة المرؤوسين المباشرين، حيث يعكس ذلك كفاءة القائد في حل مشاكل العمل وفهم أهداف المنظمة والقائد الذي يمتلك المهارات المفاهيمية سيكون قادرًا على حل المشكلات وصياغة العمليات وفهم العلاقة بين الأفكار والمفاهيم والأنماط والرموز (Ehrhart,2004:70).

تشير إلى أن القائد الخادم لديه معرفة كاملة بالمهام الموكلة إليه، ليكون في وضع يسمح له بتوجيه الأفراد، وتقديم المساعدة، والدعم الفعال لهم، وتسهيل مهامهم، وخاصة المرؤوسين المباشرين.(عذيب، ٢٠٢١: ٨٦) يتم استخدام المهارات المفاهيمية بشكل مستمر في عالم الأعمال حيث يمكن للمديرين استخدام قدرتهم على تطوير رؤية شاملة للمؤسسة التي يعملون بها من أجل تطوير أفضل الخطط لنجاح الأعمال من خلال تعزيز وتطوير روح الفريق، ويمكن اكتساب هذه المهارة من خلال التعلم ويتضمن المهارات الشائعة الأخرى التي يتم تقييمها من خلال التفكير المفاهيمي (مثل التفكير النقدي والتفكير التنفيذي والتفكير الإبداعي والتفكير الحدسي (Liden et al، 2008:162).

يرى الباحث بأن المهارات المفاهيمية هي الوسيلة التي يستخدمها القائد الخادم لكسب تعاطف الأتباع وودهم تجاهه.، بدون هذه المهارات الفكرية مثل الحدس والتفكير البصري والإبداعي، لما وجدت جميع الأبعاد الأخرى.

ثانياً: النجاح الريادي:

اولا: مفهوم النجاح الريادي:

تباينت وجهات النظر الباحثين واسهاماتهم في تحديد مفهوم محدد للنجاح الريادي بسبب تباين واختلاف منطلقاتهم الفكرية التي انطلق منها الباحثون حيث تناول (Mcewen ,2008: 11) مفهوم النجاح الريادي من أهمية المعلومات والمعرفة الخارجية، ويساهم دور المسح البيئي والتعلم التنظيمي في نجاح المشروع الريادي، إذا كان المسح البيئي هو النمط الأساسي للتعلم التنظيمي لأنه يعزز معرفة رواد الأعمال ويؤدي إلى تحسين صنع القرار والتخطيط الاستراتيجي ونجاح المشروع. وقد يرى مفهوم النجاح (Prajawati et al,2020:752) من محورين: أولاً، يكون النجاح عندما تكون قادرًا على ذلك مفيد للآخرين، إلى جانب الأداء الاجتماعي كهدف يحققه رواد الأعمال، كانت القدرة على تلبية احتياجاتهم هي الدافع الأساسي وراء إنشاء المشروع، والثاني هو تحديد النجاح من خلال الاستمرار في النمو في ممارسة الأعمال التجارية في المستقبل. وقد اشار (Eriksson، 2012:8) بأن تعريف النجاح الريادي يعد مشكلة معقدة اذ اتفق اغلب الباحثين على انه لا يوجد تعريف واحد متفق عليه للنجاح الريادي، وتباينت آراء الباحثين ومساهماتهم في تحديد مفهوم نجاح الريادي بسبب التناقض والزاوية المختلفة التي من خلالها ينظر كل منهم إلى هذا المفهوم وكما موضح في الجدول (٢):

جدول رقم (٢) مفهوم النجاح الريادي على وفق أراء مجموعة من الباحثين

ت	المصدر	المفهوم
١	(Fisher,2011:19)	إنه مؤشر على تحقيق الرضا الشخصي أو الرضا لأصحاب المشاريع في حياتهم الشخصية والعملية من حيث النمو في أعمالهم وتحقيق دوافعهم وأهدافهم.
٢	(Abou-Moghli & Aluala,2012:2)	قدرة المنظمة الريادية على تحقيق عوائد مالية واستمرارية ونمو واستكمال بناء جسور من الشبكات لإقامة علاقات مع البيئة الخارجية والتي بدورها تحتاج إلى وسيلة سريعة للوصول إلى المعلومات المختلفة.
٣	(Saravathy,2013:423)	قدرة المنظمة على تحقيق الأرباح والبقاء والنمو وتحقيق رضا أصحاب المصالح.
٤	(Rai & Hashim، 2013:500)	إنها قدرة المنظمة من خلال روادها على الوصول إلى مستوى أعلى من المستوى الفردي، وهو ما يعكس بشكل غير مباشر نجاح أعمالهم ونجاحهم؛ من حيث القياس الاقتصادي والمالي "من خلال عناصر ملموسة مثل الربحية والاستدامة وتكوين الثروة الشخصية والإيرادات ونمو المؤسسة واستمرارية الوجود و" القياس غير المالي "مثل رضا العملاء والتنمية والإنجازات الشخصية.
٥	(Irene,2016:7)	هو مقياس تستخدمه منظمة ريادة الأعمال لقياس مدى تحقيق أدائها وفق مجموعة من المعايير المتمثلة في نمو المبيعات، والعائد على الاستثمار، والموارد، والتوظيف، والابتكار في المنتجات والخدمات واستراتيجية المبيعات، ورضا الموظفين والعملاء.
٦	(Schneider,2017:57)	ان مفهوم النجاح الريادي ظاهرة معقدة تحددها عوامل عديدة مثل العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وكذلك من خلال التعليم والتدريب المستمر. تعد برامج التدريب وتعليم ريادة الأعمال جزءًا لا يتجزأ من التدخلات والتغييرات البيئية والثقافية.
٧	(Angel al et,2018: 622)	يرى النجاح الريادي من مدخلين، داخلي وخارجي، يتمثل المدخل الداخلي في انجاز ما تحب، اما المدخل الخارجي فيتمثل في تحقيق رضا وحاجات ورغبات الزبائن وجميع اصحاب المصلحة.
٨	(Ntshakala & Mkhavele,2018:642)	هو مدى نجاح صاحب العمل الريادي في تحقيق أهدافه الشخصية والعملية في المنظمة، والمتمثلة في (عائد الاستثمار، نمو المبيعات، الربح، الرضا الشخصي لصاحب العمل)

المصدر: من اعداد الباحث اعتمادا على الادبيات المذكورة

ابعاد النجاح الريادي:

اما البحث الحالي سوف يعتمد على مقياس (Juhdi el at,2015:36) كونه نموذجاً متكاملاً يتضمن أربعة أبعاد وفقرات جاهزة لقياس كل بعد. شمولية المقياس للأبعاد التي تقيس النجاح الريادي وتكامل تمثيل أبعاد المتغير، واقعية النموذج وإمكانية تطبيقه وفق مقياس سلوكي في منظمات عينة البحث. واتفق غالبية الباحثين على أبعاده وفيما يلي شرح لكل بعد:

١. البعد المالي (الربحية): (Financial dimension (profitability

تضم الابعاد المالية مجموعة واسعة من المؤشرات تتمثل اهمها بـ (نمو المبيعات، نمو الربحية، نمو الدخل)، هذه الأبعاد ذات أهمية كبيرة في ريادة الأعمال كمؤشر حاسم لنجاحها، لأنها تزيد من رغبة أصحاب المشاريع الريادية في الابتكار والنمو وتسهيل الاستجابة اللازمة للظروف المتغيرة والتغلب على الصعوبات غير المتوقعة التي قد تنشأ عن التغيرات البيئية و / أو سوء الإدارة. (Barreira,2004:25) وقد يرى (Unger et al 2011,345-346) وتعكس مؤشرات البعد المالي الإنجازات الاقتصادية للمنظمة، في حين أن مؤشرات الأداء التشغيلي هي الإبداع (أو الابتكار) من بين العوامل التي قد تؤدي إلى تحقيق البعد المالي.

يشمل النجاح المالي السعي وراء العمال لتحقيق أقصى قدر من الفوائد الاقتصادية طوال حياتهم، وأن يسعى رواد الأعمال للحصول على عوائد مالية من أنشطتهم الاستباقية وتحملهم للمخاطر مقارنة باستثماراتهم في رأس المال البشري. وأشار (Ahmad,2007:50) ان البعد المالي هو قدرة المنظمات الريادية على أداء مهامها واستمرارها على النمو في الصناعة يؤكد أن استخدام التدابير المالية التقليدية للنجاح مثل (الربحية ودوران المبيعات والعائد على الاستثمار) أمر بالغ الأهمية في قياس مدى نجاح الشركة أم لا، لكي يتم اعتبار المنظمات ناجحة، فمن المهم بالنسبة لهم لتوليد الدخل وزيادة الأرباح، وإثبات بعض مستوى النمو، لأن النجاح بالنسبة لبعض رواد الاعمال، يعني ببساطة البقاء أو الحفاظ على الاعمال التي قاموا بإنشائها فإن البقاء في العمل يتطلب أيضًا أن تكون الشركة قابلة للاستمرار من الناحية المالية. تكون الأعمال التجارية قابلة للاستمرار فقط إذا كانت قادرة على الوفاء بالتزاماتها المالية»

٢. الرضا الريادي: Entrepreneurial satisfaction

يعزو العديد من الباحثين نجاح رواد الأعمال إلى رضاهم عن عملهم الريادي. لذلك نجد أن العديد من رواد الأعمال الناجحين يفضلون الدخل المنخفض مقارنة بالرضا عن عملهم. بالإضافة إلى ذلك، نجد أن رضا رواد الأعمال له تأثير مضاعف على النجاح مقارنة بالأبعاد المالية. الرضا هو رصيد شخصي كبير يعزز مهارات التعامل مع الآخرين ويقوي العلاقات الاجتماعية بين الموظفين، مما له تأثير فعال في إلهام أقصى جهد لتحقيق النجاح المنشود (Barreira,2004:25)

ويرى (Kirkwood,2016:594) أن معيار النجاح «الرضا الشخصي» يمكن أن يشير إلى الرضا عن القيام بعمل جيد، أو الرضا الإبداعي والفكري، أو الرضا عن تحقيق الأهداف، مما يشير إلى أن رواد الأعمال قد يخصصون معاني مختلفة عديدة، ويعتمد على الهوية الاجتماعية لرجل الأعمال، فإن الرضا الشخصي يأخذ معاني مختلفة ويتم تحقيقه بطرق مختلفة (على سبيل المثال من خلال الانتماء إلى المجتمع ودعمه، أو من خلال تحقيق مهمة اجتماعية). وفي نفس السياق، يضيف (Angel et al) أن الرضا الريادي لرواد الأعمال يتحقق عن طريق «الرضا عن تحقيق الـذات، الرضا بتحقيق مهمة اجتماعية، الرضا بتحقيق رضا العملاء»، كما هو موضح في النقاط التالية:(Angel et al, 2018 :612) –

أ. **الرضا عن تحقيق الذات أو الإنجاز الشخصي:** وهو إرضاء رواد الأعمال الناتج عن تحقيق النجاح في فعل ما يحبونه والاستمتاع به. الشخص الذي يحقق الكثير ولكن في النهاية غير سعيد بما يفعله لا يعتبر ناجحًا.

ب. **الرضا الذي يحققه إرضاء الزبائن:** هو إرضاء رواد الأعمال المتمثل في قدرتهم على تحقيق رضا العملاء وأحلامهم. عندما نجد عملاء يحبون عملنا ويسعدون به، فهذا يجعلنا نشعر بالرضا عما نقوم به.

ج. **الرضا الذي يتحقق برضا المجتمع وحماية البيئة الطبيعية:** هو رضا رواد الأعمال الناتج عن تحقيق تغيرات إيجابية في المجتمع بالإضافة إلى ربط نجاحهم بمستقبل الكوكب وحمايته بيئته.

بينما ينظر (Lee & Kim, 2019: 240) أن المبالغة في تقدير آفاق ريـادة الأعـمال تعني أن العوائد الفعلية المحققة ستكون أقل من المتوقع، فكلما زاد التفاؤل، زاد احتمال تعرض صاحب المشروع لتناقض بين الأداء الفعلي والمتوقع، باستخدام الذات. – نظرية التناقض في علم النفس الاجتماعي. التفاؤل من خلال زيادة هذا التفاوت في الأداء سيؤدي إلى انخفاض مستويات الرضا عن ريادة الأعمال، وخاصة الرضا عن الدخل، وان الرضا الريادي يعتبر عامل غير مالي للعمليات التجارية الممتعة، والحماس للأعمال، والشعور بإنجاز الأعمال، وتحقيق استقرار الأعمال.

٣. التأهب الريادي: Entrepreneurial preparedness

يرى (Schillo et al,2016:679) ان مفهوم التأهب الريادي كعامل من أربعة عناصر تتعلق بمهارات الموظف، والخوف من الفشل، والتماسك الاجتماعي، والوعي بالفرص، يكمن مفهوم الاستعداد لريادة الأعمال، بين العمال في تقارب مجموعة من السمات (أو الخصائص الشخصية التي تميز العمال المستعدين لريادة الأعـمال، حيث أنهم مؤهلون بشكل خاص لرصد بيئتهم وتحليلها في بطريقة تجعلهم يوجهون إمكاناتهم الإبداعية وإنتاجيتهم العالية حتى يتمكنوا من نشر قدرتهم على التحدي والحاجة إلى تحقيق الذات.

وجسد (Barreira 2004:35) بأنه التأهب الريادي يعتمد على تحقيق النجاح في ريادة الأعمال إلى حد كبير على رغبة رائد الأعمال في اغتنام الفرص من خلال

الاعتماد على ما يمتلكه من مهارات مثل «المهارات القيادية والإقناع والتسويق والإدارة المالية والقانونية والتواصل والتخطيط السياسي والاستراتيجي»، أي المهارات اللازمة لتطوير خطة عمل مناسبة، والتي بدونها قد لا يتمكن رواد الأعمال من اغتنام الفرص المتاحة لهم والمضي قدمًا في أنشطة بدء التشغيل أو إدارة الأعمال المستمرة من أجل تحقيق نجاح ريادة الأعمال. وأشار (Wang et al,2014: 353) لتقييم المهارات والقدرات، يجب على رواد الأعمال النظر إلى الوراء (أي التفكير في أهمية الخبرة السابقة)، وفي داخل المنظمة (أي تقييم استعدادهم لدخول ريادة الأعمال)، وإلى الخارج (أي التفاعل والتعرف على البيئة الأوسع)، وإلى الأمام (المستقبل). (أي تصور كيفية جعل أعمالهم تنجو وتنجح).

ووفقا لـ (Echols & Neck، 1998:40) أن تحقيق نجاح ريادي مبتكر في اغتنام الفرص يتطلب ثلاثة جوانب مهمة من سلوك ريادة الأعمال المتعلقة بالقدرات التنظيمية والفردية:

أ. **القدرة على اكتشاف الفرص**: أي الوعي بشروط أو متطلبات المنظمة ومسؤوليها لإيجاد شيء جديد أو تطويره.

ب. **تسهيل اغتنام الفرص**: ويشمل الأساليب والإمكانيات التي توفرها المنظمة ومسؤولوها لاغتنام هذه الفرص.

ج. تمتلك الدافع لمتابعة الفرص: ويشير إلى الدافع لمتابعة الاستعداد العام وراء البحث عن الفرص الذي يعتمد على النتائج الإيجابية التي تتحقق من اغتنام هذه الفرص.

المبحث الثالث

وصف المتغيرات واختبار فرضيات البحث

اولاً: وصف وتشخيص متغيرات البحث:

يختص هذا المبحث بوصف وتشخيص إجابات افراد عينة البحث وتحليلها بالاعتماد على نتائج الادوات الاحصائية المتمثلة بـ(الحدود العليا والدنيا، الوسط الحسابي، الانحراف المعياري، الاهمية النسبية، الترتيب) لجميع فقرات ابعاد متغيرات البحث الحالية.

وبهدف التحديد الأفضل لمستوى إجابات أفراد عينة البحث فقد اعتمد الباحث في تحديد مستويات المقارنة للفئات على رأي (Dewberry, 2004: 15) الذي اشار الى انه في حالة اعتماد مقياس ليكرت الخماسي (اتفق بشدة – لا اتفق بشدة) فأن هناك خمس فئات تنتمي لها المتوسطات الحسابية ويمكن تحديد تلك الفئات من خلال ايجاد طول المدى للمقياس (٤ =١-٥)، ومن ثم قسمة طول المدى على عدد الفئات (٥) (٠,٨٠ = ٥ / ٤)، وبعد ذلك يضاف الناتج (٠,٨٠) الى الحد الأدنى للمقياس (١) او يطرح من الحد الأعلى للمقياس (٥)، وتكون الفئات كما في الجدول(٣) الآتي:

جدول (٣) تصنيف فئات الوصف الاحصائي

تسلسل الفئة	الفئات	المستوى
١	١ – ١,٨٠	منخفض جدا
٢	١,٨١ – ٢,٦٠	منخفض
٣	٢,٦١ – ٣,٤٠	معتدل
٤	٣,٤١ – ٤,٢٠	مرتفع
٥	٤,٢١ – ٥,٠٠	مرتفع جداً

SOURCE: Dewberry, C. Statistical Methods for Organizational Research: Theory and practice first published, Published in the Taylor & Franci, ٢٠٠٤.

اولاً: وصف وتشخيص متغير القيادة الخادمة:

تتعلق هـذه الفقرة بالوصف الإحصائي لمتغير القيادة الخادمة وابعاده الفرعية اجماليا، اذ يظهر الجدول (X) نتائج الاحصاءات الوصفية لمتغير القيادة الخادمة والذي يقاس بخمسة ابعاد تمثلت بـ(التمكين، مساعدة المرؤوسين على النمو والنجاح، خلق قيمة للمجتمع، وضع المرؤوسين أولا، المهارات المفاهيمية)، اذ بلغ الوسط الحسابي الكلي لهـذا المتغير (٣,٧٤) وبلغ الانحراف المعياري (٠,٥٣) و بلغت الأهمية النسبية (٠,٧٤)، وتشير هذه النتائج الاحصائية الى ان متغير القيادة الخادمة قد حاز على درجة عالية من الأهمية حسب اجابات افراد عينة البحث، مما يؤكد على ان المنظمة المبحوثة تركز على خدمة المرؤوسين وتلبية احتياجاتهم، أما بالنسبة الى الأهمية النسبية الخاصة بكل بعد من ابعاد القيادة الخادمة فقد حقق بعد خلق قيمة للمجتمع (C) المرتبة الاولى اذ بلغت اهميته النسبية (٠,٧٧)، يليه البعد وضع المرؤوسين أولا (P) بالمرتبة الثانية حيث بلغت اهميته النسبية (٠,٧٦) وقد جاء بعد التمكين (E) في المركز الأخير اذ بلغت أهميته النسبية (٠,٧١) ويوضح الجدول (٤) ترتيب الاهمية النسبية لكل بعد من ابعاد القيادة الخادمة بالاعتماد على الاوساط الحسابية الموزونة.

جدول (٤) الإحصاءات الوصفية لمتغير القيادة الخادمة

	N	Mean	Std. Deviation	Relative importance	Arrangement
E	152	3.5724	0.70572	0.71448	5
H		3.6941	0.66437	0.73882	4
C		3.8586	0.6033	0.77172	1
P		3.8388	0.66263	0.76776	2
K		3.7516	0.68299	0.75032	3
SV		3.7431	0.53701	0.74862	

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامجي (Spss.26 , Excel.2019).

ثانياً: وصف وتشخيص متغير النجاح الريادي:

تتعلق هـذه الفقرة بالوصف الإحصائي لمتغير النجاح الريادي وابعاده الفرعية اجماليا، اذ يظهر الجدول (X) نتائج الاحصاءات الوصفية لمتغير النجاح الريادي والـذي يقاس بأربعة ابعاد تمثلت بـ(البعد المالي «الربحية»، الرضا الريادي، الشعور بالامتنان، التأهب الريادي)، اذ بلغ الوسط الحسابي الكلي لهذا المتغير (٣,٩٥) وبلغ الانحراف المعياري (٠,٤١٧) و بلغت الأهمية النسبية (٠,٧٩)، وتشير هذه النتائج الاحصائية الى ان متغير النجاح الريادي قد حاز على درجة عالية من الأهمية حسب اجابات افراد عينة البحث، مما يؤكد على وجود مقومات النجاح الريادي في المنظمة المبحوثة، أما بالنسبة الى الأهمية النسبية الخاصة بكل بعد من ابعاد النجاح الريادي فقد حقق

البعد المالي (الربحية) (FD) المرتبة الاولى اذ بلغت اهميته النسبية (٠,٨١)، ثم التأهب الريادي (EP) بالمرتبة الثانية حيث بلغت اهميته النسبية (٠,٨٠) وقد جاء الشعور بالامتنان (FG) في المركز الأخير اذ بلغت أهميته النسبية (٠,٧٦)، مما يشير الى التناسق بين ابعاد المتغير ويوضح الجدول (٥) ترتيب الاهمية النسبية لكل بعد من ابعاد النجاح الريادي بالاعتماد على الاوساط الحسابية الموزونة.

جدول (٥) الإحصاءات الوصفية لمتغير النجاح الريادي

	N	Mean	Std. Deviation	Relative importance	Arrangement
FD	152	4.0636	0.67297	0.81272	1
ENS		3.9211	0.56314	0.78422	3
FG		3.8026	0.58184	0.76052	4
EP		4.0132	0.54877	0.80264	2
ES		3.9501	0.41732	0.79002	

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامجي (Spss.26 , Excel.2019).

ثانياً: اختبار فرضيات الارتباط بين متغيرات البحث:

الفرضية الرئيسة الاولى: (لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين القيادة الخادمة والنجاح الريادي):

استخدم الباحث اختبار معاملات الارتباط البسيط (Pearson) لغرض اختبار الفرضية الرئيسة المتعلقة بعلاقات الارتباط بين المتغير المستقل (القيادة الخادمة) بأبعاده الفرعية (التمكين، مساعدة المرؤوسين على النمو والنجاح، خلق القيمة للمجتمع، وضع المرؤوسين أولاً) والمتغير المعتمد (النجاح الريادي) بأبعاده (البعد المالي (الربحية)، الرضا الريادي، الشعور بالامتنان، التأهب الريادي)، ويبين الجدول (٦) كيفية الحكم على مقدار قوة معامل الارتباط.

جدول (٦) قيم ومستويات معامل الارتباط

ت	قيمة معامل الارتباط	مستوى علاقة الارتباط
١	اقل من (٠,١٠)	علاقة ارتباط منخفضة
٢	بين (٠,١٠) و (٠,٣٠)	علاقة ارتباط معتدلة
٣	اعلى من (٠,٣٠)	علاقة ارتباط قوية

المصدر: البياتي، حسين علاء خيري والحسناوي، حسين حريجة، «ممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء وتأثيرها في تعزيز النجاح الريادي (دراسة استطلاعية تحليلية في عينة من شركات الصناعات الغذائية)»، رسالة ماجستير، جامعة كربلاء، كلية الإدارة والاقتصاد، ٢٠٢٠.

ويظهر الجدول (٦) مصفوفة معاملات الارتباط البسيط (Pearson) بين أبعاد متغيري البحث الحالية، ويشير أيضاً إلى حجم عينة البحث البالغة (١٥٢) ونوع الاختبار، (tailed-2) إضافة الى شموله على مختصر (Sig.) الذي يشير إلى اختبار معنوية معامل الارتباط من خلال مقارنة قيمة (t) المحسوبة مع الجدولية من غير أن تظهر قيمها، فإذا ظهرت العلامة (**) على معامل الارتباط فأن هذا يدل على معنوية معامل الارتباط عند مستوى ٠,٠١ ودرجة ثقة ٩٩٪، فيما تدل العلامة (*) على معنويته عند مستوى ٠,٠٥ وبدرجة ثقة ٩٥٪.

جدول (٧) مصفوفة معاملات الارتباط بين المتغير المستقل (القيادة الخادمة (SO1) بأبعاده الفرعية والمتغير التابع النجاح الريادي (ES)

Correlations								
		E	H	C	P	K	ES	SV1
E	Pearson Correlation	1	532**	455**	561**	528**	519**	438**
	Sig (2-tailed)		000	000	000	000	000	000
	N	152	152	152	152	152	152	152
H	Pearson Correlation	532**	1	582**	535**	595**	481**	461**
	Sig (2-tailed)	000		000	000	000	000	000
	N	152	152	152	152	152	152	152
C	Pearson Correlation	455**	582**	1	703**	551**	566**	331**
	Sig (2-tailed)	000	000		000	000	000	000
	N	152	152	152	152	152	152	152
P	Pearson Correlation	561**	535**	703**	1	648**	510**	438**
	Sig (2-tailed)	000	000	000		000	000	000
	N	152	152	152	152	152	152	152
K	Pearson Correlation	528**	595**	551**	648**	1	565**	388**
	Sig (2-tailed)	000	000	000	000		000	000
	N	152	152	152	152	152	152	152
ES	Pearson Correlation	519**	481**	566**	510**	565**	1	382**
	Sig (2-tailed)	000	000	000	000	000		000
	N	152	152	152	152	152	152	152
SV1	Pearson Correlation	438**	461**	331**	438**	388**	382**	1
	Sig (2-tailed)	000	000	000	000	000	000	
	N	152	152	152	152	152	152	152
** Correlation is significant at the 001 level (2-tailed)								

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج (SPSS.26).

تشير نتائج الجدول (٧) الى وجود علاقة ارتباط معنوية وموجبة بين متغير القيادة الخادمة ومتغير النجاح الريادي، إذ بلغت قيمة معامل الارتباط بينهما (٠,٣٨٢**) وتشير هذه القيمة الى قوة العلاقة الطردية بين هذين المتغيرين عند مستوى معنوية (٠,٠١) وبدرجة ثقة بلغت (٩٩٪) وبناءً على ما تقدم يمكن تفسير علاقة الارتباط بين متغير القيادة الخادمة ومتغير النجاح الريادي بوجود علاقة ارتباط طردية قوية بينهما تعكس الدور المميز والفعال للقيادة الخادمة في تعزيز النجاح الريادي للمنظمة المبحوثة، وعليه ترفض فرضية العدم الرئيسة وتقبل الفرضية البديلة والتي تنص على (وجود علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين القيادة الخادمة والنجاح الريادي) وتنبثق من فرضية الارتباط الرئيسة ثلاث فرضيات فرعية تتمثل بالآتي:

١. اختبار الفرضية الفرعية الاولى: (لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين التمكين والنجاح الريادي بأبعاده):

أظهرت نتائج الجدول (X) وجود علاقة ارتباط معنوية وموجبة بين التمكين ومتغير النجاح الريادي بأبعاده، اذ بلغت قيمة معامل الارتباط بينهما (٠,٥١٩**) عند مستوى معنوية بلغ (١٪) أي بدرجة ثقة بلغت (٩٩٪) وهذا يدل على قوة وإيجابية العلاقة الطردية بينهما.

وبناءً على ما تقدم ترفض فرضية العدم وتقبل الفرضية البديلة التي تنص على أنه (توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين التمكين والنجاح الريادي بأبعاده) عند مستوى معنوية (١٪) أي أن نتيجة القرار مقبولة بدرجة ثقة قدرها (٩٩٪)، وهذا يدل على أن التمكين يمكنه أن يسهم في تعزيز النجاح الريادي للمنظمة المبحوثة.

٢. اختبار الفرضية الفرعية الثانية: (لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين مساعدة المرؤوسين على النمو والنجاح والنجاح الريادي بأبعاده):

أظهرت نتائج الجدول (X) وجود علاقة ارتباط معنوية وموجبة بين مساعدة المرؤوسين على النمو والنجاح ومتغير النجاح الريادي بأبعاده، اذ بلغت قيمة معامل الارتباط بينهما (٠,٤٨١**) عند مستوى معنوية بلغ (١٪) أي بدرجة ثقة بلغت (٩٩٪) وهذا يدل على قوة وإيجابية العلاقة الطردية بينهما.

وبناءً على ما تقدم ترفض فرضية العدم وتقبل الفرضية البديلة التي تنص على أنه (توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين مساعدة المرؤوسين على النمو والنجاح والنجاح الريادي بأبعاده) عند مستوى معنوية (١٪) أي أن نتيجة القرار مقبولة بدرجة ثقة قدرها (٩٩٪). وهذا يدل على أن مساعدة المرؤوسين على النمو والنجاح يمكنه أن يسهم في تعزيز النجاح الريادي للمنظمة المبحوثة.

٣. اختبار الفرضية الفرعية الثالثة: (لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين خلق قيمة للمجتمع والنجاح الريادي بأبعاده):

أظهرت نتائج الجدول (٧) وجود علاقة ارتباط معنوية وموجبة بين خلق قيمة للمجتمع ومتغير النجاح الريادي بأبعاده، اذ بلغت قيمة معامل الارتباط

بينهما (٥٦٦, ٠**) عند مستوى معنوية بلغ (١٪) أي بدرجة ثقة بلغت (٩٩٪) وهذا يدل على قوة وإيجابية العلاقة الطردية بينهما.

وبناءً على ما تقدم ترفض فرضية العدم وتقبل الفرضية البديلة التي تنص على أنه (توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين خلق قيمة للمجتمع والنجاح الريادي بأبعاده) عند مستوى معنوية (١٪) أي أن نتيجة القرار مقبولة بدرجة ثقة قدرها (٩٩٪). وهذا يدل على أن خلق قيمة للمجتمع يمكنه أن يسهم في تعزيز النجاح الريادي للمنظمة المبحوثة.

٤. اختبار الفرضية الفرعية الرابعة: (لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين وضع المرؤوسين اولاً والنجاح الريادي بأبعاده):

أظهرت نتائج الجدول (٧) وجود علاقة ارتباط معنوية وموجبة بين وضع المرؤوسين اولاً ومتغير النجاح الريادي بأبعاده، اذ بلغت قيمة معامل الارتباط بينهما (٥١٠, ٠**) عند مستوى معنوية بلغ (١٪) أي بدرجة ثقة بلغت (٩٩٪) وهذا يدل على قوة وإيجابية العلاقة الطردية بينهما.

وبناءً على ما تقدم ترفض فرضية العدم وتقبل الفرضية البديلة التي تنص على أنه (توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين وضع المرؤوسين اولاً والنجاح الريادي بأبعاده) عند مستوى معنوية (١٪) أي أن نتيجة القرار مقبولة بدرجة ثقة قدرها (٩٩٪). وهذا يدل على أن وضع المرؤوسين اولاً يمكنه أن يسهم في تعزيز النجاح الريادي للمنظمة المبحوثة.

٥. اختبار الفرضية الفرعية الخامسة: (لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين المهارات المفاهيمية اولاً والنجاح الريادي بأبعاده):

أظهرت نتائج الجدول (٧) وجود علاقة ارتباط معنوية وموجبة بين المهارات المفاهيمية ومتغير النجاح الريادي بأبعاده، اذ بلغت قيمة معامل الارتباط بينهما (٥٦٥, ٠**) عند مستوى معنوية بلغ (١٪) أي بدرجة ثقة بلغت (٩٩٪) وهذا يدل على قوة وإيجابية العلاقة الطردية بينهما.

وبناءً على ما تقدم ترفض فرضية العدم وتقبل الفرضية البديلة التي تنص على أنه (توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين المهارات المفاهيمية والنجاح الريادي بأبعاده) عند مستوى معنوية (١٪) أي أن نتيجة القرار مقبولة بدرجة ثقة قدرها (٩٩٪). وهذا يدل على أن وضع المرؤوسين اولاً يمكنه أن يسهم في تعزيز النجاح الريادي للمنظمة المبحوثة.

ثانياً: اختبار فرضيات التأثير لمتغيرات البحث:

ويتضمن الكلام عن علاقة التأثير نحوين أساسيين الأول اختبار الفرضية الرئيسية وقد استخدم الباحث هنا اختبار الانحدار البسيط والثاني اختبار الفرضيات الفرعية وقد استخدم الباحث هنا الانحدار الخطي البسيط ايضاً بواسطة برنامج التحليل الاحصائي (Spss.26).

الفرضية الرئيسية الثانية: وتنص على (لا يوجد تأثير ذو دلالة معنوية للقيادة الخادمة بأبعادها في النجاح الريادي).

تهتم الفرضية الرئيسة الثانية باختبار التأثير المحتمل للمتغير المستقل (القيادة الخادمة) في المتغير التابع (النجاح الريادي) وقد استعمل الباحث تحليل الانحدار البسيط للتحقق من وجود علاقات التأثير ذات الدلالة الإحصائية (وتتفرع من هذه الفرضية خمسة فرضيات فرعية) وسيتضمن هذا التحليل عدداً من المؤشرات تشمل معاملات الانحدار(B)، قيمة (T) المحسوبة، قيمة (F) المحسوبة ومعامل التحديد (التفسير)(R2)، بالنسبة لقيم(F, T) المحسوبتين فسيقوم البرنامج الاحصائي (SPSS) بمقارنتها بشكل مباشر مع قيمها الجدولية للتأكد من قضية المعنوية الاحصائية التي ستتوضح بحكم علامة (*) التي ستظهر على قيم معاملات (F, T) وكما هو ظاهر في الجدول (٨)، وكالاتي:

الجدول (٨) تحليل الانحدار الخطي البسيط لمتغير القيادة الخادمة في النجاح الريادي

ANOVAa						
Model		Sum of Squares	Df	Mean Square	F	Sig.
1	Regression	3.843	1	3.843	25.675	.000b
	Residual	22.455	150	.150		
	Total	26.298	151			
a. Dependent Variable: ES						
b. Predictors: (Constant), SV1						

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج (SPSS.26).

اولا: إن قيمة (F) المحسوبة للأنموذج المقدر بلغت (٢٥,٦٧٥) عند مستوى دلالة (Sig < 0.01) وبناءً عليه ترفض الفرضية الرئيسية الثانية وتقبل الفرضية البديلة وهي فرضية الوجود (توجد علاقة تأثير ذو دلالة معنوية للقيادة الخادمة في النجاح الريادي) وهذا يعني وجود تأثير معنوي ذي دلالة إحصائية لمتغير القيادة الخادمة والنجاح الريادي وبدرجة ثقة (٩٩٪). كما موضح في نفس الجدول (X).

ثانياً: يتضح من قيمة معامل التحديد(التفسير) (R2) البالغة (٠,١٤٦) أن متغير القيادة الخادمة قادر على تفسير ما نسبته (١٤٪) من التغيرات التي تطرأ على النجاح الريادي في المنظمة موضع البحث أما النسبة المتبقية البالغة (٨٦٪) فتعزى إلى مساهمة متغيرات أخرى غير داخلة في أنموذج البحث وكما موضح في جدول (٩).

جدول (٩) تحليل الانحدار الخطي البسيط بين متغير القيادة الخادمة والنجاح الريادي (مختصر الانموذج)

Model Summary				
Model	R	R Square	Adjusted R Square	Std. Error of the Estimate
1	382a	146	140	38691
a. Predictors: (Constant), SV1				

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج (SPSS.26).

ثالثاً: يتضح عن طريق قيمة معامل الميل الحدي (Beta) البالغ (٠,٣٨)، أن زيادة مستويات متغير القيادة الخادمة بمقدار وحدة واحدة من الانحرافات المعيارية سيؤدي إلى زيادة النجاح الريادي بنسبة (٣٨٪) من وحدة انحراف معيارية واحدة، مما يؤكد على رفض الفرضية الرئيسة الثانية وكما موضح في جدول (١٠).

جدول (١٠) تحليل الانحدار الخطي البسيط بين متغير القيادة الخادمة والنجاح الريادي (جدول المعاملات)

Coefficientsa						
Model		Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients	T	Sig.
	B	Std. Error	Beta			
1	(Constant)	3.460	.102		34.013	000
	SV1	136	027	382	5.067	000
a. Dependent Variable: ES						

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج (SPSS.26).

ومن الفرضية الرئيسية الثانية تنبثق خمس فرضيات فرعية تم جمع نتائج اختباراتها في الجدول (١١) وهي:

جدول (١١) تحليل الانحدار لاختبار الفرضيات الفرعية من الفرضية الرئيسية الثانية

المتغير المعتمد	ابعاد المتغير المستقل	Beta	T	Sig.	R2	F
النجاح الريادي	التمكين	٠,٥١٩	٧,٤٣٧	٠٠٠	٠,٢٦٩	٥٥,٣٠
	مساعدة المرؤوسين على النمو والنجاح	٠,٤٨١	٦,٧١٣	٠٠٠	٠,٢٣١	٤٥,٠٧
	خلق قيمة للمجتمع	٠,٥٦٦	٨,٤٠٠	٠٠٠	٠,٣٢١	٧٠,٥٥
	وضع المرؤوسين أولا	٠,٥١٠	٧,٢٥٣	٠٠٠	٠,٢٦٠	٥٢,٦٠
	المهارات المفاهيمية	٠,٥٦٥	٨,٣٧٨	٠٠٠	٠,٣١٩	٧٠,١٩

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات البرنامج الاحصائي (Spss.٢٦).

١. « لا يوجد تأثير ذو دلالة معنوية للتمكين في النجاح الريادي بأبعاده».

ويمكن تفسير نتائج التحليل الخاص بهذه الفرضية والظاهر بالجدول كالاتي:

اولا: إن قيمة (F) المحسوبة للأنموذج المقدر بلغ (٥٥,٣٠) عند مستوى دلالة (Sig < 0.01) وبناء عليه ترفض الفرضية وهذا يعني قبول الفرضية البديلة التي تنص على وجود تأثير معنوي ذي دلالة إحصائية لبعد التمكين والنجاح الريادي بأبعاده وبدرجة ثقة (٩٩٪).

ثانياً: يتضح من قيمة معامل التحديد(التفسير) (R2) البالغة (٠,٢٦٩) أن بعد التمكين قادر على تفسير ما نسبته (٢٦٪) من التغيرات التي تطرأ على النجاح الريادي في المنظمة المبحوثة، أما النسبة المتبقية البالغة (٧٤٪) فتعزى إلى مساهمة متغيرات أخرى غير داخلة في أنموذج البحث.

ثالثاً: يتضح عن طريق قيمة معامل الميل الحدي (Beta) البالغ (٠,٥١٩) أن زيادة مستويات بعد التمكين بمقدار وحدة واحدة من الانحرافات المعيارية سيؤدي إلى زيادة النجاح الريادي بنسبة (٥١,٩٪) من وحدة انحراف معيارية واحدة وهو ما يشجع على رفض فرضية العدم.

٢. « لا يوجد تأثير ذو دلالة معنوية لمساعدة المرؤوسين على النمو والنجاح النجاح الريادي بأبعاده».

ويمكن تفسير نتائج التحليل الخاص بهذه الفرضية والظاهر بالجدول كالاتي:

اولا: إن قيمة (F) المحسوبة للأنموذج المقدر بلغت (٤٥,٠٧) عند مستوى دلالة (Sig < 0.01). وبناء عليه ترفض الفرضية وهذا يعني قبول الفرضية البديلة التي تنص على (وجود تأثير معنوي ذو دلالة إحصائية لمساعدة المرؤوسين على النمو والنجاح والنجاح الريادي بأبعاده وبدرجة ثقة (٩٩٪).

ثانياً: يتضح من قيمة معامل التحديد (التفسير) (R2) البالغة (٠,٢٣١) أن بعد مساعدة المرؤوسين على النمو والنجاح قادر على تفسير ما نسبته (٢٣٪) من التغيرات التي تطرأ على النجاح الريادي في الشركات عينة البحث، أما النسبة المتبقية البالغة (٧٧٪) فتعزى إلى مساهمة متغيرات أخرى غير داخلة في أنموذج البحث.

ثالثاً: يتضح عن طريق قيمة معامل الميل الحدي (Beta) البالغ (٠,٤٨١). أن زيادة مستويات بعد مساعدة المرؤوسين على النمو والنجاح بمقدار وحدة واحدة من الانحرافات المعيارية سيؤدي إلى زيادة النجاح الريادي بنسبة (٤٨٪) من وحدة انحراف معيارية واحدة وهو ما يشجع على رفض فرضية العدم.

٣. « لا يوجد تأثير ذو دلالة معنوية لخلق قيمة للمجتمع في النجاح الريادي بأبعاده».

ويمكن تفسير نتائج التحليل الخاص بهذه الفرضية والظاهر بالجدول كالاتي:

اولا: إن قيمة (F) المحسوبة للأنموذج المقدر بلغ (٧٠,٥٥) عند مستوى دلالة (Sig < 0.01). وبناء عليه ترفض الفرضية وهـذا يعني قبول الفرضية البديلة التي تنص على وجود تأثير ذو دلالة معنوية لبعد خلق قيمة للمجتمع في النجاح الريادي بأبعاده وبدرجة ثقة (٩٩٪).

ثانياً: يتضح من قيمة معامل التحديد (التفسير) (R2) البالغة (٠,٣٢١) أن بعد خلق قيمة للمجتمع قادر على تفسير ما نسبته (٣٢٪) من التغيرات التي تطرأ على النجاح الريادي في المنظمة المبحوثة، أما النسبة المتبقية البالغة (٦٨٪) فتعزى إلى مساهمة متغيرات أخرى غير داخلة في أنموذج البحث.

ثالثاً: يتضح عن طريق قيمة معامل الميل الحدي (Beta) البالغ (٠,٥٦٦). أن زيادة مستويات بعد خلق قيمة للمجتمع بمقدار وحدة واحدة من الانحرافات المعيارية سيؤدي إلى زيـادة النجاح الريادي بنسبة (٥٦٪) من وحدة انحراف معيارية واحـدة وهو ما يشجع على رفض فرضية العدم.

٤. « لا يوجد تأثير ذو دلالة معنوية لبعد وضع المرؤوسين أولاً في النجاح الريادي بأبعاده».

ويمكن تفسير نتائج التحليل الخاص بهذه الفرضية والظاهر بالجدول كالاتي:

اولا: إن قيمة (F) المحسوبة للأنموذج المقدر بلغ (٥٢,٦٠) عند مستوى دلالة (Sig < 0.01). وبناء عليه ترفض الفرضية وهـذا يعني قبول الفرضية البديلة التي تنص على وجود تأثير ذي دلالة معنوية لبعد خلق قيمة للمجتمع في النجاح الريادي بأبعاده وبدرجة ثقة (٩٩٪).

ثانياً: يتضح من قيمة معامل التحديد(التفسير) (R2) البالغة (٠,٢٦٠) أن بعد خلق قيمة للمجتمع قادر على تفسير ما نسبته (٢٦٪) من التغيرات التي تطرأ على النجاح الريادي في المنظمة المبحوثة، أما النسبة المتبقية البالغة (٧٤٪) فتعزى إلى مساهمة متغيرات أخرى غير داخلة في أنموذج البحث.

ثالثاً: يتضح عن طريق قيمة معامل الميل الحدي (Beta) البالغ (٠,٥١٠). أن زيادة مستويات بعد خلق قيمة للمجتمع بمقدار وحدة واحدة من الانحرافات المعيارية سيؤدي إلى زيـادة النجاح الريادي بنسبة (٥١٪) من وحدة انحراف معيارية واحـدة وهو ما يشجع على رفض فرضية العدم.

٥. « لا يوجد تأثير ذو دلالة معنوية لبعد المهارات المفاهيمية في النجاح الريادي بأبعاده».

ويمكن تفسير نتائج التحليل الخاص بهذه الفرضية والظاهر بالجدول كالاتي:

اولا: إن قيمة (F) المحسوبة للأنموذج المقدر بلغ (٧٠,١٩) عند مستوى دلالة (Sig < 0.01). وبناء عليه ترفض الفرضية وهذا يعني قبول الفرضية البديلة التي تنص على وجود تأثير ذي دلالة معنوية لبعد المهارات المفاهيمية في النجاح الريادي بأبعاده وبدرجة ثقة (٩٩٪) .

ثانياً: يتضح من قيمة معامل التحديد (التفسير) (R2) البالغة (٠,٣١٩) أن بعد خلق قيمة للمجتمع قادر على تفسير ما نسبته (٣١٪) من التغيرات التي تطرأ على النجاح الريادي في المنظمة المبحوثة، أما النسبة المتبقية البالغة (٦٩٪) فتعزى إلى مساهمة متغيرات أخرى غير داخلة في أنموذج البحث.

ثالثاً: يتضح عن طريق قيمة معامل الميل الحدي (Beta) البالغ (٠,٥٦٥). أن زيادة مستويات بعد خلق قيمة للمجتمع بمقدار وحدة واحدة من الانحرافات المعيارية سيؤدي إلى زيادة النجاح الريادي بنسبة (٥٦٪) من وحدة انحراف معيارية واحدة وهو ما يشجع على رفض فرضية العدم.

الفصل الرابع

المبحث الأول / الاستنتاجات

من خلال البحث توصل الباحث الى عدد من الاستنتاجات أهمها:

١. المتعلقة بالجانب النظري:

أ. لم يحظ نمط القيادة الخادمة باهتمام الباحثين ومراكز البحث العلمي والجامعات في العراق والوطن العربي على الرغم من الجذور التاريخية لها وتناغمها مع الطابع الأيديولوجي المفاهيمي للدين الاسلامي الذين يدين به اغلب سكان هذه المنطقة.

ب. أخذت القيادة الخادمة الكثير من اهتمامات الباحثين والإداريين (خارج العراق والوطن العربي).

ج. يتفق معظم الباحثين على أن الخدمة هي العمود الفقري لنظرية القيادة الخادمة.

د. وجود تباين بين الباحثين في تحديد ابعاد متغير القيادة الخادمة.

هـ. اغلب الباحثين اتفقوا على وجود بعد (التمكين) كمكون أساسي في متغير القيادة الخادمة.

و. تطور مفهومي القيادة الخادمة والنجاح الريادي عبر العقدين الماضيين بصورة واضحة.

ز. ندرة الدراسات العربية التي تناولت متغير (النجاح الريادي) كونه من المتغيرات الحديثة بحدود علم الباحث.

ح. اغلب الباحثين في متغير النجاح الريادي ركزوا على الجانب المالي والربحي في المنظمات بكونه جزء لا يتجزأ من النجاح الريادي.

٢. الاستنتاجات المتعلقة بالجانب التطبيقي.

أ. حققت مقاييس متغيرات البحث مستويات عالية من الثبات والاتساق الداخلي وهذا يدل على دقة وفاعلية تلك المقاييس في قياس متغيرات البحث بوضوح دون اي تداخل او تعقيد مما يؤكد امكانية تحقيق النتائج نفسها إذا ما اعيد الاختبار عدة مرات على عينة البحث.

ب. من خلال عينة البحث يتضح عدم اعتماد المستشفى على حاملي الشهادات العليا في العمل بالرغم من ازدياد اعدادهم بصورة كبيرة في البيئة المحيطة واقتصارها في الاعتماد على ذوي التعليم الجامعي الاولي بشكل أكبر.

ج. ان غالبية المبحوثين يقعون في الفئة العمرية الشابة (٢٠-٣٠) سنة مما يعكس توجه المستشفى لتوظيف الطاقات الشابة والدماء الجديدة اذ لم تتجاوز خدمة (٩٦٪) من مجموع المبحوثين الـ (١٠) سنوات بالحد الأعلى.

د. أظهر التحليل توافر القيادة الخادمة في مستشفى الكفيل التخصصي بنسبة جيدة مما يوضح مدى تفاني المعنيين في المستشفى بتوفير اجواء العمل المحفزة عن طريق اشاعة المودة والتعاون والعامل الاخلاقي بين العاملين والعمل على توفير قدر كاف للمنتسبين للمشاركة بمجريات العمل وتقرير طريقة العمل، وايجاد رؤيا واضحة ومشتركة تجمعهم مع توجهات المستشفى، وتلك السمات قد جسدها المعنيون عن طريق زرع روح التواضع للأخرين واشاعة الثقة بالأخرين.

هـ. أظهرت نتائج الوصف الاحصائي توافر التمكين للعينة بنسبة جيدة جداً فقد تبين ان مستشفى الكفيل التخصصي تتمتع بأجواء عمل تشكل قيمة لدى العاملين فيها وتعطيهم حافزاً لزيادة كفاءتهم عن طريق إشاعة حرية التصرف في مهام العمل من حيث تحقق اهداف المستشفى ومن ثم احساس وشعور الكوادر بأن عملهم يسهم ويؤثر بما تحققه المستشفى مما يجعلهم يزدادون اندفاعاً وولاءً للعمل في هذه القناة.

و. وجود تأثير معنوي ذي دلالة إحصائية لمتغير القيادة الخادمة في النجاح الريادي بنسبة معينة لكن هناك عوامل أخرى ذات تأثير أكبر على هذا المتغير من خلال نسبة التفسير (R2).

ز. وجود علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين التمكين والنجاح الريادي بأبعاده اذ بلغت قيمة معامل الارتباط بينهما (٥١٩ , ٠**).

ح. يوجد تأثير ذو دلالة معنوية لجميع ابعاد القيادة الخادمة بصورة منفردة في النجاح الريادي بأبعاده.

المبحث الثاني / التوصيات

من خلال استنتاجات البحث يقدم الباحث عدد من التوصيات أهمها:

التوصيات:

أ. توفير مزيد من الاهتمام بالنجاح الريادي من خلال توجيه الجهود البحثية العربية الى ضرورة دراسة متغير النجاح الريادي ومقارنته بالمتغيرات الأخرى.

ب. توفير المزيد من الجهود لزيادة ثقافة العاملين من الناحية السلوكية والتنظيمية من خلال المؤتمرات والندوات العلمية والدورات الاختصاصية.

ج. السعي الى تطبيق متغيرات البحث في مجلات أخرى صناعية او زراعية وغيرها من خلال توجيه الباحثين لدراسة هذه المتغيرات.

د. الاهتمام بصورة أكبر بالجانب المعرفي وتعزيز التواصل العلمي بين المستشفى ومصادر المعرفة ذات الاهتمام الاستراتيجي منن خلال التواصل مع الجامعات والمراكز البحثية.

هـ. استثمار علاقة الارتباط الإيجابية المعنوية بين المتغيرين لتحسين أداء المستشفى من خلال الورش والدورات العلمية.

و. استثمار علاقة التأثير الإيجابية المعنوية بين المتغيرين لتحسين أداء المستشفى من خلال الورش والدورات العلمية.

ز. البحث في متغيرات أخرى مؤثرة في النجاح الريادي في نفس المستشفى أو نفس القطاع على الأقل من خلال برامج التوظيف والاخيار.

ح. ربط المتغير المستقل (القيادة الخادمة) بمتغير معتمد آخر في نفس المستشفى أو نفس القطاع على الاقل.

المصادر

أولاً: المصادر العربية:

أ. الكتب:

(١) نجم، عبود (٢٠١١)، «القيادة الإدارية في القرن الواحد والعشرين»، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان الأردن.

ب. الرسائل والاطاريح:

(١) السكر، هديل بسام شاهر، ٢٠١٩ «القيادة الخادمة أثرها على الأداء الوظيفي دراسة حالة الملكية الاردنية» رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية.

(٢) عذيب، محمد كاظم،(٢٠٢١)، «دور القيادة الخادمة في تطوير نظم المعلومات الإدارية :بحث ميداني في مديرية الاتصالات والنظم المعلوماتية في وزارة الداخلية العراقية»، رسالة ماجستير، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد.

ج. البحوث والدوريات:

(١) ابراهيم حسام الدين السيد، المرزوقي، احمد سعيد (٢٠٢١) انموذج مقترح للقيادة الخادمة بسلطنة عمان في ضوء بعض النماذج المعاصرة، المجلة العربية للتربية النوعية المجلد ٥، العدد١٦ عمان.

ثانياً: المصادر الاجنبية:

A. Book:

(1) Greenleaf, R.K. (1977), Servant Leadership: A Journal into the Nature of Legitimate Power and Greatness, Paulist Press, New York, NY.

(2) Frick D.M. 2004 "Robert K. Greenleaf a life of servant leadership" .San Francisco. CA: Berrett-Koehler,.

B. Thesis:

(1) Ahmad, Noor Hazlina, A Cross Cultural Study of Entrepreneurial Competencies and Entrepreneurial Success in Smes In Australia And Malaysia, Doctoral Dissertation, The University of Adelaide, Malaysia, 2007.

(2) Armour, Rosie (2020) Transformational versus servant leadership: their role on employee eudemonic well-being, Master of Science in Applied Psychology at the University of Canterbury.

(3) Barreira, J. C. D. (2004). The influence of business knowledge and work experience, as antecedents to entrepreneurial success (Doctoral dissertation, faculty of Economic and Management Sciences, University of Pretoria)

(4) Dierendonck, Dirk van and Patterson Kathleen ,(2015) , Servant Leadership Developments in Theory and Research, First published by PALGRAVE MACMILLAN.

(5) Eriksson, J., & Li, M. (2012). Success factors of entrepreneurial small and medium sized enterprises in the Gnosjö municipality. (Master Thesis, Malardalen University, Sweden).

(6) Fisher, R. (2011). Passion, resilience, obsession & sustained entrepreneurial action: The path to entrepreneurial success. (Doctoral dissertation. Faculty of Business and Enterprise, Swinburne University of Technology, Australia.

(7) Gubuza, Vusumuzi Ben (2017) The Relationship Between Servant Leadership Style and Employee Engagement, Degree Master in Philosophy in Leadership Coaching in The College of Business and Economics.

(8) Irene, B. N. O. (2016). Gender and entrepreneurial success: A cross cultural study of competencies of female SMEs operators in South Africa (Doctoral dissertation, Cardiff Metropolitan University, South Africa).

(9) Mook, Dalton Elder (2012) ORGANIZATIONAL SETTINGS AND PROFILES OF SERVANT LEADERSHIP, A Dissertation Submitted to the Faculty of the University of Tennessee at Chattanooga in Partial Fulfillment of the Requirements of the Degree of Doctor of Education in Learning and Leadership the University of Tennessee at Chattanooga Chattanooga, TN

(10) Patterson, K., (2003), "Servant leadership", A theoretical model (Doctoral dissertation, Regent University), Retrieved, form ProQuest Digital dissertations database.

(5) Carter, D. & Baghurst, T. (2014). "The Influence of Servant Leadership on Restaurant Employee Engagement", Journal of Business Ethics, 124, pp. 53-464.

(6) Coetzer, M. F., Bussin, M., & Geldenhuys, M. (2017). The functions of a servant leader. Administrative Sciences, 7(1), 5.

(7) Echols, A. E., & Neck, C. P. (1998). The impact of behaviors and structure on corporate entrepreneurial success. Journal of managerial psychology, 13(1/2).

(8) Ehrhart MG.(2004) " Leadership and procedural justice climate as antecedents of unit-level organizational citizenship behavior"r. Personnel Psychology. 2004;57:61–95. doi: 10.1111/ j.1744- 6570.2004.tb02484.

(9) Gukiina, Joshua,Waswa Balunywa, Joseph Mpeera Ntayi, Augustine Ahiauzu (2017) Organizational Virtuousness: The Customers" Perspective: Article Can Be Accessed Online At.

(10) Juhdi, N. H., Hong, T. S., & Juhdi, N. (2015). Market orientation and entrepreneurial success: Mediating the role of entrepreneurial learning intensity. Journal Pengurusan, 43(1)

(11) Kim-so-Jung& Kim. Kyoang-seok& choi-yeong Hyeong"A literature Review of servant leadership and criticism of advanced research" international scholarly and scientific Research& Innovation. V.8. N.4, 2014

(11) Spears, L. (2004). On Character and Servant-Leadership: Ten Characteristics of Effective, Caring Leaders. Retrieved, 16/04/15fromhttp:// www.greenleaf.org.

(12) Wilkinson ,Aaron delane(2019) Investigating the relationshipbetween servant leadership and employee resilience, degree of doctor of philosophy organizational leadership indiana wesleyan university.

C. Journal:

(1) .Harju,L.K.,Schaufeli,W.B.,&Hakanen,J.J.(2018), "A multilevel study on servant leadership, job boredom and job crafting", Journal of Managerial Psychology, Vol. 33 No. 1, pp. 2-14

(2) Abou-Moghli, Azzam & AlMuala, Ayed, (2012), Impact of entrepreneurial networks in the success of business on-going stage in Jordanian manufacturing companies, American Academic & Scholarly Research Journal, Vol.4, No.2.

(3) Angel, P., Jenkins, A., & Stephens, A. (2018). Understanding entrepreneurial success: A phylogeographic approach. International Small Business Journal, 36(6).

(4) Cahyono, Yoyok, M. Jihadi, Zainal Arifin, Wulan Purnamasari, (2020) Do Servant Leadership Influence Market Performance? Evidence from Indonesian Pharmacy Industries, Systematic Reviews in Pharmacy Vol 11, Issue 9, Sep-Oct.

reflection on success and innovation. African Journal of Business Management, 12(21).

(18) Prajawati, Maretha Ika& Wahjoedi, Wahjoedi& Wahyono, Hari& Sunaryanto, Definition Of Success According To Women Entrepreneur In Malang, Indonesia ,Sunaryanto, Journal Of Asian Finance, Economics And Business, Vol 7, No 9, (2020) ,p: 747–753.

(19) Rani, Shamsul Hana Abd & Hashim, Norashidah, Concept Of Entrepreneurial Success Among Women Entrepreneur In Malaysia, Conference On Business Management Research, EDC, Universiti Utara Malaysia, Sintok, December 11, 2013

(20) Russell, R. F., & Stone, A. G. (2002). A review of servant leadership attributes: Developing a practical model. Leadership and Organization Development Journal, 23, 145-157.

(21) Saravathy, Saras D.; Menon, Anil R. & Kuechle, Graciela, (2013), Failing firms & successful entrepreneurs: serial entrepreneurship as a temporal portfolio, Small Bus Econ, 40:417–434.

(22) Schillo, R. Sandra & Persaud, Ajax & Jin, Meng, Entrepreneurial Readiness in The Context of National Systems of Entrepreneurship, Small Business Economics, Vol. 46, No.4, 2016, P:679-637.

(12) Kirkwood, J. J. (2016). How women and men business owners perceive success. International Journal of Entrepreneurial Behavior & Research, 22(5).

(13) Lee, Woo-Seung & Kim, Bo-Young, The Effects of Career Orientations on Entrepreneurial Satisfaction and Business Sustainability, Journal of Asian Finance, Economics and Business Vol 6 No 4 (2019) 235-248.

(14) Liden, R. C., Wayne, S. J., Zhao, H., & Henderson, D. (2008)" Servant leadership: Development of a multidimensional measure and multi-level assessment" The Leadership Quarterly, 19(2).

(15) Maharaj, Rosh (2015), Servant Leadership and its Implications for Organizational Management in the Furniture Décor Industry: A Case Study International Journal of Business Management and Economics Research. ISSN 2349-2333 Volume 2, Number 2 (2015), pp. 83-93 International Research Publication House.

(16) Mcewen, Thaddeus, Environmental Scanning And Organizational Earning In Entrepreneurial Ventures, Academic Journal Article The Entrepreneurial Executive, Volume 13,N0. 1, 2008.

(17) Mkhavele, V. A., & Ntshakala, T. (2018). Entrepreneurship in the rural context: Practical

D. Network:

(1) Wilson, A. (2014). "Servant leadership leads to support for community". Pennsylvania State University World Campus. Retrieved February, 26, 2019 from https://sites.psu.edu/leadership/2014/11/06/servant-leadership-leads-to-support-forcommunity

(23) Schneider, Käthe, Promoting the Entrepreneurial Success of Women Entrepreneurs Through Education and Training, Science Journal of Education. Vol. 5, No. 2, 2017, Pp. 50-59.

(24) Timiyo, A. J., & Yeadon-Lee, A. (2016). Universality of servant leadership. International Leadership Journal, 8(3), 3-22.

(25) Unger, Jens M, &Rauch, Andreas & Frese, Michael & Rosenbusch, Nina, Human Capital And Entrepreneurial Success: A Meta-Analytical Review1, Journal Of Business Venturing ,26 (2011) 341–358

(26) Van Dierendonck, D. (2011). The servant leadership survey: Development and validation of a multidimensional measure. Journal of business and psychology, 26(3), 249-267.

(27) Wang, Catherine L.& Rafiq, Mohammed& Li, Xiaoqing& Zheng, Yu, Entrepreneurial Preparedness: An Exploratory Case Study of Chinese Private 158 Enterprises, International Journal of Entrepreneurial Behavior & Research, Vol. 20 No. 4, 2014, Pp. 351-374.

(28) Yildiz , B. ; (2015) "Impact of Servant Leadership inPsychological Property: The role of the moderator in organizational support " , Journal of Global Strategic Management , vol . 9, No. 2,pp.65 -77.

ملحق (١)

استمارة استبيان

السيدات والسادة الافاضل العاملين في مستشفى الكفيل التخصصي...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تتشرف الباحث ان تضع بين ايديكم استمارة الاستبيان التي اعدت لقياس متغيرات رسالة الماجستير الموسومة (تأثير سلوكيات القيادة الخادمة في النجاح الريادي) كجزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في إدارة الاعمال، ونظرا لما تتمتعون به من خبرة علمية ومعرفة مهنية تم اختياركم للتعامل مع فقرات الاستبانة كونكم الاقدر على الاجابة، وسيكون لتعاونكم البناء واسهامكم الفاعل دور مهم في انجاح هذا البحث وتحقيقه لأهدافه العلمية مع مراعاة الجوانب الاتية: -

(١) ان البيانات ستستخدم لأغراض البحث العلمي فقط فلا داعي لذكر الاسم او التوقيع على الاستمارة.

(٢) امام كل فقرة توجد مجموعة من البدائل والمطلوب اختيار البديل الذي يتطابق مع وجهة نظرك الفعلية وليست المفترضة لطفاً.

(٣) يرجى عدم ترك أي سؤال من دون إجابة، لان ذلك يعني عدم صلاحية الاستبانة للتحليل لطفاً.

(٤) الباحث على استعداد تام للإجابة على اي سؤال يتعلق بفقرات الاستبانة.

شاكرين حسن تعاونكم ولكم وافر الامتنان والتقدير

المشرف	الباحث
الأستاذ الدكتور	طالبة ماجستير
أكرم محسن الياسري	تبارك حليم نوماس

المحور الأول: معلومات عامة

بيانات شخصية – يرجى وضع إشارة (√) في المربع المناسب:

النوع الاجتماعي: ذكر ☐ انثى ☐

العمر: ٢٠-٣٠ ☐ ٣١-٤٠ ☐ ٤١-٤٩ ☐ ٥٠-فأكثر ☐

التحصيل الدراسي: اعدادية ☐ دبلوم ☐ بكالوريوس ☐ دبلوم عالي ☐ ماجستير ☐ دكتوراه ☐

العنوان الوظيفي: ☐

سنوات الخدمة: اقل من ٥ ☐ ٥-٩ ☐ ١٠-١٤ ☐ ١٥-١٩ ☐

اولاً: القيادة الخادمة: مجموعة الممارسات المؤثرة في حياة الموظفين التنظيمية، تعمل على بناء منظماتهم من خلال توليد مناخ أكثر عدالة واهتماماً بهم.

ويقاس هذا المتغير من خلال الابعاد التالية:

البعد الأول: التمكين: مشاركة المعلومات مع الموظفين وتدريبهم وتطويرهم على السعي لتحقيق أداء أكثر ابتكارا من خلال زيادة الاستقلالية والسماح لهم بالمشاركة في صنع القرار التنظيمي.

ت	السؤال	اتفق بشدة	اتفق	محايد	لا اتفق	لا اتفق بشدة
١	تشجع الادارة الموظفين على التعامل مع القرارات المهمة في ضوء الإمكانيات والصلاحيات الممنوحة.					
٢	تخول ادارة صلاحيات الى الافراد لاتخاذ قرارات المهمة التي تتعلق بعملهم.					
٣	تمنح ادارة المستشفى الموظفين حرية التعامل مع المواقف المفاجئة.					
٤	يمتلك الموظفين الصلاحيات الكافية لاتخاذ القرارات المناسبة.					

البعد الثاني: مساعدة المرؤوسين على النمو والنجاح: الاهتمام الحقيقي بالتطور الوظيفي للمرؤوسين ودعمهم ومساعدتهم بإخلاص.

ت	السؤال	اتفق بشدة	اتفق	محايد	لا اتفق	لا اتفق بشدة
5	تهتم المستشفى بتطوير المسار الوظيفي للأفراد.					
٦	تتسامح المستشفى مع مرؤوسيها عند ارتكابهم الأخطاء بدون قصد.					
٧	تقدم المستشفى خبراتها العملية في سبيل تطوير مهاراتنا.					
٨	يفضل المدير تلبيه احتياجات الموظفين على احتياجاته الشخصية.					

البعد الثالث: خلق قيمة للمجتمع: اهتمام صادق للقيادة في عملية تطوير المجتمع وتشجيع الافراد على القيام بالأنشطة المجتمعية.

ت	السؤال	اتفق بشدة	اتفق	محايد	لا اتفق	لا اتفق بشدة
٩	يحث المدير الموظفين للحفاظ على سلامة البيئة والعمل على استدامتها.					
١٠	يشجع المدير الموظفين على الانخراط بالمهام التطوعية المجتمعية.					
١١	يركز المدير على أهمية تحقيق المنفعة للمجتمع.					
١٢	يحث المدير الموظفين على الاندماج في الانشطة المجتمعية					

البعد الرابع: الاهتمام بالمرؤوسين أولا: الاهتمام باحتياجات الموظفين العاطفية والعملية سواء داخل أو خارج نطاق العمل.

ت	السؤال	اتفق بشدة	اتفق	محايد	لا اتفق	لا اتفق بشدة
١٣	يسعى المدير الى نجاح المستشفى ككل.					
١٤	يظهر المدير حرصه على نجاحنا أكثر من اهتمامه بنجاحه الشخصي					
١٥	يشجع المدير على العمل الجماعي كفريق					
١٦	يسعى المدير لتلبية احتياجات الموظفين في المستشفى قبل تلبية حاجاته.					

البعد الخامس: المهارات المفاهيمية: مجموعة المعرفة المترسخة في اذهان الفرد وتنعكس في مخرجاته الايجابية والتي يوظفها القائد في توجيه المرؤوسين لأداء مهامهم وواجباتهم بشكل أفضل.						
ت	السؤال	اتفق بشدة	اتفق	محايد	لا اتفق	لا اتفق بشدة
١٧	تمتلك الادارة قدرة عالية في مواجهة المشكلات المعقدة وحلها.					
١٨	تمتلك الادارة فهما كاملا لأهداف المنظمة.					
١٩	تتمكن الادارة من حل المشكلات باستخدام أفكار جديدة ومبتكرة.					
٢٠	تعترف الادارة بالأخطاء التي تقع فيها بكل مصداقية.					

ثانيا: النجاح الريادي: هو قدرة المنظمة الريادية على البقاء والتكيف والنمو في ظل الأهداف التي تسعى الى تحقيقها.

ويقاس هذا المتغير من خلال الابعاد التالية:

البعد الأول: البعد المالي(الربحية): هو المنفعة المستهدفة التي تحصل عليها المنظمات الريادية مقابل عملياتها الانتاجية او الخدمية.						
ت	السؤال	اتفق بشدة	اتفق	محايد	لا اتفق	لا اتفق بشدة
١	حققت المستشفى ربحا كافيا خلال السنوات القريبة الماضية.					
٢	تحقق المستشفى ربحا مرتفعا حالياً مقارنة بالسنوات القريبة الماضية.					
٣	اتوقع ان تحقق المستشفى زيادة في ارباحها في السنوات القادمة بسبب اعتمادها على التحسين المستمر.					

البعد الثاني: الرضا الريادي: هو الشعور الايجابي الذي يشعر به الرياديين تجاه عملهم والذي يجعلهم مستعدين لبذل اقصى جهد من أجل نجاح مشروعهم الريادي.						
ت	السؤال	اتفق بشدة	اتفق	محايد	لا اتفق	لا اتفق بشدة
٤	أنا راض جدا عن النجاح الذي حققته من خلال عملي في المستشفى.					
٥	حققت المستشفى تقدما كبيرا في تحقيق اهدافي العامة.					
٦	أنا راض للغاية عن التقدم الذي أحرزته نحو تحقيق أهدافي المتعلقة بالدخل.					
٧	ارى تحقيق الذات من خلال عملي في المستشفى.					
٨	تعمل المستشفى على زياد رضا الموظفين من خلال التطوير والتدريب المستمرين واللذين يزيدان من مستوى ادائهم للوظائف.					
٩	أمتلك الكثير من النجاح لأكون شاكراً له.					

البعد الثالث: الشعور بالامتنان: هو طاقة نفسية وردود ايجابية تجاه اعمال الآخرين التي حققت منفعة لنا، وما ينتج عنه من سعادة ورضا لكلا الطرفين، لذا فالامتنان هو مفتاح النجاح في كل شيء.

ت	السؤال	اتفق بشدة	اتفق	محايد	لا اتفق	لا اتفق بشدة
١٠	اشعر بالامتنان للمستشفى.					
١١	اشعر بالامتنان للموظفين في المستشفى					
١٢	امتلك الكثير من الأسباب التي تجعلني ممتنا.					
١٣	اشعر بالامتنان لمجموعة من الموظفين اللذين كانوا سببا في نجاحي.					
١٤	عندما انظر إلى المجتمع، لا أرى الكثير لأكون ممتنا له.					

البعد الرابع: التأهب الريادي: هو قدرة رواد المنظمة الريادية على اكتشاف وتقييم واغتنام الفرص التي تعد من الأمور المهمة في تحقيق النجاح الريادي.

ت	السؤال	اتفق بشدة	اتفق	محايد	لا اتفق	لا اتفق بشدة
١٥	لدي شعور قوي بوجود فرص محتملة للنجاح.					
١٦	يمكنني التمييز بين الفرص الهادفة للربح والفرص الغير هادفة للربح.					
١٧	لدي موهبة في معرفة الفرص ذات العائد المرتفع مقابل الفرص ذات العائد المنخفض.					
١٨	عندما أواجه فرصا متعددة، أتمكن من تحديد الفرص الجيدة.					

أثر الذكاء المعرفي في تحسين جودة الخدمات(دراسة تحليلية لآراء عينة من رؤساء الاقسام ومسؤولي الشعب في مؤسسة وارث الدولية لعلاج الاورام ومستشفى الكفيل التخصصي)

الباحث / أحمد رحم عبد الفتلاوي

ahmedalftlawu@gmail.com

أ.د فيصل علوان الطائي

faisal_altaie@yahoo.com

كلية الادارة والاقتصاد/ جامعة كربلاء

أثر الذكاء المعرفي في تحسين جودة الخدمات(دراسة تحليلية لآراء عينة من رؤساء الاقسام ومسؤولي الشعب في مؤسسة وارث الدولية لعلاج الاورام ومستشفى الكفيل التخصصي)

الباحث / أحمد رحم عبد الفتلاوي
ahmedalftlawu@gmail.com

أ.د فيصل علوان الطائي
faisal_altaie@yahoo.com

كلية الادارة والاقتصاد/ جامعة كربلاء

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تقييم أثر الذكاء المعرفي على تحسين جودة الخدمات في المنظمات، سيما في سياق الخدمات الصحية. لضمان النمو والتطور واستمرارية أي منظمة خدمية، يتوقف ذلك على قدرتها على أداء أنشطتها بكفاءة وتفعيل عمليات الذكاء المعرفي من خلال التحسين المستمر لجودة الخدمات. تم اختيار مؤسسة وارث لعلاج الاورام، ومستشفى الكفيل التخصصي في كربلاء المقدسة كحالتي دراسة، وذلك لأهميتهما كمؤسسات طبية رائدة في العراق، ومن أسباب اختيارهما ميداناً للدراسة، لانسجامهما مع توجهات الدراسة الحالية.

شمل المجتمع الدراسي رؤساء الأقسام ومسؤولي الشعب في هاتين المؤسستين حيث بلغ عددهم ١٠٥ فرد، وقد أجابوا جميعاً على الاستبيان بنسبة ١٠٠٪. تم استخدام الاستبيان كأداة لجمع البيانات، وتم الاعتماد على مقاييس جاهزة بعد تحقيق الصدق والثبات لها. اعتمدت الدراسة على تحليل البيانات باستخدام نمذجة المعادلة الهيكلية لاختبار فرضيات البحث. أظهرت النتائج أن الذكاء المعرفي يلعب دورًا أخلاقيا وفعالا في تحسين جودة الخدمات.

الكلمات المفتاحية: الذكاء المعرفي، جودة الخدمات، مؤسسة وارث الدولية، مستشفى الكفيل التخصصي.

The Impact of Cognitive Intelligence on Improving Service Quality (An Analytical Study of the Opinions of a Sample of Department Heads and Unit Managers at the Warith International Foundation for Cancer Treatment and Al-Kafeel Specialized Hospital)

Researcher: Ahmed Rahim Abdul Al-Fatlawi

University of Karbala | College of Administration and Economics | Department of Business Administration

ahmedalftlawu@gmail.com

Prof. Dr. Faisal Alwan Al-Taie

University of Karbala | College of Administration and Economics | Department of Business Administration

faisal_altaie@yahoo.com

Abstract

This study aims to evaluate the impact of cognitive intelligence on improving the quality of services in organizations, especially in the context of health services. To ensure the growth, development and continuity of any service organization, this depends on its ability to perform its activities efficiently and activate cognitive intelligence processes. This comes through continuous improvement of the quality of services. The Warith Foundation for Oncology and Al-Kafeel Specialized Hospital in Holy Karbala were chosen as study cases, due to their importance as leading medical institutions in Iraq, and one of the reasons for choosing them as a field of study is because they are consistent with the directions of the current study. The study community included department heads and divisional officials in these two institutions, as their number reached 105 individuals. They all responded to the questionnaire 100%. The questionnaire was used as a tool for collecting data, and ready-made scales were relied upon after achieving validity and reliability. The study relied on data analysis using structural equation modeling to test the research hypotheses. The results showed that cognitive intelligence plays an ethical and effective role in improving the quality of services.

Keywords: *cognitive intelligence, quality of services, Warith International Foundation, Al-Kafeel Specialized Hospital.*

مقدمة

تواجه المنظمات في العصر الحالي بأنواعها كافة، ومنها المنظمات الصحية جملة من التحديات، وعليه اصبح الذكاء المعرفي عامل استراتيجي مهم جداً والاكثر أثراً في تحقيق اهداف تلك المنظمات وجعلها قادرة على تحسين الجودة الخدمية وضمان تحقيق الميزة التنافسية، حيث تعد جودة الخدمات هي المقياس لنجاح اي منظمة خدمية. لذا تسعى المنظمات الخدمية عموماً والصحية خصوصاً الى تغيير برامجها الخدمية واستراتيجياتها لتواكب التطور العالمي في جميع المجالات، وذلك من خلال استخدام الذكاء المعرفي في انشطتها ووظائفها لتحقيق اهدافها المنشودة. ويعد الذكاء المعرفي مهماً في انتاج كم معرفي ابداعي من خلال الحصول على المعرفة وتخزينها ومعالجتها واستخدامها في الخدمات المنوطة بها للحصول على أكبر مستوى للكفاءة والجودة الخدمية وتحقيق الميزة التنافسية. ان تقييم جودة الخدمات وتطويرها بشكل دائم ومستمر يعد مهماً للمنظمة الصحية سيما مع التطور العالمي، مما يزيد من حجم التعاملات في هذه المنظمات ويجعلها مضطرة الى انتهاج استراتيجيات فعالة وتطبيق أساليب معرفية حديثة تهدف الى تحسين جودة الخدمات المقدمة لديها. ونظرا للأهمية التي يحظى بها موضوع الذكاء المعرفي ورغبة من الباحث في معرفة مدى مساهمته في تحسين جودة الخدمات ومواصلة دراسة نفس الموضوع من فجوات بحثية مختلفة، فضلاً عن العلمية المقدمة من دراسته تم اختيار هذا الموضوع.

المبحث الاول

منهجية البحث

مشكلة البحث:

تنبثق مشكلة الدراسة في كيفية استفادة المنظمات الخدمية وخاصة الصحية منها في العصر الحالي من الذكاء المعرفي لتحسين جودة الخدمات والأداء. وجاءت هذه الدراسة لبحث علاقة أثر الذكاء المعرفي في تحسين جودة الخدمات، ويمكن تأطير مشكلة البحث في التساؤلات الاتية

١. ما مستوى الذكاء المعرفي في المنظمتين المبحوثتين؟

٢. ما مستوى جودة الخدمات في المنظمتين المبحوثتين؟

٣. هل يؤثر الذكاء المعرفي في جودة الخدمات المقدمة في المنظمتين المبحوثتين؟

اهمية البحث:

تأتي اهمية الدراسة من اهمية تعزيز مكانة الذكاء المعرفي في المؤسسات الخدمية لما لها من أثر كبير في رفع وتحسين مستوى جودة الخدمة التي تقدمها، اما الاهمية العلمية فهي سد فجوة معرفية ضمن الدراسات المتعلقة بموضوع الدراسة وهو أثر الذكاء المعرفي في تحسين جودة الخدمات.

اهداف البحث:

١. تحديد مستوى الذكاء المعرفي في المنظمتين المبحوثتين.

٢. تحديد مستوى جودة الخدمات (مدى توافر ابعاد ومتغير جودة الخدمة في المنظمتين المبحوثتين).

٣.تحديد قوة علاقة الارتباط بين متغير الذكاء المعرفي ومتغير جودة الخدمات.

٤.تحديد مستوى أثر متغير الذكاء المعرفي في متغير جودة الخدمات.

فرضيات البحث:

أولا الفرضية الرئيسة الاولى: «توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين الذكاء المعرفي وجودة الخدمات بأبعادها»

أ.الفرضية الفرعية الاولى: «توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين بعد التفكير النظمي وتحسين جودة الخدمات بأبعادها».

ب. الفرضية الفرعية الثانية: «توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين بعد تمييز الانماط وتحسين جودة الخدمات بأبعادها».

ثانياً الفرضية الرئيسة الثانية: «يوجد تأثير ذو دلالة معنوية للذكاء المعرفي في جودة الخدمات».

أ.الفرضية الفرعية الاولى: (يوجد تأثير ذو دلالة معنوية لبعد التفكير النظمي في تحسين جودة الخدمات).

ب. الفرضية الفرعية الثانية: (يوجد تأثير ذو دلالة معنوية لبعد تمييز الانماط في تحسين جودة الخدمات)

الشكل (١) يمثل المخطط الفرضي للبحث.

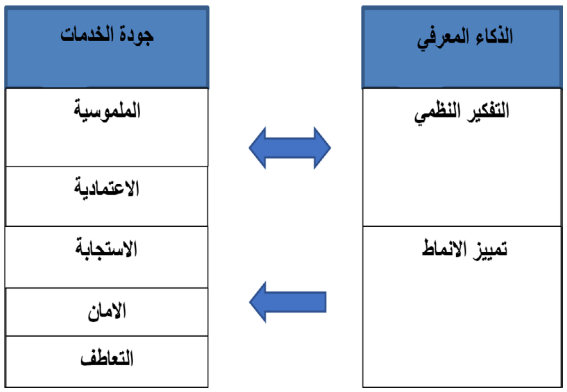

منهج البحث:

لغرض تحقيق متطلبات منهج الدراسة الحالية تم اعتماد اسلوب المنهج الوصفي التحليلي لتحليل مشكلة البحث من خلال الأدبيات النظرية في المكتبات والانترنت لوصف خلفيات الدراسة ومفاهيمها نظرياً.

اساليب وطرق جمع البيانات:

١. الجانب النظري:

أ.الكتب والمجلات والرسائل والأطاريح الجامعية والمقالات.... الخ.

ب.المصادر الالكترونية (شبكة الانترنت، المكتبة الافتراضية العراقية، المواقع الالكترونية العراقية والاجنبية).

٢. الجانب العملي:

تطلبت عملية جمع البيانات الميدانية للمنظمة المبحوثة أدوات وطرق للحصول على نتائج دقيقة، لذا تم الاعتماد على استمارة الاستبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات وقياس متغيرات الدراسة.

وصف مجتمع وعينة البحث:

مجتمع الدراسة والعينة تمثل بمؤسسة وارث الدولية لعلاج الاورام، ومستشفى الكفيل التخصصي في محافظة كربلاء المقدسة حيث بلغ اجمالي المجتمع ١٥٠٠ فرد وبلغ اجمالي العينة ١٠٥ فرد وهي عينة من النوع العمدي (عينة قصدية) على مستوى رؤساء الاقسام ومسؤولي الشعب

(شرح مفصل لعينة البحث)

المعلومات الشخصية		التكرار	النسبة المئوية
النوع الاجتماعي	ذكر	٧٨	٪ ٨٢
	انثى	٢٧	٪ ٢٨
	المجموع	١٠٥	٪ ١٠٠
الفئات العمرية	٢٥ فأقل	٧	٪ ٧
	٢٦ – ٣٥	٦٥	٪ ٦٨
	٣٦ – ٤٥	٢٣	٪ ٢٤
	٤٦ – ٥٥	٨	٪ ٨
	٥٦ فأكثر	٢	٪ ١
	المجموع	١٠٥	٪ ١٠٠
التحصيل الدراسي	بكالوريوس	٨٢	٪ ٨٦
	دبلوم عالي	٩	٪ ٩
	ماجستير	٩	٪ ٩
	دكتوراه	٥	٪ ٥
	المجموع	١٠٥	٪ ١٠٠
سنوات الخدمة	١ – ٥	٤٧	٪ ٤٩
	٦ – ١٠	٤٥	٪ ٤٧
	١١ – ١٥	٦	٪ ٦
	١٦ فاكثر	٧	٪ ٧
	المجموع	١٠٥	٪ ١٠٠
عدد الدورات التدريبية	١ – ٥	٩٠	٪ ٩٤
	٦ – ١٠	١١	٪ ١٢
	١١ فأكثر	٤	٪ ٤
	المجموع	١٠٥	٪ ١٠٠

المبحث الثاني

الجانب النظري

الذكاء المعرفي

اولا – المفهوم:

لم ينشأ الذكاء المعرفي نتيجة فراغ او بشكل فجائي، وانما هو نتيجة تراكم مراحل عديدة، تبدأ من مرحلة البيانات حتى تصبح مرحلة معلومات وذلك عن طريق الربط والتنظيم فيما بين المعلومات، حتى تتحول الى كم معرفي عندما تحلل ويتم ربطها بمعلومات اخرى ثم تتدرج حتى تصل مرحلة المعرفة المبتكرة عبر تاريخ الجمع الانساني نتيجة محاولة الانسان تحسين حياته اليومية وحل المشكلات فهي عمل جماعي ينتقي بعض اجزاء الواقع ينظمها ويعبر عنها بطريقته الخاصة. (الدهّان،٢٠١٥م: ٣٦).

وتمت الاشارة الى الذكاء المعرفي على انه نظرة الى النظام الفكري الذي قد يظهر ممارسات ذكية في المواقف الصعبة والمتغيرة: (Kulkarnie et al., 2010 70). اما (ماضي،٢٠١٤م:٤) فيعرفه انه «القدرة على استنباط الطرق العملية الفعالة لإنجاز الاعمال في الواقع والتصرف العملي تجاه المشكلات اليومية». ويقول (coetzer ,2016:117) عن الذكاء المعرفي انه «قدرة عقلية تتضمن من بين اشياء اخرى عديدة، القدرة على التفكير والتخطيط وحل المشكلات والتفكير بشكل تجريدي وفهم الافكار المعقدة والتعلم السريع والتعلم من التجربة». ويرى البعض ان الذكاء المعرفي يعني الحصول على المعرفة من خلال الفكر والحواس، بمعنى التفكير المعمق من خلال الادراك والخبرة(Bayne et al, 2019: 8) وعرفه (kartika et al. , 2020: 408) على انه عملية عقلية او هو كل ما يدور في الذهن من عمليات استباقية للقول والفعل. ويعرفه الباحث اجرائياً بأنه «القدرة المعرفية العامة النابعة من العقل والادراك الحسي، تشمل القدرة على الفهم والتفكير وحل العقبات المعقدة والمشكلات اليومية من خلال التفكير التجريدي السريع والقرار الصائب الدقيق والتعلم من التجارب».

ثانياً- مراحل الذكاء المعرفي: (Maksimović & Osmanovic, 2019: 4-5).

١. **جمع المعلومات:** في هذه المرحلة يقوم الشخص بجمع المعلومات المتعلقة بالموضوع المحدد حيث يجب أن يكون الشخص دقيق ومنظم في هذه العملية.

٢. **تنسيق المعلومات:** بعد جمع المعلومات يجب على ألفرد تنظيمها وترتيبها بشكل منطقي وهذا يساعد على فهم البيانات بشكل أفضل واستخدامها بفعالية.

٣. **استخراج النتائج:** في هذه المرحلة يتعين على الشخص استخدام المعلومات التي جمعها ونظمها للتوصل إلى استنتاجات ونتائج معينة حيث يجب أن يكون التفكير منطقي.

٤. **المراجعة والتقويم:** في النهاية يجب على الفرد مراجعة العمل الذي قام به ومن ثم تقييمه وهذا يساعد على تحسين عملية الذكاء المعرفي وتجنب الأخطاء في المستقبل.

ثالثاً- بعض العوامل المؤثرة بالذكاء المعرفي:
(Goyal, & Akilesh, 2007: 209).

١. **هياكل الاتصالات:** البنية التنظيمية للاتصالات تؤدي دوراً أساسياً في تمكين تبادل الأفكار وتسهيل تدفق المعلومات، مما يدعم تطوير حلول إبداعية واتخاذ قرارات مبتكرة.

٢. **تنوع المعارف والمواهب:** تجمع مجموعة متنوعة من المعرفة والمهارات تحت إدارة واحدة تمكن من تقديم وجهات نظر متعددة وأساليب متنوعة لحل المشكلات وتفعيل الابتكار.

٣. **ابتكار فرق العمل:** تشجيع التفكير الجماعي والتعاون بين أفراد الفريق يعزز إمكانية توليد أفكار جديدة ومبتكرة وتطبيقها في العمليات.

٤. **العمل بروح الفريق:** تعزيز روح الفريق وتشجيع التواصل المفتوح يُعزز من تبادل الأفكار والتعاون، مما يساهم في تحقيق نتائج إبداعية.

٥. **الترابط في الأدوار:** توزيع الأدوار والمسؤوليات بشكل متوازن يؤدي إلى استفادة أفضل من موارد الفريق وتحقيق أفكار إبداعية متكاملة.

رابعاً – الأهمية:

أ. **أهميته بالنسبة للمنظمات:** ان الذكاء المعرفي هو ذلك الخيار الذي يقابل حاجات واولويات المنظمة والقدرة على تحقيق أهدافها من وجهة نظر صانعي القرار والمؤثرين فيه والذي يمكن ان ينفذ النجاح، فالذكاء يساعد على التعامل مع بيئة العمل من خلال ربط ذكاء الاشخاص بالذكاء النظمي (طالب واخرون،٢٠١٥م: ٢). اشارت دراسة بعدة مؤشرات لأهمية الذكاء المعرفي منها، ان الذكاء المعرفي هو اقوى توقع للتعلم والاداء في بيئة المنظمة ومعالجة البيانات والقدرة على التفكير. (stankov,2000 :120). لا تتطور مخرجات الذكاء عشوائيا، انما تتم العملية وفق عمليات منظمة متكررة ومستمرة من تحديد المتطلبات، وجمع البيانات، وتحليل تلك المعلومات، ونشرها وتوزيعها لأولئك الذين بحاجتها، تسمى هذه العملية بدورة الذكاء (cox,2009 :6). ويعد الذكاء المعرفي مصدراً من مصادر التميز التنافسي الذي يساعد المنظمات في تحقيق الميزة التنافسية والتفوق والنجاح على مختلف الأصعدة.(الكريطي،٢٠١٨م: ٤١)

ب. **اهميته بالنسبة للأفراد:** يعد الذكاء المعرفي المؤشر الأفضل للأداء الايجابي في المهام الفردية، يتجلى الذكاء المعرفي في القدرة على تقديم التمثيلات العقلية للأداء، والتعلم والتكيف حسب الحاجة، وقدرته على ادارة عملية التفكير من اجل تجنب الانفعالات الغير مرغوب فيها في المنظمة. كما اظهرت بعض الدراسات أهمية الذكاء المعرفي في التأثير على التقدم العلمي والنجاح المهني، وإن الأفراد الذين لديهم قدرات معرفية عالية يمكن ان تصل بهم إلى التميز والشهرة، فضلا عن تكافؤ الفرص وترتيب المهن على وفق المستوى الفكري للفرد، والمساعدة على اتخاذ القرارات العالية المستوى فكرياً (carroll,1993:25). ويحتل الذكاء المعرفي أهمية كبيرة من خلال كونه من انواع التفكير الذي نحتاجه في حياتنا، والذي يؤدي إلى

مستويات عالية من القدرات المعرفية التي تؤدي إلى مستويات عالية من الأداء في جميع الوظائف وهي تعطي أداءً أفضل في المهام الأكثر تعقيداً (Green & Macqueen, 2008 :16).

ويرى الباحث أن أهمية الذكاء المعرفي تكمن في فهم كيفية تطوير القدرات العقلية للإنسان في كل الأجيال مما يؤدي إلى المساهمة في عمليات الابتكار والاكتشاف العلمي في جميع المجالات الصحية والتنظيمية والتعليمية والصناعية وغيرها من المجالات الاخرى.

خامساً – الابعاد:

استناداً لنتائج البحث التي أجريت لاستكشاف أبعاد الذكاء المعرفي اتضح وجود تباين كبير بين الباحثين في محاولاتهم لتحديد هذه الأبعاد وسنلقي الضوء على وجهات نظر الباحثين:

١. **التفكير النظمي Systems thinking**: هو أفكار مدروسة حول سيكولوجية الإدراك، وطبيعة العلاقات الديناميكية بين الشكل والأرضية وبين الجزء والكل اسهمت في ظهور العديد من المفاهيم حول طبيعة التفكير النظمي، ان التفكير النظمي يمكن تناوله على انه التفكير القائم على العلاقات المتبادلة، وهو تفكير تجميعي كلي، يتطلب رؤية واضحة للظواهر والمعلومات والاشياء والعلاقات، حيث يكون الكل دائما أكبر من مجموع اجزائه (53:sterling,2004). ويعرفه (الزبيدي،٢٠١١م: ١٤٩-١٧٦) بأنه «تلك العمليات العقلية المركبة التي تكسب المتعلم القدرة على إدراك العلاقات بين العناصر والمكونات». ويمكن تعريف التفكير النظمي على انه عملية معرفية تهدف إلى فهم الظواهر والأحداث من خلال دراستها وتحليلها بصورة تكاملية مع التركيز على العلاقات بين مكوناتها وتفاعلاتها، هذا النهج يعزز فهمًا أعمق للموضوعات ويساعد في استيعابها بشكل أفضل، حيث انه نهج علمي يتجاوز الأحداث التي تبدو مستقلة ومنفصلة عن بعضها البعض، حيث يهدف التفكير النظمي إلى تحسين فهم الأحداث والتأثير فيها بشكل مباشر، .(Amissah et al, 2020:1) إن أسلوب التفكير النظمي يمتلك امكانيات غير محدودة لاستيعاب البيئة المحيطة وفهم تأثيرنا عليها، ما يعرف التفكير النظمي على أنه المهارات التحليلية والتفكير المستمر والمستخدم لتعزيز القدرة على تحديد الأنظمة وفهم توقعاتها وتوقع سلوكياتها وابتكار تغييرات عنها (Betley et al,2021:5). ومن خلال ما ورد يرى الباحث ان التفكير النظمي هو أسلوب للتفكير يتناول الاحداث من خلال انماط أكثر عمقا من التفكير التقليدي من خلال الربط بين الأحداث المستقلة ومن تحسين فهم تلك الاحداث والتأثر فيها.

٢. **تمييز الانماط Pattern recognition**: يسهم تمييز الأنماط الشخصية في التفكير لدى الأفراد بشكل كبير في تحسين عمليات التعلم بفاعلية أكبر، وهذا يمكّن الأفراد من أداء واجباتهم ومهامهم بشكل أفضل. وبناءً على طرق اختيار الأنماط المناسبة. (يونس وارهيف، ٢٠١٢م: ٢٨٣).

يمكن تصنيف أنماط التفكير إلى ما يلي (طالب،٢٠٢١م: ٦٢٧):

أ. **نمط التفكير التشخيصي**: وهو نمط من التفكير قائم على اختيار البديل الاستراتيجي غير المرن، ومن ثم تحليل الموقف الإداري تحليلا دقيقا.

ب. **نمط التفكير التجريدي**: يشير إلى تقييد العوامل المهمة المتعلقة بالمشكلة داخل إطار انتقائي، ويعتمد الفلسفة والميول الشخصية لاتخاذ القرار، هذا النوع من التفكير يستند إلى الخيال والحدس، ويهدف إلى استخلاص المعاني الأكثر تجريدًا للأشياء كونه يركز على مكونات غير موجودة (وصوص والمعتصم بالله، ٢٠١٤م: ١٠٤).

ج. **نمط التفكير الشمولي**: في هذا الأسلوب يتم تحديد إطار للمشكلة من خلال تراكم الخبرات ويعتمد على تحديد الأولويات من بين العوامل المؤثرة بالمشكلة وصياغة نطاق النتائج المتوقعة (الجنابي، ٢٠١٩م: ٢٠٥).

د. **نمط التفكير التخطيطي العقلاني**: الأسلوب هذا يتطلب تركيزا قليلا قياساً بالأساليب والانماط الأخرى على تقديم مسببات المشكلة، بدلا من ذلك يتيح للأفراد مرونة اوسع في تحديد الأسباب وجمع المعلومات من مصادر متعددة، يستخدم هذا الأسلوب لغرض اتخاذ القرارات وتحديد الحلول أو الأهداف المراد تحقيقها، ويعد هذا النهج جزءًا من أنماط التفكير العقلاني التي تستخدم في تحليل بيئة اتخاذ القرار (عبود،٢٠١٩م:٢٧٤). ويرى الباحث ان تميز الانماط هو قدرة الفرد على ملاحظة المواقف والاحداث والتركيز على الفهم الجيد للحقائق والمعلومات المكونة له وإدراك المتشابه والمتعارض في الخصائص المميزة لذلك الموقف.

جودة الخدمات

اولاً - المفهوم:

إن مصطلح «جودة الخدمات» عبارة عن اتحاد لكلمتين مختلفتين هما: «الخدمة» و«الجودة». تعني الخدمة» أي نشاط أو منفعة يمكن أن يقدمها أحد الأطراف لطرف آخر، تكون غير ملموسة بشكل أساسي ولا تؤدي إلى ملكية أي شيء». بينما أصبحت الجودة معترف بها كأداة استراتيجية لتحقيق الكفاءة التشغيلية وأداء الأعمال بشكل أفضل. وفي هذا السياق يشير (Jaiswal,2008:407)، «الى أن جودة الخدمة لا تقتصر فقط على المنتج أو الخدمة النهائية، بل تشمل أيضاً عملية الإنتاج والتسليم»، مما يتطلب بعد الاستهلاك قياس التصورات للزبائن. عرفها (Kotler & Keller, 2005:402) بأنها «تقديم الخدمة بشكل مناسب وفقاً لاحتياجات الزبون وتوقعاته». وعرفها (الجياشي وحداد, ٢٠١٠م) على أنها تقييم بناء على مدى تطابق مستوى الخدمة المقدمة مع توقعات الزبون، وهذا يعني أن جودة الخدمة تتوقف على تقييم الزبون عبر مقارنة تجربته الفعلية مع الخدمة مع ما توقعه أو رغب فيه. (عجيله وخيرة, ٢٠١٧م:٢٢) عرفها على أنها التوافق مع متطلبات الزبون والتطلعات التي يمكن أن يكون لديها.

ويرى الباحث أن جودة الخدمات ليست مجرد هدف إداري بل تمثل قمة التميز في الأداء للمنظمات حيث أن تحقيق جودة الخدمات يعكس نتيجة فعلية لعمليات التطوير والتحديث والتغيير الإداري وتنظيم العمل.

ثانياً – الأهمية :

١. **أهمية جودة الخدمات بالنسبة للزبائن:** يسعى الزبائن بشدة إلى الحصول على خدمة ممتازة ومعاملة حسنة، مع فهم توقعاتهم واحتياجاتهم، وعلى المنظمة أن تبذل جهود فعالة لفهم رغبات وتوقعات الزبائن، فضلاً عن ذلك لا يقتصر تأثير الخدمة الجيدة على جذب الزبائن فقط، بل يمتد إلى الجانب الاقتصادي للمنظمة. ان أبرز أهمية لجودة الخدمات بالنسبة للزبائن هي رضا الزبون حيث أنها تلبي توقعاته واحتياجاته مما يزيد من رضاه، وولاء الزبون حيث أن تحسين جودة الخدمات يسهم في جذب الزبائن والحفاظ على ولائهم للمنظمة، والتجربة الإيجابية حيث ان الحصول على خدمة عالية الجودة يخلق تجربة إيجابية للزبون ويعزز علاقته مع المنظمة، لذلك يتعين على المنظمة تحقيق رضا الزبائن والحفاظ عليهم فضلا عن جذبهم، وقد أظهرت بعض الدراسات أن تكلفة جذب زبون جديد تكون خمس مرات أكبر من تكلفة الاحتفاظ بالزبائن الحاليين (رقاد، ٢٠٠٨م: ٣٣-٣٤).

٢. **أهمية جودة الخدمات بالنسبة للمنظمة:** يمكن أن تجد المنظمة نفسها في موقف غير مربح إذا استمرت في فقدان زبائنها الحاليين من جهة وعدم جذب زبائن آخرين من جهة أخرى، في الواقع يظهر أن ولاء الزبائن الحاليين هو عامل محوري في تحقيق النجاح والربحية للمنظمة، وقد لا تكون الإيرادات من الزبائن الجدد كافية بمفردها لتحقيق ارباح مرضية ومن الصعب البقاء على هذه الحالة، لهذا السبب، يؤدي إجراء عمليات الشراء المتكررة من الزبائن الحاليين دوراً بالغ الأهمية، وبالآتي تعد جودة الخدمة أمراً أساسياً لزيادة الولاء والربحية، ومن خلال تطبيق جودة الخدمات يمكن تعزيز كفاءة المنظمة وتحسين أدائها وزيادة انتاجيتها ورضا زبائنها مما يسهم في تحسين سمعة المنظمة بشكل عام، بناء على ذلك يمكن القول أن تطبيق جودة الخدمات يؤدي دوراً حاسماً في تحقيق النجاح للمنظمة. (altaf et ai,2019:26)

ثالثاً- انواع جودة الخدمة : (Payne, 1995:181)

١. **الجودة المتوقعة:** هذا المستوى يعبر عن التوقعات التي يحملها الزبائن تجاه جودة الخدمة التي من المتوقع الحصول عليها، وهذه التوقعات تتأثر بتجاربهم السابقة وتفضيلاتهم.

٢. **الجودة المدركة:** هذا المستوى يمثل الرؤية التي تمتلكها إدارة المنظمة بشأن جودة الخدمة المقدمة للزبون، تعتقد الإدارة في هذا المستوى أن خدماتها تلبي حاجات ورغبات الزبائن بشكل مرضٍ وعلى مستوى عال.

٣. **الجودة الفنية:** هذا المستوى يعكس الجودة الفعلية للخدمة المقدمة من خلال أداء العاملين في المنظمة والتي تتوافق مع المواصفات النوعية للخدمة التي تقدم للزبائن.

٤. **الجودة الفعلية**: هذا المستوى يمثل الجودة الفعلية للخدمة كما يتم تقديمها للزبائن، يعبر عن مدى قدرة وتوافق المنظمة على استخدام الأساليب الحديثة للخدمة بشكل جيد لإرضاء الزبائن، ويمكن النظر فيه كيف يمكن لموظفي المنظمة رفع توقعات الزبائن للحصول على الخدمة.

٥. **الخدمة المرجوة للزبائن**: هذا المستوى يمثل مدى قبول ومستوى الرضا الذي تحققه المنظمة من زبائنها عند تلقيهم الخدمة المطلوبة.

رابعاً- متطلبات تحقيق جودة الخدمات: (جودة & سالم، ٢٠١٤م: ٩٧).

١. لضمان جودة الخدمات يجب أن يكون مقدم الخدمة قادراً على جذب انتباه الزبائن وإثارة اهتمامهم من خلال التفهم الإيجابي والاستعداد النفسي والذهني لاستقبال الزبون.

٢. يتطلب تحقيق الجودة أيضا تحديد احتياجات الزبون وإثارة رغبته في التعامل مع مقدم الخدمة أو الموظف من خلال استخدام المهارات في البيع والتسويق.

٣. من المهم معالجة شكاوى واعتراضات الزبائن بعناية واهتمام وهذا يتطلب جهدا إضافيا في التفاعل مع الزبون، اي يجب أن يكون الموظف قادراً على اقناع الزبون أثناء تقديم الخدمة ومعالجة اعتراضاته أثناء عملية الشراء.

٤. لزيادة ولاء الزبائن واستمرارهم في التعامل مع المنظمة، يمكن تحقيق ذلك من خلال تقديم بعض الخدمات التسويقية التي تعزز ولاء الزبون للشركة، يمكن ذلك من خلال استجابة فعالة لملاحظات وشكاوى الزبائن وتقديم الخدمات بكفاءة، مما يسهم في استمرار التعامل مع المنظمة.

خامساً – الأبعاد:

لجأ العديد من الباحثين والكتاب ومنهم (Zeithaml et al 2006: 168-183) (عبد الأمير شياع واخرون، ٢٠١٦: ٩٤) (خيرة واخرون , ٢٠٢١م) إلى تجميع وتوحيد هذه الأبعاد الى خمسة معايير تمثل مقاييس تمكن الزبائن في تقييم جودة الخدمة وهذه المعايير هي:

١. **الملموسية**: هو الجانب الذي يرتبط بمظهر وجاذبية المرافق والمعدات وكذلك الأفراد، ويعرض هذا الجانب أمام الزبائن، سيما الجدد ويمنحهم فهم مادي للخدمة التي يتوقعونها وذلك لتقييم جودتها. يتضمن هذا البعد مجموعة من العناصر التي تساهم في قياس وفاء المنظمة بالتزاماتها تجاه الزبائن، بما في ذلك إيلاء اهتمام لحل مشكلاتهم. والحرص على دقة تقديم الخدمات، والالتزام بمواعيد تقديم الخدمة كما وعدت والمحافظة على سجلات ذات دقة عالية بدون اخطاء (الزامل وآخرون، ٢٠١٢م). فضلا عن ذلك يُظهِر مسوقو الخدمات اهتماماً يجعل جودة الخدمات ملموسة حيث يمكن للزبائن رؤيتها وتقييمها)، يشمل ذلك الخدمات الفندقية، والإدارية، والغذائية، والنظافة المقدمة للمستفيدين (Shareef et al, 2014: 131).

٢. **الاعتمادية**: تعرَّف عادة على أنها التزام المنظمة بتقديم الخدمات في الزمن المحدد والقدرة على الاعتماد على أداء مقدم الخدمة. يمكن أن تعد المنظمة المتميزة تلك التي تقدم خدماتها بالجودة المتوقعة في الزمن المحدد وبدون أخطاء. هذا لأن الزبائن يفضلون التعامل مع منظمات تتسم بهذه الاعتمادية. (جودة، ٢٠١٤م: ١٠٤). الاعتمادية تعد وسيلة للمنظمات لتأكيد جدية جهودها في مجال ضمان الجودة وتطلعها إلى تقديم خدمة يمكن الاعتماد عليها. يجب على المنظمات أن تمتنع عن تقديم معلومات مضللة للأشخاص الذين يعتمدون على خدماتها لتلبية احتياجاتهم. يعتمد هذا النوع من المصداقية على سمات الخدمة نفسها. إذا كانت الخدمة تتميز بسمات إيجابية تساهم في تعزيز قدراتها على التميز وتجنب تقديم معلومات مضللة للمرضى، فإن هذا سيعزز من مصداقيتها (Breneman et al., 2023: 121).

٣. **الاستجابة**: تعني أن المنظمة تقدم خدمة لزبائنها بسرعة ودقة عالية، يقيم الزبون جودة الاستجابة بناء على مدى انتظاره لتلقي الخدمة والإجابة على استفساراته. في هذا السياق، من المهم تحقيق توازن بين جودة الاستجابة ومقدم الخدمة. (نايل ومهدي، ٢٠١٨م: ١١٤-١١٥). لتحقيق استجابة متميزة للزبائن، يتعين على المنظمة أولا أن تكون حساسة لاحتياجات الزبائن وأن تمتلك معرفة دقيقه بها. بعد ذلك يجب أن تركز على تلبية هذه الاحتياجات بشكل يمكن أن يضيف قيمة ويميزها عن المنافسين. مما يوجب أيضاً قدرتها على تنويع منتجاتها وخدماتها لتتناسب مع احتياجات الزبائن المتغيرة وأن تكون سريعة في تصميم منتجات أو خدمات جديدة تلبي هذه التغيرات (الدويك، ٢٠١٨م: ١٨).

٤. **الثقة (الأمان)**: يعبر هذا البعد عن سلوك موظفي المنظمة الذي «يتسم باللطافة والصدق والمعرفة في التعامل مع الزبائن بثقة وأشعارهم بالأمان». يعد هذا الجانب أحد العوامل الأساسية والبارزة في تقديم الخدمات التي يستفيد منها الزبون. إذ تتجلى أهمية الثقة كعنصر أساسي في بناء علاقات تبادلية ناجحة، حيث يظهر رغبة مقدم الخدمة واستعداده للالتزام بها في تبادل معين، مما يؤدي إلى تعزيز ثقة الزبون بجميع أفراد المنظمة. ويتمثل هذا الجانب في الوصول إلى الزبون من خلال علاقة شخصية تقوم على الاستماع (رؤوف وعبد الحميد،٢٠١٨م: ٣٢). إن الضمان في تقديم الخدمات يعني وجود موظفين مدربين جيداً على التواصل الشفوي، وهذا التواصل يؤدي دوراً مهماً في تهدئة وتحسين حالة المريض نفسياً قبل أن يتلقى العلاج

الصحي السريري. كما يتضمن الضمان أيضا تدريب الموظفين على كيفية التعامل مع المرضى ودعمهم بغض النظر عن سلوك المريض تجاه الفريق الطبي (mittag et al, 2018: 4).

٥. **التعاطف (الكياسة):** يمثل الأساس الحقيقي لمقدمي الخدمة حيث يتعين عليهم أن يكونوا متفهمين ومهتمين بشكوى الزبائن وأن يقدموا الرعاية اللازمة، يتطلب ذلك الانتباه الفردي لكل زبون على حدة، يمكن أن يتضمن هذا مشاركة الموظفين في المنظمة للتعاطف مع الزبائن بشكل شخصي، وهذا يتضمن تفهم احتياجاتهم وضبط ساعات العمل لتناسب احتياجات الزبائن. (الكركي، ٢٠١٠م: ١٢). الى جانب ذلك تؤدي العلاقة الجيدة بين مقدم الخدمة والمستفيد دوراً أساسياً في نجاح الخدمة الصحية، وفي استجابة المستفيد للإرشاد واللوائح الصحية. «ويتم استعمال نموذج (SERVQUAL) من قبل المنظمات الخدمية من أجل فهم أفضل لتوقعات ومفاهيم عملائها وهو مطبق على نطاق واسع في المنظمات الخدمية، ويمكن تعديله بسهولة ليضع بعين الاعتبار متطلبات معينة للمنظمة»(Ganesh & Haslinda, 2014: 1192).

المبحث الثالث

الجانب العملي للبحث

اولاً - التحليل العاملي التوكيدي (CFA)

«يعد اختبار التحليل العاملي التوكيدي من اهم تطبيقات نمذجة المعادلة الهيكلية ويقصد به تكوين نماذج قياس تعتني بالعلاقات بين المتغيرات ومؤشراتها المرصودة (Brown & Moore , 2012: 2-3)، ويستخدم التحليل العاملي التوكيدي لتحديد هيكلية البنى النظرية لمقاييس معينة اعتمادا على نظريات بنائية سابقة مستخدمة في بيئة تطبيق معينة، ويعمل هذا التحليل على ايجاد مجموعة الفقرات الفاعلة في قياس المتغير ومقدار الخطأ في قياس كل فقرة من اجل مدى تثبيتها (Jiang & Kalyuga, 2020: 220). ولمطابقة ملاءمة النموذج لمجموعة من البيانات يجب الاعتماد على اوجه مختلفة مبنية على العديد من المعايير المحددة، وهذه المعايير تركز على جانبين رئيسيين: (الحربي والجغيمان, ٢٠١٧م: ١١٦)

أولا: مدى ملاءمة تقديرات معالم النموذج الهيكلي بانفراد، والتي تكون مقبولة إذا تجاوزت (.٤٠٠).

ثانيا: مطابقة ملاءمة النموذج بصفة عامة. وهذا يتحقق من خلال القيم المقبولة لمؤشرات المطابقة.

١. **التحليل العاملي التوكيدي للذكاء المعرفي:** يتضح من خلال الشكل (١) ان متغير الذكاء المعرفي قد تم قياسه بـ(١٠) فقرات توزعت على بعدين فرعيين لكل منهما (٥) فقرات قياسية، وعند تفحص تقديرات التشبعات المعيارية لها نلاحظ انها تجاوزت النسبة المطلوبة

البالغة (٠,٤٠)، اما بالنسبة إلى مؤشرات مطابقة البناء الهيكلي، فقد تجاوزت القيم المعيارية لها وبدون اعتماد اي مؤشر تعديل، وهذا يتضح من خلال قيمة (CMIN/DF = 1.484) وقيمة (CFI = 0.945)وقيمة (IFI = 0.947) وقيمة (TLI = 0.927) وقيمةRMSEA) = 0.068) وبذلك يتضح من خلال الشكل (١) ان الانموذج الهيكلي قد حقق مستوى المطابقة اللازم وضمن الحدود المطلوبة، كما يتضح من الجدول (١) ان جميع عبارات القياس تتمتع بمستوى معنوية عال وذلك من خلال تدقيق قيمة النسبة الحرجة (C.R.) عند مستوى معنوية (٠,٠١) وهذا يثبت صدق العبارات في القياس الميداني ودلالة معنويتها على مستوى المستشفيات الأهلية عينة الدراسة.

شكل (١) التحليل العاملي التوكيدي لمقياس الذكاء المعرفي

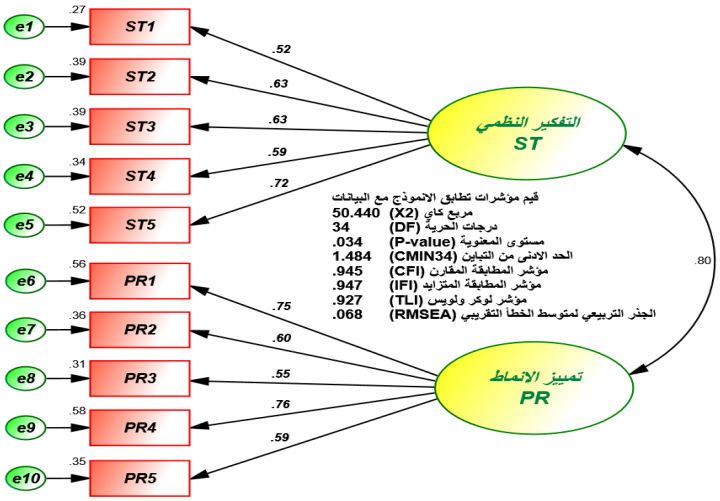

جدول رقم (١) نتائج التحليل العاملي التوكيدي للذكاء المعرفي

المسارات			التقدير المعياري	التقدير اللامعياري	الخطأ المعياري	النسبة الحرجة	نسب المعنوية
ST٥	<---	التفكير النظمي	٧٢٢.	١,٠٠٠			
ST٤	<---	التفكير النظمي	٥٨٧.	٥٦٨.	١٠٩.	٥,٢١٩	***
ST٣	<---	التفكير النظمي	٦٢٨.	٦٨٢.	١٢٣.	٥,٥٥٢	***
ST٢	<---	التفكير النظمي	٦٢٥.	٨٠٠.	١٤٥.	٥,٥٢٨	***
ST١	<---	التفكير النظمي	٥١٧.	٦٢١.	١٣٤.	٤,٦٤٤	***
PR٥	<---	تمييز الانماط	٥٩٤.	١,٠٠٠			
PR٤	<---	تمييز الانماط	٧٦٤.	١,٣٣٥	٢٣٧.	٥,٦٣٥	***
PR٣	<---	تمييز الانماط	٥٥٤.	٨٣٧.	١٨٥.	٤,٥٣٣	***
PR٢	<---	تمييز الانماط	٦٠٠.	١,٠٣٤	٢١٥.	٤,٨١٠	***
PR١	<---	تمييز الانماط	٧٥١.	١,٤٤٦	٢٥٩.	٥,٥٨١	***

المصدر: مخرجات برنامج (Amos V.25)

٢. **التحليل العاملي التوكيدي لجودة الخدمات:** يتضح من خلال الشكل (٢) ان متغير جودة الخدمات قد تم قياسه بـ(٢٠) فقرة توزعت على خمسة أبعاد فرعية بالتساوي لكل منها (٤) فقرات قياس، وعند تفحص تقديرات التشبعات المعيارية لها نلاحظ انها تجاوزت النسبة المطلوبة البالغة (٠,٤٠)، اما بالنسبة إلى مؤشرات مطابقة البناء الهيكلي، فقد تجاوزت القيم المطلوبة بعد ان تم الاسترشاد بما اقترحه البرنامج من مؤشرات تعديل والتي بلغ عددها (٨) مؤشرات، وهذا يتضح من خلال قيمة (CMIN /DF = 2,115) وقيمة (CFI = 0.933) وقيمة (IFI = 0.935) وقيمة (TLI = 0.911) وقيمة (RMSEA = 0.078،)وبذلك يتضح من خلال الشكل (٢) ان الانموذج الهيكلي قد حقق مستوى المطابقة اللازم وضمن الحدود المطلوبة، كما يتضح من الجدول (٢) ان جميع عبارات القياس تتمتع بمستوى معنوية عال وذلك من خلال تدقيق قيمة النسبة الحرجة (C.R.) عند مستوى معنوية (٠,٠١) وهذا يثبت صدق العبارات في القياس الميداني ودلالة معنويتها على مستوى المستشفيات الأهلية عينة الدراسة.

شكل (٢) التحليل العاملي التوكيدي لمقياس جودة الخدمات

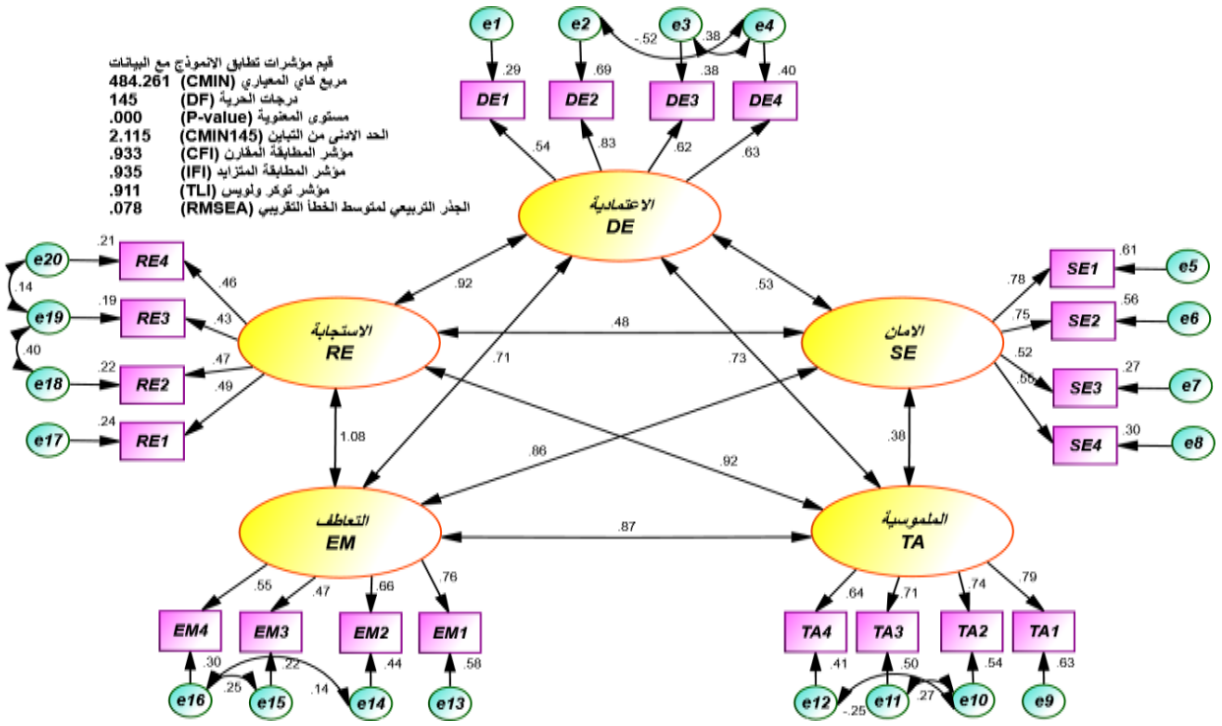

جدول (٢): نتائج التحليل العاملي التوكيدي لجودة الخدمات

المسارات			التقدير المعياري	التقدير اللامعياري	الخطأ المعياري	النسبة الحرجة	نسب المعنوية
DE1	<---	الاعتمادية	٥٣٦	٧٤٨	١٧٥.	٤,٢٧٩	***
DE2	<---	الاعتمادية	٨٣٢	١,٠٥٨	٢١٥.	٤,٩١٦	***
DE3	<---	الاعتمادية	٦١٩	٨٢٧	١٣٥.	٦,١١٠	***
DE4	<---	الاعتمادية	٦٣٢	١,٠٠٠			
SE1	<---	الامان	٧٨٢	١,٠٠٠			
SE2	<---	الامان	٧٤٦	٩٩٤	١٣٢.	٧,٥٢٠	***
SE3	<---	الامان	٥٢١	٧٣٤	١٤٢.	٥,١٧٠	***
SE4	<---	الامان	٥٤٩	٨١١	١٣٥	٦,٠٢٣	***
TA1	<---	الملموسية	٧٩٤	١,١٣٣	١٧٤	٦,٥٢٨	***
TA2	<---	الملموسية	٧٣٦	١,٠٢٢	١٨٣	٥,٥٧٠	***
TA3	<---	الملموسية	٧١٠	١,٠٦٠	١٧٧	٥,٩٩٩	***
TA4	<---	الملموسية	٦٤٠	١,٠٠٠			
EM4	<---	التعاطف	٥٥٠	١,٠٠٠			
EM3	<---	التعاطف	٤٧٢	٧٨٧	١٦٢	٤,٨٦٩	***
EM2	<---	التعاطف	٦٦١	١,١٢٧	١٩١	٥,٩٠٩	***
EM1	<---	التعاطف	٧٦١	١,٢٧٥	٢١٥	٥,٩٢٧	***
RE4	<---	الاستجابة	٤٦٢	٩٠٤	٢١٥	٤,٢١٠	***
RE3	<---	الاستجابة	٤٣٣	٩٠٣	٢٣١	٣,٩٠٤	***
RE2	<---	الاستجابة	٤٧٠	١,١١٠	٢٦١	٤,٢٥٩	***
RE1	<---	الاستجابة	٤٩١	١,٠٠٠			

المصدر: مخرجات برنامج (Amos V.25)

ثانياً - وصف وتشخيص متغير الذكاء المعرفي:

«متغير الذكاء المعرفي حصل على وسط اجمالي موزون بلغ (٣,٩٨١) وكان ذا مستوى عالي وبانحراف بلغت قيمته (٠,٤٤٠) وهذا يستدعي ان يبلغ معامل الاختلاف (١١,٠٥٪) ويحقق اهتمام نسبي (٧٩,٦٢٪)، وبطبيعة الحال هذا يؤكد اتفاق العينة على ما يتضمنه البعد بمستوى عالي على مستوى المستشفيات الاهلية عينة الدراسة»، «ويتضح من الجدول (٣) ان ترتيب الابعاد الفرعية للذكاء المعرفي كان كالاتي (التفكير النظمي، وتمييز الانماط) حسب إجابات العينة في المستشفيات الاهلية عينة الدراسة».

الجدول رقم (٣): المقاييس الوصفية لمتغير الذكاء المعرفي

ت	الفقرات	الوسط الموزون	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف٪	الاهمية النسبية٪	اولوية الترتيب
١	التفكير النظمي	٤,٠٦١	٠,٥١٢	١٢,٦٢	٨١,٢٢	١
٢	تمييز الانماط	٣,٩٠١	٠,٤٦٩	١٢,٠٣	٧٨,٠٢	٢
الوسط الاجمالي الموزون لمتغير الذكاء المعرفي		٣,٩٨١	٠,٤٤٠	١١,٠٥	٧٩,٦٢	-

المصدر: اعداد الباحث اعتمادا على مخرجات برامج (Microsoft Excel (SPSS)).

ويمكن تمثيل ترتيب الأبعاد الفرعية لمتغير الذكاء المعرفي على مستوى المستشفيات الأهلية عن طريق شكل بياني استناداً إلى أهميتها النسبية الناتجة وكما في الشكل (٣).

شكل (٣): الشكل البياني لمستوى أبعاد الذكاء المعرفي

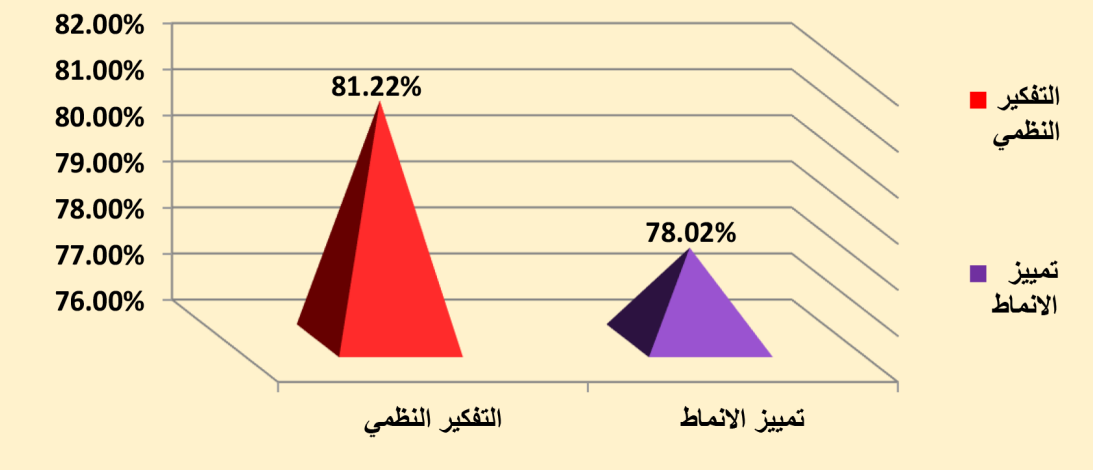

١. وصف وتشخيص متغير جودة الخدمات

«متغير جودة الخدمات حصل على وسط اجمالي مـوزون بلغ (٤,١٨٧) وكـان ذا مستوى عال وبانحراف بلغت قيمته (٠,٣٧٤) وهذا يستدعي ان يبلغ معامل الاختلاف (٨,٩٢٪) ويحقق اهتمام نسبي (٨٣,٧٤٪)، وبطبيعة الحال هذا يؤكد اتفاق العينة على ما يتضمنه البعد بمستوى عال على مستوى المستشفيات الاهلية عينة الدراسة».

«ويتضح من الجدول (٤) أن ترتيب الابعاد الفرعية لجودة الخدمات كان كالاتي (الملموسية، الاستجابة، الامان، التعاطف، والاعتمادية) حسب إجابات العينة في المستشفيات الاهلية عينة الدراسة».

الجدول رقم (٤): المقاييس الوصفية لمتغير جودة الخدمات

ت	الفقرات	الوسط الموزون	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف٪	الاهمية النسبية٪	اولوية الترتيب
١	الاعتمادية	٤,٠٨٨	٠,٥٣٣	١٣,٠٣	٨١,٧٦	٥
٢	الامان	٤,١٩٥	٠,٤٣٣	١٠,٣٢	٨٣,٩٠	٣
٣	الملموسية	٤,٢٥٥	٠,٤٩٣	١١,٥٨	٨٥,١٠	١
٤	التعاطف	٤,١٨٨	٠,٤٧٨	١١,٤٠	٨٣,٧٦	٤
٥	الاستجابة	٤,٢١٠	٠,٤٢٩	١٠,١٩	٨٤,٢٠	٢
الوسط الاجمالي الموزون لبعد الاستجابة		٤,١٨٧	٠,٣٧٤	٨,٩٢	٨٣,٧٤	-

المصدر: اعداد الباحث اعتمادا على مخرجات برامج (Microsoft Excel (SPSS)).

«ويمكن تمثيل ترتيب الأبعاد الفرعية لمتغير جودة الخدمات على مستوى المستشفيات الأهلية عن طريق شكل بياني استناداً إلى أهميتها النسبية الناتجة وكما في الشكل (٤)».

شكل (٤): الشكل البياني لمستوى أبعاد جودة الخدمات

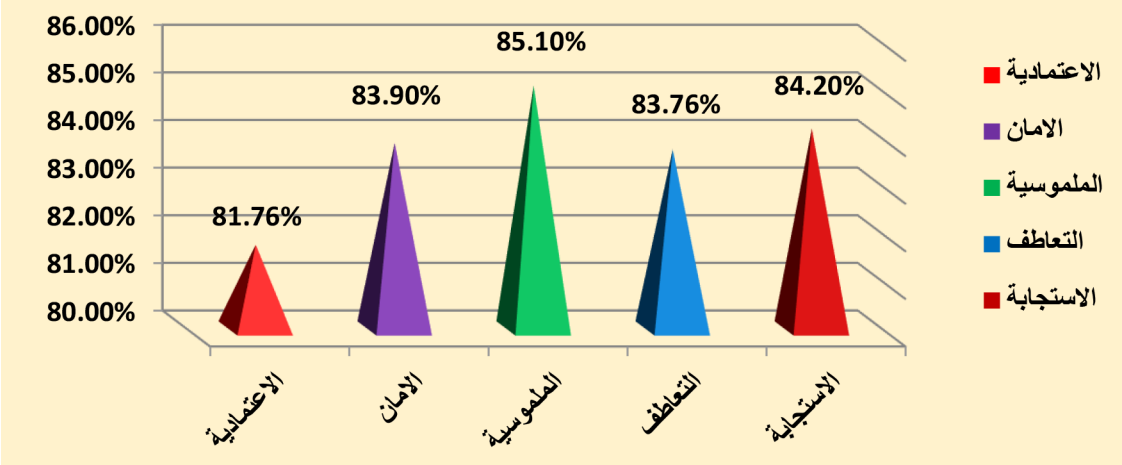

ثالثاً - اختبار فرضيات الدراسة وتفسير نتائجها:

أولاً: «اختبار الفرضية الرئيسة الاولى: توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين الذكاء المعرفي وجودة الخدمات».تسعى هذه الفقرة الى اختبار فرضية الارتباط الرئيسة الاولى بين الذكاء المعرفي بأبعاده كمتغير مستقل مع جودة الخدمات كمتغير تابع على مستوى المستشفيات الاهلية عينة الدراسة. «يظهر تحقق مستوى ارتباط ايجابي معتدل ودال معنوياً بين المتغير المستقل (الذكاء المعرفي)، والمتغير التابع (جودة الخدمات)، اذ بلغ مستوى معامل الارتباط هنا (٠,٦٨٦**) وهذه القيمة دالة معنوياً عند مستوى دلالة (١٪) وهذا يؤسس نسبة ثقة عالية بنتائج العلاقة قدرها (٩٩٪)، مما يدل على توفر مستوى من التوافق والتلاؤم بين المتغيرين عملياً حسب إجابات العيِّنة على مستوى المستشفيات الاهلية عينة الدراسة.»

أ.«يظهر تحقق مستوى ارتباط ايجابي معتدل ودال معنوياً بين البعد المستقل التفكير النظمي والمتغير التابع جودة الخدمات بأبعادها، اذ بلغ مستوى معامل الارتباط هنا (٠,٦٥٣**) وهذه القيمة دالة معنوياً عند مستوى دلالة (١٪) وهذا يؤسس نسبة ثقة عالية بنتائج العلاقة قدرها (٩٩٪)، مما يدل على توفر مستوى من التوافق والتلاؤم بين المتغيرين عملياً حسب اجابات العينة على مستوى المستشفيات الأهلية عينة الدراسة»

ب. «يظهر تحقق مستوى ارتباط ايجابي معتدل ودال معنوياً بين البعد المستقل تميز الانماط والمتغير التابع جودة الخدمات، اذ بلغ مستوى معامل الارتباط هنا (٠,٥٩١**) وهذه القيمة دالة معنوياً عند مستوى دلالة (١٪) وهذا يؤسس نسبة ثقة عالية بنتائج العلاقة قدرها (٩٩٪)، مما يدل على توفر مستوى من التوافق والتلاؤم بين المتغيرين عملياً حسب اجابات العينة على مستوى المستشفيات الاهلية عينة الدراسة».

جدول رقم (٥) علاقات الارتباط بين الذكاء المعرفي بأبعاده وجودة الخدمات

المتغير المستقل المتغير التابع	الذكاء المعرفي	ابعاد الذكاء المعرفي	
		التفكير النظمي	تميز الانماط
جودة الخدمات	٦٨٦**	٦٥٣**	٥٩١**
Sig. (2-tailed)	٠٠٠	٠٠٠	٠٠٠
النتيجة (القرار)	توجد علاقة ارتباط ايجابية معتدلة دالة معنوياً عند المستوى ٠,٠١ بين الذكاء المعرفي بأبعاده وجودة الخدمات		

المصدر: مخرجات برنامج (Amos V.25)

ثانياً: اختبار الفرضية الرئيسة الثانية: (يوجد تأثير ذو دلالة معنوية للذكاء المعرفي في جودة الخدمات). «يظهر ان القيمة التفسيرية لمعامل التحديد (R٢) قد حققت مستوى عالي عند نسبة (٤٧٪) وهذا يؤكد حجم ومستوى التغير الذي يحصل في المتغير التابع جودة الخدمات والـذي يعود (٤٧٪) منها الى تغير الذكاء المعرفي، في حين كان ما تبقى من نسبة التفسير البالغة (٥٣٪) فأنها ترجع الى تأثير عوامل اخرى غير داخلة في الدراسة، كما يتبين ان مستوى تأثير متغير الذكاء المعرفي في جودة الخدمات كان ذا مستوى جيد، وهذا يستدل من خلال مؤشر المعلمة المعيارية، اذ كان قدره (٠,٦٩) وبذلك فأن متغير الذكاء المعرفي يؤثر في متغير جودة الخدمات بنسبة (٦٩٪) على مستوى المستشفيات الاهلية عينة الدراسة، ويعد معامل التأثير هنا قيمة معنوية لان مستوى مؤشر (C.R.) قد حقق مستوى دلالة معنوية عالي جدا من خلال قيمته البالغة (٩,٦١٥) عند مستوى دلالة (٠,٠٠٠)، وبذلك فان التغير الايجابي بمقدار وحدة واحدة من تحسين الذكاء المعرفي ميدانياً على مستوى بيئة التطبيق سيؤدي الى زيادة مستوى جودة الخدمات بنسبة»(٦٩٪).«وفي ضوء ما تقدم، يتبين وجود تأثير دال معنوياً لمتغير الذكاء المعرفي في جودة الخدمات على مستوى المستشفيات الاهلية عينة الـدراسـة. «مـما يؤسس دعـم وقبول الفرضية الرئيسة الثانية.»

جدول رقم (٦) مسارات ومعلمات اختبار تأثير الذكاء المعرفي في جودة الخدمات

المسارات			تقدير الانحدار المعياري S.R.W	التقدير اللا معياري Estimate	الخطأ المعياري S.E	النسبة الحرجة C.R	النسبة لمعنوية P-value
جودة الخدمات	<---	الذكاء المعرفي	٦٨٦.	٥٦٨.	٠٥٩.	٩,٦١٥	***
ST	<---	الذكاء المعرفي	٨٩٤.	٩٣٨.	٠٤٦.	٢٠,٣٤١	***
PR	<---	الذكاء المعرفي	٩١٤.	١,٠٦٢	٠٤٦.	٢٣,٠١٥	***
DE	<---	جودة الخدمات	٨٠٧.	١,٢٠٤	٠٨٧.	١٣,٩١٢	***
SE	<---	جودة الخدمات	٧٣٩.	٨١٠.	٠٧٢.	١١,١٨١	***
TA	<---	جودة الخدمات	٨٤٥.	١,٠٥٩	٠٦٦.	١٦,٠٩٧	***
EM	<---	جودة الخدمات	٨٧٠.	١,٠١٢	٠٥٦.	١٧,٩٦٥	***
RE	<---	جودة الخدمات	٧٩٨.	٩١٥.	٠٦٨.	١٣,٥٠٠	***

المصدر: مخرجات برنامج (Amos V.25)

الاستنتاجات

(١) يتمتع القادة في المستشفيات عينة الدراسة بمستوى عال من الذكاء المعرفي وهذا يشير إلى اهتمام القادة بإمكاناتهم الذهنية وما يتمتعون به من مهارات ومؤهلات تخصصية يمكن ان يكون لها دور كبير في تعزيز جودة الخدمات المقدمة للمرضى.

(٢) وجود مستوى عال للتفكير النظمي لدى القادة في عينة الدراسة، مما يظهر التزامهم بالتفكير الإجرائي النظمي في سياق أداء المهام الإدارية، وهذا يعكس استخدامهم للتصورات القائمة على النظم واتباعهم للسلوكيات القيادية المنهجية في التعامل مع الفرق التابعة لهم.

(٣) يتعامل القادة في المستشفيات عينة الدراسة بأنماط وسلوكيات متوازنة مع الآخرين اعتمادا على أدوارهم الميدانية وفي ضوء ما يمتلكونه من خبرات ومهارات تواصل تسهل فهمهم لاحتياجات المرضى ومتطلباتهم العلاجية.

(٤) اهتمام عينة الدراسة بتقديم خدمات صحية للمرضى بمستوى عال وهذا بدوره يعزز اهتمام الإدارات بالمراجعين ويزيد من ثقتهم واعتماديتهم بمستوى الخدمات المقدمة.

(٥) اهتمام عينة الدراسة بتوفير البيئة الآمنة للمرضى من خلال تحسين جودة الخدمات الصحية والتعامل بإيجابية معهم والإجابة عن استفساراتهم دوما واتباع الاستراتيجيات الاستباقية في توفير مجمل متطلباتهم من الرعاية والاهتمام.

التوصيات

(١) دعوة الإدارات الميدانية في المستشفيات عينة الدراسة إلى تعزيز الاهتمام بالذكاء المعرفي لكل المنتسبين في مختلف المستويات التنظيمية، من خلال تنظيم دورات تدريبية وورش عمل تستهدف تطوير الذكاء المعرفي للموظفين على جميع المستويات.

(٢) حث إدارات المستشفيات عينة الدراسة إلى تعزيز الإجراءات المنهجية الموثقة في اعتماد التفكير النظمي وفقاً لخطوات مدروسة لتلبية حاجات ورغبات المرضى من الخدمات العلاجية وتجنب الارتجال في عمليات اتخاذ القرار، وتحليل النتائج وتحديث الإجراءات وفقاً للتحسين المستمر.

(٣) استثمار مستوى الذكاء المعرفي المتوفر لدى قادة المستشفيات عينة الدراسة في تعزيز دورهم في تعظيم خدمة شرائح المجتمع وتعزيز المسؤولية الاجتماعية للمستشفيات من خلال تقديم المبادرات الخيرية والجهود التطوعية في تقديم الخدمات الصحية.

(٤) ضرورة ان تولي ادارات المستشفيات المبحوثة زيادة في اهتمامها لجودة المعرفة ولا سيما الطبية والتمريضية من خلال تعزيز الاهتمام بأسلوب نشرها بين الاطباء والممرضين ووضع الإجراءات الكفيلة لتشاركها من خلال الأساليب العملية للتعامل مع المواقف المختلفة.

المصادر العربية

(١) الدّهان، جنان مهدي (٢٠١٥م).العلاقة بين خفة الحركة التنظيمية والذكاء المعرفي وانعكاساتها في تنفيذ الاستراتيجية التنظيمية –دراسة تحليلية في شركتي زين واسيا سيل،أطروحة دكتوراه،جامعة كربلاء، العراق.

(٢) ماضي، خالد محمد صلاح (٢٠١٤م). دراسة العلاقة بين الذكاء العاطفي للمديرين في إدارة الصراع التنظيمي بالتطبيق على المنظمات الحكومية المحلية بمحافظة كفر الشيخ، رسالة ماجستير،جامعة المنوفية، كلية التجارة، قسم إدارة الاعمال،مصر.

(٣) طالب، علاء فرحان، وشعلان، عواد كاظم، والدهان، جنان مهدي، (٢٠١٥م) «أثر الذكاء المعرفي في تنفيذ الاستراتيجية التنظيمية»، بحث منشور، المجلة العراقية للعلوم الادارية،المجلد ١١، العدد،٤٥

(٤) الكريطي، احمد كاظم ملوح.(٢٠١٨م).»تأثير القدرات المعرفية في السمة التنظيمية من خلال تمكين القيادة»، بحث تحليلي لاراء عينة من أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات والكليات الاهلية، رسالة ماجستير، جامعة كربلاء، كلية الإدارة والاقتصاد، قسم إدارة الاعمال

(٥) الزبيدي، احمد محمد.(٢٠١١م).”بعض الذكاءات وعلاقتها بمهارات التفكير النظمي”، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، مجلد ١٠، العدد٣-٤.

(٦) يونس، نادية حسين، ورهيف،سلمى لفتة. (٢٠١٢م)”أثر التعلم المستند إلى الدماغ في تنمية أنماط التفكير المرتبطة بجانبي الدماغ الأيمن والايسر لدى طلبة كلية التربية الأساسية، بحث منشور، مجلة أبحاث الذكاء والقدرات العقلية، العدد١٤.

(٧) طالب، يسرى قاسم.(٢٠٢١م).”أثر دمج أنماط التفكير الاستراتيجي في مادة علم الاحياء على اتخاذ القرار لدى طالبات الصف الخامس العلمي”، بحث منشور، مجلة الدراسات المستدامة، مجلد ٣، العدد ٣.

(٨) وصوص، ديمة والمعتصم بالله، سليمان.(٢٠١٤م).” الاشراف التربوي وماهيته –تطوره– اساليبه– انواعه”، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان.

(٩) الجنابي، صاحب عبد مرزوك. (٢٠١٩م). ”استراتيجيات القيادة والاشراف”، دار اليازوردي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

(١٠) عبود، سالم محمد.(٢٠١٩م). ”كيف تفكر استراتيجياً”دار الدكتور للعلوم – بغداد.

(١١) الجياشي، علي وحداد، شفيق.(٢٠١٠م). نمذجة العلاقة بين إدراك جودة الخدمة ولاء الزبون: دراسة ميدانية في قطاع البنوك التجارية في الأردن، دراسات العلوم الإدارية، المجلد ٣٧، العدد ٢.

(١٢) عجيلة، محمد, زقيب، خيرة. (٢٠١٧م). متطلبات جودة خدمات التدقيق الداخلي رؤيا شاملةGlobal ”. Journal of Economics & Business, 2(2).

(١٣) رقاد، صليحة. (٢٠٠٨م). تقييم جودة الخدمة من وجهة نظر الزبون , باتنة، جامعة الحاج لخضر. كلية العلوم الاقتصادية و علوم التسيير.

(١٤) شياع، عبد الامير عبد الحسين، والموسوي، رحيم عبد محمد، (٢٠١٦م) أثر عناصر أبعاد جودة الخدمة المصرفية على سلوك الزبائن في اختيار

المصارف التجارية، مجلة الإدارة والاقتصاد، المعهد العالي للدراسات المحاسبية والمال، جامعة بغداد، المجلد ٣، العدد ١٠.

(١٥) الزامل، أحمد محمود. (٢٠١٢م)، تسويق الخدمات المصرفية، دار الإثراء للنشر والتوزيع الطبعة الثانية، عمان.

(١٦) جودة& , سالم محمد سالم. (٢٠١٤م). دور تقييم أداء الموارد البشرية في تحسين جودة خدمات بلديات قطاع غزة دراسة حالت بلديات محافظة شمال قطاع غزة , Doctoral dissertation, الاكاديمية

(١٧) نايل، طه علي. مهدي، رونق احمد. (٢٠١٨م). واقع التخطيط الاستراتيجي ودوره في أبعاد جودة الخدمة للمنظمات غير الهادفة للربح (دراسة ميدانية في مستشفى الفلوجة العام). المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية, (٥٧).

(١٨) الدويك، انيسة. (٢٠١٨م). مستوى جودة الخدمات المقدمة من شركات المصاعد الفلسطينية وسبل تطويرها.

(١٩) رعد رؤوف، رفل عبد الحميد (٢٠١٨م)، دور أبعاد جودة الخدمات في تعزيز قيمة الزبون دراسة استطلاعية لآراء عدد من الزبائن في مصرف الشمال للتمويل والاستثمار في محافظة نينوى، بحث منشور، جامعة الموصل، مجلة تنمية الرافدين، مجلد٣٧، ملحق العدد١١٩.

(٢٠) الكركي، وسام محمد ناصر، ٢٠١٠م، جودة الخدمات المصرفية وأثرها على تحقيق الميزة التنافسية في فلسطين من وجهة نظر الإداريين والزبائن، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الخليل.

(٢١) الحربي، خليل بن عبد الرحمن و الجغيمان , عبد الله بن محمد.٢٠١٧م,(التكامل بين التحليل العاملي الاستكشافي والتوكيدي في بناء اداة القياس الخصائص السلوكية لترشيح الطلبة الموهوبين) جامعة الملك فيصل , مجلة رسالة التربية وعلم النفس، ١٠٩-١٣٠.

المصادر الاجنبية

(1) Coetzer, G.H.م2016). Emotional versus cognitive intelligence: which is better predictor of efficacy for working in teams ?Institute of behavioral and applied management ,vol. 17, issue:2.

(2) Bayne,Tim. ,brainard, david.,byme, Richard., chittka, lars.,clayton, nicky., heyes, cecilia., matner, jennifer., olveczky,bence., shadlen, michaed. Suddendorf, thomas., webb, barbara. , (2019).what is cognitive ? Current biology.

(3) Kartika, Rita.,&Sutiadiningsih,Any.& Zaini, Herman.& Meisaral, Fitriac.& Hubur, A.(م2020). Factors affecting cognitive intelligence theory. Jol. Of critical reviews .7.

(4) Sterling, S. 2004). Higher education, sustainability, and the role of systemic learning. In Higher education and the challenge of sustainability: Problematics, promise, and practice (pp. 49-70). Dordrecht: Springer Netherlands.

(5) Amissah, Matthew & Ganoon, Thomas & Monta, Jamie, (2020),"What is Systems Thinking? Expert Perspectives from the WPI Systems Thinking Colloquium of 2 October 2019", Available At"www.mdpi.com/journal/system"

(6) Betly,Erin.&Sterling,E.&Akabas, sharon.& Paxton, Anne.& Frost,L.(2021)."Introduction to systems Thinking: Not work of conservation education and practitioners, vol.11,issue:1.

(7) Jaiswal, A. K. (2008). Customer satisfaction and service quality measurement in Indian call centres. Managing Service Quality: An International Journal, 18(4), 405-416.

(8) Keller, K. L., & Kotler, P. (2005). 12 Branding in B2B fi rms. Handbook of business-to-business marketing, 208-225.

(9) Altaf, A., Abbas, H., Iqbal, F., & Derhab, A. (2019). Trust models of internet of smart things: A survey, open issues, and future directions. Journal of Network and Computer Applications, 137, 93-111.

(10) Zeithaml, V., Bitner، M.، & Gremler، . (2018). Services Marketing Integrating Customer Focus Across the Firm Seventh Edition. New York، : Copyright 2018 by McGraw-Hill.

(11) Shareef, M. A., Dwivedi, Y. K., Stamati, T., & Williams, M. D. (2014). SQ mGov: a comprehensive service-quality paradigm for mobile government. Information Systems Management, 31(2), 126-142.

(12) Breneman, Y., & Tyler, K. (2023). Exploring Service Quality Gaps in a Neighborhood Health Action Center: An Analysis of Employees' Expectations and Perceptions within a US Major Metropolitan Public Health Agency (Doctoral dissertation).

(13) Ganesh, R., & Haslinda, A. (2014). Evolution and conceptual development of service quality in service marketing and customer satisfaction. International Review of Management and Business Research, 3(2), 1189.

(14) Brown, T. A., & Moore, M. T. (2012). Confirmatory factor analysis. Handbook of structural equation modeling, 361-379.

(15) Jiang, D., & Kalyuga, S. (2020). Confirmatory factor analysis of cognitive load ratings supports a two-factor model. Tutorials in Quantitative Methods for Psychology, 16, 216-225.

(16) Ronel, J., Dinkel, A., Wolf, E., Marten-Mittag, B., Mueck, B., Mayr, C.,... & Jaeger, H. (2018). Anxiety, depression, and health-related quality of life in aging people living with HIV compared to diabetes patients and patients with minor health conditions: a longitudinal study. Psychology, Health & Medicine, 23(7), 823-830.

(17) Kulkarni, R. V., Förster, A., & Venayagamoorthy, G. K. (2010). Computational intelligence in wireless sensor networks: A survey. IEEE communications surveys & tutorials, 13(1)

(18) Maksimović, Jelena & Osmanovic, Jelena. (2019). Perspective of cognitive thinking and reflective teaching practice. International Journal of Cognitive Research in Science, Engineering and Education. 7. 1-10.

(19) Goyal, A., & Akhilesh, K. B. (2007). Interplay among innovativeness, cognitive intelligence, emotional intelligence and social capital of work teams. Team Performance Management: An International Journal, 13(7/8), 206-226.

(20) stankov , Lazar .(2000). Complexity, metacognition and fluid intelligence , jol. Of intelligence. Vol.28,no.2.

(21) Cox, Jim.(2009).”Intelligence: Definitions ,concepts,and Governance ,Library of parliament bibliotheque department.

(22) Carroll, j.B. (1993).Human cognitive abilities: Asurvey of factor analytic studies ,Cambridge university press.

(23) Green,T.,& Macqueen, P.(2008).”Cognitive ability:compass consulting.vol.10,2.

(24) Payne, Adrian, 1995.”The Essence of Services Marketing”New Delhi Prentice-Hall International.

الاستجابة الاستراتيجية ودورها في تحسين جودة الخدمات
(دراسة تحليلية لآراء عينة من الملاكات الطبية والتمريضية في مستشفى الكفيل التخصصي في محافظة كربلاء المقدسة)

الباحث جهاد داود سلمان
jihadaldulaimy55@gmail.com

ا. د محمود فهد عبد علي
Mahmod.Fahad@uokerbala.edu.iq

كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة كربلاء

الاستجابة الاستراتيجية ودورها في تحسين جودة الخدمات (دراسة تحليلية لآراء عينة من الملاكات الطبية والتمريضية في مستشفى الكفيل التخصصي في محافظة كربلاء المقدسة)

الباحث جهاد داود سلمان ا. د محمود فهد عبد علي

jihadaldulaimy55@gmail.com Mahmod.Fahad@uokerbala.edu.iq

كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة كربلاء

الملخص

يهدف الباحث من خلال الدراسة إلى معرفة الأثر الذي تؤديه الاستجابة الإستراتيجية كمتغير مستقل بأبعادها (سيولة الموارد، نضج عمليات الأعمال، استجابة الأعمال للبيئة، استباقية الأعمال للبيئة) في جودة الخدمات كمتغير تابع بأبعادها (الاعتمادية، الضمان، الملموسية، التعاطف، الاستجابة). إذ تم تحديد مشكلة هذه الدراسة في حاجة مستشفى الكفيل التخصصي في محافظة كربلاء إلى تحسين جودة خدماتها المقدمة إلى المرضى ومرافقيهم كنشاط استباقي لمواجهة التحديات البيئية والتنافسية الديناميكية عن طريق الاعتماد على الاستجابة الإستراتيجية. ومن أجل تحقيق أهداف الدراسة، تم تطبيقها في مستشفى الكفيل التخصصي في محافظة كربلاء المقدسة، وقد تمثل مجتمع الدراسة بجميع الملاكات الطبية والتمريضية داخل المستشفى البالغ عددهم (٥٣٠)، وتم اختيار عينة منهم بلغت (٢٤٠) تم توزيع الاستبانة عليهم. وبعد استرجاع الاستبانات البالغ عددها (٢٣١)، وبعد فرزها وتدقيقها بلغ الصالح للتحليل الإحصائي منها (٢٢٦)، وتم استبعاد (٥) استبانات لعدم صلاحيتها للتحليل. ومن أجل تحليل البيانات التي تم الحصول عليها من المستجيبين، تم استعمال برنامج (SPSS V.25) و (Microsoft Excel) و (Amos V.25). وقد توصلت الدراسة إلى بعض الاستنتاجات المهمة اعتمادا على النتائج التي تم الحصول عليها، كان أهمها أن الاستجابة الاستراتيجية تؤثر ايجاباً في جودة الخدمات الصحية وهذا يتحقق عن طريق اهتمام ادارة المستشفى بسيولة مواردها التنظيمية وحسن توزيعها على الاقسام والوحدات حسب احتياجها الواقعي ونضج نظام تقديم الخدمة وما يتضمنه من تشخيص دقيق لإجراءات تقديم الخدمات واستباقية تحديد متطلبات المرضى والاستجابة لها بأفضل صورة ممكنة وهذا من شأنه ان يعزز من مستوى جودة الخدمات المقدمة لهم.. وقدمت الدراسة بعضاً من التوصيات كان أهمها دعوة ادارة المستشفى عينة الدراسة الى تعزيز ممارسات جودة الخدمات الصحية من حيث تقديم الخدمات بجودة عالية المستوى وضمان دقة نتائجها لدى المرضى وزيادة عوامل الثقة بنوعية الخدمات المقدمة وتشجيع الملاكات الصحية على تبني عوامل التعاطف والاستجابة لكل ما يطلبه المرضى.

الكلمات المفتاحية: الاستجابة الاستراتيجية، جودة الخدمات.

Strategic Response and its Role in Improving Services Quality (An analytical study of the opinions of a sample of medical and nursing staff at Al-Kafeel Specialist Hospital in the Holy Karbala Governorate)

Jihad Dawood Salman

University of Karbala – College of Administration and Economics

jihadaldulaimy55@gmail.com

Prof. Dr. Mahmoud Fahad Abd Ali

University of Karbala – College of Administration and Economics

Mahmod.Fahad@uokerbala.edu.iq

Abstract

The researcher aims through the study to know the impact of the strategic response as an independent variable with its dimensions (resource liquidity, maturity of business operations, business response to the environment, business proactivity to the environment) on the quality of services as a dependent variable with its dimensions (reliability, guarantee, tangibility, empathy, response). The problem of this study was identified in the need of Al-Kafeel Specialist Hospital in Karbala Governorate to improve the quality of its services provided to patients and their companions as a proactive activity to meet the dynamic environmental and competitive challenges by relying on the strategic response. In order to achieve the objectives of the study, it was applied in Al-Kafeel Specialist Hospital in the holy city of Karbala, and the study population was represented by all the medical and nursing staff inside the hospital, numbering (530), and a sample of them (240) was selected, and the questionnaire was distributed to them. After retrieving the (231) questionnaires, and after sorting and checking them, the valid ones for statistical analysis reached (226), and (5) questionnaires were excluded because they were not valid for analysis. In order to analyze the data obtained from the respondents, (SPSS V.25), (Microsoft Excel) and (Amos V.25) were used. The study reached some important conclusions based on the results obtained, the most important of which was that the strategic response positively affects the quality of health services. From an accurate diagnosis of the procedures for providing services and being proactive, identifying patients' requirements and responding to them in the best possible way, and this would enhance the level of quality of services provided to them.. The study presented some recommendations, the most important of which was the invitation of the hospital administration, the study sample, to enhance the quality of health services practices in terms of providing services With high-level quality, ensuring the accuracy of its results for patients, increasing confidence factors in the quality of services provided, and encouraging health staff to adopt factors of empathy and response to all patients'

Keywords: *Strategic response, Services quality.*

المقدمة

في العصر الحالي، تواجه منظمات الأعمال تحديات متعددة ومتنوعة نتيجة التطورات السريعة في التكنولوجيا والعولمة والتغيرات الاجتماعية والاقتصادية. تعد هذه التحديات مصدر قلق للمديرين والقادة الذين يسعون جاهدين للحفاظ على نجاح المنظمات التي يعملون فيها وضمان بقائها في السوق. إذ يتطلب ذلك فهماً شاملاً للتحديات التي تواجه المنظمات اليوم، والتي يجب تحديدها وتحليلها بشكل دقيق لاتخاذ الإجراءات اللازمة للتكيف والبقاء في المنافسة. ويعد تحدي التكنولوجيا من أهم التحديات التي تواجه المنظمات في الوقت الحالي، ومن التحديات الأخرى هي التغيرات الاجتماعية والديموغرافية، حيث تتغير احتياجات وتوقعات الزبائن والموظفين باستمرار، مما يتطلب تغيير استراتيجيات المنظمات وتكييفها مع هذه التغيرات. ونتيجة لذلك، ومن أجل التغلب على هذه التحديات، يتعين على المنظمات تحسين جودة منتجاتها وخدماتها وتطوير قدراتها التنافسية.

تعد جودة الخدمات من الأمور الحيوية والأساسية التي تؤثر بشكل كبير على رضى الزبائن (المرضى في الجانب الصحي)، وتشمل جميع الخدمات المقدمة للمرضى سواء كانت الخدمات الطبية أم غير الطبية. ومع تزايد التحديات التي تواجه المنظمات الصحية في الوقت الحاضر، أصبح تحسين جودة الخدمات من الأولويات الرئيسة لتلك المنظمات، إذ يسعى الجميع لتحسين الرعاية الصحية وتقديم خدمات ذات جودة عالية للمرضى. وتتضمن التحديات التي تواجه منظمات الأعمال الصحية في تحسين جودة الخدمات الكثير من الجوانب، ومن أهمها زيادة الطلب على الخدمات الصحية، وتحديات التمويل والتشغيل، والتحول التكنولوجي الذي يتطلب تحديث الأساليب والتقنيات المستخدمة في تقديم الخدمات الصحية. وعلاوة على ذلك، تواجه المنظمات الصحية تحديات أخرى مثل تحديات القانون والتشريعات الصحية، وتحديات التوظيف والتدريب الذي يساهم في تقديم خدمات صحية عالية الجودة. لذلك، تحتاج منظمات الأعمال الصحية إلى الاستجابة الكفؤة لتلك التحديات، عن طريق تحديث أساليبها وتقنياتها وتطوير قدراتها لتحسين جودة الخدمات المقدمة للمرضى والمجتمع بشكل عام.

تعد الاستجابة الإستراتيجية من العناصر الحيوية والحاسمة في نجاح المنظمات الصحية، إذ تساعد في التكيف مع المتغيرات المحيطة بها وتحسين جودة الخدمات التي تقدمها. وبسبب الطبيعة الحساسة للعمل في المجال الصحي، فإن الاستجابة الإستراتيجية تعد عاملاً أساسياً في تحسين جودة الخدمات وتلبية احتياجات المرضى والمجتمع. وفي ظل التحديات الكثيرة التي تواجه المنظومة الصحية، من تزايد الضغوط والمتغيرات الاجتماعية والتكنولوجية، فإن الاستجابة الإستراتيجية تصبح أكثر أهمية في تحسين جودة الخدمات والتميز التنظيمي.

وتحتاج المنظمات الصحية إلى النظر بجدية إلى إعداد خطط إستراتيجية فعالة ومرنة للتكيف مع التغيرات والتحديات المتزايدة، وتحقيق التحسين المستمر في جودة الخدمات التي تقدمها.

تأتي هذه الدراسة كتتمة للأبحاث السابقة التي قامت بدراسة متغيرات (الاستجابة الإستراتيجية وجودة الخدمات) وأهميتها. ولكن، تتميز هذه الدراسة عن سابقاتها في محاولتها تحسين جودة الخدمات عبر الاستجابة الإستراتيجية في هذه العلاقة. ونتيجة لما ورد آنفاً، كان الهدف الرئيس من هذه الدراسة هو التعرف على أثر الاستجابة الإستراتيجية في تحسين جودة الخدمات في مستشفى الكفيل التخصصي في محافظة كربلاء المقدسة عينة الدراسة. وقد تم اختيار مستشفى الكفيل التخصصي كمكان لتطبيق الدراسة نظراً لكونها ذات ملكية خاصة وتقدم خدمات صحية لعدد كبير من الزبائن، ومن ثم، تحتاج إلى التكيف مع التغيرات التي تحدث في بيئتها، وخصوصاً في ظل الظروف السياسية والاقتصادية الغير مستقرة في العراق، والتي قد تؤثر على سير عمل المستشفى. وبما أن الدراسة الحالية سوف يتم تطبيقها في مستشفى الكفيل التخصصي في محافظة كربلاء المقدسة، فتكمن مشكلة هذه الدراسة في حاجة هذه المستشفى إلى العمل على تحسين جودة الخدمات التي تقوم بتقديمها إلى الزبائن كنشاط استباقي لمواجهة التحديات التي قد تطرأ عن طريق الاعتماد على الاستجابة الإستراتيجية».

المبحث الاول

الإطار المنهجي للبحث

أولا: مشكلة البحث

في ظل العولمة والتطور التكنولوجي السريع، تواجه منظمات الأعمال في الوقت الحالي العديد من التحديات التي تؤثر على استمراريتها ونجاحها. فالتغيرات المتسارعة في السوق والاقتصاد والمتطلبات الجديدة للزبائن، تتطلب من المنظمات الأعمال الابتكار والإبداع والتكيف مع الظروف الجديدة. ونتيجة لذلك فإن تقديم خدمات ذات جودة عالية للزبائن يعد أمراً حرجاً لنجاح المنظمات في سوق المنافسة الحالي وبما أن عنوان الدراسة يختص بجودة الخدمات في الجانب الصحي، فقد بينت مجموعة من الدراسات التي اطلع عليها الباحث، أن العديد من المرضى (الزبائن) في العالم يعانون من تقلبات في جودة الخدمات الصحية المتاحة لهم، مما يؤثر بشكل مباشر على رضاهم وثقتهم بالرعاية الصحية وبما أن الدراسة الحالية سوف يتم تطبيقها في مستشفى الكفيل التخصصي في محافظة كربلاء المقدسة، فتكمن مشكلة هذه الدراسة في «حاجة مستشفى الكفيل التخصصي في محافظة كربلاء إلى تحسين جودة خدماتها المقدمة إلى المرضى ومرافقيهم كنشاط استباقي لمواجهة التحديات البيئية والتنافسية الديناميكية من خلال الاعتماد على الاستجابة الإستراتيجية» ومن أجل تحديد مشكلة الدراسة بصورة أدق، تم طرح عدداً من التساؤلات هي كما في أدناه:

١. ما مستوى توافر الاستجابة الإستراتيجية وأبعادها في مستشفى الكفيل التخصصي قيد الدراسة؟

٢. ما مدى سعي مستشفى الكفيل التخصصي قيد الدراسة إلى تحسين جودة الخدمات؟

٣. ما العلاقة بين الاستجابة الإستراتيجية وجودة الخدمات مستشفى الكفيل التخصصي قيد الدراسة؟

٤. ما مدى تأثير الاستجابة الإستراتيجية في تحسين جودة الخدمات مستشفى الكفيل التخصصي قيد الدراسة؟

ثانيا: اهمية البحث

تنبع أهمية الدراسة الحالية من الحاجة إلى الاهتمام بواقع الخدمات الصحية وتحسين جودتها، ذلك لما لها من آثار كبيرة على حياة الإنسان وذويه، ولما لها من آثار اقتصادية كذلك. ونتيجة لذلك، تعد هذه الدراسة مهمة نظراً لأهمية متغيراتها المتمثلة بـ (الاستجابة الإستراتيجية، جودة الخدمات)، التي تشكل محور المواضيع الحيوية والمؤثرة على عمل المنظمات، ولا سيما المنظمات الصحية التي تهدف إلى تحسين وتطوير خدماتها. بالإضافة الى ذلك تأتي هذه الدراسة كتتمة للأبحاث السابقة التي قامت بدراسة متغيرات (الاستجابة الإستراتيجية وجودة الخدمات) وأهميتها. ولكن، تتميز هذه الدراسة عن سابقاتها في محاولتها تحسين جودة الخدمات عبر الاستجابة الإستراتيجية في هذه العلاقة. علاوة على ذلك إن إيمان الإدارة العليا بأهمية تحسين جودة الخدمات سيساعد المنظمة المبحوثة على تقديم خدمات ذات جودة عالية وسيمكنها من تحقيق أهدافها بكفاءة وفاعلية.

ثالثا: أهداف البحث

إن الهدف الرئيس للدراسة الحالية هو بيان مدى تأثير الاستجابة الإستراتيجية في تحسين جودة الخدمات في مستشفى الكفيل التخصصي في محافظة كربلاء المقدسة. ونتيجة لذلك، تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

١. التعرف على مستوى توافر الاستجابة الإستراتيجية وأبعادها في مستشفى الكفيل التخصصي قيد الدراسة.

٢. معرفة مدى سعي مستشفى الكفيل التخصصي قيد الدراسة إلى تحسين جودة الخدمات.

٣. تحليل العلاقة بين الاستجابة الإستراتيجية وجودة الخدمات مستشفى الكفيل التخصصي قيد الدراسة.

٤. اختبار مدى تأثير الاستجابة الإستراتيجية في تحسين جودة الخدمات مستشفى الكفيل التخصصي قيد الدراسة.

رابعا: فرضيات البحث

تتمحور فرضيات البحث حول العلاقة بين المتغير المستقل المتمثل بالاستجابة الإستراتيجية وأبعاده والمتغير المعتمد المتمثل بجودة الخدمات وأبعادها وتتكون الفرضيات الخاصة بهذه الدراسة من التالي:

١. فرضيات الارتباط:

فرضية الارتباط الرئيسة: H1:توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين الاستجابة الإستراتيجية وجودة الخدمات بأبعادها على المستوى الكلي.

وتتفرع من الفرضية الرئيسة أعلاه، أربعة فرضيات فرعية هي كما يأتي:

أ. **الفرضية الفرعية الأولى**: توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين سيولة الموارد وجودة الخدمات بأبعادها.

ب. **الفرضية الفرعية الثانية**: توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين نضج عمليات الأعمال وجودة الخدمات بأبعادها.

ج. **الفرضية الفرعية الثالثة** : توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين استجابة الأعمال للبيئة وجودة الخدمات بأبعادها.

د. **الفرضية الفرعية الرابعة**: توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين استباقية الأعمال للبيئة وجودة الخدمات بأبعادها.

٢. فرضيات التأثير:

فرضية التأثير الرئيسة: H2: يوجد تأثير ذو دلالة معنوية للاستجابة الإستراتيجية في تحسين جودة الخدمات بأبعادها على المستوى الكلي.

وتتفرع من الفرضية الرئيسة أعلاه، أربعة فرضيات فرعية هي كما يأتي:

أ. **الفرضية الفرعية الأولى**: يوجد تأثير ذو دلالة معنوية لسيولة الموارد في تحسين جودة الخدمات بأبعادها.

ب. **الفرضية الفرعية الثانية**: يوجد تأثير ذو دلالة معنوية لنضج عمليات الأعمال في تحسين جودة الخدمات بأبعادها.

ج. **الفرضية الفرعية الثالثة**: يوجد تأثير ذو دلالة معنوية لاستجابة الأعمال للبيئة في تحسين جودة الخدمات بأبعادها.

د. **الفرضية الفرعية الرابعة**: يوجد تأثير ذو دلالة معنوية لاستباقية الأعمال للبيئة في تحسين جودة الخدمات بأبعادها.

الشكل (١) المخطط الفرضي للبحث

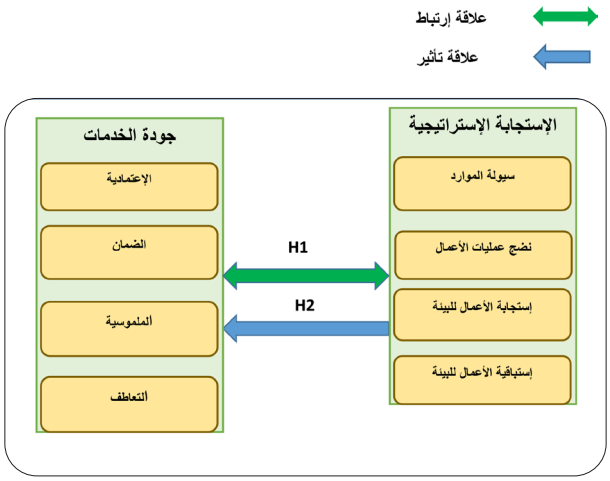

خامسا: مجتمع وعينة البحث

تم اختيار مجتمع الدراسة من الملاكات الطبية والتمريضية في مستشفى الكفيل التخصصي في محافظة كربلاء المقدسة، وذلك من أجل تحقيق أهداف الدراسة وتلبية لمتطلبات الجانب التطبيقي لها. فقد بلغ عدد أفراد مجتمع الدراسة (٥٣٠) فرداً. وقد تم توزيع استمارة الاستبيان على عينة الدراسة التي تضمنت (٢٤٠) فرداً، وتم استرجاع (٢٣١) استبانة، كان الصالح للتحليل الإحصائي منها (٢٢٦)، وقد بلغت نسبة الاستجابة (٩٤٪). ومن الجدير بالذكر، أنه تم تحديد عينة الدراسة بناءً على جدول تحديد حجم العينة المقدم من قبل (Krejcie & Morgan, 1970: 608). والجدول (١) أدناه، يوضح الشرح التفصيلي لعينة الدراسة. شرح مفصل لوصف عينة الدراسة.

المعلومات الشخصية		التكرار	النسبة المئوية ٪
النوع الاجتماعي	ذكر	١٤٥	٦٤٪
	انثى	٨١	٣٦٪
	المجموع	٢٢٦	١٠٠٪
الفئة العمرية	٢٥ فاقل	٦٩	٣١٪
	٢٦ – ٣٥	٧٦	٣٤٪
	٣٦ – ٤٥	٥٣	٢٣٪
	٤٦ – فاكثر	٢٨	١٢٪
	المجموع	٢٢٦	١٠٠٪
التحصيل الدراسي	بكالوريوس	١٥٢	٦٧٪
	دبلوم عالي	٤٦	٢٠٪
	دراسات عليا	٢٨	١٣٪
	المجموع	٢٢٦	١٠٠٪
عدد سنوات الخدمة	١ – ٥	٤٠	١٨٪
	٦ – ١٠	٨٧	٣٨٪
	١١ – ١٥	٥٨	٢٦٪
	١٦ سنة فأكثر	٤١	١٨٪
	المجموع	٢٢٦	١٠٠٪

المبحث الثاني
الاطار النظري للبحث

أولا: مفهوم الاستجابة الاستراتيجية

١. مفهوم الاستجابة الاستراتيجية

تتضمن الاستجابة الاستراتيجية تغييرات في السلوك الاستراتيجي للمنظمة لضمان النجاح في بيئة مستقبلية متغيرة. لذلك فهو رد فعل لما يحدث أو يتوقع حدوثه في البيئة. من المرجح أن تنجح المنظمات التي تتعامل مع عدم اليقين البيئي ودمجها في عمليات صنع القرار الخاصة بها على المدى الطويل. يتطلب النجاح الاستراتيجي ريادة الأعمال الجريئة، والاستعداد للريادة لتحمل المخاطر، والشعور الحدسي بما يفضله الزبائن، والاستجابة السريعة للتطورات الجديدة(Mukiri, 2012: 12). وقد ذكر (Wijethilake et al., 2017: 137) ان الباحثين اتفقوا على تسمية تلك التغيرات الإستراتيجية التي تقوم بها المنظمات تبعا الى التغيرات الحاصلة داخل المنظمة وخارجها بـ «الاستجابة الإستراتيجية». تم تصور الاستجابة الإستراتيجية على أنها الاعتراف بالواقع وبما يحدث في الاسواق والاعتراف بما يحصل من اختلاف في البيئة الداخلية والخارجية للمنظمة.كما

بين (Kim et al., 2022: 2) ان ذلك الاعتراف يحتاج الى فهم لما يجري من تغيرات أولا. وبسبب صعوبة تحليل تلك التغييرات التي تحصل في جو ضبابي يسوده عدم التأكد، يصعب على مديري المنظمات والخبراء الحصول على فهم مفصل للوضع الحالي، ومن ثم صعوبة تحديد ما يجب فعله وتعديله، في أماكن مختلفة من استراتيجيات المنظمة. علاوة على ذلك، يتطلب الأمر الكثير من القوى العاملة والموارد المادية والوقت للاعتماد عليها فقط لفحص وتقييم وتقديم استجابات استراتيجية لسهولة ممارسة الأعمال. وقد انتجت تلك الدراسات مجموعة من التعاريف الخاصة بهذا الموضوع، والتي سنستعرضها في الجدول (٢) أدناه وكما يأتي:

الجدول (٢) بعض تعريفات الاستجابة الإستراتيجية حسب آراء مجموعة من الباحثين

ت	الباحث والسنة	التعريف
١	(Mukiri, 2012: 12)	مجموعة من القرارات والإجراءات المتخذة والتي تؤدي إلى إضفاء الطابع الرسمي على الخطط المصممة لتحقيق أهداف ثابتة وتنفيذها.
٢	(Mutuku, 2014: 23)	بأنها الفن والعلم الخاص بصياغة وتنفيذ وتقييم القرارات متعددة الوظائف والتي ستمكن المنظمات من تحقيق أهدافها.
٣	(Maritim, 2016: 4)	بأنها صياغة وتنفيذ الخطط المصممة لتحقيق أهداف المنظمة بواسطة مجموعة من الإجراءات والقرارات.
٤	(Salman & Al Nuaimi, 2021: 2512)	قدرة المنظمة التي تعمل بالتعاون مع زبائنها وشركاء أعمالها على إعادة تكوين مواردها وعملياتها بسرعة وسلاسة لتتفاعل أو تكون استباقية بما يتماشى مع التغييرات والتطورات السائدة والفرص والتحديات الاستراتيجية المتوقعة في بيئة الأعمال.
٥	(Flaih & Chalab, 2022: 3160)	مدخل إداري تهدف من خلاله المنظمة لتحقيق أهدافها الإستراتيجية عن طريق الاستجابة للتغيرات الحاصلة في البيئة الداخلية والخارجية ومواجهتها عن طريق الإمكانات والموارد التي تتمتع بها.
٦	(Yun et al., 2023: 68)	قدرة المنظمة على إعادة تكوين مواردها وعملياتها بشكل دقيق وسريع لإعادة التصرف أو الاستجابة لمتطلبات بيئة الأعمال.

المصدر: من إعداد الباحث بالاستناد إلى الأدبيات.

٢. اهمية الاستجابة الاستراتيجية

ان الاستجابة الإستراتيجية مهمة من ناحية الحفاظ على الموارد واستدامتها واستخدامها استخدام أمثل، اذ انها تعمل على تحقيق كفاءة عالية من ناحية استخدام الموارد المحدودة استخدام أمثل، من خلال التدابير الاقتصادية والتنظيمية والاستراتيجية، التي تنتج عن التعديل الحاصل بسبب الاستجابة واجراءاتها والخطوات التي تتبعها.اذ انهاتعمل على تغيير سلوكيات المنظمة في كيفية التعامل مع الموارد المحدودة. (He et al.2022: 6-7). تعتبر الاستجابات الإستراتيجية المتسقة والمحددة جيدًا سلاحًا هائلاً للمنظمة في اكتساب ميزة تنافسية والحفاظ عليها. تم تبني الاستجابات الاستراتيجية وتنفيذها من قبل المنظمات كوسيلة لمعالجة التحديات في البيئة.(Salman & Al Nuaimi, 2021: 2511). وقد أشار (Martinsuo et al., 2022: 8) إلى أن الاستجابة الى اي تغيرات قد تشمل نطاقا أوسع بكثير من التغييرات التي قد تكون أو لا تكون تنظيمية، وقد تكون أصغر بكثير في النطاق. وإن الاستجابة الاستراتيجية تبدأ بوعي من قبل المدراء في الإدارة العليا، مما يؤدي إلى تحول في الأنشطة أو الهياكل الرئيسة.

٣. ابعاد الاستجابة الاستراتيجية

أظهرت نتائج البحوث والدراسات الاكاديمية أن تبني الاستجابة الإستراتيجية، قد مكّن المنظمات من الاستجابة بفاعلية للديناميكيات البيئية. وعلاوة على ذلك، تم الكشف عن أن المنظمات التي تستخدم الاستجابة الإستراتيجية، يمكنها تعظيم كفاءاتها الأساسية ومقدراتها الجوهرية. وبالتالي يمكنها تقديم سلعا وخدمات ذات قيمة مضافة بسعر أقل من منافسيها (Naderi et al., 2022: 6). ولأغراض البحث اعتمد الباحثان انموذج (mavenger , 2013)كونه المقياس الاشمل الذي يشتمل على كل مقومات الاستجابة التي تمكن المنظمات من تحقيق الاستجابة للبيئة وهذه الابعاد تشمل سيولة الموارد ونضج عملية الاعمال واستجابة الاعمال للبيئة واستباقية الاعمال للبيئة.

٤. سيولة الموارد

هي قدرة الموارد، مثل المال والعمالة ورأس المال، على التحرك بحرية وسهولة داخل الاقتصاد. ويمكن تسهيل ذلك من خلال عوامل مثل انخفاض الحواجز أمام الدخول والخروج، وحقوق الملكية القوية، ومنظمات السوق الفعالة. وتسمح سيولة الموارد بالتخصيص الفعال للموارد ويمكن أن تؤدي إلى زيادة النمو الاقتصادي والتنمية (Kitur et al., 2020: 14). وقد بين (Red-Well et al., 2021: 303) أن هناك تأثيرا إيجابيا لسيولة الموارد على أداء المنظمات خلال الاستجابة للتغيرات. فقد اشار إلى ان هذه العلاقة تنتج من منطلق أن الموارد التي تمتلكها المنظمة وتتحكم فيها، تكون مفيدة في تطوير الميزة التنافسية، وتعزيز أداء المنظمة خلال الازمات والتغيرات. ويؤكد كذلك أن السلوك التنافسي لمنظمة ما، لا يتوقف على موقفها من حيث البيئة الأوسع،

ولكن من خلال بعض الجوانب الاستثنائية والجوهرية للمنظمة. وتشكل الموارد أساس استراتيجيات خلق القيمة، والتي تـؤدي في النهاية إلى ميزة تنافسية تميز المنظمة في طرقها واساليبها للتصدي للازمات والتأقلم مع البيئة الجديدة.

٥. نضج عمليات الاعمال

أوضح (Dewi et al., 2019: 1099) بأن صانعي السياسات والمنفذين للخطط الإستراتيجية، يبحثون باستمرار عن استراتيجيات لتحقيق مستويات متقدمة من المرونة، وخفة الحركة، في أنظمة إدارة عمليات الأعمال الحالية. إذ تساعد المرونة المنظمة على التعامل مع التغييرات المتوقعة، وفي توفير سرعة معقولة للمنظمة للاستجابة لمجموعة متنوعة من التغييرات. وقد ذكر (Fauziah et al., 2021: 254) انه لابد من الاعتراف بأن العمليات لها دورة حياة، أو مراحل تطوير يمكن تحديدها ومراقبتها وقياسها والتحكم فيها في جميع الأوقات. وعلاوة على ذلك، فإن عمليات الأعمال هو نظام إداري يركز على تعزيز الأداء التنظيمي من خلال إدارة عمليات الأعمال. علاوة على ذلك، فإن نضج العملية هو تحول أكثر شمولا من التوجه التجاري، مما يعني أن تحقيق مراحل أكبر من النضج يتطلب درجات أعلى من القدرات التنظيمية. وبالتالي، أصبح مفهوم نضج العمليات ذا أهمية متزايدة، حيث تتبنى المنظمات وجهة نظر عملية للمنظمة. ومنذ الثمانينيات، ظهر عدد كبير من نماذج النضج التي تدعي توجيه المنظمة خلال عملية بناء مستويات النضج التي تؤدي إلى الديمومة في عالم الاعمال، رغم التغيرات البيئية المستمرة (Felch et al., 2022: 110).

٦. استجابة الاعمال للبيئة

يجب أن تلعب الأعمال الحديثة دورا في بيئة مثقلة بالقضايا والمخاطر والتغيير السريع الكبير، خاصة في ظل التداعيات العالمية لمجموعة من الازمات الاستثنائية مستمرة التأثير. وأن يكون للمنظمات أدوات تتخذ مدخلا استراتيجيا لتحديد النطاق والاتجاه ومستوى التأثيرات التي يُتوقع أن تكون للتغييرات البيئية (Ko et al., 2021: 1-2). ومن ثم تطوير الاستراتيجيات التي ستمكنها من الاستجابة لهذه التغييرات واحتوائها، من خلال زيادة قدرتها على مواجهة التحديات من خلال تعزيز قوتها، وتقليل نقاط ضعفها. إذ يمكن أن تزيد الاستجابة الإستراتيجية من القدرة التنافسية للمنظمة، ولكن لها أيضا تداعيات اجتماعية واقتصادية. فربما يمثل مفهوم استجابة الاعـمال للبيئة طريقة وعقبة هيكلية في الوقت نفسه لبناء بنية تنظيمية ناجحة لمواجهة التهديدات (Bondeli et al., 2022: 383). وقد أوضح (Chaiyapa et al., 2016: 205) أن التحول إلى توفير النمو الاقتصادي لا يتم من خلال زيادة دائمة في الأحجام المادية لتنفيذ منتجات وخدمات محدثة بشكل دائم، ولكن من خلال زيادة القيمة المضافة للسلع المباعة

التي تعتمد على الابتكارات والخيارات البديلة للزبائن وسرعة استجابة الأعمال للتغيير النوعي لهذا الخيار.

٧. استباقية الاعمال لبيئة

يكون متخذو القرار الاستراتيجي مع منفذي الإستراتيجية استباقيين ومستعدين لأخذ زمام المبادرة وإظهار مستوى عالٍ من النشاط الهجومي والتوقع والتصرف أو الاستجابة للمطالب المستقبلية. وينتج هذا الاستعداد من قدرة المنظمة، جنبا إلى جنب مع زبائنها وشركائها التجاريين، من أجل (إعادة) تكوين مواردها وعملياتها بسرعة وسلاسة (Hurtado et al., 2022: 407). بالإضافة إلى ذلك، أظهر (Schulze et al., 2022: 198) أنه يجب أخذ زمام المبادرة، والتخطيط للمستقبل، وتنفيذ الإجراءات الوقائية، وتقدير قيمة المسار البديل قبل اتخاذ الإجراءات. إنه سلوك تنظيمي يتعلق بتوليد ونشر واستجابة معلومات المنظمة، لأن معلومات المنظمة تشير إلى معرفة الزبائن، وخاصة احتياجاتهم الحالية والمستقبلية. وكذلك المعرفة المتعلقة بالمنظمة، لا سيما في عملية البحث والتطوير، وخصائص المنافسين. والغرض منها هو تحديد الاتجاه المستقبلي للمنظمة والميزات الداخلية وكيفية الاستجابة للعناصر البيئية الخارجية. وتتطلب زيادة المتطلبات التنبؤية والتوجيهات المتزايدة في المنظمات الكبيرة تقنيات لمراقبة عمليات الأعمال لسياسات الامتثال والرد بشكل استباقي على التغيرات والتقلبات البيئية المحتملة لتقليل مخاطر الازمات وتحسين الأداء العام للأعمال. وفي الآونة الأخيرة، أصبحت هذه مشكلة رئيسة، لأن العمليات أصبحت أكثر تعقيدا، وتمتد عبر الحدود التنظيمية (Mishra et al., 2020: 34).

ثانيا: مفهوم جودة الخدمات:

١. مفهوم جودة الخدمات

يعد مفهوم جودة الخدمة أمرا بالغ الأهمية لأداء الأعمال وقد تم الاعتراف بها على نطاق واسع في الأدبيات المختلفة. إنه مفهوم معقد وذاتي له خصائص مميزة تميزه عن المنتج. تختلف جودة الخدمة عن المنتج بسبب عدم قابليته للفصل وعدم تجانسه وعدم قابليته للانفصال. (Kanyama et al., 2022:3) في السنوات الأخيرة، أصبحت جودة الخدمات موضوعا ساخنا على مستوى العالم. اذ تواجه المنظمات حاليا العديد من التحديات، والتي تزيد من تكلفة الخدمات، والاعتماد على التكنولوجيا، وعدم رضا الزبائن، والضغط على المنظمات لتقليل التكاليف وتحسين جودة الأداء. علاوة على ذلك، فإن زيادة الوعي، والتغييرات في التفضيلات، والاهتمام بالجودة، والادعاء بتحديد المسؤوليات هي عقبات كبيرة للمنظمات. كل من هذه التحديات تجبر المنظمات على إجراء تغييرات مستمرة وتبني التطورات التكنولوجية من أجل تلبية احتياجات الزبائن وتجاوزها. (Hussain et al., 2023:41). وقد بين (Mosadeghrad et al., 2014: 78) أنه يصعب تعريف الجودة، بسبب طبيعتها الذاتية وخصائصها غير الملموسة. إذ تختلف

التعريفات اعتمادا على وجهة النظر التي يتم أخذها وضمن أي سياق يتم النظر فيه. فلا يوجد تعريف واحد مقبول عالميا. لذلك، تم تعريف الجودة على أنها «القيمة، الامتياز، المطابقة للمواصفات، التوافق مع المتطلبات، الملاءمة للاستخدام، تلبية أو تجاوز توقعات الزبائن، وإسعاد الزبون باستمرار من خلال توفير المنتجات والخدمات وفقا لأحدث المواصفات التي تلبي وتتجاوز احتياجات الزبون الصريحة والضمنية». ومن ثم، فقد انتجت لنا تلك الدراسات مجموعة من التعاريف نستعرضها في الجدول (٣) وكما يأتي:

الجدول (٣) بعض تعريفات جودة الخدمات حسب آراء مجموعة من الباحثين.

ت	الباحث والسنة	التعريف
١	(Ferrari et al., 2018: 4)	طرق تعتمد عليها المنظمات في بناء الخدمة على اساس مجموعة من توقعات الزبائن وتحاول تجاوز تلك التوقعات.
٢	(Expósito et al., 2019: 2)	تقليل الوقت اللازم لانتظار الزبون للحصول على الخدمة وزيادة الاعتمادية والتعاطف.
٣	(Idha et al., 2020: 2)	تلبية احتياجات ورغبات المستهلكين لمواكبة توقعات المستهلك.
٤	(Gasni et al., 2021: 62)	برنامج يُعتمد لتحسين الخدمة والارتقاء بها الى مستوى توقعات الزبائن بإستمرار مع السعي الدائم الى تجاوز تصوراتهم.
٥	(Erkan et al., 2022: 198)	هي قدرة المنظمة على تلبية أو تجاوز توقعات واحتياجات الزبائن
٦	(Chen et al., 2023: 114)	حكم عام يستند إلى تصور الزبون في عملية استهلاك الخدمة ويمكن اعتباره نتيجة لتقييمه.

المصدر: من إعداد الباحث بالاستناد إلى الأدبيات.

٢. اهمية جودة الخدمات

تحاول معظم المنظمات العاملة في مجال قطاع الخدمات التغلب على منافسيها والاستيلاء على ميزة في المنافسة من خلال استراتيجية إنتاج وتوزيع خدمات ذات جودة مختلفة ومطلوبة. ومع ذلك، فإن الأهم هو تقديم خدمة تلبي توقعات الجودة للزبائن. والخدمات الصحية هي منطقة خدمة حيوية لا تقبل الأخطاء وترتبط مباشرة بحياة الإنسان. نظرا لحقيقة أن مجال اهتمامها هو صحة الإنسان وحياة الإنسان، فإن الجودة في الخدمات الصحية تظهر كضرورة وليست اختيارا. من الممكن أن تعيش المجتمعات في صحة ورفاهية إذا كان الأفراد الذين يشكلون ذلك المجتمع يتمتعون بصحة جيدة. (Erkan et al., ٢٠٢٢: ١٩٧) أن تقديم جودة خدمة جيدة على أساس مستمر سيؤدي إلى زيادة ولاء ورضا الزبائن للمنظمة. حيث أن جودة الخدمات بدأت تأخذ حيزا من الأهمية لأنها من اهم الادوات الاستراتيجية التي تعد المحرك الرئيس لمنظمات الخدمة، إذ توفر لها رضا وولاء الزبائن الذي يعد معيارا مهما للغاية لاستدامة أعمالها، الامر الذي يتحكم به اداء مقدمي الخدمة في الخطوط الامامية. ومن الجدير بالذكر أن هذا الرضا والولاء للزبائن قد جاء نتيجة جودة الخدمات التي هي نتيجة المقارنة بين الخدمات التي يتوقعها الزبائن والخدمات التي يتلقاها الزبائن بالفعل. فإذا كانت الخدمة المستلمة أقل من التوقعات المرغوبة، فسيشعر الزبون بخيبة أمل، وإذا كانت

الخدمة الملقاة أعلى من التوقعات المرغوبة، فسيشعر الزبون بالرضا. (Dewi et al., 2021: 632) ويمكن أن تؤثر جودة الخدمات، أي الاعتمادية على الخدمة وسرعة الاستجابة لشكاوى الزبائن التي يطبقها مقدمي الخدمة، بشكل كبير على ولاء الزبائن. ويمكن أن يكون لجودة الخدمات تأثير إيجابي وهام على نية الزبون للعودة مرة أخرى. وإن قدرة المنظمة على تلبية توقعات الزبائن، من شأنه أن يعمل على خلق الرضا الذي له تأثير إيجابي كبير على نوايا الزبائن في تكرار عملية الشراء للخدمة (Chhabra et al., 2018: 53) تعتبر أهمية جودة الخدمة من الأولويات في جميع المنظمات التي تعمل على نجاحها وزيادة عائداتها، وتختلف جودة الخدمات باختلاف جودة المنتجات أو الخدمات، حيث أن المنتجات الملموسة هي تستخدم في تخطيط إنتاجها، ولكن في مجال الخدمات غير الملموسة، يتفاعل الزبائن والعاملون مع بعضهم البعض للعثور على الخدمة وتسويقها، وهذا يتطلب من مقدمي الخدمة التعامل مع الزبائن بطريقة متطورة. (Abu-Nahel et al., 2020: 23)

٣. ابعاد جودة الخدمات

نظرا لأهمية جودة الخدمات وارتباطها الوثيق بالديمومة التنظيمية والربحية ورضا الزبون، فقد تبناها العديد من الباحثين عبر العقود المختلفة مثل (Parasuraman, 1993: 147; Ladhari, 2008: 66; Tešić et al., 2020: 13; Gasni et al., 2021: 2; Ulusoy & Akyürek, 2022)، وحاولوا قياس هذا المتغير. وقد أظهر هؤلاء الباحثون، أن هناك مجموعة من الابعاد المتفق عليها من أجل قياس جودة الخدمات، والمعتمدة من قبلهم، والتي يمكن للمنظمات الاعتماد على تطبيقها لتعزيز جودة الخدمات التي تقدمها للزبائن وهذه الابعاد هي: الاعتمادية، والضمان، والملموسية، والتعاطف، والاستجابة.

٤. الاعتمادية

تشير الاعتمادية إلى قدرة مقدم الخدمة على تقديم خدمة متسقة ودقيقة. يعد تصحيح الأمور في المرة الأولى أحد أهم أبعاد العميل. يفضل الزبائن التعامل مع المنظمات التي تفي بوعودها بشأن نتائج الخدمة، لذا تعد الموثوقية عاملا أساسيا يجب الاعتراف به. نتيجة لذلك، تعد الموثوقية أحد أهم أبعاد جودة الخدمة لتأسيس ولاء الزبائن. علاوة على ذلك، ترتبط الاعتمادية بشكل كبير بولاء الزبائن في قطاع الرعاية الصحية.(Kanyama et al., 2022:4)

الجودة في خدمات الرعاية الصحية هي منطقة خدمة ذات أهمية حيوية، ولن تقبل أي خطأ وتتعلق بشكل مباشر بحياة الإنسان. في خدمات الرعاية الصحية ذات الهيكل الديناميكي، تعتبر السلوكيات والمؤهلات البشرية مهمة. الموثوقية في الإنسان لها أهمية قصوى. تتمتع خدمات الرعاية الصحية بعلاقة وجها لوجه وقد تؤدي التعليقات الواردة من المريض إلى اختلافات في العلاج. يشدد المدخل على جودة خدمات الرعاية

الصحية كجودة تقنية وفن معالجة. هنا يشير الجانب الفني للجودة إلى امتثال خدمات التشخيص والعلاج بالعلوم الطبية الحديثة والمعايير والقواعد العلمية، بينما يشير الجانب الفني إلى قدرة الخدمات المقدمة على تلبية احتياجات المريض (Erkan et al., 2022: 198).

٥. الضمان

يشير التأكيد إلى معرفة الموظفين ولطفهم وقدرتهم على اكتساب الثقة. تعني جودة الضمان أن تصرفات الموظفين تجعل الزبائن يثقون في المنظمة ويشعرون بالأمان وأن الموظفين دائما مهذبون وقادرون على الإجابة على أسئلة الزبائن. واوضح أن أبعاد الضمان تشمل (الخدمة المتسقة وفي الوقت المحدد، والمشكلات التي تم تصحيحها بسرعة، والموظفين المدربين تدريبا جيدا، والموظفين المطلعين، وشعور الزبائن بالراحة). لذلك، يعد الضمان أحد العوامل الحاسمة في جودة الخدمات الصحية (Kanyama et al., 2022:5).وفي السياق نفسه أوضح (Kanyama et al., 2022:1) يمكن أن تساعد هذه الدراسة مديري المستشفيات علي تحسين جودة الخدمة الصحية للاستجابة لاحتياجات الزبائن وتوقعاتهم وزيادة ولائهم. إلى جانب ذلك، قد يساعد في فهم ولاء الزبائن تجاه جودة الخدمة لتطوير استراتيجيات صحية فعالة ومن ثم، فإن مقدمي الخدمة الصحية يتعاملون مع زبائن غير متزنين نفسيا، وتصدر منهم في غالب الاحيان تصرفات غير متوقعة، الامر الذي يتطلب من مقدم الخدمة حنكة وسرعة بديهة في احتواء الموقف، والعمل على نقل أفضل صورة عن الخدمة والمنظمة المقدمة لها، كي يسيطر على انطباعات المريض، ويؤثر في تقييمه وقراره في الزيارة مرة أخرى. (Ossiannilsson, 2019: 222).

٦. الملموسية

الملموسات هي العامل الأساسي للزبون في اتخاذ القرارات. يقدم مقدمو الخدمات الصحية تمثيلا ماديا لصور الخدمات التي قد يستخدمها الزبائن، وخاصة الزبائن الجدد، لتقييم الجودة يمكن أن تؤثر العوامل الملموسة أو المادية بشكل كبير على تصورات جودة الخدمة، ومع ذلك، لم يكن للأصول الملموسة أو المرافق تأثير كبير على ولاء الزبائن في قطاع خدمات الرعاية الصحية (Kanyama et al., 2022: 4). يتم تعريف الملموسية على أنها جودة البيئة المادية التي تأخذ في الاعتبار العديد من العناصر مثل الموظفين والمنشآت المادية والمواد والميزات المادية الأخرى المستخدمة للعمل لتسهيل تقديم الخدمات. (Jaafar et al., 2020: 47). وقد ذكر (Ramya et al., 2019:40) أن كل هذا يوفر تلميحات كافية للزبائن حول جودة خدمة المنظمة. أيضا، هذا البعد يعزز صورة المنظمة. ومن ثم، يعد بُعد الملموسية مهما جدا للمنظمات، وهي تحتاج إلى الاستثمار بكثافة في ترتيب المنشآت المادية. وقد أشار (Zaloznova et al., 2019: 66) إلى أن الجودة تبدأ من تجهيز موارد جيدة من مناشئ جيدة، مثل شكل

المباني وحداثة الاجهزة الطبية والمعدات المستخدمة وغيرها من الموارد، التي لا يخفى تأثيرها في دعم جودة الخدمات وتقييم المرضى للخدمة. كما يشير حجم الانفاق على الموارد الملموسة توجه المنظمة الى تقديم جودة عالية في خدماتها مما يعزز ولاء الزبون.

٧. التعاطف

تضمّن التعاطف تزويد الزبائن باهتمام شخصي. يشير إلى قدرة الموظفين على فهم مشاكل زملائهم، والعمل بما يخدم مصالحهم الفضلى، ومعاملتهم كأفراد. يستلزم التعاطف التأكد من أن ساعات عمل المنظمة مناسبة. لذا أشارت النتائج إلى أن تأثيرات التعاطف على ولاء الزبائن كانت إيجابية وذات مغزى. علاوة على ذلك، يمكن للمستشفيات زيادة رضا الزبائن وولائهم بشكل كبير من خلال تحسين مهارات التعاطف لديهم. نتيجة لذلك، يعد التعاطف أحد العوامل الأساسية في جودة الخدمة (Kanyama et al., ٢٠٢٢: ٦) ولقد أوضح (Pratiwi et al., ٢٠٢٢: ١٧٤) التعاطف على أنه القدرة على فهم مشاعر الآخرين، وبالتالي السماح لهم بالشعور بالفهم. يجب تنمية التعاطف في الطريقة التعليمية لمساعدة مقدمي الخدمات على التعرف على المرضى كما يعتبر على إنه اشعار الزبون بالاهتمام الخاص الذي توفره له المنظمة. إذ يتمثل جوهره عن طريق الخدمة الشخصية أو المخصصة للزبون، اذ من خلاله يرى الزبائن أنهم فريدون ومميزون وأن احتياجاتهم مفهومة. وإن التعاطف يمكن أن يعني أيضا الاحترام المتبادل والمحادثة المهذبة والألفة والشفافية بين مقدم الخدمة والزبون. وإن كل هذا يقوي انطباع الزبون حول مستوى الخدمة وجودتها. وقد ذكر (Gnanapala et al., 2014: 267) ان التعاطف مع الزبون وتوفير الاهتمام به، هو اداة تعمل على تحويل الزبون الى مروّج مجاني للخدمة، بمعنى انه يتم الحصول على الدعاية الإيجابية من خلال طرف ثالث، أي الزبائن الراضين بسبب شعورهم بأنهم مميزون وفريدون لدى المنظمة، وان الاهتمام والتعاطف مع حاجاتهم هو امر خاص واستثنائي. ومن الجدير بالذكر، أن ترويج الزبائن يتميز بمصداقية عالية، لأنه خارج عن سيطرة المسوقين. كما إنه أكثر فاعلية وبدون تكلفة.

٨. الاستجابة

تشير الاستجابة إلى استعداد الموظفين لمساعدة الزبائن وتقديم خدمة سريعة. يتم نقل الاستجابة للزبائن من خلال طول الوقت الذي يحتاجون فيه لانتظار الرد، من الأهمية بمكان مساعدة الزبائن وتقديم خدمة سريعة للاستجابة لجميع طلبات الزبائن. الاستجابة هي أحد العوامل الأساسية في جودة الخدمة، كانت استجابة خدمات الموظفين مرتبطة بشكل كبير بولاء الزبائن في قطاع خدمات الرعاية الصحية. (Kanyama et al., 2022:5). علاوة على ذلك بين (Alshurideh, 2022: 327) الاستجابة رغبة الموظف أو درجة استعداده لتقديم الخدمات للزبائن. يشمل هذا المتغير تقديم الخدمة في الوقت المناسب، والتواصل مع العملاء بسرعة، وتقديم الخدمة دون تأخير. كما ينظر إلى الاستجابة على أنها تتمثل في سرعة التعامل مع طلبات

الزبائن والأسئلة والمشاكل والشكاوى المقدمة من قبلهم. إذ يمكن أن تتحدد الاستجابة للزبائن بطول فترة الانتظار للحصول على المساعدة أو الإجابة على الأسئلة أو الاهتمام بالمشكلات. وقد تم تعريف الاستجابة أيضا بأنها الاستعداد لمساعدة الزبائن وتقديم الخدمة السريعة لهم (Chakraborty et al., 2020: 3).

المبحث الثالث

الجانب العملي للبحث

أولا: التحليل العاملي التوكيدي:

«يهـدف التحليل العاملي التوكيدي إلى تأكيد النماذج النظرية باستخدام البيانات التجريبية وهو عنصر اساسي من نمذجة المعادلة الهيكلية الواسعة الانتشار، اذ يستخدم (CFA) بشكل شائع في البحوث على مستوى مختلف مجالات المعرفة بما في ذلك تطوير وتقييم أدوات القياس وتقييم الصلاحية، ومقارنة نمط الاستجابة، ومقارنة النماذج الهيكلية، ويعد تقييم مصداقية البناء النظري لبنية أي متغير أكثر تطبيقات (CFA) المستخدمة على نطاق واسع (Alavi et al. , 2020: 2209).«ومن اجل ضمان نتائج التحليل التوكيدي للمتغيرات الحالية، يتم تقييمه من خلال مؤشرين»: (Schumacher & Lomax, 2010:169).

١. **قيم التقديرات المعيارية للمعلمة:** والتي تعد مقبولة في حال تجاوز قيمها نسبة (٤٠) وعكس ذلك ستحذف من التحليل، كما سيعتمد على قيمة النسبة الحرجة (Critical Ratio) كأداة لقبول معنوية التقديرات المعيارية، اذ انها تكون مقبولة كلما كانت (C.R.) معنوية.

٢. **مؤشرات المطابقة:** تحدد مؤشرات المطابقة مدى جودة ملائمة المقياس، وهذه المؤشرات لها مدى مقبول في حال وصلته يتم قبولها وبعكسه يخضع النموذج الهيكلي الى مؤشرات التعديل التي يقترحها البرنامج. واستناداً لما سبق، كانت نتائج التحليل على النحو الاتي: -

أ- التحليل العاملي التوكيدي لمتغير الاستجابة الاستراتيجية

«يتضمن متغير الاستجابة الاستراتيجية اربعة ابعاد اساسية هي سيولة الموارد (٤) فقرات، نضج عمليات الاعـمال (٤) فقرات، استجابة الاعـمال للبيئة (٤) فقرات، واستباقية الاعمال للبيئة (٤) فقرات. اذ يظهر من نتائج الشكل (٩) ان نسب التشبعات قد تجاوزت (٠,٤٠) وهي نسب تتمتع بدلالة معنوية عالية وذلك لأن قيم النسب الحرجة (Critical Ratio) المتحققة كما هي في الجـدول (٤) ظهر انها كلها قيم معنوية عند مستوى (٠,٠١) وهذا يؤكد دلالة هذه التشبعات ومدى صدقها. وعند تدقيق معايير مطابقة الشكل الهيكلي المتحقق وبعد اجراء (٣) من معايير التعديل فقد اتضحت النتائج بان جميع معايير جودة المطابقة ضمن مدى وحدود القبول الخاصة بها، وهذا يؤكد ان نموذج التحليل العاملي التوكيدي قد حصل على مستوى مقبول من المطابقة، وهذا يضمن ان الاستجابة الاستراتيجية تتمثل بواقع (١٦) فقرة موزعة على اربعة ابعاد فرعية بالتساوي.

الشكل (٢) التحليل العاملي التوكيدي لمتغير الاستجابة الاستراتيجية

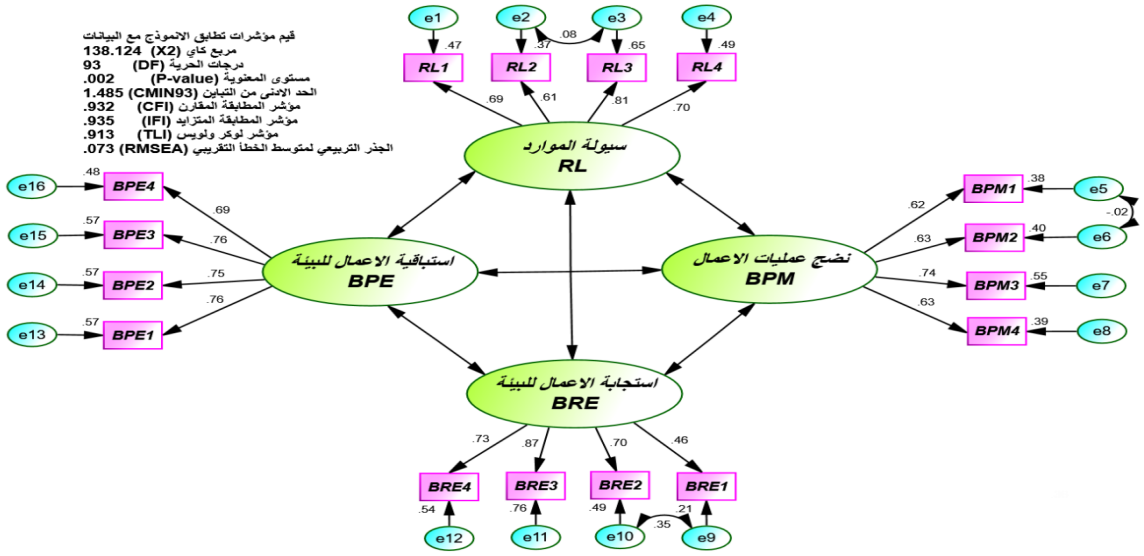

المصدر: مخرجات برنامج (Amos V.25)

الجدول (٤): نتائج التحليل العاملي التوكيدي للاستجابة الاستراتيجية «

المسارات			التقدير المعياري	التقدير اللامعياري	الخطأ المعياري	النسبة الحرجة	نسب المعنوية
RL1	<---	سيولة الموارد	٦٨٩	١,٠٠٠			
RL2	<---	سيولة الموارد	٦١٠	٨٠٣	١٥٧	٥,١٠٢	***
RL3	<---	سيولة الموارد	٨٠٦	١,١٠١	١٦٧	٦,٥٧٦	***
RL4	<---	سيولة الموارد	٧٠٣	١,١٤٨	١٩٢	٥,٩٨٠	***
BPM1	<---	نضج عمليات الاعمال	٦١٦	٨٠٩	١٤٦	٥,٥٣٧	***
BPM2	<---	نضج عمليات الاعمال	٦٣٤	٨٢٥	١٤٠	٥,٩٠١	***
BPM3	<---	نضج عمليات الاعمال	٧٤٤	١,٠٠٠			
BPM4	<---	نضج عمليات الاعمال	٦٢٦	٨٩٦	١٥٥	٥,٧٦٥	***
BRE1	<---	استجابة الاعمال للبيئة	٤٦٣	٦٨٥	١٦٢	٤,٢٣٣	***
BRE2	<---	استجابة الاعمال للبيئة	٦٩٨	١,١٨٧	١٨٧	٦,٣٦١	***
BRE3	<---	استجابة الاعمال للبيئة	٨٧٣	١,١٧٧	١٥٠	٧,٨٦٧	***
BRE4	<---	استجابة الاعمال للبيئة	٧٣٢	١,٠٠٠			
BPE1	<---	استباقية الاعمال للبيئة	٧٥٨	١,٠٥٣	١٤٨	٧,١٣٠	***
BPE2	<---	استباقية الاعمال للبيئة	٧٥٤	١,٠٠٠			
BPE3	<---	استباقية الاعمال للبيئة	٧٥٨	١,٠٩٠	١٥٣	٧,١٢٧	***
BPE4	<---	استباقية الاعمال للبيئة	٦٩٣	٨٩٩	١٣٩	٦,٤٧٨	***

المصدر: مخرجات برنامج (Amos V.25)

ب- التحليل العاملي التوكيدي لجودة الخدمات

يتضمن متغير لجودة الخدمات خمسة ابعاد اساسية هي الاعتمادية (٤) فقرات، الضمان (٤) فقرات، الملموسية (٤) فقرات، التعاطف (٤) فقرات، والاستجابة (٤) فقرات. اذ يظهر من نتائج الشكل (١٠) ان نسب التشبعات قد تجاوزت (٠,٤٠) وهي نسب تتمتع بدلالة معنوية عالية وذلك لأن قيم النسب الحرجة (Critical Ratio) المتحققة كما هي في الجدول (٥) ظهر انها كلها قيم معنوية عند مستوى (٠,٠١) وهذا يؤكد دلالة هذه التشبعات ومدى صدقها. وعند تدقيق معايير مطابقة الشكل الهيكلي المتحقق وبعد اجراء (٦) من معايير التعديل فقد اتضحت النتائج بان جميع معايير المطابقة ضمن مدى وحدود القبول الخاصة بها، وهذا يؤكد ان نموذج التحليل التوكيدي قد حصل على مستوى مقبول من المطابقة، وهذا يضمن ان جودة الخدمات تتمثل بواقع (٢٠) فقرة موزعة على خمس ابعاد فرعية بالتساوي

الشكل (٣) التحليل العاملي التوكيدي لجودة الخدمات

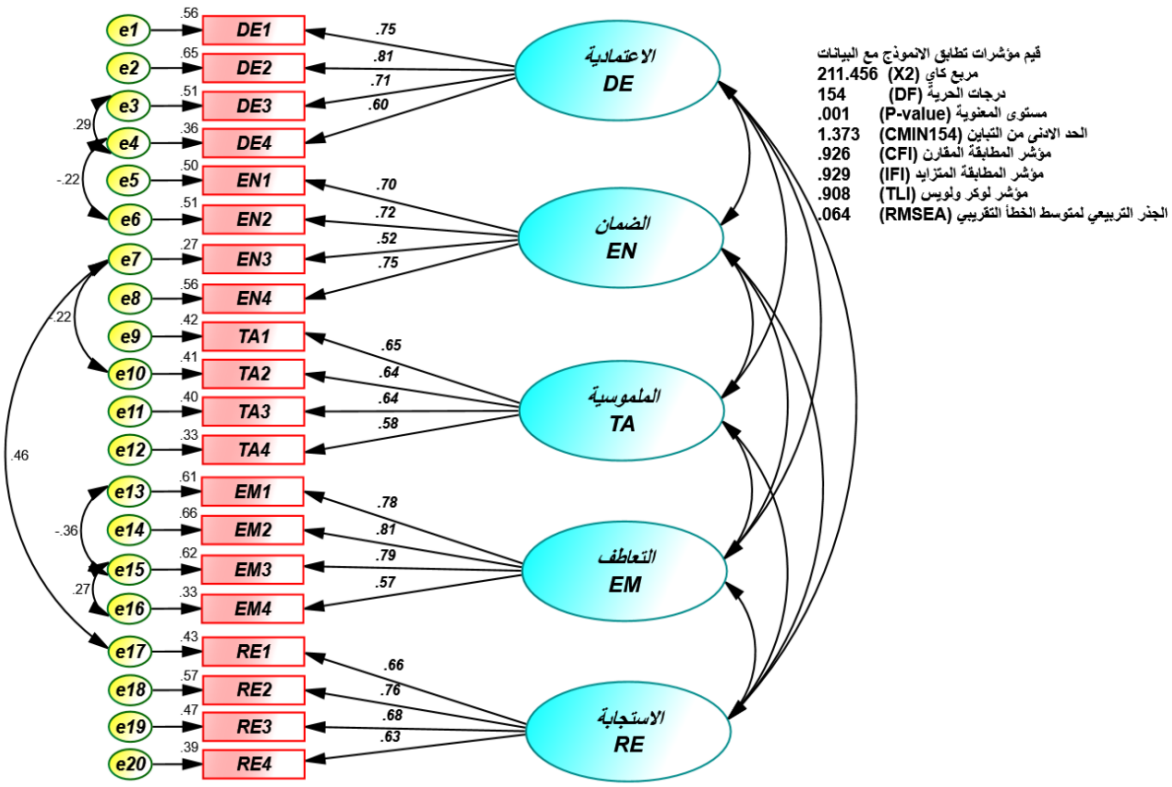

المصدر: مخرجات برنامج (Amos V.٢٥)

الجدول (٥): نتائج التحليل العاملي التوكيدي لجودة الخدمات

المسارات			التقدير المعياري	التقدير اللامعياري	الخطأ المعياري	النسبة الحرجة	نسب المعنوية
DE4	<---	الاعتمادية	٦٠٢	٧٦٦	١٢٦	٦,١٠٢	***
DE3	<---	الاعتمادية	٧١١	١,٠٠٠			
DE2	<---	الاعتمادية	٨٠٨	١,١٤٣	١٧٤	٦,٥٨٤	***
DE1	<---	الاعتمادية	٧٤٧	٨٦٨	١٣٩	٦,٢٣١	***
EN4	<---	الضمان	٧٥١	٨٢٩	١٣١	٦,٣٤٩	***
EN3	<---	الضمان	٥٢٣	٨٦٧	١٨٨	٤,٦٠٦	***
EN2	<---	الضمان	٧١٦	١,٠٧٤	١٧٦	٦,١٠٣	***
EN1	<---	الضمان	٧٠٥	١,٠٠٠			
TA4	<---	الملموسية	٥٧٨	١,٠٦٨	٢٤٠	٤,٤٥٥	***
TA3	<---	الملموسية	٦٣٦	١,٤٦٧	٣٠٦	٤,٨٠٠	***
TA2	<---	الملموسية	٦٤٠	١,٠١٠	٢١٠	٤,٨١٦	***
TA1	<---	الملموسية	٦٤٨	١,٠٠٠			
EM4	<---	التعاطف	٥٧٣	٧٨٣	١٤٧	٥,٣٣٩	***
EM3	<---	التعاطف	٧٨٦	٩٨٣	١٣٢	٧,٤٧٠	***
EM2	<---	التعاطف	٨١٥	١,٠٠٠			
EM1	<---	التعاطف	٧٨٣	٨٩٩	١١٩	٧,٥٥٩	***
RE4	<---	الاستجابة	٦٢٨	٨٠٨	١٥٧	٥,١٥٦	***
RE3	<---	الاستجابة	٦٨٤	١,٠٠٠			
RE2	<---	الاستجابة	٧٥٥	١,٢٣٧	٢٠٦	٦,٠٠٢	***
RE1	<---	الاستجابة	٦٥٩	٩٣٦	١٧٢	٥,٤٤٢	***

المصدر: مخرجات برنامج (Amos V.٢٥)

ثانيا: وصف وتشخيص متغيرات البحث

١. وصف وتحليل الاستجابة الاستراتيجية بشكل اجمالي

«تشمل هذه الفقرة وصف وتشخيص الاستجابة الاستراتيجية بشكل اجمالي، اذ يتبين من الجدول (٦) نتائج توافر مستوى الاستجابة الاستراتيجية والذي جرى قياسه بـ(٤) ابعاد فرعية، اذ حقق هذا البعد وسط حسابي كلي بلغ (٤,١٢٣) وانحراف معياري قدره (٠,٥٣٨) ومعامل اختلاف (١٣,٠٣٧٪) واهمية نسبية (٨٢,٤٦٠٪)، مما يؤكد ان الاستجابة الاستراتيجية قد حصل على مستوى مرتفع من الاهمية استنادا الى استجابات افراد عينة الدراسة.» «واستناداً الى ما تقدم يمكن ترتيب ابعاد الاستجابة الاستراتيجية على مستوى مستشفى الكفيل التخصصي عينة الدراسة فقد جاء ترتيبها (استجابة الاعمال للبيئة، سيولة الموارد، نضج عمليات الاعمال، واستباقية الاعمال للبيئة) وكما موضح في الجدول (٦).»

الجدول (٦): المقاييس الوصفية للاستجابة الاستراتيجية بأبعاده

ت	الابعاد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف٪	الاهمية النسبية٪	ترتيب الفقرات
١	سيولة الموارد	٤,١٦٨	٠,٥٦٨	١٣,٦٢٠	٨٣,٣٦٠	٢
٢	نضج عمليات الاعمال	٤,١٠٤	٠,٦٤٠	١٥,٥٩٩	٨٢,٠٨٠	٣
٣	استجابة الاعمال للبيئة	٤,٢٠٣	٠,٦٦٥	١٥,٨١٠	٨٤,٠٦٠	١
٤	استباقية الاعمال للبيئة	٤,٠١٦	٠,٦٩١	١٧,٢٠٦	٨٠,٣٢٠	٤
المتوسط العام لمتغير الاستجابة الاستراتيجية		٤,١٢٣	٠,٥٣٨	١٣,٠٣٧	٨٢,٤٦٠	-

المصدر: اعداد الباحث استناداً الى نتائج برامج (Microsoft Excel (SPSS)).

٢-وصف وتحليل جودة الخدمات بشكل اجمالي

تشمل هذه الفقرة وصف وتحليل جودة الخدمات بشكل اجمالي، اذ يتبين من الجدول (٧) نتائج توافر مستوى جودة الخدمات والذي جرى قياسه بـ(٥) ابعاد فرعية، اذ حقق هذا البعد وسط حسابي كلي بلغ (٣,٩٦٢) وانحراف معياري قدره (٠,٩٧٥) ومعامل اختلاف (٢٤,٦٠١٪) واهمية نسبية (٧٩,٢٤٠٪)، مما يؤكد ان جودة الخدمات قد حصلت على مستوى مرتفع استنادا الى استجابات افراد عينة الدراسة. واستناداً الى ما تقدم يمكن ترتيب ابعاد جودة الخدمات ميدانياً على مستوى مستشفى الكفيل التخصصي عينة الدراسة فقد جاء ترتيبها كالاتي (التعاطف، الملموسية، الضمان، الاستجابة، والاعتمادية) وكما موضح في الجدول (٧).

الجدول (٧): وصف وتحليل جودة الخدمات بأبعاده

ت	الابعاد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف٪	الاهمية النسبية٪	ترتيب الفقرات
١	الاعتمادية	٣,٨٠٥	١,٠٠٧	٢٦,٤٦٠	٧٦,١٠٠	٥
٢	الضمان	٣,٩٧٨	١,٠٢٦	٢٥,٧٨٧	٧٩,٥٦٠	٣
٣	الملموسية	٤,٠٤١	١,٠٢٧	٢٥,٤١٢	٨٠,٨٢٠	٢
٤	التعاطف	٤,٠٥٢	١,٠٢٠	٢٥,١٨٠	٨١,٠٤٠	١
٥	الاستجابة	٣,٩٣١	١,٠٠٤	٢٥,٥٢٨	٧٨,٦٢٠	٤
المتوسط العام لمتغير جودة الخدمات		٣,٩٦٢	٠,٩٧٥	٢٤,٦٠١	٧٩,٢٤٠	-

المصدر: اعداد الباحث استناداً الى نتائج برامج (Microsoft Excel (SPSS)).

ثالثا: إختبار فرضيات البحث

١. تحليل علاقات الارتباط بين الاستجابة الاستراتيجية بأبعادها وجودة الخدمات. توضح الفقرة الحالية نوع وطبيعة العلاقة بين الاستجابة الاستراتيجية كمتغير مستقل وجودة الخدمات كمتغير معتمد لأثبات ما جاءت به الفرضية الرئيسة الأولى (توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين الاستجابة الاستراتيجية بأبعادها وجودة الخدمات) وذلك خلال عرض نتائج الاختبار من خلال الجدول(٨) وكما يأتي: خلال

أ. وجود علاقة ارتباط ايجابية قوية جدا وذات دلالة معنوية بين الاستجابة الاستراتيجية وجودة الخدمات، اذ بلغت قيمة معامل الارتباط بينهما (٠,٧٧٢**) وهي قيمة ذات دلالة معنوية عند مستوى المعنوية (١٪) وهذا بدوره يثبت نسبة ثقة لنتائج العلاقة قدرها (٩٩٪)، مما يؤكد وجود مستوى من الانسجام والعلاقة بين المتغيرين ميدانياً حسب اجابات العينة على مستوى مستشفى الكفيل التخصصي محل الدراسة والتطبيق.

ب. توجد علاقة ارتباط قوية ذات دلالة معنوية بين الأبعاد الفرعية للمتغير المستقل الاستجابة الاستراتيجية (سيولة الموارد، نضج عمليات الأعمال، استجابة الأعمال للبيئة، استباقية الأعمال للبيئة) والمتغير المعتمد جودة الخدمات حيث بلغت قيم معامل الارتباط بينهم(.٦٢٤**، .٦٨٨**، ٦٠٦**. ،.٦٦٩**) على التوالي وبمستوى معنوية (١٪) وهذا يؤكد وجود علاقة ارتباط قوية بين المتغيرين.

الجدول (٨) علاقات الارتباط بين الاستجابة الاستراتيجية بأبعادها وجودة الخدمات

المتغير المستقل / المتغير التابع	الاستجابة الاستراتيجية	ابعاد الاستجابة الاستراتيجية			
		سيولة الموارد	نضج عمليات الاعمال	استجابة الاعمال للبيئة	استباقية الاعمال للبيئة
جودة الخدمات	٧٧٢**	٦٢٤**	٦٨٨**	٦٠٦**	٦٦٩**.
Sig. (2-tailed)	٠٠٠	٠٠٠	٠٠٠	٠٠٠	٠٠٠
النتيجة (القرار)	توجد علاقة ارتباط قوية وذات دلالة معنوية عند المستوى ٠,٠١ بين الاستجابة الاستراتيجية بأبعادها وجودة الخدمات				

المصدر: مخرجات البرنامج الاحصائي (SPSS V.25) n=226

٢.توضح الفقرة الحالية علاقة تأثير الاستجابة الاستراتيجية كمتغير مستقل في جودة الخدمات كمتغير معتمد لأثبات ما جاءت به الفرضية الرئيسة (يوجد تأثير ذو دلالة معنوية للاستجابة الاستراتيجية في جودة الخدمات)»يوضح الشكل (٤) وجود تأثير ذو دلالة معنوية لمتغير الاستجابة الاستراتيجية في جودة الخدمات، اذ يتضح ان قيمة تقدير المعلمة المعيارية (معامل التأثير المعياري) قد بلغ (٠,٧٧) وهذا يعني ان متغير الاستجابة الاستراتيجية يؤثر في متغير جودة الخدمات بنسبة (٧٧٪) على مستوى مستشفى الكفيل التخصصي عينة الدراسة. كما نلاحظ ان قيمة معامل التأثير هي قيمة معنوية وذلك لان قيمة النسبة الحرجة (C.R.) الظاهرة في الجدول (٩) البالغة (١١,٥٢٢) هي قيمة معنوية عند مستوى المعنوية (P-Value) الظاهر في الجدول ذاته. «كما يتضح من الشكل (١٣) ان قيمة معامل التحديد (R٢) قد بلغت (٠,٦٠) وهذا يعني ان التغيرات التي تحصل في متغير جودة الخدمات يعود (٦٠٪) منها الى تغير الاستجابة الاستراتيجية والنسبة المتبقية البالغة (٤٠٪) تعود الى متغيرات اخرى غير داخلة في انموذج الدراسة. وهذه النتيجة تشير الى وجود تأثير ذي دلالة معنوية للاستجابة الاستراتيجية في جودة الخدمات على مستوى مستشفى الكفيل التخصصي عينة الدراسة.»

الشكل (٤): تأثير الاستجابة الاستراتيجية في جودة الخدمات

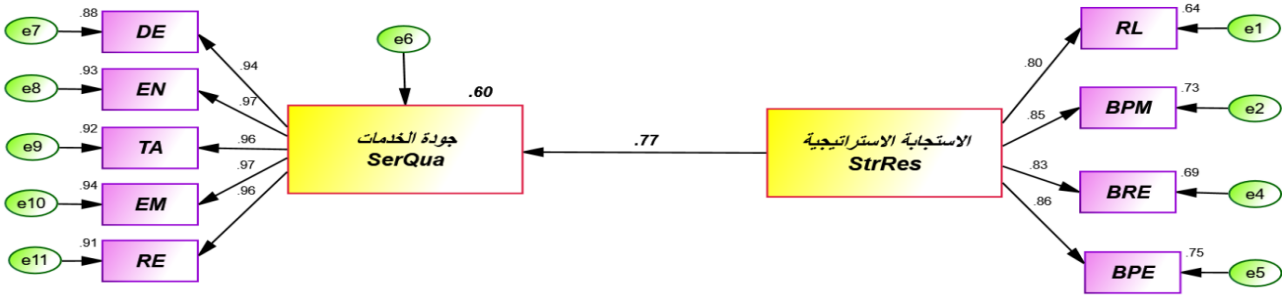

المصدر: مخرجات برنامج (Amos V.25)

الجدول (٩): مسارات ومعلمات اختبار تأثير الاستجابة الاستراتيجية في جودة الخدمات

المسارات			الاوزان الانحدارية المعيارية	التقدير اللامعياري	الخطأ المعياري	النسبة الحرجة	النسبة المعنوية
الاستجابة الاستراتيجية	<---	جودة الخدمات	٧٧٢	١,٤٠٠	١٢١	١١,٥٢٢	***
الاستجابة الاستراتيجية	<---	RL	٧٩٨	٨٤٣	٠٦٧	١٢,٥٧١	***
الاستجابة الاستراتيجية	<---	BPM	٨٥٤	١,٠١٧	٠٦٥	١٥,٥٩٢	***
الاستجابة الاستراتيجية	<---	BRE	٨٣١	١,٠٢٨	٠٧٢	١٤,١٩٣	***
الاستجابة الاستراتيجية	<---	BPE	٨٦٥	١,١١٢	٠٦٨	١٦,٣٣٩	***
جودة الخدمات	<---	EN	٩٦٧	١,٠١٧	٠٢٨	٣٥,٧٩٨	***
جودة الخدمات	<---	EM	٩٧٠	١,٠١٦	٠٢٧	٣٨,٠٤٩	***
جودة الخدمات	<---	TA	٩٦٢	١,٠١٣	٠٣١	٣٣,٢١٠	***
جودة الخدمات	<---	DE	٩٤٠	٩٧١	٠٣٧	٢٦,٠٩٧	***
جودة الخدمات	<---	RE	٩٥٥	٩٨٣	٠٣٢	٣٠,٥٥٢	***

المصدر: مخرجات برنامج (Amos V.25)

المبحث الرابع

الاستنتاجات والتوصيات:

أولا: الاستنتاجات:

(١) تهتم ادارة المستشفى المبحوثة بسيولة مواردها التنظيمية وهي تعمل على توفير مجمل متطلبات تقديم الخدمات الصحية من مختلف احتياجاتها من التقنيات والاجهزة الطبية والمعلومات التفصيلية والمستلزمات التي تحتاجها الاقسام الصحية وهي تتوزع ضمن احتياجاتها الفعلية وما يفي بمتطلباتها الواقعية.

(٢) تتمتع المستشفى المبحوثة بنضج عملياتها الداخلية الخاصة بتقديم الخدمات الصحية للمرضى وهي تعمل على تحسين جودة خدماتها عن طريق التواصل المستمر مع المرضى وتحديد مسؤولية النقاط الرئيسة في نظام تقديم الخدمة الصحية.

(٣) تقدم المستشفى المبحوثة تشكيلة متنوعة من الخدمات الصحية من حيث الخدمات العلاجية والعمليات الجراحية والخدمات الاستشارية وهي بذلك تتكيف وتستجيب لكل التغيرات التي تحصل في البيئة او ما يتطلبه المرضى من خدمات

مختلفة بهدف تحسين مستوى رضاهم وقناعتهم بمستوى الخدمات المقدمة.

(٤) تستجيب المستشفى المبحوثة لمجمل التغيرات التي تحصل في الظروف البيئية خاصة ما يتعلق بالقوانين والتشريعات الحكومية التي تنظم عمل المنظمات الصحية الخاصة وكذلك تحركات المنافسين في القطاع الصحي وكيف يمكن ان تقدم خدمات تنافسية في هذا الإطار.

(٥) تتبع المستشفى المبحوثة استراتيجية استباقية في التعامل مع تشكيلة الخدمات المتنوعة التي تقدمها للمرضى اي انها تتوقع مجمل المتطلبات التي يحتاجها المرضى من حيث السرعة في تقديم الخدمات العلاجية والعمليات الجراحية وهي بذلك تعتمد على ما متوفر لديها من مهارات وكفاءات طبية وتمريضية.

(٦) تسعى المستشفى المبحوثة الى تقديم خدمات يمكن الاعتماد عليها بشكل كبير وهذا يتحقق من خلال استجابتها السريعة لحاجة المرضى من الخدمات الطبية والتمريضية ودقة الخدمات الاستشارية وتقديم العلاجات الدقيقة دون اخطاء بالإضافة الى مشاريع الخدمة الخيرية التي تقدمها لمختلف شرائح المجتمع بين الحين والاخر.

(٧) تمتلك المستشفى المبحوثة ملاكات طبية وتمريضية على مستوى عال من المؤهلات والامكانات التخصصية كما انها تتعاقد مع متخصصين اجانب في احيان عديدة لتقديم الخدمات الاستشارية والعلاجية والجراحية وهي تحثهم باستمرار على التعامل الودي القائم على التفاعل والتواصل والاهتمام بالمرضى بأفضل صورة ممكنة.

(٨) ظهر ان المستشفى المبحوثة تتبنى برامج صحية واجهزة تقنية ومعدات متطورة تتوافق مع نظيراتها من المستشفيات المنافسة، وهي بذلك تضع اجراءات واضحة المعالم لتحسين البرامج والخطط الطبية والتمريضية مما يؤثر على تهيئة متطلبات تحقيق جودة الخدمات خاصة ما يتعلق بتهيئة البيئة الصحية المناسبة.

(٩) تشجع المستشفى المبحوثة موظفيها على التعامل العاطفي مع المرضى اي انها تحفزهم على التفاعل مع احتياجاتهم والتعامل الودي القائم على التعاطف والالفة مع الاخرين في سبيل تعزيز رضاهم ومستوى ولائهم للمستشفى.

(١٠) توفر المستشفى المبحوثة موظفين متخصصين للاستجابة عن استفسارات المرضى بخصوص تواجد ملاكاتها الطبية والتمريضية ومواعيد تقديم الخدمات العلاجية والجراحية واي استفسارات اخرى وهي بذلك يمكن ان تحقق الاستجابة والتكيف مع تغيرات البيئة المحيطة دون اي تأثير على ادائها المستقبلي.

(١١) اتضح ان الاستجابة الاستراتيجية تؤثر ايجاباً في جودة الخدمات الصحية وهذا عن طريق اهتمام ادارة المستشفى بسيولة مواردها التنظيمية وحسن توزيعها على الاقسام والوحدات حسب احتياجها الواقعي ونضج نظام تقديم الخدمة وما يتضمنه من تشخيص دقيق لإجراءات تقديم الخدمات واستباقية تحديد متطلبات المرضى والاستجابة لها

بأفضل صورة ممكنة وهذا من شأنه ان يعزز من مستوى جودة الخدمات المقدمة لهم.

(١٢) اتضح ان ابعاد الاستجابة الاستراتيجية تؤثر في جودة الخدمات الصحية تأثيرا ايجابيا وهذا تحقق في بُعد نضج عمليات الاعمال اولا ومن ثم بُعد استباقية الاعمال للبيئة ومن ثم بُعد سيولة الموارد واخيرا جاء بُعد استجابة الاعمال للبيئة.

ثانيا: التوصيات:

(١) توجيه ادارة المستشفى المبحوثة لتعزيز اهتمامها بتوفير الموارد الطبية والتمريضية وتوفيرها بنوعية وكمية مناسبة حسب متطلباتهم المتوقعة وذلك لتحسين جودة الخدمات التي تقدمها للمرضى وتجسير علاقتها بهم.

(٢) دعوة ادارة المستشفى الى تهيئة المستلزمات اللازمة وتوفير المناخات الايجابية الداعمة لتقديم الخدمات الصحية للمرضى واقتناء الاجهزة والتقنيات المتطورة التي من شأنها ان تقدم مختلف الخدمات بدقة عالية.

(٣) ضرورة متابعة ادارة المستشفى مجمل تحركات المنافسين في القطاع الصحي وما هي الخدمات والافكار الجديدة التي يقدمونها باستمرار من اجل الاستجابة لها والتكيف معها والحفاظ على سمعتها وامكاناتها الجيدة في تقديم الخدمات الصحية.

(٤) دعوة ادارة المستشفى المبحوثة الى وضع استراتيجية فاعلة لتطوير مؤهلات وامكانات الملاكات الطبية والتمريضية، وتصميم خطط تدريب فاعلة لتعزيز امكاناتهم المهنية في ممارسة وظيفة الطب والتمريض والتفاعل مع المرضى بهدف تحسين روحهم المعنوية وضرورة تحسين ادوارهم الوظيفية في تطوير الخدمات الصحية.

(٥) حث ادارة المستشفى المبحوثة على تنظيم حلقات الجودة النقاشية وورش العمل الميدانية وطرح الافكار الجديدة وتقديم النصح والارشاد خاصة للمبتدئين، أضف الى ذلك اهمية التواصل مع الاطباء المتخصصين في بعض المجالات الهامة والنادرة ممن لم يتوفر منهم داخل العراق من اجل تحسين مستوى الخدمات الصحية المقدمة للمرضى.

(٦) تشجيع الملاكات الطبية والتمريضية على تقديم الافكار الجديدة والخدمات الابداعية الخاصة بالنشاط الصحي وتقديم الحلول للمشاكل التي تحدث بين الحين والاخر وتشخيص استجابات المرضى وردود فعلهم للإفادة منها والعمل على تبنيها مستقبلا.

(٧) اجراء المسوحات الميدانية لآراء المرضى حول الخدمات الصحية المقدمة من قبل المستشفى عينة الدراسة وذلك لتعزيز جاهزيتها واستعدادها للإيفاء بمتطلبات المرضى وتقوية علاقتهم بها ومد جسور الثقة بينهم والافادة من اراءهم ومقترحاتهم في تطوير الخدمات الصحية المقدمة لهم.

(٨) التواصل مع المنظمات الصحية العالمية والمستشفيات المرموقة في تقديم الخدمات الطبية في الدول المتقدمة وايفاد الملاكات الطبية والتمريضية للدخول في الدورات التطويرية والمعايشة الميدانية في البيئة الصحية الاجنبية للوقوف على اخر تطورات تقديم الخدمات الصحية من اجل الافادة منها والتدريب على اساليب تقديمها.

(٩) دعوة ادارة المستشفى المبحوثة الى تعزيز ممارسات جودة الخدمات الصحية من حيث تقديم الخدمات بجودة عالية المستوى وضمان دقة نتائجها لدى المرضى وزيادة عوامل الثقة بنوعية الخدمات المقدمة وتشجيع الملاكات الصحية على تبني عوامل التعاطف والاستجابة لكل ما يطلبه المرضى.

(١٠) التوصية بأهمية عامل السرعة في تقديم الخدمة الصحية للمرضى دون اي تأخير وتوثيق مختلف المعلومات الخاصة بالمرضى والاحتفاظ بها الكترونيا ومتابعة حالاتهم وتسجيل تطورات كل حالة للإفادة منها مستقبلا ان تطلبت الحاجة فضلا عن وضع جداول زمنية دقيقة خاصة لتقديم الخدمات.

قائمة المصادر:

A. Books:

(1) Schumacker, R. **&** Lomax, R. **(2010)** " A Beginner's Guide to Structural Equation Modeling " Taylor and Francis Group, LLC , New York**.**

B. Thesis and dissertations:

(1) Maritim, K. (2016). Strategic Responses to Dynamic Competitive Environment by the East African Portland Cement Company Limited, Kenya (Doctoral dissertation, University of Nairobi).

(2) Mukiri, P. K. (2012). Strategic responses by East African Breweries Limited to changes in the external environment (Doctoral dissertation).

(3) Mutuku, J. M. (2014). Strategic Responses to the dynamic business environment in Kenya by Old Mutual Kenya Limited (Doctoral dissertation, University of Nairobi).

C. Journals:

(1) Abu-Nahel, Z. O., Alagha, W. H., Al Shobaki, M. J., Abu-Naser, S. S., & El Talla, S. A. (2020). Quality of Service in Non-Governmental Hospitals in Gaza Strip between Reality and Expectations.

(2) Krejcie, R. V., & Morgan, D. W. (1970). Determining sample size for research activities. Educational and psychological measurement, 30(3), 607-610.

(3) Wijethilake, C., Munir, R., & Appuhami, R. (2017). Strategic responses to institutional pressures for

(9) Naderi, N., Monavvarifard, F., & Salehi, L. (2022). Fostering sustainability-oriented knowledge-sharing in academic environment: A key strategic process to achieving SDGs through development of students' sustainable entrepreneurship competences. The International Journal of Management Education, 20(1), 100603.

(10) Mavengere, N. (2013). Information systems role in strategic agility: A supply chain context.

(11) Kitur, T., & Kinyua, G. M. (2020). An Empirical Analysis of the Relationship between Resource Fluidity and Firm Performance: A Perspective of Tours and Travel Companies in Kenya. International Journal of Innovative Research and Advanced Studies, 7(11), 13-21.

(12) Red-Well, E. E., Hamilton, D. I., & Bayo, P. L. (2021). Resource fluidity and competitiveness of Aluminium manufacturing firms in Nigeria. Resource, 2(3).

(13) Dewi, F., & Mahendrawathi, E. R. (2019). Business process maturity level of MSMEs in East Java, Indonesia. Procedia Computer Science, 161, 1098-1105.

(14) Expósito, A., Brito, J., Moreno, J. A., & Expósito-Izquierdo, C. (2019). Quality of service objectives for vehicle routing problem with time windows. Applied Soft Computing, 84, 105707.

(15) Flaih, L. H., & Chalab, I. D. (2022). Strategic Foresight And Its Impact On Strategic Agility: An sustainability: The role of management control systems. Accounting, Auditing & Accountability Journal.

(4) Kim, Y. K., Yoon, W. C., Lee, J., Poncelet, J. L., Dolcemascolo, G., & Sohn, H. G. (2022). A strategic response map for cascading pandemics: lessons learned from the response to COVID-19 in the Republic of Korea. Progress in Disaster Science, 13, 100214.

(5) He, X., Rizov, M., & Zhang, X. (2022). Workforce size adjustment as a strategic response to exchange rate shocks: A strategy-tripod application to Chinese firms. Journal of Business Research, 138, 203-213.

(6) Chen, K. Y., Hsu, Y. L., Ting, Y. S., & Jan, P. T. (2023). Applying Fuzzy Cognitive Map Based on Structural Equation Modeling for Perceiving the Service Quality and Attributes in Service Industry. Journal of Internet Technology, 24(1), 113-121.

(7) Salman, M. K., & Al Nuaimi, S. A. Q. (2021). The impact of performance management in enhancing strategic response process: field research in the middle refineries company. International Journal of Nonlinear Analysis and Applications, 12, 2509-2520.

(8) Martinsuo, M., & Anttila, R. (2022). Practices of strategic alignment in and between innovation project portfolios. Project Leadership and Society, 100066.

Analytical Study Of The Opinions Of A Sample Of University Leaders In Private Universities In The Middle Euphrates Region. Journal of Positive School Psychology, 3154-3167.

(16) Fauziah, Z., & Supriyanti, D. (2021). Influence of business process maturity model as a business architecture planning proposal. ADI Journal on Recent Innovation, 2(2), 253-263.

(17) Felch, V., & Asdecker, B. (2022). Back to the roots–investigating the theoretical foundations of business process maturity models. In International Conference on Business Process Management (pp. 109-124). Springer, Cham.

(18) Ferrari, P., Flammini, A., Rinaldi, S., Sisinni, E., Maffei, D., & Malara, M. (2018). Impact of quality of service on cloud based industrial IoT applications with OPC UA. Electronics, 7(7), 109.

(19) Gasni, D., & Fernandez, R. (2021, February). The Impact of Service Quality and Student Satisfaction at the Faculty of Engineering Andalas University. In ICED-QA 2019: Proceedings of the 2nd International Conference on Educational Development and Quality Assurance, ICED-QA 2019, 11 September 2019.

(20) Idha, D. P., Dermawan, M. R., Hafizh, N. E., & Kaniawati, K. (2020). Analysis of Service Quality and Product Features toward Grab Application Consumer Satisfaction (Case Study on Widyatama University Students).

(21) Ko, W. W., Chen, Y., Chen, C. H. S., Wu, M. S. S., & Liu, G. (2021). Proactive environmental strategy, foreign institutional pressures, and internationalization of Chinese SMEs. Journal of World Business, 56(6), 101247.

(22) Bondeli, J. V., & Havenvid, M. I. (2022). Bouncing back in turbulent business environments: Exploring resilience in business networks. Industrial Marketing Management, 107, 383-395..

(23) Chaiyapa, W., Esteban, M., & Kameyama, Y. (2016). Sectoral approaches establishment for climate change mitigation in Thailand upstream oil and gas industry. Energy Policy, 94, 204-213.

(24) Hurtado-Palomino, A., García-Villaverde, P. M., Ruiz-Ortega, M. J., & De La Gala-Velásquez, B. (2022). How do characteristics of interorganizational relationships lead to proactiveness? Evidence from cultural tourism destinations. Journal of Hospitality and Tourism Management, 51, 406-414.

(25) Schulze, A., Townsend, J. D., & Talay, M. B. (2022). Completing the market orientation matrix: The impact of proactive competitor orientation on innovation and firm performance. Industrial Marketing Management, 103, 198-214.

(26) Mishra, P., & Yadav, M. (2021). Environmental capabilities, proactive environmental strategy and competitive advantage: A natural-resource-based view of firms operating in India. Journal of cleaner production, 291, 125249.

(27) 12 Kanyama, J., Nurittamont, W., & Siripipatthanakul, S. (2022). Hotel service quality and its effect on customer loyalty: The case of Ubon Ratchathani, Thailand during COVID-19 Pandemic. Journal of Management in Business, Healthcare, and Education, 1(2), 1-20.

(28) Hussain, S., Alsmairat, M., Al-Maaitah, N., & Almrayat, S. (2023). Assessing quality performance through seven total quality management practices. Uncertain Supply Chain Management, 11(1), 41-52.

(29) 13 Mosadeghrad, A. M. (2014). Factors influencing healthcare service quality. International journal of health policy and management, 3(2), 77.

(30) Erkan, I., & Mehmet, U. N. A. L (2022).. TOTAL QUALITY MANAGEMENT PRACTICES IN HEALTH SERVICES. Research Journal of Business and Management, 9(4), 197-205.

(31) Chhabra, K. (2018). Does service quality matters in the context of internet banking: a perceptual analysis of Indias internet banking customers perception regarding service quality, trust, satisfaction and loyalty. Journal of Commerce and Accounting Research, 7(3), 52-60.

(32) Ladhari, R. (2008). Alternative measures of service quality: a review. Managing Service Quality: An International Journal, 18(1), 65-86.

(33) Parasuraman, A., Berry, L. L., & Zeithaml, V. A. (1993). More on improving service quality measurement. Journal of retailing, 69(1), 140-147.

(34) Ulusoy, V., & Akyürek, S. (2022). The effect of perceived service quality and satisfaction on customer loyalty in hotel services: a field research in the district of şile. PalArch's Journal of Archaeology of Egypt/Egyptology, 19(1), 326-342.

(35) Gasni, D., & Fernandez, R. (2021, February). The Impact of Service Quality and Student Satisfaction at the Faculty of Engineering Andalas University. In ICED-QA 2019: Proceedings of the 2nd International Conference on Educational Development and Quality Assurance, ICED-QA 2019, 11 September 2019, Padang, Indonesia (p. 61). European Alliance for Innovation.

(36) Ossiannilsson, E. (2019). Considerations for quality assurance of e-learning provision. In European Distance and E-Learning Network (EDEN) Conference Proceedings (No. 1, pp. 222-230). European Distance and E-Learning Network.

(37) Jaafar, W. N. S., Yusuf, D. H. M., & Jusoh, M. S. (2020). Factors Affecting Customer's Satisfaction Toward Internet Banking: PAKSERV Model.

(38) Ramya, N., Kowsalya, A., & Dharanipriya, K. (2019). Service quality and its dimensions. EPRA International Journal of Research & Development, 4(2), 38-41.

(39) Zaloznova, Y., & Trushkina, N. (2019). Management of logistic activities as a mechanism for providing sustainable development of enterprises in the digital economy. Virtual Economics, 2(1), 64-81.

(40) Pratiwi, H., Kristina, S. A., Widayanti, A. W., & Prabandari, Y. S. (2022). Educational Interventions to Improve Pharmacy Students' Empathy Towards Geriatrics: A Systematic Review. Indonesian Journal of Pharmacy.

(41) Gnanapala, A. C. (2014). Factors affecting customer satisfaction related to the tourist hotel industry in Sri Lanka. Journal of Tourism and Hospitality Management, 2(7), 265-278.

(42) Alshurideh, M. (2022). Does electronic customer relationship management (E-CRM) affect service quality at private hospitals in Jordan?. Uncertain Supply Chain Management, 10(2), 325-332.

(43) Chakraborty, S., Bhatt, V., & Chakravorty, T. (2020). Impact of digital technology adoption on care service orchestration, agility and responsiveness. International Journal of Scientific and Technology Research, 9(3), 4581-4586.

(44) Alavi, M., Visentin, D. C., Thapa, D. K., Hunt, G. E., Watson, R., & Cleary, M. L. (2020). Chi-square for model fit in confirmatory factor analysis. wileyonlinelibrary.com/journal/jan pp. 2209-2011.

(45) Yun, C., Shun, M., Jackson, K., Newiduom, L., & Browndi, I. (2023). The Significance of Information Systems in Enhancing Strategic Agility within Supply Chain Context: A Case Study of Telecommunications Industry. International Journal of Engineering and Applied Sciences, 11(2023), 67-74.

الملاحق

ملحق (١)أستمارة الاستبانة

إستمارة إستبانة

عزيزي المستجيب الكريم...

الإستمارة التي نضعها بين أيديكم الكريمة أُعدت إستكمالاً لمتطلبات رسالة الماجستير في علوم إدارة الأعمال الموسومة (الاستجابة الإستراتيجية ودورها في تحسين جودة الخدمات: دراسة تحليلية لآراء عينة من الملاكات الطبية والتمريضية في مستشفى الكفيل التخصصي – محافظة كربلاء المقدسة)، وبما أن الموضوع يتعلق بكم مباشرة، ولثقتنا الكبيرة بتعاونكم معنا، فنحن نقدر ونثمن مشاركتكم بالإجابة على فقرات هذا الإستبيان، ويأمل الباحث من حضراتكم إيلاء موضوع الدراسة الإهتمام للحصول على إجابات دقيقة من شأنها أن تعزز فرص نجاح الرسالة في تحقيق أهدافها، شاكرين تعاونكم معنا وجزاكم الله... خير الجزاء.

يرجى التفضل بمراعاة ما يأتي:

١. بيان رأيك بصدق وأمانة بوضع (√) أمام البديل المناسب وأمام كل فقرة من فقرات المقياس الذي ينطبق عليك، وعدم ترك أي سؤال دون إجابة لأنه يؤثر على دقة النتائج.

٢. يجب أن تكون الإجابات على أساس الواقع الفعلي الموجود في المستشفى وليس على أساس ما ترونه مناسب وصحيح.

٣. إن الإجابات المعطاة لن تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي لذا لا داعي لذكر إسمكم رجاءاً.

٤. الباحث على إستعداد دائم للإجابة على إستفساراتكم حول أسئلة الاستبانة وسيكون موجوداً أو متجولاً في المكان.

الجزء الأول: معلومات عامة

يرجى وضع إشارة (√) للفقرة الملائمة:

١. **النوع الإجتماعي:** ذكر ☐ أنثى ☐

٢. **العمر:** ٢٥ فأقل ☐ ٢٦ – ٣٥ ☐ ٣٦ – ٤٥ ☐ ٤٦ فما فوق ☐

٣. **التحصيل الدراسي:** بكالوريوس ☐ دبلوم عالي ☐ ماجستير ☐ دكتوراه ☐

٤. **الحالة الاجتماعية:** أعزب ☐ متزوج ☐ غير ذلك ☐

الجزء الثاني: مقاييس متغيرات الدراسة

١. **الاستجابة الإستراتيجية:** مجموعة من المعالجات التي يمكن للمستشفى الاستعانة بها للحد من التهديدات التي تفرزها البيئة الداخلية والخارجية والإستفادة من الفرص الناتجة عنها. وتتكون الاستجابة الإستراتيجية من الأبعاد الآتية:

أ. سيولة الموارد: هي الإمكانية التي تمتلكها المنظمة في تحويل الموارد إلى نقد بأقل الخسائر وبأسرع وقت ممكن والتي تمكنها من مواجهة المخاطر في البيئة الخارجية وإستغلال الفرص.

الفقرة	أتفق تماما	أتفق	محايد	لا أتفق	لا أتفق تماما
١. تتبع المستشفى أسلوب إستخدام الموارد وتقليل الهدر (تحسين الموارد).					
٢. تستطيع المستشفى تعديل الموارد بسرعة وسهولة (عند حدوث الإضطراب).					
٣. تتبع المستشفى أسلوب أستخدام الموارد لتعزيز أدائها (خلال فترات الأزمات).					
٤. تستطيع المستشفى استثمار الموارد لتعزيز ميزتها التنافسية والتفوق على المستشفيات المنافسة.					

ب. نضج عمليات الأعمال: هو مقياس لمدى جودة عمليات أعمال المستشفى وتوثيقها ومتابعتها وإن هذه الأعمال هي الخطوات والأنشطة التي تشارك في تحقيق هدف عمل معين، مثل تقديم الخدمة إلى المرضى. وإن نضج عمليات الأعمال يشير أيضاً إلى مستوى الهيكل والكفاءة التي تم تحقيقها في هذه العمليات.

الفقرة	أتفق تماما	أتفق	محايد	لا أتفق	لا أتفق تماما
١. تدار عمليات الاعمال في المستشفى وتقاس بشكل جيد.					
٢. عمليات المستشفى معيارية وتهدف الى تمكين التواصل مع الشركاء الداخليين والخارجيين.					
٣. تقوم المستشفى بتحديث عملياتها وأنشطتها وفقا للتغيرات الحاصلة في البيئة الخارجية					
٤. تنظر المستشفى الى العمليات على انها إستراتيجية تتطلب الاستثمار والتطوير الدائم.					

ج. استجابة الأعمال للبيئة: تشير إلى الطرق التي تستجيب بها المستشفى وتتكيف مع التغيرات والتحديات في بيئتها الخارجية التي تشمل جميع العوامل التي يمكن أن تؤثر عليها، مثل الظروف الاقتصادية والتقدم التكنولوجي والتغيرات التنظيمية والاتجاهات الاجتماعية والثقافية.

الفقرة	أتفق تماما	أتفق	محايد	لا أتفق	لا أتفق تماما
١. تتمتع المستشفى بالقدرة على الاستجابة للتغيرات في طلبات المرضى.					
٢. تقدم المستشفى خدمات صحية تفوق توقعات مرضاها والمستشفيات المنافسة لها.					
٣. تستجيب المستشفى للتغيرات في بيئة الأعمال الصحية.					
٤. تتبنى المستشفى أساليب جديدة في تقديم خدماتها الصحية للمجتمع.					

د. استباقية الأعمال للبيئة: تشير إلى الخطوات الاستباقية التي يمكن أن تتخذها المستشفى لحماية البيئة الطبيعية والحفاظ عليها من خلال مجموعة متنوعة من الإجراءات، مثل الحد من استخدام الموارد الطبيعية، وتقليل الهدر والنفايات والتلوث، وتنفيذ ممارسات وتقنيات صديقة للبيئة.

الفقرة	أتفق تماما	أتفق	محايد	لا أتفق	لا أتفق تماما
١. تتمتع المستشفى بالقدرة على الإبداع في تقديم الخدمات الصحية الصديقة للبيئة.					
٢. تتمتع المستشفى بالقدرة على الابداع في تحسين مجمل عملياتها التنظيمية بشكل يحقق الإستدامة ويحافظ على الموارد.					
٣. تستطيع المستشفى الرد بشكل استباقي على التغيرات والتقلبات البيئية المحتملة.					
٤. تتمتع المستشفى بمعلومات تجاه زبائنها واحتياجاتهم الحالية والمستقبلية.					

٢. **جـودة الخدمـات:** هـي المقيـاس العـام لمـدى تلبيـة الخدمـة لتوقعـات المـرضى وتجاوزهـا. وتشـير أيضـاً إلى اتسـاق الخدمـة المقدمـة وموثوقيتهـا وفاعليتهـا، فضـلاً عـن قـدرة مقـدم الخدمـة عـلى تقديـم تجربـة للمـرضى عاليـة الجـودة. وتتكـون جـودة الخدمـات مـن الأبعـاد الآتيـة:

أ. الاعتمادية: يتم تعريفها على أنها المستوى الذي يمكن للمريض أن يثق فيه بالخدمة المقدمة من قبل المستشفى والعمل على الحصول عليها.

الفقرة	أتفق تماما	أتفق	محايد	لا أتفق	لا أتفق تماما
١. تقدم المستشفى الخدمة بشكل صحيح من المرة الأولى.					
٢. مستوى الخدمة هو نفسه في جميع الأوقات.					
٣. توفر المستشفى بيانات خالية من الأخطاء.					
٤. تقدم المستشفى إستجابات للمرضى كما وعدت.					

ب. الضمان: يشير الضمان أو ما يعرف كذلك ب" الأمان" إلى معرفة الموظفين ومجاملتهم وقدرتهم على إلهام الثقة والاطمئنان لدى المرضى وعوائلهم.

الفقرة	أتفق تماما	أتفق	محايد	لا أتفق	لا أتفق تماما
١. يمتلك الطاقم الطبي والتمريضي في المستشفى المعرفة المطلوبة.					
٢. الأطباء والممرضين في المستشفى من ذوي الخبرة العالية.					
٣. يقدم أطباء وممرضو المستشفى شرحًا واضحًا عن الحالة الطبية للمريض.					
٤. يتم التعامل مع المرضى وأفراد عوائلهم بكرامة واحترام.					

ج. الملموسية: يتم تعريف الملموسية على أنها جودة البيئة المادية التي تأخذ في الاعتبار العديد من العناصر مثل الموظفين والمنشآت المادية والمواد والميزات المادية الأخرى المستخدمة للعمل لتسهيل تقديم الخدمات.

الفقرة	أتفق تماما	أتفق	محايد	لا أتفق	لا أتفق تماما
١. تمتلك المستشفى المعدات الحديثة والمتطورة في التشخيص والعلاج.					
٢. بيئة المستشفى نظيفة.					
٣. يرتدي الأطباء والممرضون ملابس أنيقة.					
٤. البنية التحتية للمستشفى جذابة (مثل غرف المرضى والمختبرات والقاعات وصالات الانتظار الخاصة بالمراجعين وما إلى ذلك).					

د. التعاطف: يتم الإشارة الى التعاطف على أنه اشعار المريض وعائلته بالاهتمام الخاص الذي توفره اليهم المستشفى.					
الفقرة	أتفق تماما	أتفق	محايد	لا أتفق	لا أتفق تماما
١. الكادر الطبي والتمريضي يمتلكون مستوى عال من التهذيب في التعامل مع المرضى.					
٢. يتفهم الملاك الطبي والتمريضي احتياجات المرضى.					
٣. يتوافق مستوى خدمة المستشفى مع متطلبات المرضى.					
٤. يستمع الملاك الطبي والتمريضي إلى مشاكل المرضى.					

هـ. الاستجابة: ينظر إلى الاستجابة على أنها تتمثل في سرعة التعامل مع طلبات المرضى والأسئلة والمشاكل والشكاوى المقدمة من قبلهم.					
الفقرة	أتفق تماما	أتفق	محايد	لا أتفق	لا أتفق تماما
١. تستجيب المستشفى لاستفسارات المرضى في أقصر فترة زمنية.					
٢. من السهل الوصول شخصيًا إلى الأطباء والممرضين ذوي العلاقة.					
٣. توجد نقاط الوصول إلى خدمات المستشفى في موقع ملائم.					
٤. يوفر الملاك الطبي والتمريضي للمرضى الخدمة السريعة.					

التدريب والتطوير وتأثيره في البراعة الاستراتيجية (دراسة تحليلية لآراء عينة من المديرين في بعض شركات الصناعات الغذائية العاملة في كربلاء المقدسة)

الباحثة بسمة محمد شنون
basma.m@s.uokerbala.edu.iq

أ. د. سحر عباس حسين الزيادي
sahar.a@uokerbala.edu.iq

كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة كربـلاء

التدريب والتطوير وتأثيره في البراعة الاستراتيجية (دراسة تحليلية لآراء عينة من المديرين في بعض شركات الصناعات الغذائية العاملة في كربلاء المقدسة)

الباحثة بسمة محمد شنون
basma.m@s.uokerbala.edu.iq

أ. د. سحر عباس حسين الزيادي
sahar.a@uokerbala.edu.iq

كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة كربلاء

الملخص

هدفت الدراسة إلى بيان تأثير التدريب والتطوير في البراعة الاستراتيجية، على مستوى عينة من المديرين للمستويات التنظيمية الأولى والثانية والثالثة في شركات الصناعات الغذائية في محافظة كربلاء المقدسة، كونه يعزز المناخ الاجتماعي للشركة، ما يسهم في تحسين الأداء التنظيمي عن طريق تعزيز الثقة والتعاون بين الموظفين، وتغيير سلوكهم بشكل إيجابي، وتقليل مقاومتهم للتغيير، وبالتالي يساعد الشركة على تحسين أدائها والتفوق على المنافسين، وتم قياس التدريب والتطوير وفقاً لـ (Collins & Smith_ 2006_559) وقيست البراعة الاستراتيجية بثلاثة أبعاد فرعية هي (الاستراتيجية الاستكشافية، والاستراتيجية الاستثمارية، والهيكل التنظيمي المرن)، وتمثلت المشكلة الرئيسة للدراسة بمجموعة من التساؤلات أهمها: هل يؤثر التدريب والتطوير في البراعة الاستراتيجية؟ وشملت عينة الدراسة عينة (قصدية) مكونة من (١٥١) شخصاً، وتم استخدام الاستبانة كأداة رئيسة في جمع البيانات اللازمة، واعتمدت الدراسة على الأساليب الإحصائية (SPSS, V25) و(Amos, V23). وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها أن التدريب والتطوير يؤثر في البراعة الاستراتيجية.

الكلمات المفتاحية: التدريب والتطوير، البراعة الاستراتيجية، الاستراتيجية الاستكشافية، الاستراتيجية الاستثمارية، الهيكل التنظيمي المرن.

Training and Development and Their Impact on Strategic Dexterity (An Analytical Study of the Opinions of a Sample of Managers in Some Food Industry Companies Operating in Holy Karbala)

Researcher: Basmah Muhammad Shanoun

University of Karbala – College of Administration and Economics

Email: basma.m@s.uokerbala.edu.iq

Prof. Dr. Sahar Abbas Hussein Al-Ziyadi

University of Karbala – College of Administration and Economics

Email: sahar.a@uokerbala.edu.iq

Abstract

The study aimed to demonstrate the impact of training & development on strategic ambidexterity, at the level of a sample of managers of the first, second and third organizational levels in food industry companies in the holy Karbala Governorate, as it enhances the social climate of the company, which contributes to improving organizational performance by enhancing trust and cooperation among employees, changing their behavior positively, and reducing their resistance to change, thus helping the company improve its performance and outperform competitors. Training & development were measured according to (Collins & Smith_ 2006_559) and strategic ambidexterity was measured by three sub-dimensions: (exploratory strategy, exploitative strategy, and flexible organizational structure). The main problem of the study was represented by a set of questions, the most important of which is: Does training & development affect strategic ambidexterity? The study sample included a (purposeful) sample consisting of (151) people, and the questionnaire was used as the main tool in collecting the necessary data. The study relied on statistical methods (SPSS, V25) and (Amos, V23). The study reached a set of results, the most important of which is that training & development affects strategic ambidexterity

Keywords: *Training & Development*, *Strategic Ambidexterity*, *exploratory strategy*, *exploitative strategy*, *flexible organizational structure*

المقدمة

في بيئة الأعمال الحالية، يُعد التدريب والتطوير أساسيين لتعزيز أداء الموظفين وزيادة كفاءتهم، ما يؤثر بشكل مباشر على الأداء التنظيمي للشركة.

ويشكل التدريب والتطوير جزءًا حيويًا من استراتيجيات الموارد البشرية، التي تهدف إلى تحسين مهارات الموظفين ومعرفتهم لتحقيق الأهداف التنظيمية وتعزيز القدرة التنافسية. كما أن التدريب المستمر يُسهم في تمكين الموظفين من التكيف مع التغيرات في بيئة العمل، ويعزز من إبداعهم وإنتاجيتهم.

وعلى الجانب الاخر، تؤدي البراعة الاستراتيجية دورًا مهمًا في قدرة الشركات على التكيف مع التغيرات البيئية واستثمار الفرص الجديدة، ويُظهر تأثير التدريب والتطوير في تحسين مرونة الشركات واستجابتها للتغيرات السوقية، وهذه الدراسة تسلط الضوء على العلاقة بين التدريب والتطوير والبراعة الاستراتيجية، مع تركيز خاص على واقع الشركات العراقية، وتقديم إطار نظري وعملي يُسهم في تعزيز الأداء التنظيمي وزيادة القدرة التنافسية.

وتُقسم الدراسة إلى أربعة مباحث: الأول يتناول منهجية الدراسة، الثاني يغطي الجانب النظري، الثالث يركز على الجانب العملي واختبار الفرضيات، وأخيرًا الرابع يتناول الاستنتاجات والتوصيات.

المبحث الاول

منهجية البحث

أولا: مشكلة البحث

في عصر المعرفة وتكنولوجيا المعلومات، أصبح استثمار القدرات الحالية، واستكشاف قدرات جديدة امراً ضرورياً، للتعامل مع التناقضات في البيئة الديناميكية المتغيرة، ولأنَّ التدريب والتطوير يسهم بشكل كبير في تحسين نظم الادارة، لا سيما الموارد البشرية التي تتمتع بقدرات ومهارات عالية، لذا دأبت الشركات على تبنيها، من اجل تهيئة بيئة تنظيمية تعزز التزام الموظفين وتحفزهم على العمل لتحقيق اهداف الشركة الاستراتيجية.

تُظهر المشكلة الرئيسة للدراسة مستوى اهمية تأثير التدريب والتطوير في البراعة الاستراتيجية في بعض شركات الصناعات الغذائية العاملة في كربلاء المقدسة عينة البحث، وما متوقع ان يُسهم توظيفها في تحسين وتحقيق البراعة الاستراتيجية لهذه الشركات على المدى الطويل. وتتضح المشكلة بشكل واضح عن طريق الاسئلة الاتية:

١. ما مستوى توافر التدريب والتطوير في الشركات عينة الدراسة.

٢. ما مستوى توافر ابعاد البراعة الاستراتيجية (الاستراتيجية الاستكشافية، والاستراتيجية الاستثمارية، والهيكل التنظيمي المرن) في الشركات عينة الدراسة.

٣.ما طبيعة ونوع العلاقة بين التدريب والتطوير والبراعة الاستراتيجية.

٤.ما تأثير التدريب والتطوير في البراعة الاستراتيجية.

ثانيا: أهمية البحث

تستمد الدراسة أهميتها من أهمية الموضوع الذي تتناوله والمتمثل في دور التدريب والتطوير في تحقيق البراعة الاستراتيجية لبعض شركات الصناعات الغذائية في محافظة كربلاء المقدسة.

١.توضيح كيفية توظيف واستخدام التدريب والتطوير في تعزيز البراعة الاستراتيجية للشركات قيد الدراسة.

٢.التعرف على نقاط القوة والضعف في الأساليب الحالية للتدريب والتطوير في الشركات عينة الدراسة.

٣.دعم وتصميم البرامج التدريبية العلمية التي تهدف إلى تطوير القدرات والمهارات الفنية والإدارية للعاملين لتحقيق البراعة الاستراتيجية.

٤.تقديم نتائج تُسهم في مساعدة الشركات على صياغة استراتيجياتها المستقبلية بشكل أكثر فعالية.

ثالثا: أهداف البحث

يتمثل الهدف الرئيس لهذه الدراسة في محاولة للتعرف على طبيعة العلاقة والأثر بين التدريب والتطوير، والبراعة الاستراتيجية، في بعض شركات الصناعات الغذائية في كربلاء المقدسة، وذلك عن طريق تحقيق الاهداف الآتية:

١.التعرف على مستوى توافر التدريب والتطوير في الشركات المدروسة.

٢.تحديد مستوى توافر ابعاد البراعة الاستراتيجية في الشركات المدروسة.

٣.تحديد نوع وطبيعة العلاقة بين متغيري الدراسة.

٤.تحديد وقياس مستوى تأثير التدريب والتطوير في البراعة الاستراتيجية.

رابعا: مخطط الفرضي للبحث

الشكل (١) المخطط الفرضي للبحث

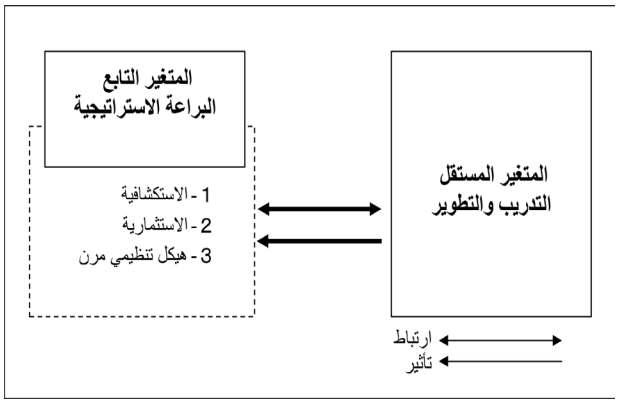

المصدر: من اعداد الباحث

يوضح الشكل (١) المخطط الفرضي للدراسة، طبيعة العلاقة والتأثير التي تجمع بين متغيرات الدراسة الرئيسة والفرعية (للتدريب والتطوير والبراعة الاستراتيجية بأبعادها).

خامسا: فرضيات البحث

بعد الانتهاء من تحديد مشكلة الدراسة وبناء المخطط الفرضي لها، لابد من الإشارة الى ان يكون بناء الفرضيات مستنداً الى المنطق العلمي والمعرفي وستقدم هذه الدراسة صياغة الفرضيات الاتية، التي سيجري اختبارها.

الفريضة الرئيسة الاولى (H1)

« توجد علاقة ارتباط طردية ذات دلالة احصائية بين التدريب والتطوير والبراعة الاستراتيجية».

الفريضة الرئيسة الثانية (H2)

« يوجد تأثير ذو دلالة احصائية للتدريب والتطوير بالبراعة الاستراتيجية».

سادسا: مجتمع وعينة البحث

١. **مجتمع الدراسة**: انطلاقاً من هدف الدراسة الأساس المتمثل في معرفة مدى تأثير التدريب والتطوير في تحقيق البراعة الاستراتيجية اذ اختارت الباحث بعض شركات القطاع الخاص، شركات الصناعات الغذائية العاملة في محافظة كربلاء المقدسة آلا وهي (شركة نور الكفيل للمنتجات الحيوانية والغذائية، وشركة كوكا كولا للمشروبات الغازية، وشركة كالة لصناعة الالبان) كمجتمع للدراسة الحالية.

٢. **عينة الدراسة**: تم اعتماد العينة (القصدية) المكونة من المديرين في المستوى التنظيمي الأول والثاني والثالث في الشركات المذكورة اعلاه، إذ شمل كل من (مدير الإدارة، رئيس قسم، مسؤول شعبة، مسؤول وحدة)، تم توزيع استبانة بعدد (١٨٧) على افراد العينة، أُعيدت منها (١٦٣) استبانة، بلغ عدد الاستبانات الصالحة للتحليل الاحصائي (١٥١) استبانة، أي ما يمثل نسبته (٩٣٪).

سابعا: الاساليب والادوات الإحصائية المستخدمة في البحث

اعتمدت الباحث على عدد من الأساليب الإحصائية والمتمثلة في البرامج (MS Excel 2010 – Amos V25 – SPSS V25) من اجل تحليل البيانات ومعالجتها واختبار مدى صحة فرضيات البحث وبما يتناسب مع طبيعة البيانات ومدى الملائمة لها، وتم استخدام الأساليب الإحصائية كالاتي:-

أداة الصدق والثبات: استخدمت الباحث عدد من الأدوات التحليلية لتحديد الصدق والثبات الخاص بمقاييس الدراسة، ومن اهم تلك الادوات:-

١. اختبار التوزيع الطبيعي: لتحديد مدى اعتدال توزيع البيانات والذي يُعدُّ من الاختبارات اللامعلمية.

٢. التحليل العاملي التوكيدي: تم استخدامه لتوكيد الصدق البنائي للمقياس ومدى مطابقة الهيكل النظري للمقياس مع إجابات العينة.

٣. اختبار كرومباخ الفا: لقياس معامل الثبات للمقاييس المعتمدة.

٤. معامل الارتباط (Person): لتحديد قوة العلاقة بين المتغيرين.

٥. نمذجة المعادلة الهيكلية: لقياس علاقات التأثير بين المتغيرات.

المبحث الثاني

التأطير المفاهيمي لمتغيرات البحث

تمهيد: التدريب والتطوير هما أساس نجاح الشركات في مواجهة تحديات بيئة العمل الحديثة، يهدف التدريب إلى تعزيز مهارات الموظفين، بينما يُسهم التطوير في تحسين قدرتهم على التكيف مع التغيرات المستقبلية، من خلال الاستثمار في هذه الجوانب، تضمن الشركات استمرارية نموها وتعزيز قدرتها على التفوق والمنافسة.

اولاً: التدريب والتطوير

التدريب من أهم وظائف إدارة الموارد البشرية، اذ أنه يعمل على تحسين مهارات ومعارف العاملين، ومن ثَمَّ يجعل مهارات العاملين مناسبة لحاجات العمل (Koteswari et al, 2020: 1183)، إذ تُعد الممارسات التنظيمية بمثابة إرشادات للعمل وتحديد حدود اتخاذ القرار، ما يوضح كيفية التعامل مع المتطلبات الخاصة، وقد وصف (DeCenzo & Robbins, 2000, 190) التدريب بأنه تجربة تعليمية تهدف إلى إحداث تغيير دائم نسبيًا في الفرد لتحسين أدائه في الوظيفة، ينطوي التدريب على تغيير أو تعديل المهارات أو المعرفة أو المواقف أو السلوك، ما يعزز قدرات الموظفين في جوانب مختلفة مثل كيفية أداء عملهم، وتعاملهم مع زملائهم أو مديريهم، ومواقفهم تجاه الشركة ككل. يتمحور التدريب بشكل كبير عن الاستثمار في الوقت الحاضر، مركزًا على الوظائف الحالية وتعزيز المهارات والقدرات اللازمة لأداء هذه الوظائف بفعالية فورية، من ناحية أخرى، يركز تطوير الموظفين على الأدوار المستقبلية داخل الشركة، مع تطور مسيرتك المهنية، ستحتاج إلى استكشاف واكتساب مهارات وقدرات جديدة تتناسب مع متطلبات الأدوار المتقدمة التي قد تتولاها في المستقبل. وبالتالي، من الواضح أن الممارسات التنظيمية، سواء كانت تتعلق بالتدريب أو التطوير، تؤدي دورًا حيويًا في تعزيز أداء الأفراد والفرق والشركات بشكل عام. والإدارات التي تعبر عن ممارساتها بشكل رسمي وتستثمر في تدريب وتطوير موظفيها تحقق فعالية أكبر وتتمكن من مواجهة التحديات المستجدة بفعالية أكبر. (Innocent et al, & Levi, 2017, 15-16). وقد عرف(Salas et al, 2012:79) التدريب والتطوير بأنَّه عملية اكتساب المهارات والخبرات لمساعدة الموظفين في انجاز الاعمال المكلفين بها، يتضمن التدريب عملية تصميم أنشطة التعلم حتى يتمكن الموظفون من تطوير المهارات والمعرفة اللازمة لتحقيق أهداف الشركة فهو استثمار في رفع مستوى معارف ومهارات الموظفين، ما يؤدي إلى زيادة الكفاءة والإنتاجية للشركة، لا شك أن أنشطة التدريب تشكل جزءًا مستمرًا وحيويًا من مهام إدارة الموارد البشرية، حيث تساعد في تكييف الموظفين مع الظروف والبيئات المتغيرة، وتعزز من قدراتهم على اتخاذ القرار وحل المشكلات في تلك البيئات، فالتدريب يُظهر الأهمية

التي توليها الشركة لموظفيها، ويعد استثمارًا مهمًا في رأس المال البشري. بالنسبة للموظفين، فإن المشاركة في برامج التدريب التي تمولها الشركات تمنحهم شعورًا بالتقدير والتميز، مما يعزز من معارفهم ومهاراتهم. وبهذه الطريقة، يمكنهم أداء مهامهم بحافز أكبر وثقة دون الشعور بالنقص. (Ozkeser B., 2019,803)، إذ يجب على الشركات ان تزيد ميزانيتها التدريبية من أجل تطوير وتوسيع مهارات الموظفين حتى يتمكنوا من أن يصبحوا قوة عاملة مرنة وقابلة للتكيف، فالتدريب يساعد الموظفين على التكيف مع التغيرات في مكان العمل (Tai, 2006: 52)، وإلى جانب الفائدة التي تكتسبها الشركة عندما تقوم بتدريب موظفيها، هناك تكلفة يتم تخفيضها، فالتدريب يؤدي الى رفع واكتساب وتطوير المهارات والمعرفة الضرورية لأداء وظيفة معينة، ويقلل الفجوة بين متطلبات الوظيفة والمهارات والمعرفة الحالية للموظف، ويُسهم التدريب في تغيير سلوك وأداء الموظفين، فهو عملية مُمنهجة ومستمرة، وأمر أساسي للموظفين، اذ تعتمد كفاءة التنظيم على أداء الموظفين بشكل جيد، ويزداد أداء الموظفين بشكل كبير عندما يحصلون على التدريب المناسب.(Shakeel & Lodhi, 2015: 22)

وعليه فأن عملية التدريب والتطوير: تعني الحصول على المعرفة أو نقلها وتطويرها لمساعدة الموظف على اكتساب المهارات والقدرات اللازمة لأداء المهام الموكلة إليه.

أ. اهداف التدريب والتطوير

١. في مجال الأعمال يوفر التدريب الذي يتم إجراؤه في الشركات المعرفة والمهارات اللازمة لزيادة أداء الموظفين وتوفير فوائد كبيرة للشركة. (Tracey & Hinkin, 2006, 7)

٢. عند اكتمال عملية التدريب، تتوقع الشركات زيادة في أداء الموظف وتحولًا إيجابيًا في سلوكه، إذ من المهم أن يكتسب الموظفون مواقف وسلوكيات متشابهة في نهاية التدريب لتعزيز أدائهم. (Sturman & Trevor,2001, 22)

٣. تعزيز كفاءة ومهارات العاملين وتطوير إجراءات الشركة لتحقيق فاعلية أكبر، من الأهداف الرئيسة لتنمية الموارد البشرية التي يمكن تحقيقها عن طريق تحسين إمكانات الموظفين وتحديد الاحتياجات التدريبية لكل فرد، ودمج مجموعة واسعة من فرص التعلم داخل بيئة العمل لضمان استمرار نجاحها. (Abeguki, et al, 2014, 28).

أ. اهمية التدريب والتطوير

التدريب هو نشاط حيوي يؤدي دورًا أساسيًا في تعزيز فعالية وكفاءة الشركات، لضمان تحقيق هذا الدور يجب أن يتم التدريب ضمن إطار برنامج منهجي يهدف إلى تحسين الجودة الفكرية، وفي هذا السياق، يجب أن يركز التدريب على تطوير عقول الموظفين وتبنيهم لمهمة الشركة وفلسفتها وأهدافها، بالإضافة إلى مفاهيم الجودة والكفاءة والالتزام. ومن دون هذا التركيز، لن

يتم تحقيق الفوائد المتوقعة من التدريب، إن البرامج التدريبية التي تُنفذ في الشركات توفر العديد من الفوائد، سواء للشركات أو للأفراد أو للعلاقات بين المجموعات والأفراد.(Simons & Hinkin,2001,68)، وتأتي أهمية التدريب والتطوير في تعزيز العلاقة بين صاحب العمل وموظفيه، وتحسين جـودة الأداء الوظيفي بشكل عام، فضلاً عن زيادة مستوى الخبرة وتنمية المهارات للأفراد، ما يؤدي إلى رضا كلٍّ من صاحب العمل والموظفين. لذا، يعد التدريب والتطوير ضروريين للموظفين لتعزيز المواهب التي تؤثر إيجابيًا في الأداء التنظيمي، ومن ثَمَّ تعزيز النمو الاقتصادي والربحية للشركة (Kepha, 2015: 35).

ثانيا: البراعة الاستراتيجية

البـراعـة الاستراتيجية تمثل نهجًا فعـالًا لإطـار التحديات التي تواجهها الشركات في إدارة أهداف متنافسة بشكل متزامن. تُقدم البراعة أطرًا وأدوات لفهم كيفية اختيار المديرين بين الأهداف المختلفة، وتحديد المسؤولين عن تلك القرارات داخل الشركة، وتوضيح متطلبات هذه الخيارات بدقة (Birkinshaw & Gupta, 2013:20). تسعى الشركات البارعة، في الأسـواق الناشئة والاقتصادات النامية، إلى تحقيق أهداف أو استراتيجيات مزدوجة توفر لها فرص نمو كبيرة مع الحفاظ على استقرارها (Luo & Rui, 2009: 58). إن منظور البراعة الاستراتيجية يوفر فرصًا قيمة لفهم أداء ما بعد الدخول في الأسواق الناشئة والاقتصادات النامية وتوسعها في الأسواق المتقدمة والنامية (Khan et al., 2022: 3). وتشير الأدبيات الخاصة بالبراعة الاستراتيجية إلى أنها تتكون من مكونين أساسيين يمثل كل منهما استراتيجية مستقلة عن الأخرى، وهما الاستراتيجية الاستكشافية والاستراتيجية الاستثمارية (Musigire et al., 2017: 74).

وعليه فأن البراعة الاستراتيجية: هي قدرة الشركة على التوازن بين الابداع المستمر في الأفكار والتقنيات (الاستكشاف) وتحسين وتطوير العمليات والموارد الحالية (الاستثمار)، ما يمكنها من التكيف الفوري والفَّعال مع (ديناميكيات) السوق المتغيرة وتعزيز ميزتها التنافسية بشكل مستدام.

أ. اهمية البراعة الاستراتيجية

إن أهمية البـراعـة الاستراتيجية تتجلى في قـدرة الشركات التي تتصف بها على تحقيق هدفين مختلفين في الوقت ذاته: الاستثمار والاستكشاف، يمكن للاستثمار أن يمكّن الشركات من تحقيق أعلى كفاءة في العمليات التجارية اليومية والحفاظ على توافقها مع البيئة المتغيرة. بالمقابل، يتيح الاستكشاف للشركات إمكانية اكتشاف أفكار جديدة والتكيف مع متطلبات البيئة المتجددة، يتطلب هذا التوازن بين هذين الهدفين قدرة الشركات على الانتقال والتحول بين الاستكشاف والاستثمار لتحقيق أداء تنظيمي قوي. وبالتالي، يمكن للمصنعين التنقل

بين الاستثمار والاستكشاف في المراحل المختلفة لعملية إبداع المنتجات (Bustinza et al., 2019: 3)، وتظهر أهمية البراعة الاستراتيجية كوسيلة لدعم الأنشطة والمسارات الجديدة التي تعزز التغيير والتميز التنظيمي، مما يمكن الشركات من مواكبة التطورات البيئية في ظل المنافسة السوقية (Sultan et al, 2023: 228).

ب. ابعاد البراعة الاستراتيجية

صُنفت البراعة الاستراتيجية بانها مفهوم يتكون من مجموعة أبعاد بعد إضافة الهيكل التنظيمي المرن كبُعد ثالث، والتي جاءت بعد عمليات تحليل وتفسير لكل الجوانب المتعلقة بها لإعطاء الصورة الموضوعية لها على وفق رؤيتهم لمحتواها ومضمونها (Simsek et al, 2009: 868; Simsek, 2009: 602; Tempelaar, 2010: 29–47; Ciasullo et al, 2020: 1; مالك والامارة، 2021: 42)، وفيما يأتي توضيح للأبعاد الرئيسة للبراعة الاستراتيجية:

الاستراتيجية الاستكشافية: أوضح (Laplume, 2010: 15) ان الاستكشاف هو تجاوز الحدود التنظيمية والتكنولوجية، ما يمكّن الشركات من تطوير منتجات جديدة وابتكارية، واستكشاف أسواق غير مستغَلة سابقًا، وتعزيز مواردها وقدراتها وكفاءاتها، وهذا النهج يفيد الشركات على المدى الطويل بزيادة فعاليتها من خلال تعزيز نمو الحصة السوقية وزيادة المبيعات وإطلاق منتجات جديدة، إذ يهدف إلى اكتساب معرفة جديدة أو الابتعاد عن المعرفة الحالية لتشكيل مجموعات مبتكرة جديدة، وتشمل الابتكارات الاستكشافية تقنيات أو منتجات أو خدمات جديدة يمكنها أن تجعل الابتكارات الحالية غير صالحة أو غير قادرة على المنافسة. (Enkel et al., 2017: 2).

وعليه فأن الاستراتيجية الاستكشافية: هي نهج تنظيمي يتمثل في السعي المنهجي لتوسيع آفاق الشركة عن طريق تطوير تكنولوجيا جديدة وتجربة الافكار الابداعية واكتشاف الفرص المستقبلية والاسواق غير المستغلة، ما يعزز القدرة على الاستجابة السريعة والتحول الجذري في مواجهة التغيرات المفاجئة في بيئة الاعمال.

١. **الاستراتيجية الاستثمارية:** الاستثمار يركز على تحسين المعرفة والموارد والكفاءات والمنتجات والعمليات الحالية، وينطوي على تحولات تدريجية (Sinha, 2019: 3). لذلك، تميل الأنشطة الاستثمارية إلى الاستفادة من الخبرة والمعرفة المتراكمة لتقليل حالة عدم اليقين وزيادة معدلات البقاء. ومع ذلك، فإن الشركات التي تلتزم بالأنشطة المتوقعة والتي تحقق عائدات ثابتة قد تواجه خطر التقدم والتقادم في سوق يتسم بالتغيرات السريعة (Tsai & Ren, 2019: 989).

وعليه فأن الاستراتيجية الاستثمارية: نهج تنظيمي (إداري) يركز على الافادة القصوى من الموارد الحالية وتحسين العمليات لزيادة الكفاءة والانتاجية بشكل مستدام، وتسعى هذه الاستراتيجية الى تحقيق نتائج ملموسة في الاجل القصير عن طريق تحسين الأداء وتقليل التكاليف وتعزيز القيمة المضافة من الاصول والقدرات القائمة.

٢.الهيكل التنظيمي المرن: تحقيق البراعة الاستراتيجية يتطلب إنشاء وحدات مستقلة هيكليًا، لكل منها استراتيجياتها وهياكلها وثقافاتها وأنظمة تحفيزها. هذا يتضمن هيكلًا مزدوجًا يشمل وحدة للبدء وأخرى للتنفيذ، مما يعزز مفاهيم التقسيم الهيكلي التمايز والتكامل التي تؤكد أهمية التوافق بين الهيكل التنظيمي ومتطلبات المهمة والبيئة. لذا، تكون البراعة الاستراتيجية مقسمة ومترابطة بين الاستثمار والاستكشاف داخل وحدات هيكلية مختلفة في الشركة، بحيث تحتوي كل وحدة على فريق إداري مميز، وهيكل تنظيمي خاص، وثقافة، وأنظمة تحكم وحوافز خاصة بها (Simsek et al., 2009: 884). الهيكل التنظيمي المرن يوفر قاعدة تتيح للمجموعات التركيز على مهمتها، ويمكن أن يكون هذا التمايز أفقيًا أو عموديًا أو على أساس الوحدات. بذلك، تكون الشركات قادرة على تحمل التغيير في البيئة، إذ يُعد الهيكل التنظيمي المرن عنصرًا رئيسيًا في ردود أفعال الشركات تجاه التغيير، ويساعد الشركات البارعة على إدارة الطلبات المتناقضة والمتعددة. يؤدي هذا إلى تشكيل فرق استكشافية بشكل مكاني ووحدات استثمارية لتوليد المرونة الهيكلية والتكيف مع البيئات التقليدية المتعارضة (Tempelaar, 2010: 8).

وعليه فأن الهيكل التنظيمي المرن: هو تصميم تنظيمي ديناميكي يتكيف بسرعة مع التغيرات البيئية والسوقية، يتميز بالمرونة في توزيع المهام والمسؤوليات، ويعزز التعاون والتواصل بين الفرق والاقسام المختلفة عن طريق تمكين الموظفين، بهدف تعزيز الابداع والكفاءة.

المبحث الثالث

الجانب التطبيقي للبحث

أولا: وصف وتشخيص التدريب والتطوير

تم قياس التدريب والتطوير بـ(٨) فقرات قياس تدرجت من (DT_1 – DT_8)، اذ حصل على وسط اجمالي موزون بلغ (٣,٨١٤) وكان ذا مستوى مرتفع وبانحراف بلغت قيمته (٠,٥١٦) وهذا يستدعي ان يبلغ معامل الاختلاف (١٣,٥٣٪) ويحقق اهتماماً نسبياً (٧٦,٢٨٪)، وبطبيعة الحال هذا يؤكد اتفاق العينة على ما يتضمنه بمستوى مرتفع ما يشير الى ان الادارات في الشركات عينة الدراسة تعمل على توفير فرص التطوير الوظيفي للعاملين في وظائفهم الحالية وهي تعمل على ايجاد برامج تدريب فاعلة تزيد من مهاراتهم وتعزز روح العمل لديهم وتقوي علاقاتهم وتوجيههم بما يحقق زيادة في معرفتهم وتحسين سلوكهم الايجابي في العمل وبما يحقق اداءً عالياً. اما على مستوى فقرات القياس فقد جاءت الفقرة (٥) التي تنص على (تستخدم منظمتنا التدوير الوظيفي لتوسيع مهارات الموارد البشرية) بالترتيب الاول بحصولها على اعلى وسط موزون (٤,٠٩٩) وكان ذا مستوى مرتفع، «في حين بلغ انحراف هذه الفقرة (٠,٥٧٥) وهذا يستدعي ان يكون معامل اختلافها النسبي (١٤,٠٣٪) وتحقق اهتمام نسبي بلغ (٨١,٩٨٪)، ما يفسر ان تكون الاجابات مناسبة لفئة المستوى المرتفع ميدانياً».

وعند تفحص فقرات القياس نلحظ ان الفقرة (٤) التي تنص (توفر الشركة برامج توجيهية للموارد البشرية لزيادة المعرفة والتطور) قد جاءت بالترتيب الاخير عن طريق حصولها على اقل وسط موزون (٣,٦٠٣) وكان ذا مستوى مرتفع، في حين بلغ انحراف هذه الفقرة (٠,٨٥٧) وهذا يستدعي ان يكون معامل اختلافها النسبي (٢٣,٧٩٪) وتحقق اهتمام نسبي بلغ (٧٢,٠٦٪)، «ما يفسر ان تكون الاجابات مناسبة لفئة المستوى المرتفع ميدانياً».

الجدول (١): المقاييس الوصفية للتدريب والتطوير

رمز الفقرة	الفقرات	الوسط الموزون	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف٪	الاهمية النسبية٪	اولوية الترتيب
DT1	تقدم الشركة العديد من فرص التطوير الوظيفي للموارد البشرية للتنقل عبر مجالات وظيفية متعددة.	٣,٧٦٢	٠,٨٥٤	٢٢,٧٠	٧٥,٢٤	٦
DT2	تتبنى شركتنا التدريب المرتكز على بناء الفريق ومصادر العمل الجماعي.	٣,٦٧٥	٠,٦١٧	١٦,٧٩	٧٣,٥٠	٧
DT3	تهتم منظمتنا بالمناسبات الاجتماعية للموارد البشرية لتقوية العلاقات الاجتماعية فيما بينهم.	٣,٧٦٢	٠,٧٨٩	-٠,٩٧*-٢	٧٥,٢٤	٥
DT4	توفر الشركة برامج توجيهية للموارد البشرية لزيادة المعرفة والتطور.	٣,٦٠٣	٠,٨٥٧	٢٣,٧٩	٧٢,٠٦	٨
DT5	تستخدم منظمتنا التدوير الوظيفي لتوسيع مهارات الموارد البشرية.	٤,٠٩٩	٠,٥٧٥	١٤,٠٣	٨١,٩٨	١
DT6	تمتلك الشركة برامج توجيه حديثة لمساعدة الموارد البشرية على التطوير.	٣,٩٧٤	٠,٥٤١	١٣,٦١	٧٩,٤٨	٢
DT7	تعتمد الشركة على تقييمات الأداء لتنمية وتطوير مهارات الموارد البشرية.	٣,٨٠٨	٠,٦٩٠	١٨,١٢	٧٦,١٦	٤
DT8	تستخدم تقييمات الأداء لتخطيط برامج التدريب لغرض التقدم المستقبلي في الشركة.	٣,٨٢٨	٠,٦٩١	١٨,٠٥	٧٦,٥٦	٣
الوسط الاجمالي الموزون للتدريب والتطوير		٣,٨١٤	٠,٥١٦	١٣,٥٣	٧٦,٢٨	-

المصدر: من إعداد الباحث اعتمادا على مخرجات برامج (Microsoft Excel (SPSS)).

اما بالنسبة الى متغير التدريب والتطوير فقد حصل على وسط اجمالي موزون بلغ (٣,٨١٤) وكان ذا مستوى مرتفع وبانحراف بلغت قيمته (٠,٥١٦) وهذا يستدعي ان يبلغ معامل الاختلاف (١٣,٥٣٪) ويحقق اهتماماً نسبياً (٧٦,٢٨٪)، وبطبيعة الحال هذا يؤكد اتفاق العينة على توافر التدريب والتطوير بمستوى مرتفع في الشركات عينة الدراسة، «وهذه النتيجة تعبر عن الاجابة عن التساؤل الاول من تساؤلات مشكلة الدراسة وتحقق الهدف الاول من اهداف هذه الدراسة».

ثانياً: وصف وتشخيص متغير البراعة الاستراتيجية

«تتضمن هذه الفقرة تحليل ووصف ابعاد متغير البراعة الاستراتيجية بأبعاده وفقراته الميدانية بشكل تفصيلي وكالاتي:»

١. وصف وتشخيص بعد الاستراتيجية الاستكشافية

اذ تم قياس بعد الاستراتيجية الاستكشافية بـ(٨) فقرات قياس تدرجت من (ERS_1 – ERS_8)، اذ حصل البعد على وسط اجمالي موزون بلغ (٣,٨٠٥) وكان ذا مستوى مرتفع وبانحراف بلغت قيمته (٠,٥٦٤) وهذا يستدعي ان يبلغ معامل الاختلاف (١٤,٨٢٪) ويحقق اهتماماً نسبياً (٧٦,١٠٪)، وبطبيعة الحال هذا يؤكد اتفاق العينة على ما يتضمنه البعد بمستوى مرتفع ما يشير الى ان الادارات في الشركات عينة الدراسة تسعى الى استكشاف التكنولوجيا الجديدة لاسيما ما يتعلق بعمليات التصنيع او تكنولوجيا المعلومات واهمية التعامل الالكتروني في التواصل مع الزبائن واجراء عمليات البيع والشراء من اجل زيادة والحفاظ على الزبائن الحاليين وتوسيع الخدمات لهم بأفضل مستوى ممكن اضف الى ذلك اهمية تعزيز مركز الشركات ومكانتها التنافسية في تلبية الطلبات المتغيرة وغير المتوقعة وتشجيع العاملين على تقديم الافكار الخاصة بتقديم المنتجات الجديدة وتشخيص الحاجات المستقبلية للزبائن.

اما على مستوى فقرات القياس فقد جاءت الفقرة (١) التي تنص على (هنالك توجه مستمر من لدن ادارة الشركة للدراسة عن وسائل تكنولوجيا جديدة) بالترتيب الاول بحصولها على اعلى وسط موزون (٣,٩٠٧) وكان ذا مستوى مرتفع، في حين بلغ انحراف هذه الفقرة (٠,٧١٥) وهذا يستدعي ان يكون معامل اختلافها النسبي (١٨,٣٠٪) وتحقق اهتمام نسبي بلغ (٧٨,١٤٪)، مما يفسر ان تكون الاجابات مناسبة لفئة المستوى المرتفع ميدانياً.

وعند تفحص فقرات القياس لذات البعد نلحظ ان الفقرة (٥) التي تنص على (تبحث ادارة الشركة عن افكار جديدة لتقديم منتجات جديدة عن طريق البحث والتطوير..) قد جاءت بالترتيب الاخير عن طريق حصولها على اقل وسط موزون (٣,٥٧٦) وكان ذا مستوى مرتفع، في حين بلغ انحراف هذه الفقرة (٠,٨٢٠) وهذا يستدعي ان يكون معامل اختلافها النسبي (٢٢,٩٣٪) وتحقق اهتمام نسبي بلغ (٧١,٥٢٪)، ما يفسر ان تكون الاجابات مناسبة لفئة المستوى المرتفع ميدانياً».

الجدول (٢): المقاييس الوصفية لبعد الاستراتيجية الاستكشافية

رمز الفقرة	الفقرات	الوسط الموزون	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف٪	الاهمية النسبية٪	اولوية الترتيب
ERS1	هنالك توجه مستمر من قبل ادارة الشركة للدراسة عن وسائل تكنولوجيا جديدة.	٣,٩٠٧	٠,٧١٥	١٨,٣٠	٧٨,١٤	١
ERS2	تعمل ادارة الشركة على تحديد الزبائن الحاليين وجذب زبائن جدد للمنظمة من خلال السوق.	٣,٨١٥	٠,٧٤٣	١٩,٤٨	٧٦,٣٠	٦
ERS3	تحرص ادارة الشركة على توسيع خدماتها الى مناطق جديدة.	٣,٦٥٦	٠,٨١٧	٢٢,٣٥	٧٣,١٢	٧
ERS4	تستجيب ادارة الشركة الى اي زيادة غير متوقعة في الطلب على المنتجات وتعمل على اشباعها.	٣,٨٨١	٠,٧٢٠	١٨,٥٥	٧٧,٦٢	٣
ERS5	تبحث ادارة الشركة عن افكار جديدة لتقديم منتجات جديدة عن طريق البحث والتطوير.	٣,٥٧٦	٠,٨٢٠	٢٢,٩٣	٧١,٥٢	٨
ERS6	تنتهج ادارة الشركة اساليب تسويقية تساعد بشكل كبير على استقطاب زبائن جدد.	٣,٨٨١	٠,٦٤٢	١٦,٥٤	٧٧,٦٢	٢
ERS7	تمتلك ادارة الشركة مهارات كبيرة في التنبؤ لتشخيص الحاجات المستقبلية للزبائن.	٣,٨٧٤	٠,٧٥١	١٩,٣٩	٧٧,٤٨	٤
ERS8	تبقى ادارة الشركة على اطلاع على ما يوفره المنافسون من تسهيلات لجذب الزبائن.	٣,٨٥٤	٠,٧٩٥	٢٠,٦٣	٧٧,٠٨	٥
الوسط الاجمالي الموزون لبعد الاستراتيجية الاستكشافية		٣,٨٠٥	٠,٥٦٤	١٤,٨٢	٧٦,١٠	-

المصدر: من إعداد الباحث اعتمادا على مخرجات برامج (Microsoft Excel (SPSS)).

٢.وصف وتشخيص بعد الاستراتيجية الاستثمارية

تم قياس بعد الاستراتيجية الاستثمارية بـ(٨) فقرات قياس تدرجت من (ERS_1 – ERS_8)، اذ حصل البعد على وسط اجمالي موزون بلغ (٣,٧٤٣) وكان ذا مستوى مرتفع وبانحراف بلغت قيمته (٠,٦١٤) وهذا يستدعي ان يبلغ معامل الاختلاف (١٦,٤٠٪) ويحقق اهتماماً نسبياً (٧٤,٨٦٪)، وبطبيعة الحال هذا يؤكد اتفاق العينة على ما يتضمنه البعد بمستوى مرتفع ما يشير الى ان الادارات في الشركات عينة الدراسة تعمل على تحسين واستثمار عوامل الجودة في المنتجات لتلبية متطلبات السوق المحلية وتطوير البنى التحتية من اجل ان تناسب المواقع الوظيفية ويتلاءم مع خطط تطوير وتحسين المنتجات اضف الى ذلك اهمية مراقبة البيئة الخارجية وتحركات المنافسين ومستوى المنتجات المستوردة وطبيعة استهلاك الزبائن لها وكيف يمكن توسيع خدمة الزبائن وزيادة الحصة السوقية».

اما على مستوى فقرات القياس فقد جاءت الفقرة (٥) التي تنص على (تراقب ادارة الشركة باستمرار ما يجري في البيئة الخارجية سيما ما يتصل بالأسواق) بالترتيب الاول بحصولها على اعلى وسط موزون (٤,١٣٢) وكان ذا مستوى مرتفع، في حين بلغ انحراف هذه الفقرة (٠,٧٩٧) وهذا يستدعي ان يكون معامل اختلافها النسبي (١٩,٢٩٪) وتحقق اهتمام نسبي بلغ (٨٢,٦٤٪)، «ما يفسر ان تكون الاجابات مناسبة لفئة المستوى المرتفع ميدانياً».

«وعند تفحص فقرات القياس لذات البعد نلحظ ان الفقرة (٧) التي تنص (تعمل ادارة الشركة على توسيع خدمة الزبائن عن طريق استثمار الفرص المتاحة) قد جاءت بالترتيب الاخير عن طريق حصولها على اقل وسط موزون (٣,٦٣٦) وكان ذا مستوى مرتفع، في حين بلغ الانحراف المعياري لهذه الفقرة (٠,٨٠٤) وهذا يستدعي ان يكون معامل اختلافها النسبي (٢٢,١١٪) وتحقق اهتمام نسبي بلغ (٧٢,٧٢٪)،ما يفسر ان تكون الاجابات مناسبة لفئة المستوى المرتفع ميدانياً».

الجدول (٣): المقاييس الوصفية لبعد الاستراتيجية الاستثمارية

رمز الفقرة	الفقرات	الوسط الموزون	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف٪	الاهمية النسبية٪	اولوية الترتيب
EIS1	تعمل ادارة الشركة باستمرار على تحسين المنتجات المقدمة للزبائن.	٣,٧٨١	٠,٨٣٢	٢٢,٠٠	٧٥,٦٢	٧
EIS2	تسعى ادارة الشركة لتلبية متطلبات سوق العمل الحالي.	٣,٨٤١	٠,٧٠٣	١٨,٣٠	٧٦,٨٢	٢
EIS3	تعمل ادارة الشركة باستمرار على تطوير البنى التحتية لاستيعاب اقصى ما يمكن من العمل.	٣,٥٧٦	٠,٨٢٨	٢٣,١٥	٧١,٥٢	٥
EIS4	تأخذ ادارة الشركة بآراء اصحاب المصالح لتطوير المنتجات وباستمرار.	٣,٨٠٨	٠,٧١٩	١٨,٨٨	٧٦,١٦	٣
EIS5	تراقب ادارة الشركة باستمرار ما يجري في البيئة الخارجية سيما ما يتصل بالأسواق.	٤,١٣٢	٠,٧٩٧	١٩,٢٩	٨٢,٦٤	١
EIS6	تبحث ادارة الشركة عن الفرص الجديدة والافادة منها كلما امكن.	٣,٥٧٦	٠,٩٩٦	٢٧,٨٥	٧١,٥٢	٦
EIS7	تعمل ادارة الشركة على توسيع خدمة الزبائن عن طريق استثمار الفرص المتاحة.	٣,٦٣٦	٠,٨٠٤	٢٢,١١	٧٢,٧٢	٨
EIS8	تتبنى ادارة الشركة الاستراتيجيات التي تسهم في زيادة حصة السوق مقارنة بالمنافسين.	٣,٥٩٦	٠,٨٤٢	٢٣,٤١	٧١,٩٢	٤
الوسط الاجمالي الموزون لبعد الاستراتيجية الاستثمارية		٣,٧٤٣	٠,٦١٤	١٦,٤٠	٧٤,٨٦	-

المصدر: من إعداد الباحث اعتمادا على مخرجات برامج (Microsoft Excel (SPSS)).

٣. وصف وتشخيص بعد الهيكل التنظيمي المرن

اذ تم قياس بعد الهيكل التنظيمي المرن بـ(٩) فقرات قياس تدرجت من ($FOS_1 - FOS_9$)، اذ حصل البعد على وسط اجمالي موزون بلغ (٣,٧٨٩) وكان ذا مستوى مرتفع وبانحراف بلغت قيمته (٠,٥٣٢) وهذا يستدعي ان يبلغ معامل الاختلاف (١٤,٠٤٪) ويحقق اهتماماً نسبياً (٧٥,٧٨٪)، وبطبيعة الحال هذا يؤكد اتفاق العينة على ما يتضمنه البعد بمستوى مرتفع ما يشير الى ان الادارات في الشركات عينة الدراسة تسعى الى تصميم هيكل تنظيمي مرن تنساب خلاله المعلومات بين مستوياته وخلال مواقعه الوظيفية تتحدد فيه جميع الواجبات والمهام الوظيفية والصلاحيات والمسؤوليات لكل عنوان وظيفي يحقق افضل مستوى خدمة للزبائن ويمكن ان يوفر المرونة اللازمة للتعامل مع تغيرات السوق المتنامية والاحداث التي قد تؤثر في امكاناتها وقابلياتها وكيفية استمرارها في قطاع الاعمال».

اما على مستوى فقرات القياس فقد جاءت الفقرة (٢) التي تنص على (يتوافق الهيكل التنظيمي لإدارة الشركة مع طبيعة الوظائف المحددة ومهام عملها). بالترتيب الاول بحصولها على اعلى وسط موزون (٤,٠٤٠) وكان ذا مستوى مرتفع، في حين بلغ انحراف هذه الفقرة (٠,٦٨٢) وهذا يستدعي ان يكون معامل اختلافها النسبي (١٦,٨٨٪) وتحقق اهتمام نسبي بلغ (٨٠,٨٠٪)، ما يفسر ان تكون الاجابات مناسبة لفئة المستوى المرتفع ميدانياً».

وعند تفحص فقرات القياس لذات البعد نلحظ ان الفقرة (٩) التي تنص (تخصص ادارة الشركة نظام مكافآت لتحفيز العاملين وتشجيعهم على الابتكار والابداع) قد جاءت بالترتيب الاخير عن طريق حصولها على اقل وسط موزون (٣,٥٣٦) وكان ذا مستوى مرتفع، في حين بلغ الانحراف المعياري لهذه الفقرة (٠,٨٧٠) وهذا يستدعي ان يكون معامل اختلافها النسبي (٢٤,٦٠٪) وتحقق اهتمام نسبي بلغ (٧٠,٧٢٪)، ما يفسر ان تكون الاجابات مناسبة لفئة المستوى المرتفع ميدانياً».

الجدول (٤): المقاييس الوصفية لبعد الهيكل التنظيمي المرن

ت	الفقرات	الوسط الموزون	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف٪	الاهمية النسبية٪	اولوية الترتيب
FOS1	هناك تواصل بين اقسام وشعب ووحدات ادارة الشركة يؤدي الى تدفق المعلومات.	٣,٩٨٧	٠,٦٥٣	١٦,٣٨	٧٩,٧٤	٢
FOS2	يتوافق الهيكل التنظيمي لإدارة الشركة مع طبيعة الوظائف المحددة ومهام عملها.	٤,٠٤٠	٠,٦٨٢	١٦,٨٨	٨٠,٨٠	١
FOS3	نخدم حاجات زبائننا في الاقسام المنفصلة والمتعددة لإدارة الشركة كلاً حسب مهامه.	٣,٩٤٧	٠,٦٣٠	١٥,٩٦	٧٨,٩٤	٣

FOS4	لإدارة الشركة وحدات قادرة على تقديم خدمة الزبائن في الامد القريب والبعيد.	٣,٨١٥	٠,٨٠٣	٢١,٠٥	٧٦,٣٠	٥
FOS5	تعتمد ادارة الشركة على سياسة عدم التخصص لتوفير المرونة في الوظائف.	٣,٨٢١	٠,٦٦٤	١٧,٣٨	٧٦,٤٢	٤
FOS6	يتصف الهيكل التنظيمي في ادارة الشركة بسهولة التغيير لمواجهة التغيرات الحاصلة في السوق.	٣,٦١٦	٠,٧٩١	٢١,٨٨	٧٢,٣٢	٧
FOS7	يساعد الهيكل التنظيمي في ادارة الشركة على ادارة عملية التغيير الحاصلة في البيئة دون أيّة عقبات.	٣,٧٢٨	٠,٨٥٦	٢٢,٩٦	٧٤,٥٦	٦
FOS8	تستحدث ادارة الشركة وحدات تنظيمية جديدة لمواكبة التغيرات الحاصلة في بيئة السوق.	٣,٦٠٩	٠,٧٢١	١٩,٩٨	٧٢,١٨	٨
FOS9	تخصص ادارة الشركة نظام مكافآت لتحفيز العاملين وتشجيعهم على الابتكار والابداع.	٣,٥٣٦	٠,٨٧٠	٢٤,٦٠	٧٠,٧٢	٩
الوسط الاجمالي الموزون لبعد الهيكل التنظيمي المرن		٣,٧٨٩	٠,٥٣٢	١٤,٠٤	٧٥,٧٨	–

المصدر: من إعداد الباحث اعتمادا على مخرجات برامج (Microsoft Excel (SPSS)).

«اما بالنسبة الى متغير البراعة الاستراتيجية فقد حصل على وسط اجمالي موزون بلغ (٣,٧٧٩) وكان ذا مستوى مرتفع وبانحراف بلغت قيمته (٠,٥٣١) وهذا يستدعي ان يبلغ معامل الاختلاف (١٤,٠٥٪) ويحقق اهتمام نسبي (٧٥,٥٨٪)، وبطبيعة الحال هذا يؤكد اتفاق العينة على توافر ابعاد البراعة الاستراتيجية بمستوى مرتفع على مستوى شركات الصناعات الغذائية عينة الدراسة، اذ تمثل هذه النتيجة الاجابة عن التساؤل الثاني من تساؤلات مشكلة الدراسة وتحقق الهدف الثاني من اهداف هذه الدراسة». ويتضح من الجدول (٥) ان ترتيب الابعاد الفرعية لمتغير البراعة الاستراتيجية كالاتي (الاستراتيجية الاستكشافية، الهيكل التنظيمي المرن، والاستراتيجية الاستثمارية) حسب اجابات العينة في «شركات الصناعة الغذائية عينة الدراسة».

الجدول (٥): الإحصاءات الوصفية لمتغير البراعة الاستراتيجية

ت	الابعاد	الوسط الموزون	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف٪	الاهمية النسبية٪	اولوية الترتيب
١	الاستراتيجية الاستكشافية	٣,٨٠٥	٠,٥٦٤	١٤,٨٢	٧٦,١٠	١
٢	الاستراتيجية الاستثمارية	٣,٧٤٣	٠,٦١٤	١٦,٤٠	٧٤,٨٦	٣
٣	الهيكل التنظيمي المرن	٣,٧٨٩	٠,٥٣٢	١٤,٠٤	٧٥,٧٨	٢
الوسط الاجمالي الموزون لمتغير البراعة الاستراتيجية		٣,٧٧٩	٠,٥٣١	١٤,٠٥	٧٥,٥٨	-

المصدر: من إعداد الباحث اعتمادا على مخرجات برامج (Microsoft Excel (SPSS)».

ثالثاً: اختبار الفرضيات

١. الفريضة الرئيسة الاولى (H_1)

(توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين التدريب والتطوير والبراعة الاستراتيجية)

يظهر من الجدول (٦) تحقق مستوى ارتباط ايجابي قوي ودال معنوياً بين المتغير المستقل «التدريب والتطوير» والمتغير التابع «البراعة الاستراتيجية»، اذ بلغ مستوى معامل الارتباط هنا (٠,٦٦٣**) وهذه القيمة دالة معنوياً عند مستوى دلالة (١٪) وهذا يؤسس نسبة ثقة عالية بنتائج العلاقة قدرها (٩٩٪)، ما يدل على توفر مستوى من التوافق والتلاؤم بين المتغيرين عملياً بحسب اجابات العينة على مستوى شركات الصناعة الغذائية عينة الدراسة.

الجدول (٦): علاقة الارتباط بين التدريب والتطوير والبراعة الاستراتيجية»

المتغير المستقل / المتغير التابع	ممارسات التدريب والتطوير
البراعة الاستراتيجية	٦٦٣**
Sig. (2-tailed)	٠٩٦
النتيجة (القرار)	توجد علاقة ارتباط قوية وذات دلالة معنوية عند المستوى ٠,٠١ بين ممارسات التدريب والتطوير والبراعة الاستراتيجية

المصدر: مخرجات البرنامج الاحصائي (SPSS V.25) n=151

وهذه النتيجة تشير الى ان اهتمام ادارات الشركات عينة الدراسة بالتدريب والتطوير من حيث تصميم برامج تدريب فاعلة وتحديد المدربين المناسبين واختيار اساليب التدريب التي من شأنها اضافة قيمة للعاملين

وتحسن من مستوى مهاراتهم وقدراتهم وقابلياتهم الميدانية في اداء وظائفهم ومنحهم فرص التطوير والتعلم اثناء مواقع العمل وخارجه وهذا بدوره يعزز من مستوى البراعة الاستراتيجية للشركة.

واعتماداً على ما تقدم، يمكن قبول الفرضية الرئيسة الاولى، واستنادا على النتائج انفا يمكن القول ان هناك علاقة ارتباط ايجابية قوية بين التدريب والتطوير والبراعة الاستراتيجية، وهو ما يمثل الاجابة عن التساؤل الثالث من تساؤلات مشكلة الدراسة ويحقق الهدف الثالث الذي تسعى لتحقيقه هذه الدراسة.

٢. الفريضة الرئيسة الثانية (H_2)

(يوجد تأثير ذو دلالة معنوية للتدريب والتطوير في البراعة الاستراتيجية)

يظهر من الشكل (٢) ان القيمة التفسيرية لمعامل التحديد (R٢) قد حققت مستوى عاليًا عند نسبة (٤٤٪) وهذا يؤكد حجم ومستوى التغير الذي يحصل في المتغير التابع البراعة الاستراتيجية والذي يعود (٤٤٪) منها الى تغير التدريب والتطوير، في حين كان ما تبقى من نسبة التفسير البالغة (٥٦٪) فأنها ترجع الى تأثير عوامل اخرى غير داخلة في الدراسة، كما يتبين ان مستوى تأثير التدريب والتطوير في البراعة الاستراتيجية كان ذا مستوى قوي، وهذا يستدل عن طريق مؤشر المعلمة المعيارية، اذ كان قدره (٠,٦٦) وبذلك فأن متغير التدريب والتطوير يؤثر في متغير البراعة الاستراتيجية بنسبة (٦٦٪) على مستوى شركات الصناعة الغذائية عينة الدراسة، ويعد معامل التأثير هنا قيمة معنوية؛ لان مستوى مؤشر (C.R.) قد حقق مستوى دلالة معنوية عاليًا جدا عن طريق قيمته البالغة (١٠,٨٥٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٠٠) وهي كما عليه في الجدول (٧)، وبذلك فان التغير الايجابي بمقدار وحدة واحدة من تبني التدريب والتطوير ميدانياً على مستوى بيئة التطبيق سيؤدي الى زيادة مستوى البراعة الاستراتيجية بنسبة (٦٦٪)».

«وفي ضوء ما تقدم، يتبين وجود تأثير دال معنوياً للتدريب والتطوير في البراعة الاستراتيجية على مستوى شركات الصناعة الغذائية عينة الدراسة». «ما يؤسس دعم وقبول الفرضية الرئيسة الثانية».

الشكل (٢) : تأثير التدريب والتطوير في البراعة الاستراتيجية

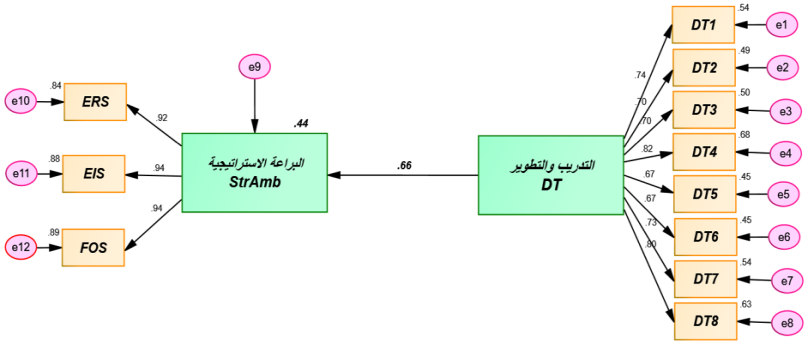

المصدر : مخرجات برنامج (Amos V.25)

جدول (٧): معلمات اختبار تأثير التدريب والتطوير في البراعة الاستراتيجية

المسارات			تقدير الانحدار المعياري S.R.W	التقدير اللامعياري Estimate	الخطأ المعياري S.E	النسبة الحرجة C.R	النسبة المعنوية P-value
البراعة الاستراتيجية	<---	التدريب والتطوير	٦٦٣	٦٨٣	٠٦٣	١٠,٨٥٦	***
DT1	<---	التدريب والتطوير	٧٣٦	١,٢١٩	٠٩١	١٣,٣٢٧	***
DT2	<---	التدريب والتطوير	٦٩٩	٨٣٦	٠٧٠	١١,٩٦٨	***
DT3	<---	التدريب والتطوير	٧٠٥	١,٠٧٨	٠٨٩	١٢,١٦٦	***
DT4	<---	التدريب والتطوير	٨٢٣	١,٣٦٧	٠٧٧	١٧,٧٣٣	***
DT5	<---	التدريب والتطوير	٦٧٣	٧٤٩	٠٦٧	١١,١٤٠	***
DT6	<---	التدريب والتطوير	٦٧٢	٧٠٤	٠٦٣	١١,١١٠	***
DT7	<---	التدريب والتطوير	٧٣٤	٩٨٢	٠٧٤	١٣,٢٥٣	***
DT8	<---	التدريب والتطوير	٧٩٦	١,٠٦٥	٠٦٦	١٦,٠٩٧	***
ERS	<---	البراعة الاستراتيجية	٩١٥	٩٧٣	٠٣٥	٢٧,٨٥٩	***
FOS	<---	البراعة الاستراتيجية	٩٤١	٩٤٣	٠٢٨	٣٤,٠١٦	***
EIS	<---	البراعة الاستراتيجية	٩٣٨	١,٠٨٤	٠٣٣	٣٣,٠٩١	***

المصدر: مخرجات برنامج (Amos V.25)

واعتمادا على ما تقدم، يمكن قبول الفرضية الرئيسة الثانية، واستنادا الى النتائج انفا، يمكن القول ان التدريب والتطوير يؤثر بشكل اكبر في تحقيق البراعة الاستراتيجية، اذ كانت قوته التأثيرية اعلى، وهو ما يمثل الاجابة عن التساؤل الرابع من تساؤلات مشكلة الدراسة، ويحقق الهدف الرابع الذي تسعى لتحقيقه هذه الدراسة.

المبحث الرابع

الاستنتاجات والتوصيات

أولا: الاستنتاجات

(١) تهتم ادارات الشركات عينة الدراسة بالتدريب والتطوير بشكل كبير، ما يعكس سعيها المستمر لصياغة برامج تدريبية دورية تهدف إلى تحسين أداء الموظفين وزيادة مهاراتهم العملية والعلمية، بالإضافة إلى رفع مستوى إنتاجيتهم الوظيفية.

(٢) أن البراعة الاستراتيجية تحظى بأهمية عالية في الشركات قيد الدراسة، حيث تسعى الإدارات لتعزيز كفاءتها الاستراتيجية من خلال التفاعل مع التغيرات البيئية المحيطة، واستكشاف فرص التوسع لجذب الزبائن، واستثمار نقاط القوة لتعزيز قيمتها في السوق العراقية وتحقيق الأهداف المرجوة.

(٣) أظهرت الدراسة ما يشير إلى أن الإدارات كلما أولت اهتماماً أكبر بتوظيف الموارد البشرية وتبني استراتيجيات تدريبية فعالة، زادت قدرتها على استكشاف واستثمار الموارد على المدى الطويل».

(٤) اوضحت الدراسة ان التدريب والتطوير يؤثر بشكل كبير على البراعة الاستراتيجية للشركات، إذ تهتم الإدارات بتدريب العاملين وفق أسس علمية، وتطبيق استراتيجيات تطويرية تشمل إشراك الموظفين في الندوات وورش العمل، ما يعزز كفاءة العمل ويسهم في تحقيق الأهداف الاستراتيجية بفعالية.

ثانيا: التوصيات

(١) حثَّ إدارات الشركات على تصميم برامج تدريبية لتطوير المهارات وتعزيز التفاعل مع الزبائن، مع تشجيع الحوار بين الموظفين والاستماع للأفكار الإبداعية، إذ يهدف إلى زيادة الكفاءة التنظيمية، وتحسين العمليات، وتعزيز الثقة بالنفس والروح المعنوية، ما يسهم في رفع مستوى البراعة الاستراتيجية.

(٢) تشجيع ادارات الشركات عينة الدراسة على تبني مداخل تشاركية في عمليات اتخاذ القرار، ودعم مشاركة الموظفين في تطوير المنتجات، إذ يتم ذلك من خلال فتح المجال أمام حرية التعبير وطرح الأفكار، وإتاحة الفرصة لتقديم المقترحات والتوصيات، ما يسهم في رفع مستوى الأداء وتطوير الأفكار المتعلقة بالمنتجات الجديدة ومعالجة المشكلات المحتملة».

(٣) توجيه ادارات الشركات عينة الدراسة الى اجراء ابحاث ودراسات مسحية دورية لسوق المنتجات الغذائية المحلية، لتقييم أداء المنافسين ومنتجاتهم، لغرض التقييم بناءً على المعلومات المستحدثة، الذي يهدف إلى تشخيص نقاط القوة والضعف لكل منافس، وتحديد استراتيجيات مواجهتهم، والاستفادة منها لتعزيز مستوى البراعة الاستراتيجية».

(٤) ضرورة اهتمام ادارات الشركات عينة الدراسة باستكشاف السوق المحلية والبحث عن فرص استثمارية في مختلف المحافظات، بهدف توسيع

الرقعة الجغرافية التي تخدمها كل شركة، وزيادة حصتها السوقية، وتعزيز التفاعل مع الزبائن.

(٥) «دعوة الادارات في الشركات عينة الدراسة الى استثمار العلاقة بين التدريب والتطوير والبراعة الاستراتيجية مع التركيز على توظيف هذه الممارسة لتعزيز روح التفاعل والعمل الجماعي بين الموظفين، ما يهدف إلى تحسين أداء الشركات وزيادة مستوى البراعة الاستراتيجية من خلال التعاون والتشارك في أداء المهام الوظيفية»

المصادر

اولا: المصادر العربية

(١) مالك، احمد علي. الامارة، احمد عبد الحسين. (٢٠٢٣). دور البراعة الاستراتيجية في تعزيز الأداء الابتكاري من خلال متطلبات تطبيق ادارة الجودة: دراسة حالة في ميناء أم قصر الشمالي. مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية.

ثانيا: المصادر الاجنبية

(1) Abeguki, O. O. E., Paul, S. O., Akinrole, O. O., & David, A. U. (2014). Strategic role of human resource training and development on organizational effectiveness in Nigerian banking industries. Global Journal of Human Resource Management, 2(4), 24-39.

(2) Birkinshaw, J., & Gupta, K. (2013). Clarifying the distinctive contribution of ambidexterity to the field of organization studies. Academy of Management Perspectives, 27(4), 287-298

(3) Bustinza, O. F., Vendrell-Herrero, F., & Gomes, E. (2020). Unpacking the effect of strategic ambidexterity on performance: A cross-country comparison of MMNEs developing product-service innovation. International Business Review, 29(6), 101569.

(4) Ciasullo, M. V., Montera, R., Cucari, N., & Polese, F. (2020). How an international ambidexterity strategy can address the paradox perspective on corporate sustainability: Evidence from Chinese emerging market multinationals. Business Strategy and the Environment, 29(5), 2110-2129.

(5) DeCenzo, A. D, & Robbins, P. S. (2000). Personnel / Human Resource Management 4th ed. Prentice-Hall, New Delhi, India.

(6) Enkel, E., Heil, S., Hengstler, M., & Wirth, H. (2017). Exploratory and exploitative innovation: To what extent do the dimensions of individual level absorptive capacity contribute?. Technovation, 60, 29-38.

(7) Innocent, I. E., Uzoamaka, E. V., & Levi, N. N. (2017). Effects of training and development on employee performance at Abia state polytechnic, aba. International Journal of Economics and Business Management, 3(9), 13-22.

(8) Kepha, A. O. (2015). Influence of human resource management practices on the performance of employees in research institutes in Kenya (Doctoral dissertation

Performance: A Case of Banking Sector of Pakistan. The International Journal of Business & Management, 3(11), 76.

(17) Simsek, Z. (2009). Organizational ambidexterity: Towards a multilevel understanding. Journal of management studies, 46(4), 597-624.

(18) Simsek, Z., Heavey, C., Veiga, J. F., & Souder, D. (2009). A typology for aligning organizational ambidexterity's conceptualizations, antecedents, and outcomes. Journal of management studies, 46(5), 864-894.

(19) Simons, T., & Hinkin, T. (2001). The effect of employee turnover on hotel profits: A test across multiple hotels. Cornell Hotel and Restaurant Administration Quarterly, 42(4), 65-69.

(20) Sinha, S. (2019). The emergent-strategy process of initiating organizational ambidexterity. Journal of Strategy and Management, 12(3), 382-396.

(21) Sturman, M. C., & Trevor, C. O. (2001). The implications of linking the dynamic performance and turnover literatures. Journal of Applied Psychology, 86(4), 684.

(22) Sultan, S. J., AL-Hakeem, L. M., Hussein, S. A., & Amanah, A. A. (2023). Mediating Role of Strategic Knowledge in Strengthening Relationship between Strategic Leadership and Achieving Strategic Ambidexterity. Iraqi Journal for Administrative Sciences, 19(75).

(9) Khan, Z., Amankwah-Amoah, J., Lew, Y. K., Puthusserry, P., & Czinkota, M. (2022). Strategic ambidexterity and its performance implications for emerging

(10) Koteswari, D. B., Dhanalakashmi, D. R., & Tiwari, R. (2020). The role of training and work environment on retention and job satisfaction as a mediator at startups, Bangalore,1183

(11) Laplume, A. (2010). Heuristics for strategic ambidexterity: Balancing exploration and exploitation over time in varying environments.

(12) Luo, Y., & Rui, H. (2009). An ambidexterity perspective toward multinational enterprises from emerging economies. Academy of Management Perspectives, 23(4), 49-70.

(13) Musigire, S., Ntayi, J., & Ahiauzu, A. (2017). Does strategic ambidexterity moderate organizational support-sales performance relationship for financial services in Uganda?.

(14) Ozkeser, B. (2019). Impact of training on employee motivation in human resources management. Procedia Computer Science, 158, 802-810

(15) Salas, E., Tannenbaum, S. I., Kraiger, K., & Smith-Jentsch, K. A. (2012). The science of training and development in organizations: What matters in practice. Psychological science in the public interest, 13(2),P: 79-80

(16) Shakeel, S., & Lodhi, S. (2015). Impact of Training and Development on Employee

(23) Tai, W. T. (2006). Effects of training framing, general self-efficacy and training motivation on trainees' training effectiveness. Personnel review, 35(1), 51-65,P:52

(24) Tempelaar, M. (2010). Organizing for ambidexterity: Studies on the pursuit of exploration and exploitation through differentiation, integration, contextual and individual attributes (No. EPS-2010-191-STR).

(25) Tracey, J. B., & Hinkin, T. R. (2006). The costs of employee turnover: When the devil is in the details.

(26) Tsai, H. T., & Ren, S. (2019). Antecedents of strategic ambidexterity in the context of internationalisation: a panel study of Taiwan Small and median-sized enterprises. Technology Analysis & Strategic Management, 31(8), 986-1001.

الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة
مركز كربلاء للدراسات والبحوث

Alssebt

Refereed semi-annual scientific journal
Concerned with civilizational, cultural and scientific research heritage of the holy city of Karbala

Issued by:

Karbala Centre for studies and Researches
The General Secretariat of AL-Hussein Holy shrine

Vol. 12, the first issue of the twelfth year, Rajab 1447 AH, Janary 2026 AD